

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٥٢٢٤ - ٥٢١٠ هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز لبحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة
الجزء الثاني والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري
جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة « والنجم »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا
عَوَىٰ ﴿٢﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عني بالنجم الثريا ، وعني بقوله : ﴿ إِذَا هَوَىٰ ﴾ : إذا سقط . قالوا : وتأويل الكلام : والثريا إذا سقطت .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قول الله عز وجل : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : إذا سقطت الثريا مع الفجر ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال :
الثريا ^(٢) . وقال مجاهد : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : سقوط الثريا .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : إذا انصب ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٥ ، وأخرجه ابن عيينة في تفسيره - كما في الفتح ٦٠٤/٨ - وعنه عبد الرزاق في
تفسيره ٢٥٠/٢ عن ابن أبي نجيح به بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق أيضا في تفسيره عن ابن مجاهد ، عن أبيه ،
وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٧/٧ .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف .

وقال آخرون: بل^(١) معنى ذلك: والقرآن إذا نزل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللهِ الحَسَّاني^(٢) أبو الخطاب، قال: ثنا مالكُ بنُ شُعَيرٍ، قال: ثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾. قال: القرآن إذا نزل^(٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ / وَمَا غَوَى. قال: قال عُثْبَةُ بنُ أَبِي لَهَبٍ: كَفَرْتُ بِرَبِّ النَّجْمِ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أما تخافُ أن يأكُلكَ كَلْبُ اللهِ». قال: فخرج في تجارةٍ إلى اليمنِ، فبينما^(٤) هم قد عرسوا^(٥)، إذ سمع صوتَ الأسدِ، فقال لأصحابه: إني مأكولٌ. فأخذ قوا به، وضرب على أضمختهم^(٦) فناموا، فجاء حتى أخذَه، فما سمِعوا إلا صوتَه^(٧).

٤١/٢٧

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة، أن النبي ﷺ [١١٥/٤٦ ط] تلا: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾. فقال ابنُ لأبي لهبٍ - حسبته قال: اسمه عُثْبَةُ - إني^(٨) كَفَرْتُ بِرَبِّ النَّجْمِ. فقال النبي ﷺ: «أخذز لا يأكُلكَ

(١) سقط من: م.

(٢) في الأصل: «الجنابي». وينظر تهذيب الكمال ٥٢٣/٩.

(٣) عزاه ابن حجر في الفتح ٦٠٤/٨، والسيوطي في الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «فيئنا».

(٥) في ت ١: «عرشوا»، وفي ت ٣: «سرعوا».

(٦) في الأصل: «أسمختهم». والصَّمَاخُ: ثقب الأذن، والسَمَاخُ لغةٌ فيه. ينظر اللسان (ص م خ).

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٣٩/٢ من طريق سعيد به بنحوه.

(٨) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

كَلْبُ اللَّهِ . قال : فضرب هامته . قال : وقال ابن طائوس عن أبيه : إن النبي ﷺ قال : « ألا تخاف^(١) أن يُسلطَ اللهُ عليك كلبه ؟ » . فخرج ابنُ أبي لهبٍ مع ناسٍ في سفيرٍ ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ سَمِعُوا صوتَ الأسدِ فقال : ما هو إلا يُريدُنِي . فاجتمع أصحابُه حوله ، وجعلوه في وَسَطِهِمْ ، حتى إذا ناموا جاء الأسدُ^(٢) ، فأخذه من بينهم^(٣) .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرة^(٤) يقولُ : عُني بقوله : ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ : والتَّجْوِمِ . وقال : ذهب إلى لفظِ الواحدِ وهو في معنى الجميعِ . واستشهد لقوله ذلك بيت^(٥) راعى الإبل^(٦) :

فبأنتِ تُعدُّ النِّجمَ في مُستَحِيرَةٍ^(٧) سريعٍ بأيدي الآكِلينِ جمودُها
والصوابُ من القولِ في ذلك عندي ما قاله مجاهدٌ ، من أنه عُني بالنجمِ في هذا الموضعِ الثَّرِيًّا ، وذلك أن العربَ تدعوها النجمَ . والقولُ الذي قاله من حكينا عنه من أهلِ البصرة قولٌ لا نعلمُ أحدًا من أهلِ التأويلِ قاله ، وإن كان له وَجْهٌ ؛ فلذلك تركنا القولَ به .

وقوله : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما جار^(٨)

(١) في الأصل : « تخف » .

(٢) بعده في الأصل : « حوله » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٣٥/٢ .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بقول » .

(٦) ديوانه ص ١١٢ .

(٧) المستحيرة : الجفنة الودكة ، الكثيرة الودك ، وهو الشحم . ينظر التاج (و د ك) .

(٨) في م : « حاد » .

صاحبكم محمد أيها الناس عن الحق، ولا زال [١١٦/٤٦] عنه، ولكيئته على استقامة وسداد.

ويعنى بقوله: ﴿وَمَا عَوَى﴾: وما صار عَوِيًّا؛ ولكيئته رشيدٌ سديدٌ. يقال^(١): عَوَى يَعْوِي، من العَيِّ، وهو غاوٍ، وعَوَى يَعْوِي من اللَّبَنِ: إذا بَشِمَ^(٢).

وقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾: جوابٌ قسمٍ ﴿وَالنَّجْمِ﴾.

/القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٣) **﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾** (٤) **﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾** (٥) **﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾** (٦) **﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ﴾** (٧).

٤٢/٢٧

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ تعالى ذكره: وما يَنْطِقُ محمدٌ بهذا القرآنِ عن هَوَاهُ، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. يقولُ: ما هذا القرآنُ إِلَّا وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ يُوحيه إليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قولهُ عز وجل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾. أي: ما يَنْطِقُ عن هَوَاهُ، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. قال: يُوحى الله تبارك وتعالى إلى جبريلَ، ويوحى جبريلُ إلى محمدٍ ﷺ^(٣).

وقيل: عُني بقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾: بالهوى.

وقوله: [١١٦/٤٦] ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكره: عَلَّمَهُ

(١) في ت ٢، ت ٣: «يقول».

(٢) البشَم: التخمعة. اللسان (ب ش م).

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

محمدًا ﷺ هذا القرآن جبريلُ عليه السلام.

وعنى بقوله: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾: شديدُ الأسبابِ . والقوى جمعُ قوَّةٍ، كما الجثى جمعُ جثوةٍ، والحثى جمعُ حثوةٍ. ومن العربِ من يقولُ: القوى^(١). بكسرِ القافِ، كما تُجمعُ الرِشوةُ رِشًا، بكسرِ الراءِ، والحِثوةُ حِثًا. وقد ذُكرَ عن العربِ أنها تقولُ: رِشوةٌ. بضمِّ الراءِ، ورِشوةٌ. بكسرِها. فيجبُ أن يكونَ جمعُ من جمعِ ذلك رِشًا بكسرِ الراءِ على لغةٍ من قال في^(٢) واحِدِها: رِشوةٌ. ^(٣) بكسرِ الراءِ^(٣). وأن يكونَ جمعُ من جمعِ ذلك بضمِّ الراءِ على^(٤) لغةٍ من ضمِّ الراءِ في واحِدِها. فإن جمعَ بالكسرِ من كان من لغتِهِ الضمُّ في الواحدةِ، أو بالضمِّ من كان من لغتِهِ الكسرُ فإِثْمًا هو حَمَلُ إحدى اللغتين^(٥) على الأخرى.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل في قوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾. يعنى: جبريلُ^(٦).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾. قال: جبريلُ^(٧).

(١) سقط من: الأصل.

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت، ٢، ت، ٣.

(٤) في الأصل، ص، م، ت، ١، ت، ٢: «من».

(٥) في الأصل: «المتعين».

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن أَبِي جَعْفَرٍ ، عن الربيعِ مثله .
 وقوله : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : [١١٧/٤٦]
 ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ذو خلقٍ حسنٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
 في قوله : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ : ذو مَنْظِرٍ حَسَنٍ ^(١) .

٤٣/٢٧ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾
 فَاسْتَوَى ﴾ : ذو خَلْقٍ طَوِيلٍ حَسَنٍ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ذو قُوَّةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي
 الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :
 ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ . قال : ذو قُوَّةٍ ؛ جبريلُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ . قال :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٥/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٩٦ - إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٢/٤ ، والفتح ٦٠٤/٨ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

ذو قُوَّةٍ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَحْبَبْنَا ابْنَ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ . قَالَ : ذُو قُوَّةٍ . الْمِرَّةُ : الْقُوَّةُ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيع : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ . قَالَ : جبريلُ^(٣) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ من قال : عُني بالمِرَّةِ صحَّةُ الجسمِ وسلامته من الآفاتِ والعهاتِ . والجسمُ إذا كان كذلك^(٤) من الإنسانِ كان قويًّا . وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن المِرَّةَ واحدُ الجِرِّ ، [١١٧/٤٦ ظ] وإنما أريد به : ذو مِرَّةٍ سَوِيَّةٍ . وإذا كانت المِرَّةُ صحيحةً ، كان الإنسانُ صحيحًا . ومنه قولُ النبي ﷺ : « لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِعَنِيٍّ ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ »^(٥) .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ فَاسْتَوَى ﴾ وهو بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ﴿ . يقولُ : فاستوى هذا الشديدُ القويُّ وصاحبُكم محمدٌ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى^(٦) . وذلك لما أُسرى برسولِ اللَّهِ ﷺ ، استوى هو وجبريلُ عليهما السلامُ بِمَطْلَعِ الشَّمْسِ الْأَعْلَى . وَعَطَفَ الْأَعْلَى . وَعَطَفَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ ﴾ . على ما في قوله : ﴿ فَاسْتَوَى ﴾ من ذكرِ محمدٍ ﷺ ،^(٧) وأكثرُ^(٧) كلامِ العربِ إذا أرادوا العطفَ في مثلِ هذا الموضعِ أن

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٤٢٠ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٤٢٠ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٤١٩ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٦٨) من طريق أبي جعفر به .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

(٥) تقدم تخريجه في ١١/ ٥١٨ .

(٦) قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤١٩ : وقد قال ابن جرير هلهنا قولاً لم أره لغيره ، ولا حكاه هو عن أحد ... ولم يوافقه أحد على ذلك . وينظر فيه بقية كلامه على اختيار المصنف .

(٧ - ٧) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « وأكثر من » ، وفي م : « والأكثر من » ، وفي ت ١ : « فأكثر من » .

يُظهِرُوا كِنَايَةَ الْمُعْطُوفِ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُوا : اسْتَوَى هُوَ وَفُلَانٌ . وَقَلَّمَا يَقُولُونَ ^(١) : اسْتَوَى وَفُلَانٌ . وَقَدْ ذَكَرَ الْفَرَّاءُ ^(٢) عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ أَنْشَدَهُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يَصْلُبُ ^(٣) عَوْدُهُ وَلَا يَسْتَوِي وَالْخِرْوَعُ الْمُتَقَصِّفُ

فَرَدَّ « الْخِرْوَعُ » عَلَى مَا فِي « يَسْتَوِي » مِنْ ذِكْرِ « النَّبْعِ » ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا جَعَلْنَا نُبًّا وَآبَاءُ نَبِّئَاتِنَا يَتَّبِعُونَ أَهْلَهُنَّ وَأَمْسَكُوا مِنْهُنَّ أَصْنَافًا ذَاتَ فُتُوحٍ ذَاتَ كِبْرٍ كَذِبًا ﴾ [النمل : ٦٧] . فَعَطَفَ بِالْآبَاءِ عَلَى الْمَكْنَى فِي : ﴿ كُنَّا ﴾

مِنْ غَيْرِ إِظْهَارٍ ^(٤) « نَحْنُ » ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَاسْتَوَى ﴿ ٦ ﴾ وَهُوَ ﴾ .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْمَسْتَوِيَ هُوَ / جَبْرِيلُ . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَا مُؤْنَةَ فِي ذَلِكَ ؛

٤٤/٢٧

لَأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ وَهُوَ ﴾ . مِنْ ذِكْرِ اسْمِ جَبْرِيلَ . وَكَأَنَّ قَائِلَ ذَلِكَ وَجَّهَ [١١٨/٤٦ و]

مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَاسْتَوَى ﴾ . أَيْ : ارْتَفَعَ وَاعْتَدَلَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَاةٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ : ﴿ ذُو مِرْقٍ فَاسْتَوَى ﴾ : هُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . ^(٥)

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾ ^(٦) . قَالَ أَهْلُ

التأويل .

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَقُولُ » ، وَفِي ت ٣ : « يَقُولُ » .

(٢) فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ٩٥ .

(٣) فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : « يَخْلُقُ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ كَلِمَةٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ وَلَعَلَّهَا : « الْمَكْنَى » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) ٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾: وَالْأُفُقُ الَّذِي يَأْتِي مِنْهُ النَّهَارُ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾. قَالَ: بِأُفُقِ الْمَشْرِقِ الْأَعْلَى بَيْنَهُمَا^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾. يعنى: جبريلُ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مهرانٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾. قَالَ: السَّمَاءِ الْأَعْلَى، يعنى: جبريلُ.

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ فَكَانَ قَابَ [١١٨/٤٦] قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ تعالى ذِكرُه: ثم دنا جبريلُ من محمدٍ صلى الله عليهما وسلّم فتدلى إليه، وهذا من المؤخَّر الذي معناه التقديمُ، وإنما هو: ثم تدلى فدنا^(٤). ولكِنَّه حَسُنَ تقديمُ قوله: ﴿دَنَا﴾. إذ كان الدنوُّ يدلُّ على التَّدَلَّى، والتَّدَلَّى على الدَّنْوِ. كما يقالُ: زارني فلانٌ فأحسنَ، وأحسنَ^(٥) إليَّ فرارني. و: شتمني

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٨/١٧، وابن كثير في تفسيره ٤١٩/٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٠/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) تقدم تخريجه في ص ١١.

(٤) في الأصل: «فدنى»، وفي ت ١: «قدنا».

(٥) سقط من: الأصل، ت ٢، ت ٣.

فَأَسَاءَ ، وَأَسَاءَ فَشَتَمْنِي . لَأَنَّ الْإِسَاءَةَ هِيَ الشَّتْمُ ، وَالشَّتْمُ هُوَ الْإِسَاءَةُ .
وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ . قَالَ : جَبْرِيلُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ .
يَعْنَى : جَبْرِيلُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ . قَالَ : هُوَ جَبْرِيلُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ دَنَا الرَّبُّ جَلًّا وَعَزَّ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَدَلَّى .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٤٥/٢٧

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ،
[١١٩/٤٦] عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ . قَالَ : دَنَا رَبُّهُ
فَتَدَلَّى ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٠ - ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٣٦٩) - عن معمر به ،
وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٢٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٠ ، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٣٦٩) - عن معمر ، عن
قتادة .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١١ .

(٤) أخرجه الطبراني (١١٣٢٨) من طريق عطاء ، عن ابن عباس ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٢٣ إلى
ابن مردويه .

حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ بِلَالٍ ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَجْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُنَا عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيٍّ ^(١) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ عَرَجَ جَبْرِيْلُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، ثُمَّ عَلَا بِهِ فِيمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، وَدَنَا الْجَبَارُ رَبَّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مَا شَاءَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِيمَا أَوْحَى خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِهِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ . يَقُولُ : فَكَانَ جَبْرِيْلُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى قَدَرِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ . يَعْنِي : أَوْ أَقْرَبَ مِنْهُ . يُقَالُ فِيهِ ^(٣) : هُوَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ ، وَبِقَيْبِ قَوْسَيْنِ ، وَبِقَيْدِ قَوْسَيْنِ ، وَقَادِ قَوْسَيْنِ ، وَقَيْدَى قَوْسَيْنِ . كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى : قَدَرِ قَوْسَيْنِ .

وَقِيلَ : إِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ : أَنَّهُ كَانَ مِنْهُ حَيْثُ الْوَتْرِ مِنَ الْقَوْسِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قَالَ : حَيْثُ الْوَتْرِ مِنَ الْقَوْسِ ^(٤) .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الْمَسْرِيُّ » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ١٤ / ٤٢٠ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٢٥ ، وَمِنْ طَرِيقَةِ الْبَيْهَقِيِّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٩٢٧) ، وَعَزَاهُ السِّيَوِيُّ فِي =

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : قِيدَ قَوْسَيْنِ . وقال [١١٩/٤٦] ذلك قتادة^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : قِيدَ ، أو قدرَ قَوْسَيْنِ^(٢) .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إبراهيمَ بنِ طهمانَ ، عن عاصمٍ ، عن زُرِّ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ .^(٣) قال : دنا^(٣) جبريلُ عليه السلامُ منه ، حتى كان قدرَ ذراعٍ أو ذراعين^(٤) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكيمٌ ، عن عمروٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رزِينِ : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ . قال : ليست بهذه القوسِ ، ولكن قدرَ الذراعين أو أدنى .^(٣) والقَابُ هو القِيدُ^(٥) .

واختلف أهلُ التأويلِ في المعنى بقوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(٣) ؛ فقال بعضهم في ذلك بنحوِ الذي قلنا فيه .

= الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى الفريابي .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٠/٢ عن معمر به ، وقول الحسن عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى الطبراني في السنة ، وقول قتادة عزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى الطبراني في السنة .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٦٠٣) من طريق إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٥ من طريق عاصم به .

منايه جبريل عليه السلام بأجباد^(١)، ثم إنه خرج ليقضى حاجته، فصرخ به جبريل: يا محمد، يا محمد. فنظر رسول الله ﷺ يمينا وشمالا فلم ير شيئا، ثلاثا، ثم خرج فزأه، فدخل في الناس، ثم خرج^(٢)، فزأه، فدخل في الناس، ثم خرج^(٢)، أو قال: ثم نظر -^(٣) الطبري يشك^(٣) - فزأه، فذلك قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ﴿٨﴾ مَا صَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾. قال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَا﴾ جبريل إلى محمد صلى الله عليه، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ عَبْدِيهِ مَا أَوْحَىٰ﴾. يقولون: القاب نصف الإصبع. وقال بعضهم: ذراعين كان بينهما^(٤).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الشيباني، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾. قال: له ستمائة جناح. يعني جبريل عليه السلام^(٥).

حدثنا^(٦) إبراهيم بن سعيد^(٧)، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا زكريا، عن ابن أشرع^(٨)، عن عامر، عن مسروق، قال: قلت لعائشة: ما قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَا﴾ ﴿٨﴾ فكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ عَبْدِيهِ مَا أَوْحَىٰ﴾؟ فقالت: [١٢٠/٤٦] إنما ذلك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه هذه المرة في صورته، فسدأ أفق

(١) في ت ٢: «بأجناد». وأجناد: موضع بمكة يلي الصفا. معجم البلدان ١/١٣٨.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ت ٣.

(٣) (٣ - ٣) في ص، م، ت، ١، ٢، ت ٣: «أنا أشك».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٢٢ - من طريق ابن وهب به، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٦٨ من طريق ابن لهيعة به.

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥٤٠)، والطبراني (٩٠٥٥) من طريق سفيان به.

(٦) في الأصل: «قال حدثنا».

(٧) في الأصل: «سعد». وتقدم في ٢/٢٧٨.

(٨) في الأصل، ت ٢: «أسرع». وينظر تهذيب الكمال ١٤/٣٢، ٣٤/٤٢٤.

السماء^(١).

وقال آخرون: بل الذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، جبريل من ربه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾. قال: الله من جبريل عليه السلام^(١).

وقال آخرون: بل^(٢) الذي كان قاب قوسين أو أدنى محمد من ربه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن موسى بن عبيدة^(٤) الحميري، عن محمد بن كعب القرظي، عن / بعض أصحاب النبي ﷺ، قال: قلنا: يا نبي الله، هل رأيت ربك؟ قال: «لم أره بعيني، ورأيتُه بفؤادي مرتين». ثم تلا: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾^(٥).

حدَّثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر، قال: أخبرنا محمد بن عمرو بن

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٤٦) من طريق إبراهيم بن سعيد به، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٤٢٦)، والبخاري (٣٢٣٥)، ومسلم (١٧٧)، وأبو عوانة ١/١٥٥، وابن منده في الإيمان (٧٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢١)، وفي الدلائل ٢/٣٦٧، ٣٦٨ من طريق أبي أسامة به. (٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٥.

(٣) بعده في م: «كان».

(٤) في م: «عبيد». وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٣٤٠.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٢٥ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٢٤ - من طريق موسى بن عبيدة به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

علقمة بن وقاص الليثي ، عن كثير ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« لما عُرج بي مضى جبريلُ حتى جاء الجنةَ » . قال : « فدخلتُ فأعطيتُ الكوثرَ ، ثم
مضى حتى جاء سدرَةَ المنتهى ، فدنا ربُّك فتدلى ، فكان قابِ قوسين أو [١٢١/٤٦] أو
أذنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى » ^(١) .

وقوله : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛
فقال بعضهم : معناه : فأوحى الله إلى عبده محمدٍ وحيه . وجعلوا قوله : ﴿ مَا
أَوْحَى ﴾ . بمعنى المصدر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قتادة ، عن
عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ في قوله ^(٢) : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ . قال : عبده
محمدٌ ﷺ ^(٣) .

^(٤) وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأوحى جبريلُ إلى عبده محمدٍ ﷺ ما
أوحى إليه ربه .

وقد يتوجهُ على هذا التأويلِ ﴿ مَا ﴾ لوجهين ؛ أحدهما : أن تكونَ بمعنى
« الذي » ، فيكونَ معنى الكلامِ : فأوحى إلى عبده الذي أوحاه إليه ربه . والآخرُ : أن

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٩ ، ١٤٠ من طريق محمد بن عمرو به ، وتقدم في ٤١٥/١٤ .

(٢) في الأصل : « قول أبي ذر » .

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٣١ عن ابن بشار به ، وأخرجه النسائي في الكبرى
(١١٥٣٨) من طريق معاذ بن هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى ابن المنذر وابن
أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

تكون بمعنى المصدرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ . قال : قال الحسنُ : جبريلُ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ . قال : على لسانِ جبريلَ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ مثله .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [١٢١/٤٦] . قال : أوحى جبريلُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ما أوحى اللهُ إليه^(٣) .

وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصواب قولُ مَنْ قال : معنى ذلك : فأوحى جبريلُ إلى عبده محمدٍ ﷺ ما أوحى إليه ربُّه . لأن افتتاح الكلامِ جرى فى أوّل السورة بالخبرِ عن محمدٍ وعن جبريلَ عليه السلامُ ، وقوله : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ فى سياقِ ذلك ، ولم يأت ما يدلُّ على انصرافِ الخبرِ عنهما فيوجهُ ذلك إلى ما صُرفَ إليه .

وقوله : ﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ما كذبَ فؤادُ

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١ عن ابن بشار به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٣) من طريق معاذ بن هشام به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٨) من طريق أبى جعفر به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٠٢/٧ .

محمد ﷺ محمدًا الذي رأى ، ولكِنَّه صدَّقه .

واختَلَفَ أهلُ التَّأويلِ في الذي رآه فؤادُه فلم يَكْذِبْهُ ؛ فقال بعضهم : الذي رآه فؤادُه ربُّ العالمين . وقالوا : جعل^(١) بصرَه في فؤادِه ، فرآه بفؤادِه ، ولم يَرَه بعينه .

إِذْ كُرِّمَ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

٤٨/٢٧

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثَنَى عُمَى^(٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ابْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . قَالَ : رآه بقلبه ﷺ^(٣) .

حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمَيْلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبَّادٌ - يَعْنِي ابْنَ مَنْصُورٍ - قَالَ : وَ^(٤) سَأَلْتُ عِكْرِمَةَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . قَالَ : أَتَرِيدُ أَنْ [١٢٢/٤٦] أَقُولَ لَكَ : قَدْ رآه ؟ نَعَمْ قَدْ رآه ، ثُمَّ قَدْ رآه ، ثُمَّ قَدْ رآه ، حَتَّى يَنْقَطِعَ النَّفْسُ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى بْنُ عُبَيْدٍ^(٦) ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ وَسُئِلَ : هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَدْ رَأَى رَبَّهُ .

(١) في الأصل : « جعلوا » .

(٢) بعده في م : « سعيد بن » . وفي تهذيب الكمال ١١/١٠٤ - ترجمة سعيد بن يحيى - روى عن ... وعمه عبد الله بن سعيد الأموي . وينظر التاريخ الكبير ٥/١٠٤ .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٦/١٢٤ - وعنه الترمذي (٣٢٨١) - وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣١ ، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩١١) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥١ ، وابن منده في الإيمان (٧٦٠) من طريق سماك به ، وأخرجه الطبراني (١٢٩٤١) من طريق يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الله في السنة (٢٢١) ، والآجري في الشريعة (١٠٣٨) ، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٠٧) من طريق عباد بن منصور به .

(٦) في الأصل : « عبدة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٦٣٤ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن واضح ، قَالَ : ثنا سالم مولى معاوية ، عن
عكرمة مثله .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ ، قَالَ : ثنا سليمان بن عمر^(١) بن سيار ، قَالَ :
ثنى أبى ، عن سعيد بن زريق^(٢) ، عن عمر^(٣) بن سليمان ، عن عطاء ، عن ابن عباس ،
قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ
تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ فَقُلْتُ : لَا يَا رَبِّ . فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْ ، فَوَجَدْتُ
بِرْدَهَا^(٤) بَيْنَ ثَدْيَيْ ، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ^(٥) وَالْأَرْضِ ، فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ، فِي
الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَرَاتِ ، وَنَقَلَ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ ، وَانْتَظَرَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ .
فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ، إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَفَعَلْتَ
وَفَعَلْتَ . فَقَالَ : أَلَمْ أُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ؟ أَلَمْ أَضَعْ عَنْكَ وَزْرَكَ ؟ أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ ؟ أَلَمْ
أَفْعَلْ ؟ قَالَ : فَأَفْضَى إِلَيَّ بِأَشْيَاءَ لَمْ يُوَدَّنْ لِي أَنْ أُحَدِّثْكُمْوهَا . قَالَ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي
كِتَابِهِ يُحَدِّثْكُمْوه^(٦) : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿ ٨ ﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿ ٩ ﴾ فَأَوْحَى إِلَيَّ
عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿ ١٠ ﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . فَجَعَلَ نُورَ بَصْرِي فِي فُؤَادِي ،
فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِفُؤَادِي ﴾^(٧) .

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . والمثبت موافق لما فى مخطوط تفسير ابن كثير ٤٢٦ / ٧ . وينظر ضعفاء
العقيلي ١٧١ / ٣ ، وميزان الاعتدال ٢٤٤ / ٥ .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « رزين » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » .

(٤) فى الأصل : « بردهما » .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ : « السماء » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لحدثتكموه » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٦ / ٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤ / ٦ إلى المصنف ،
وقال ابن كثير : إسناده ضعيف ، وأصل الحديث بدون زيادة : « فقلت يا رب إنك اتخذت إبراهيم ... »
أخرجه أحمد ٤٣٧ / ٥ (٣٤٨٤) وغيره .

[٤١١/١٢٢ ط] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غُمَارَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَا : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ موسى ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عن السدِّيِّ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . قال : رآه مَوْتَيْنِ بِفُؤَادِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ : قال : ثنا ابنُ عَطِيَّةَ ، عن قيسٍ ، عن عاصمِ الأَحْوَلِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ ، وَاصْطَفَى موسى بِالْكَلَامِ ، وَاصْطَفَى مُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن زيادِ بنِ الحُصَيْنِ ، عن أبي العالِيَةِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . قال : رآه بِفُؤَادِهِ ^(٣) .

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن سجعِ ابنِ عباسٍ يقولُ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . قال : رأى مُحَمَّدُ رَبَّهُ ^(٤) .

/قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ ﴾ : فلم

٤٩/٢٧

(١) أخرجه عبد الله في السنة (١٠٦٢) من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده في الأصل : « حَدَّثَنَا أَبُو الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . قال : رآه بفؤاده » . والأثر أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٠ . والآجزي في الشريعة (٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ١٠٣١) ، وابن عساكر في تاريخه ٢١٦/٦ من طريق قيس به ، وأخرجه عبد الله في السنة (٥٧٧) من طريق عاصم الأحول به ، وأخرجه عبد الله أيضا (٥٧٨ ، ٥٧٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٩) ، وابن منده في الإيمان (٧٦٢) ، والحاكم ٢/٤٦٩ ، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٠٥) من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ٤٢٥/٣ (١٩٥٦) ، ومسلم (١٧٦) ، وابن أبي عاصم في السنة (٤٤٢) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣١ ، وابن منده في الإيمان (٧٥٤ - ٧٥٦) ، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩١٦) ، (٩١٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٦) من طريق الأعمش به .

(٤) أخرجه عبد الله في السنة (٥٦٣) ، والآجزي في الشريعة (١٠٣٢ ، ١٠٣٣) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٠ ، ١٣١ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

يَكْذِبُهُ ، ﴿ مَا رَأَى ﴾ . قال : رأى ربّه .

قال : ثنا مهراّن ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ .
قال : رأى محمدٌ ربّه بفؤاده .

وقال آخرون : بل الذى رآه فؤاده فلم يكذبه جبريل عليه السلام .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

^(١) حدّثنى ابن بزيّع البغداديّ قال : ثنا إسحاق^(٢) بن منصور ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد^(٣) ، عن عبد الله : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه خلّتا رفرِف ، قد ملأ [١٢٣/٤٦ و١٢٣] ما بين السماء والأرض^(٤) .

حدّثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانيّ ، قال : ثنا عمرو بن عاصم ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن زرّ بن حبيش ، عن عبد الله ، أن النبيّ ﷺ قال : « رأيت جبريل عند سدرة المنتهى ، له ستمائة جناح ، ينفُض من رينده التهاويل^(٥) ؛ الدرّ والياقوت^(٦) » .

(١ - ١) سقط من الأصل ، وينظر تهذيب الكمال ١٦/٢٥ .

(٢) فى الأصل : « أبو إسحاق » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧٨/٢ .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/١٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٣/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل، ٣٦٧/٢ من طريق إسحاق ابن منصور به ، وأخرجه الدررنايى - كما فى الدر المنثور ١٢٣/٦ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٥٠) - وأحمد، ٢٨٥/٦ ، ٨١/٧ ، (٣٧٤٠ ، ٣٩٧١) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر - وعنه الترمذى (٣٢٨٣) - والنسائى فى الكبرى (١١٥٣١) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٣ ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٤٣ ، ٣٤٤) ، وابن منده فى الإيمان (٧٥١) ، وأبو يعلى (٥٠١٨) ، وفى تفسير مجاهد ص ٦٢٥ ، والحاكم ٢/٤٦٨ ، ٤٦٩ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٠) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه الطيالسى (٣٢١) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى دلائل النبوة .

(٥) التهاويل : الأشياء المختلفة الألوان . النهاية ٥/٢٨٣ .

(٦) أخرجه أحمد ٣١/٧ ، ٤٠٤ ، (٣٩١٥ ، ٤٣٩٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٤٢) ، وابن خزيمة =

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامِ الرَّفَاعِيِّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجَوْزْجَانِيُّ ، قَالَا : ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ وَاقِدٍ حَدَّثَهُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي وائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَأَيْتُ جَبْرِيْلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحٍ » . زَادَ الرَّفَاعِيُّ فِي حَدِيثِهِ : فَسَأَلْتُ عَاصِمًا عَنِ الْأَجْنَحَةِ فَلَمْ يُخَيِّرْنِي ، فَسَأَلْتُ أَصْحَابِي فَقَالُوا : كُلُّ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . قَالَ : رَأَى جَبْرِيْلَ فِي صُوْرَتِهِ الَّتِي هِيَ صُوْرَتُهُ . قَالَ : وَهُوَ الَّذِي رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ^(٢) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةٌ قِرَاءَةَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةَ : ﴿ كَذَبَ ﴾ بِالْتَخْفِيفِ ، غَيْرَ عَاصِمِ الْجَحْدَرِيِّ وَأَبِي جَعْفَرِ الْقَارِيِّ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، فَإِنَّهُمْ قَرَعُوهُ : (كَذَبَ) بِالتَّشْدِيدِ ^(٣) ، بِمَعْنَى أَنَّ الْفُؤَادَ لَمْ يُكْذِبِ الَّذِي رَأَاهُ ^(٤) ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَهُ حَقًّا وَصِدْقًا . [١٢٣/٤٦ ظ] وَقَدْ

= فِي التَّوْحِيدِ (١٣٣ ، ١٣٤) ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٥٠٢ ، ٥٠٣) ، وَأَبُو يَعْلَى (٤٩٩٣) ، وَفِي تَفْسِيرِ مَجَاهِدٍ ص ٦٢٦ ، وَابِيهَيْقَى فِي الدَّلَائِلِ ٣٧٢/٢ مِنْ طَرِيقِ حَمَادٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٩٠٥٤) ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٣٤٧) مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ١٢٣/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ وَأَبِي نَعِيمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ .

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤١٠/٦ (٣٨٦٢) ، وَالتَّبْرَانِيُّ (١٠٤٢٣) ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٣٥٦) مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ ابْنِ الْحُبَابِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٩٤/٦ (٣٧٤٨) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي أُخْبَارِ أَصْبَهَانَ ٣٣٩/٢ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ بِنَحْوِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥١/٢ - وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٣٧٠) - عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ . (٣) قِرَاءَةُ التَّخْفِيفِ هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعِ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ وَعَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ وَحَمْزَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَيَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيَّ وَخَلْفَهُ ، وَقِرَاءَةُ التَّشْدِيدِ هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ فِي رِوَايَةِ هِشَامِ وَأَبِي جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَعَاصِمِ الْجَحْدَرِيِّ . يَنْظُرُ النُّشْرُ ٢٨٣/٢ ، وَالتَّبْرَانِيُّ ١٥٩/٨ ، وَالتَّخَفُّفُ فَضْلًا الْبَشْرُ ص ٢٤٨ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ : « رَأَى » .

يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ إِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ: مَا كَذَّبَ صَاحِبُ الْفَوَادِ مَا رَأَى. وَقَدْ بَيَّنَّا
مَعْنَى مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ.

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى الْقَرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ بِالتَّخْفِيفِ؛
لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، وَالْأُخْرَى غَيْرُ مَدْفُوعَةٍ^(١) صَحَّتْهَا؛ لِصِحَّةِ^(٢) مَعْنَاهَا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ عَلَيَّ مَا يَرَى﴾ (١٢) وَلَقَدَرَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى
(١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَعَامَّةُ أَصْحَابِهِ: (أَفْتَمْرُونَهُ) بِفَتْحِ التَّاءِ بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَهِيَ قِرَاءَةُ
عَامَّةِ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ^(٣)، وَوَجَّهُوا تَأْوِيلَهُ إِلَى: أَفْتَجْحَدُونَهُ.

/حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هَشِيمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَغِيرَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٥٠/٢٧
أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (أَفْتَمْرُونَهُ)^(٤). يَقُولُ: أَفْتَجْحَدُونَهُ. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾. قَالَ:
أَفْتَجَادِلُونَهُ^(٥).

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالْبَصْرَةَ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾
بِضْمِ التَّاءِ [١٢٤/٤٦] وَالْأَلِفِ^(٥)، بِمَعْنَى: أَفْتَجَادِلُونَهُ.

(١ - ١) فِي ص، ت ١: «صَحَّتْهَا لِصِحَّةِ»، وَفِي ت ٢: «صِحَّةٌ بِصِحَّةِ».

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَيَعْقُوبَ وَخَلْفَ. يَنْظُرُ النُّشْرُ ٢/٢٨٣.

(٣) بَعْدَهُ فِي م: «بِفَتْحِ التَّاءِ بِغَيْرِ أَلِفٍ».

(٤) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ - كَمَا فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٦/١٢٤ - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْخَافِظُ فِي التَّغْلِيقِ ٤/٣٢٣،
وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ - كَمَا فِي التَّغْلِيقِ - عَنْ هَشِيمٍ بِهِ بِلَفْظِ: «أَفْتَجَادِلُونَهُ»، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ
إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعِ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمِ وَأَبِي جَعْفَرٍ. يَنْظُرُ النُّشْرُ ٢/٢٨٣.

والصواب من القول في ذلك عندي^(١) أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله ﷺ رأى ما أراه الله ليلة أُسرى به وجادلوه في ذلك ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب .
وتأويل الكلام : أفتجادلون أيها المشركون محمداً على ما يرى مما أراه الله من آياته .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ . يقول : ولقد رآه مرةً أخرى .

واختلف أهل التأويل في الذي رآه محمدٌ نزلةً أُخرى نحو اختلافهم في قوله : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ .

ذَكَرَ بَعْضُ مَا زُوِيَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ

وَذَكَرَ مَنْ قَالَ فِيهِ : رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حدثنا محمد بن المنثني ، قال : ثنا عبد الوهاب الثقفي ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة ، أن عائشة قالت : يا أبا عائشة ، من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله . قال : وكنت متكئاً فجلست ، فقلت : يا أم المؤمنين ، أنظريني ولا تعجليني ، رأيت قول الله : ﴿ وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ .
﴿ وَلَقَدْ رآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴾ [التكوير : ٢٣] ؟ قالت : إنما هو جبريل ؛ رآه مرةً على خلقه وصورته التي خلق عليها ، وراه مرةً أخرى حين هبط من السماء إلى الأرض ساداً عظيم خلقه ما بين السماء^(٢) والأرض . قالت : أنا [١٢٤/٤٦] أول من سأل

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) في الأصل : « إلى » .

النبى ﷺ عن هذه الآية، قال: «هو جبريل»^(١).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ وعبدُ الأعلى، عن داودَ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ بنحوه^(٢).

^(٣) حدَّثنا ابنُ المثنى، قال^(٣): حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: أَخْبَرنا داودُ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، قال: كنتُ عندَ عائشةَ. فذَكَرَ نحوه^(٤).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عبدُ الأعلى، عن داودَ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها، قالت له: يا أبا عائشةَ، مَنْ زَعَمَ أنَ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدَ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَةَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]. قال: وَكُنْتُ مَثَكِّمًا فَجَلَسْتُ، وَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، ^(٥) أَنْتَظِرِينِي وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾. ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ / عَنْ ذَلِكَ، ٥١/٢٧

فقال: «لم أر جبريل على صورته إلا هاتين المرتين؛ رأيته^(٦) مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا

(١) أخرجه مسلم (١٧٧)، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٨) عن محمد بن المثنى به، وأخرجه أبو عوانة (١٥٤/١) من طريق عبد الوهاب به، وأخرجه الترمذى (٣٠٦٨) من طريق داود به، وأخرجه أحمد (٤٩/٦ الميمية)، والبخارى (٧٣٨٠، ٧٥٣١) من طريق عامر به.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٠٩) عن محمد بن المثنى به، وأخرجه أحمد (٢٤١/٦ الميمية)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٦ من طريق ابن أبي عدي به.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٠٩) عن محمد بن المثنى به، وأخرجه أحمد (٢٣٦/٦)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٦، وأبو عوانة في مسنده (١٥٣/١)، وابن منده في الإيمان (٧٦٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٣) من طريق يزيد بن هارون به.

(٥ - ٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: انتظري ولا تعجلي.

(٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

عِظْمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» .

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيْيَّةَ، قال: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، قال: كُنْتُ مَتَكِّمًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ^(١).

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾. قال: رأى جبريلَ في رُفْرِفٍ قد ملأ ما بينَ السماءِ والأرضِ^(٢).

[١٢٥/٤٦] حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن قيسِ بنِ وهبٍ، عن مُرَّةَ، عن ابنِ مسعودٍ^(٣): ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾. قال: رأى جبريلَ، في وَبَرٍ رَجَلِيهِ كَالدُّرِّ مِثْلُ الْقَطْرِ عَلَى الْبَقْلِ^(٤).

حدَّثني الحسينُ بنُ عليِّ الصُّدَائِي، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن سفيانَ، عن قيسِ ابنِ وهبٍ، عن مُرَّةَ في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾. ثم ذَكَرَ نَحْوَهُ^(٥).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمِّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾. قال: رأى جبريلَ في صورته مرَّتينِ^(٦).

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٥، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٣) عن يعقوب ابن إبراهيم به، وأخرجه ابن منده في الإيمان (٧٦٥) من طريق ابن عليه به.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٥، وأخرجه ابن منده في الإيمان (٧٥٢) من طريق سفيان به.

(٣) بعده في ت ٢: «وعن أبي مرة»، وفي ت ٣: «عن أبي مرة».

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٤٩، ٣٥٠) من طريق محمد بن حميد به.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٦ من طريق حصين بن عبد الرحمن عن مرة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٦

إلى عبد بن حميد.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٩/٧.

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا مِهْرَانُ، عن سَفِيَانَ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ الحضرميِّ، عن مجاهدٍ، قال: رأى النبيُّ ﷺ جبريلَ في صورته مرَّتين .

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا مِهْرَانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿ وَلَقَدَرَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ . قال: جبريلُ^(١) .

حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ يزيدَ، عن إسماعيلَ، عن عامرٍ، قال: ثنى عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ بنِ نوفلٍ، عن قولِ^(٢) كعبٍ أنه أخبره أن اللهَ تبارك وتعالى قَسَمَ رؤيته وكلامه بينَ محمدٍ وموسى، فكلَّمه موسى مرَّتين، وراه محمدُ مرَّتين . قال: فأنتى مسروقٌ عائشةً، فقال: يا أمَّ المؤمنين، هل رأى محمدٌ ربَّه؟ فقالت: سبحانَ الله! لقد ففَّ شَعْرِي لما قلتَ، أين أنتَ من ثلاثٍ من حدثك بهنَّ فقد كذَّب؛ من أخبرك أن محمدًا رأى ربَّه فقد كذَّب . ثم قرأت: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] . ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ [١٢٥/٤٦] ظُورًا وَرَأْيًا حِجَابٍ ﴾ [الشورى: ٥١] . ومن أخبرك بما^(٣) في غدي فقد كذَّب . ثم تلت آخرَ سورةِ « لقمان »: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان: ٣٤] . ومن أخبرك أن محمدًا كنتم شيئًا^(٤) من الوحي^(٤) فقد كذَّب . ثم قرأت: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧] . قالت: ولكِنَّه رأى جبريلَ في صورته مرَّتين^(٥) .

(١) تقدم تخريجه في ص ١١ .

(٢) سقط من: م .

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « ما » .

(٤ - ٤) سقط من: الأصل .

(٥) أخرجه عبد الله في السنة (٥٤٨)، والحاكم ٢/٥٧٥، ٥٧٦، وابن مردويه - كما في الفتح ٨/٦٠٦، =

حَدَّثَنَا موسى بن عبد الرحمن المشروقي، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا إسماعيل، عن عامر، قال: ثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: سمعتُ كعباً. ثم ذكر نحو حديث عبد الحميد بن بيان، غير أنه قال في حديثه: فرأه محمد مرّة، وكلمه موسى مرّتين.

أذكرُ مَنْ قال فيه: إنه ^(١) رأى ربّه

٥٢/٢٧

حَدَّثَنَا أبو كريب، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن سيماك، عن ^(٢) عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾. قال: إن رسول الله ﷺ رأى ربّه بقلبه. فقال له رجل عند ذلك: أليس: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾؟ قال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى. قال: أفكلها ترى ^(٣)؟

حَدَّثَنَا سعيد بن يحيى، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس في قول الله [١٢٦/٤٦]: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (١٣) عند سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. قال: دنا ربّه فتدلى، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (١٤) فَأَوْحَى إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. قال: قال ابن عباس: قد رآه النبي ﷺ ^(٤).

= ٦٠٧ - من طريق إسماعيل به مقتضراً على قول كعب، وأخرجه الترمذى (٣٢٧٨)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٢، ١٤٩ من طريق الشعبي به، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وسقط ذكر عامر الشعبي من مستدرک الحاكم.

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م: «ابن».

(٣) أخرجه الأجرى فى الشريعة (٦٢٧) من طريق عمرو بن حماد به، وأخرجه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩١٠) - مقتضراً على قول ابن عباس، وفى (٩٢٠) مطولاً بنحوه - من طريق أسباط به، وأخرجه الترمذى (٣٢٧٩)، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٠ من طريق عكرمة به بنحوه.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٨٠)، واللائكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٠٦)، والبيهقى فى الأسماء =

وقوله: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ . يقول تعالى ذكره: ولقد رآه عند سدرة المنتهى . ف ﴿عِنْدَ﴾ من صلة قوله: ﴿رآه﴾ . والسدرَةُ: شجرةُ النَّبْقِ .
وقيل لها: سدرَةُ الْمُنتَهَى - فى قولِ بعضِ أهلِ العلمِ من أهلِ التَّأْوِيلِ - لأنه يَنْتَهَى إليها علمُ كلِّ عالمٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ ، قال :
جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأَحْبَارِ ، فقال له : حَدَّثْنِي عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجل : ﴿عِنْدَ
سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ . فقال كعبٌ : إنها سدرَةٌ فى أصلِ العرشِ ،
إليها يَنْتَهَى علمُ كلِّ عالمٍ ؛ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ ، أو نبيٌّ مُرْسَلٌ ، ما خَلَفَهَا غَيْبٌ ، لا يعلمه
إِلَّا اللَّهُ^(١) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، عن
الأعمشِ ، عن شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ ، عن هلالِ بنِ يسافٍ ، قال : سألَ ابنُ عباسٍ كعبًا عن
سِدْرَةِ الْمُنتَهَى وأنا حاضرٌ ، فقال كعبٌ : إنها سدرَةٌ على رءوسِ حَمَلَةِ العرشِ ، وإليها
يَنْتَهَى علمُ الخلائقِ ، ثم ليس لأحدٍ وراءها علمٌ ، فلذلك سُمِّيت سدرَةُ الْمُنتَهَى ،
لانتهاهِ العلمِ إليها^(٢) .

= والصفات (٩٣٣) من طريق سعيد بن يحيى به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١ ، وابن حبان (٥٧) ، والطبرانى (١٠٧٢٧) ، والآجرى فى الشريعة (١٠٣٢) ، واللالكائى (٩١٣) من طريق محمد بن عمرو به .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٠/١٣ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى المصنف .

وقال آخرون: [١٢٦/٤٦] قيل لها: سِدْرَةُ الْمُنتَهَى لِانْتِهَائِهِ^(١) مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا وَيُصْعَدُ مِنْ تَحْتِهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَيْهَا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثَنَا سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: ثَنَا مَالِكٌ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ طَلْحَةَ الْيَامِيِّ^(٢)، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَنْ يَعْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ مِنْ تَحْتِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا^(٣).

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُرُورِيُّ^(٤)، قَالَ: ثَنَا يَعْلَى، عَنْ الْأَجْلَحِ، قَالَ: قُلْتُ لِلضُّحَاكِ: لِمَ تُسَمَّى سِدْرَةُ الْمُنتَهَى^(٥)؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يَنْتَهِي إِلَيْهَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَا يَعْدُوهَا^(٦).

وقال آخرون: قيل لها: سِدْرَةُ الْمُنتَهَى لِأَنَّهُ إِلَيْهَا يَنْتَهِي كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْهَا جِهَةٌ.

٥٣/٢٧

(١) في م: «لأنها ينتهي».

(٢) في م: «عن». وينظر تهذيب الكمال ٣١٥/٩.

(٣) في الأصل: «اليماني». وينظر تهذيب الكمال ٤٣٤/١٣.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «فيها».

(٥) والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٠/١١، وأحمد ١٨١/٦، ومسلم (١٧٣)، والترمذي (٣٢٧٦)، والنسائي (٤٥٠)، وأبو يعلى (٥٣٠٣)، وابن منده في الإيمان (٧٤١)، والبيهقي في الدلائل ٣٧٢/٢، ٣٧٣، ٤٧٤/٥ من طريق مالك به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «المروزي». وتقدم في ٥٠٨/١.

(٦) بعده في ت، ٢، ت، ٣: «سدرة المنتهى».

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٦/١٣ من طريق الأجلح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ : ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ . قَالَ : إِلَيْهَا يَنْتَهِي كُلُّ أَحَدٍ خَلَا عَلَى سُنَّةِ مُحَمَّدٍ ^(١) ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْمُنْتَهَى ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حجاج ، قَالَ : ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع ابن أنس ، عن أبي العالية الرياحي ، عن أبي هريرة أو غيره - شك [١٢٧/٤٦] أبو جعفر الرازي - قَالَ : لما أُسْرِيَ بالنبي ﷺ ، انتهى إلى السدرة ، فقيل له : هذه السدرة ينتهي إليها كلُّ أحدٍ خَلَا مِنْ أُمَّتِكَ عَلَى سُنَّتِكَ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إن معنى المنتهى الانتهاء . فكأنه قَالَ ^(٤) : عند سدرة ^(٥) الانتهاء . وجائز أن يكون قيل لها ^(٦) : سدرة المنتهى . لانتهاء علم كلِّ عالمٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَيْهَا ، كما قال كعب . وجائز أن يكون قيل لها ذلك لانتهاء ما يَصْعَدُ مِنْ تَحْتِهَا وَيَنْزِلُ مِنْ فَوْقِهَا إِلَيْهَا ، كما روى عن عبد الله . وجائز أن يكون قيل ذلك كذلك لانتهاء كلِّ مَنْ خَلَا مِنَ النَّاسِ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهَا . وجائز أن يكون قيل لها ذلك لجميع ذلك ، ولا خبر يقطعُ العذر بأنه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض ، فلا قول فيه أصحُّ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَهُوَ أَنَّهَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «أحمد» .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧ / ٩٥ .

(٣) تقدم تخريجه في ١٤ / ٤٣٦ مطولاً .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «قيل» .

(٥) بعده في الأصل : «المنتهى» .

(٦) في ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «له» .

وبالذی قلنا فی أنها شجرةُ التَّبَقِ تنابعَتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال أهلُ العلم .

ذَكَرُ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْآثَارِ وَقَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عدى، عن حميدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «انتهيتُ إلى السدرَةِ، فإذا نَبَقُها مثلُ الجِرارِ، وإذا ورقُها مثلُ آذانِ الفِيلةِ، فلَمَّا عَشِيها مِن أمرِ اللَّهِ ما عَشِيها، [١٢٧/٤٦ظ] تحوَّلت ياقوتًا وزُمُرَدًا ونحوَ ذلك»^(١).

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا ابنُ أبي عدى، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ، رجلٍ من قومه، قال: قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ: «لما انتهيتُ إلى السماءِ السابعةِ أتيتُ على إبراهيمَ، فقلتُ: يا جبريلُ، من هذا؟ قال: هذا أبوك إبراهيمُ. فسَلَّمْتُ عليه، فقال: مرحبًا بالابنِ الصالحِ والنبيِّ الصالحِ. قال: ثم رُفِعْتُ إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى». فحدَّث نبيُّ اللَّهِ أن نَبَقُها مثلُ قلالِ هَجَرَ، وأن ورقَها مثلُ آذانِ الفِيلةِ.

وحدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا خالدُ بنُ الحارثِ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ، رجلٍ من قومه، عن النبيِّ ﷺ بنحوه^(١).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا مُعَاذُ بنُ هشامٍ، قال: ثنى أبي، عن قتادةَ، قال: ثنا أنسُ بنُ مالكٍ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: فذكر نحوه^(١).

(١) تقدم تخريجه في ٤١٥/١٤.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُرَيْجٍ^(١) الرَّازِيُّ^(٢) ، قَالَ : ثنا الفضلُ بْنُ عَنبَسَةَ ، قَالَ : ثنا ٥٤/٢٧ حمادُ بْنُ سلمةَ ، عن ثابتِ البُنَانِيِّ ، عن أنسِ بْنِ مالِكٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « رَكِبْتُ البَرَّاقَ ، ثم ذُهِبَ بِي إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى ، فإذا ورَقُها كَأَذَانِ الفِيلَةِ ، وإذا ثمرُها كالقِلالِ . قال : فلَمَّا غَشِيها مِن أمرِ اللهِ ما غَشِيها تَغَيَّرَتْ ، فما أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أن يَصِفَها مِن حُسْنِها . قال : فأوحى اللهُ إِلَيَّ [١٢٨/٤٦] ما أوحى »^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُرَيْجٍ ، قَالَ : ثنا أبو النُّضْرِ ، قَالَ : ثنا سليمانُ بْنُ المُغيرةَ ، عن أنسٍ ، قَالَ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « عَرَجَ بِي المَلَكُ . قال : ثم انْتَهَيْتُ^(٤) إلى السِّدْرَةِ وأنا عَرِفُ أنها سِدْرَةٌ ، عَرِفُ ورَقَها وثمرَها . قال : فلَمَّا غَشِيها مِن أمرِ اللهِ ما غَشِيها تَحَوَّلَتْ ، حتى ما يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أن يَصِفَها »^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنانِ القَزَّازُ ، قَالَ : ثنا يونسُ بْنُ إِسماعيلَ ، قَالَ : ثنا سليمانُ ابْنُ المُغيرةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بْنِ مالِكٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ مثله ، إلا أنه قال : « حتى ما أَسْتَطِيعُ أن أَصِفَها » .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حجاجُ ، قَالَ : ثنا أبو جعفرِ الرَّازِيُّ ، عن الربيعِ ابْنِ أنسٍ ، عن أبي العالِيَةِ الرِّياحِيِّ ، عن أبي هريرةَ أو غيره - شكُّ أبو جعفرِ الرَّازِيُّ - قال : لما أُسْرِيَ بالنبيِّ ﷺ انْتَهَى إلى السِّدْرَةِ ، فقليلُ له : هذه السِّدْرَةُ يَنْتَهِي إليها كُلُّ

(١) في الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « شريح » . وينظر سير أعلام النبلاء ١٤/٢٦٩ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه أحمد ٤٨٥/١٩ (١٢٥٠٥) ، ومسلم (١٦٢) ، وأبو يعلى (٣٤٥٠) ، وأبو عوانة ١٢٦/١ ، والبيهقي في الدلائل ٣٨٢/٢ - ٣٨٤ ، والبعقوي في شرح السنة (٣٧٥٣) ، من طريق حماد ابن سلمة به .

(٤) في الأصل : « أتيت » .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣/٤٩٣ - ٤٩٥ من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم ، عن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس .

أحدٍ خلا من أمّتك على سنّتك . فإذا هي شجرةٌ يخرج من أصلها أنهارٌ من ماءٍ غير آسنٍ ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيّر طعمه ، وأنهارٌ من خمرٍ لذّةٍ للشاربين ، وأنهارٌ من عسلٍ مُصنّفٍ ، وهي شجرةٌ يسير الراكب في ظلّها سبعين عاماً لا يقطعها ، والورقة منها مُعطيّةٌ^(١) الأمة كلّها^(٢) .

وحدّثنا ابنُ حمّيدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانٍ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ [١٢٨/٤٦] الحضرميِّ ، عن الحسنِ العرنيِّ ، أراه عن هُزَيْلِ^(٣) بنِ شُرْحَبِيلِ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ سِدْرَةَ الْمُنَهَى ﴾ . قال : من صُبْرٍ^(٤) الجنةِ عليها ، أو عليه ، فضولُ السُّنْدِسِ والإستبرقِ ، أو مُجِعَلٍ عليها فضولٌ^(٥) .

وحدّثنا به ابنُ حمّيدٍ مرّةً أخرى ، عن مهرانٍ ، فقال : عن الحسنِ العرنيِّ ، عن الهُزَيْلِ ، عن ابنِ مسعودٍ - ولم يشكّ فيه - وزاد في الحديث : فقال : صُبْرُ الْجَنَّةِ يعنى وسطها . وقال أيضاً : عليها فضولُ السُّنْدِسِ والإستبرقِ .

وحدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن الحسنِ العرنيِّ ، عن الهُزَيْلِ بنِ شُرْحَبِيلِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في قوله : ﴿ سِدْرَةَ الْمُنَهَى ﴾ . قال : صُبْرُ الْجَنَّةِ عليها السُّنْدِسُ والإستبرقُ .

وحدّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ، عن

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تغطية » ، وفي م : « تغطى » .

(٢) تقدم تخريجه في ٤٣٦/١٤ .

(٣) في م : « هذيل » ، وفي ت ٣ : « الهذيل » . وينظر الإكمال ٤٠٧/٧ ، وتهذيب الكمال ١٧٢/٣٠ .

(٤) في الأصل : « صبرة » ، وفي ت ٢ : « عبر الحسنة » ، وفي ت ٣ : « خير » ، وصُبْرُ الْجَنَّةِ : أى أعلى

نواحيها ، وصُبْرُ كلِّ شيءٍ أعلاه . النهاية ٩/٣ .

(٥) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ١٢٥/٦ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٥٦) ، وابن أبي شيبة

٩٧/١٣ من طريق سفيان به ،

يحيى بن عبّاد بن عبد الله، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ وذكرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، / فقال: «يَسِيرُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ»^(١) منها مائةٌ ٥٥/٢٧ راكِبٍ - أو قال: يَسْتِظِلُّ فِي الْفَنَنِ منها مائةٌ راكِبٍ. شَكََّ يحيى - فيها فَرَأَشُ الذَّهَبِ، كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ»^(٢).

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا مِهْرَانُ، عن أبي جَعْفَرٍ، عن الرِّبِيعِ: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾. قال: السِّدْرَةُ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا^(٣)، وإن ورقةً منها غَشِيَتْ^(٤) الأُمَّةَ كُلَّهَا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى [١٢٩/٤٦]، قال: ثنا ابنُ ثورٍ عن معمرٍ، عن قتادةٍ في قوله: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾: أن النبي ﷺ قال: «رُفِعَتْ لِي سِدْرَةٌ، مُنْتَهَاهَا^(٥) فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، نَبْثُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَورْقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ. قال: قلتُ لجبريلَ: ما هذانِ النَّهْرَانِ أَزْوَاجٌ؟^(٦) قال: أما النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ ففِي الْجَنَّةِ، وَأما النَّهْرَانِ الظَّاهِرَانِ فالنَّيْلُ وَالْفَرَاتُ»^(٧).

(١) الْفَنَنْ: غُضُنُ الشَّجَرَةِ. النِّهَايَةُ ٤٧٦/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥٤١) عَنْ أَبِي كَرِيبٍ بِهِ - وَوَقَعَ فِيهِ زِيَادَةٌ عَائِشَةَ بَيْنَ عِبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَأَسْمَاءَ وَهُوَ خَطَأٌ، وَيَنْظُرُ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٢٤٢/١١، وَتَحْفَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٣٢٨/٣ - وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْأَحَادِ وَالْمِثَالِي (٣١٤١)، وَالطَّبْرَانِيُّ ٨٧/٢٤، ٨٨ (٢٣٤)، وَالْحَاكِمُ ٤٦٩/٢ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بَكْرِ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٥/٦ إِلَى ابْنِ مَرْدُويهِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «يَقْطَعُهُ».

(٤) فِي م: «غَشَتْ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «مُنْتَهَى».

(٦) بَعْدَهُ فِي م، ت ٢، ت ٣: «أَرْوَاهُ».

(٧) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥١/٢ - وَمِنْ طَرِيقِهِ أَحْمَدُ ١٠٧/٢٠ (١٢٦٧٣)، وَأَبُو يَعْلَى (٣١٨٥)، وَالِدَارِقُطْنِيُّ ٢٥/١، وَالْحَاكِمُ ٨١/١ - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا.

وقوله: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ . يقول تعالى ذكره: عند سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى جَنَّةُ مَأْوَى الشَّهَادَةِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ . قال : هي عن ^(١) يمين العرش ، وهي منزلُ الشهداء ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن داود ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس : ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ . قال : هو كقوله: ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ . قال : منازلُ الشهداء ^(٣) .

وقوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ . يقول تعالى ذكره: ولقد رآه نزلةً أُخرى ، إذ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى . [١٢٩/٤٦ ط] ف ﴿إِذْ﴾ من صلوة ﴿رَأَاهُ﴾ . واختلَفَ أهلُ التَّأْوِيلِ في الذي غَشِيَ ^(٤) السِّدْرَةَ ؛ فقال بعضهم : غَشِيَهَا فَرَّاشُ الذَّهَبِ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٣/٢ عن معمر به .

(٤) في م : « يغشى » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكٌ ، عن الزبيرِ
ابنِ عَدِيِّ ، عن طلحةَ الياميِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا
يَغْشَى ﴾ . قَالَ : غَشِيَهَا فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ ^(١) .

وَحَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ أو
طلحةَ - شكَّ الأعمشُ - عن مسروقٍ في قوله : ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ .
قَالَ : غَشِيَهَا فَرَأَشُ ^(٢) مِنْ ذَهَبٍ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أبو خالدٍ ، عن جويرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ
عباسٍ ، قَالَ : قَالَ / رَسُولُ اللهِ ﷺ : « رَأَيْتُهَا - يَعْنِي ^(٣) سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى - حَتَّى ٥٦/٢٧
اسْتَنْبَيْتُهَا ، ثُمَّ حَالَ دُونَهَا فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبو خالدٍ الأحمَرُ ، عن جويرٍ ، عن الضحاكِ ، عن
ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « رَأَيْتُهَا حَتَّى
اسْتَنْبَيْتُهَا ، ثُمَّ حَالَ دُونَهُ ^(٥) فَرَأَشُ الذَّهَبِ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جريزٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ في قوله :
﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ . قَالَ : غَشِيَهَا فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ .

(١) جزء من الحديث المتقدم في ص ٣٤ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) في م : « بعيني » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٦) من طريق أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٢٥ إلى الحكيم
الترمذي .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « دونها » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا [١٣٠/٤٦] مِهْرَانُ ، عَنْ مُوسَى - يَعْنِي ابْنَ عُبَيْدَةَ -
عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : مَا رَأَيْتَ يَغْشَى السُّدْرَةَ ؟ قَالَ : « رَأَيْتُهَا
يَغْشَاهَا فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ » ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى
السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ . قَالَ : قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُمِّي شَيْءٌ رَأَيْتَ يَغْشَى تِلْكَ
السُّدْرَةَ ؟ ^(٢) قَالَ : « رَأَيْتُهَا ^(٢) يَغْشَاهَا فَرَأَشُ الذَّهَبِ ، وَرَأَيْتُ عَلَى كُلِّ وَرْقَةٍ مِنْ وَرْقِهَا
مَلَكًا قَائِمًا يُسَبِّحُ اللَّهَ » ^(٣) .

وقال آخرون : الذى غَشِيَهَا رَبُّ الْعِزَّةِ وَمَلَأَتْكَهُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ . قَالَ : غَشِيَهَا اللَّهُ ، فَرَأَى
مُحَمَّدٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ . قَالَ : كَانَ أَعْصَانُ السُّدْرَةِ لَوْلُؤًا وَيَاقُوتًا
وَرَزَبُوجِدًا ، فَرَأَاهَا مُحَمَّدٌ ، وَرَأَى مُحَمَّدٌ بَقَلْبِهِ رَبَّهُ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣٨١/٣ عن المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٩/٧ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٧ ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى
السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ . قَالَ : غَشِيَهَا نُورُ الرَّبِّ [١٣٠/٤٦] وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ
حُبِّ اللَّهِ مِثْلَ الْغُرْبَانِ حِينَ يَقَعَنَّ عَلَى الشَّجَرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَاةٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنِ الرَّبِيعِ
ابْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَاحِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ غَيْرِهِ - شَكََّ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ -
قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ انْتَهَى إِلَى السِّدْرَةِ ، ^(٢) فَقِيلَ لَهُ : هَذِهِ السِّدْرَةُ ^(٣) . قَالَ :
فَغَشِيَتْهَا نُورُ الْخَلَاقِ ، وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ أَمْثَالَ الْغُرْبَانِ حِينَ يَقَعَنَّ عَلَى الشَّجَرِ . قَالَ :
فَكَلَّمَهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْ ^(٤) .

[١٤٧/٤٧] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ لَقَدْ رَأَى

مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾ .

/ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا مَالَ بَصْرُ مُحَمَّدٍ فَعَدَلٌ ^(٤) يَمِينًا ٥٧/٢٧
وَلَا ^(٥) شِمَالًا عَمَا رَأَى ^(٦) ، وَلَا جَاوَزَ مَا أَمَرَ بِهِ فَطَغَى . يَقُولُ : فَازْتَفَعَ عَنِ الْحَدِّ الَّذِي
حُدِّدَ لَهُ .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/٩٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٣٥/١٤ .

وإلى هنا ينتهي الجزء السادس والأربعون من نسخة جامعة القرويين ويبدأ الجزء السابع والأربعون من نفس
النسخة .

(٤) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يعدل » .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) بعده في م : « أى » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ، قال: ثنا سفيانٌ، عن منصورٍ، عن مسلمِ البطينِ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾. قال: ما زاغَ يمينًا ولا شمالًا، ﴿وَمَا طَغَى﴾: وما^(١) جاوز ما أمر به^(٢).

^٣ حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاقٍ في قوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾. قال: ما مال وما ارتفع^٣.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا مهرانٌ، عن موسى بنِ عبيدةٍ، عن محمدِ بنِ كعبِ القُرظِيِّ: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾. قال: رأى جبريلُ في صورة الملك^(٤).

قال: ثنا مهرانٌ، عن سفيانٍ، عن منصورٍ، عن [٢/٤٧] مسلمِ البطينِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾. قال: ﴿مَا زَاغَ﴾: ما^(٥) ذهبَ يمينًا ولا شمالًا، ﴿وَمَا طَغَى﴾^(٦): ما جاوز.

وقوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾. يقولُ تعالى ذكره: لقد رأى

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «لا».

(٢) أخرجه الحاكم ٤٦٩/٢ من طريق سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، ومسلم البطين قال عنه أبو حاتم: لم يدرك ابن عباس، كان يروى عن سعيد بن جبيرة. المراسيل ص ٢١٨.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٧٠) من طريق موسى به.

(٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٦) في ص، م، ت، ٣: «لا».

محمدٌ هنالك من أعلامِ ربِّه وأدلتِه ، ^(١) الأعلامُ والأدلةُ الكبرى .

واختلف أهلُ التأويلِ في تلك الآياتِ الكبرى ؛ فقال بعضهم : رأى رُفراً
أخضرَ قد سدَّ الأفقَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو هشامِ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن
إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ . قال : رُفراً
أخضرَ من الجنةِ قد سدَّ الأفقَ ^(٢) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال :
قال عبدُ اللهِ . فذكر مثله .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ،
عن علقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ . قال : رُفراً أخضرَ قد سدَّ
الأفقَ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الأعمشِ ،
أن ابنَ مسعودٍ قال : رأى النبيُّ ﷺ رُفراً أخضرَ من الجنةِ قد سدَّ الأفقَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ١٢٦/٦ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٥٣) عن أبي معاوية به ، وأخرجه الطيالسي (٢٧٦) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٥٣/٢ ، والبخاري (٣٢٣٣) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، وابن منده في الإيمان (٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠) ، والبخاري في تفسيره ٤٠٧/٧ من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ١٢٦/٦ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٥١) ، والبخاري (٤٨٥٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٣) ، وابن منده في الإيمان (٧٤٨) ، والبيهقي في الدلائل ٣٧٢/٢ من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

وقال آخرون: رأى جبريل في صورته.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، [٤٧/٦٧ط] قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾. قال: رأى جبريل في خلقه الذي يكون به في السماوات، قدر قوسين من رسول الله ﷺ، فيما بينه وبينه^(١).

/القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾﴾.

٥٨/٢٧

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: أفأريتم أيها المشركون اللات وهي من^(٢) «الله»، ألحقت فيه التاء فأنثت، كما قيل: عمرو. للذكر،^(٣) ثم قيل^(٤) للأنثى: عمرة. وكما قيل للذكر: عباس. ثم قيل للأنثى: عباسة. فكذلك سمي المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه، فقالوا من «الله»: اللات. ومن «العزير»: العزى. وزعموا أنهم بنات الله، تعالى الله عما يقولون^(٥) وأفتروا؛ فقال جل ثناؤه لهم: أفأريتم أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة^(٦) الثالثة الأخرى بنات الله، ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ﴾. يقول: أتختارون لأنفسكم الذكر من الأولاد وتكرهون لها الأنثى، وتجعلون له الأنثى التي لا تروضونها لأنفسكم، ولكنكم [٤٧/٣١] تقتلونها؛ كراهة منكم لهن.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿أَلَّتْ﴾؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٩٨/١٧.

(٢) بعده في الأصل: «امر».

(٣ - ٣) في م: «و».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

بتخفيفِ التاءِ ، على المعنى الذى وصفتُ .

وذكر أن اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش . وقال بعضهم : كان بالطائف .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَفْرَئِيْمُ أَلَّتْ وَالْعُزَّى ﴾ : أما اللات فكانت ^(١) بالطائف ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَفْرَئِيْمُ أَلَّتْ وَالْعُزَّى ﴾ . قال : اللات بيت كان بنخلة ، تعبده قريش ^(٣) .

وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صالح : (اللات) . بتشديد التاء ^(٤) ، وجعلوه صفة للوثن الذى عبدوه . وقالوا : كان رجلاً يُلْتُ السَّوِيْقُ ^(٥) للحاج ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه .

ذكر 'الخبر عن قاله'

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : (أَفْرَئِيْمُ أَلَّتْ وَالْعُزَّى) . قال : كان يُلْتُ السَّوِيْقُ للحاج ، فعكف

(١) في م : « فكان » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٣ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٦ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/٤٠٧ .

(٤) وهى قراءة رويس عن يعقوب وهو من العشرة ، ورويت عن ابن كثير وطلحة وأبى الجوزاء . وقرأ الباقون (اللات) بتخفيف التاء . النشر ٢/٢٨٣ ، والإتحاف ص ٢٤٨ .

(٥) السويق : طعام يتخذ من مدقوق الخنطة والشعير ، سُمى بذلك لانسياقه فى الحلق . ولت السويق : خلطه بسمن أو غيره . الوسيط (س و ق ، ل ت ت) .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ : « الخبر بذلك عن قاله » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « من قال ذلك » .

على قبره^(١) .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمِّلٌ، قال: ثنا سفيانٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: (أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ) . قال: اللَّاتُ كان يُلْتُ السَّوِيْقُ للحاجِّ .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن [٤٧/٣ظ] مجاهدٍ: (اللَّاتُ) . قال: كان يُلْتُ السَّوِيْقُ لهم^(٢)، فمات، فعكفوا على قبره فعبدوه^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريزٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قوله: (اللَّاتُ والغزى) . قال: رجلٌ يُلْتُ للمشركين السَّوِيْقَ، فمات فعكفوا على قبره .

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ، قال: ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى، عن إسرائيلَ، عن أبي صالحٍ في قوله: (اللَّاتُ) . قال: اللَّاتُ الذي كان يقومُ على آلهتهم، ويُلْتُ لهم السَّوِيْقَ، وكان بالطائفِ^(٣) .

٥٩/٢٧

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: ثنا أبو عبيدٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، عن أبي الأشهبِ، عن أبي الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان يُلْتُ السَّوِيْقَ للحاجِّ^(٤) . وأولى القراءتين^(٥) بالصوابِ عندنا في ذلك قراءةٌ من قرأه بتخفيفِ التاءِ، على

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٩٧/٣، ٩٨ من طريق منصور به بنحوه . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٣) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٩٨/٣ من طريق أبي صالح، عن ابن عباس بنحوه، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٥٩) من طريق أبي الأشهب به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) في الأصل: « القولين » .

المعنى الذى وصفتُ لقارئه كذلك ؛ لإجماع الحجة من قراءة الأمصار عليه .
وأما العزى فإن أهل التأويل اختلفوا فيها ؛ فقال بعضهم : كانت شجرات
يَعْبُدونها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا مُؤمِّلٌ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :
﴿ وَالْعَزَى ﴾ . قال : العزى شجيرات^(١) .

وقال آخرون : كانت العزى حجراً أبيض .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبٌ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ [٤٧/٤ و] بنِ جبيرٍ
قال : العزى حجرٌ أبيض^(٢) .

وقال آخرون : كان بيتاً بالطائفِ تعبده ثقيفٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله :
﴿ وَالْعَزَى ﴾ . قال : العزى بيتٌ بالطائفِ تعبده ثقيفٌ .

وقال آخرون : بل كانت بطنِ نخلٍ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/١٠٠ .

(٣) بطن نخله : موضع بين مكة والطائف . ينظر تاج العروس (ن خ ل) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

^(١) حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَالْعَزَّىٰ﴾ .
قال: أما العزَّى فكانت بيطنِ نخلة .
وأما مناةٌ فإنها كانت فيما ذُكر الخُرَاعَةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(١)

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ . قال: أما مناةٌ فكانت بَقْدِيدٍ، آلهةٌ كانوا يَعْبُدونها . يعنى اللات والعزَّى ومناة^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ . قال: مناةٌ بيتٌ كان بالْمُشَلَّلِ^(٣)، يَعْبُدُهُ بنو كعبٍ^(٤) .

واخْتَلَفَ أهلُ العربيةِ في وجهِ الوقفِ على اللاتِ ومناة^(٥)؛ فكان بعضُ نحوييِّ البصرةِ يقولُ: إذا سَكَّتْ قلتُ: اللات^(٦) . وكذلك مناةٌ تقولُ: مناه^(٧) . قال: وقال بعضهم: اللاتُ . فجَعَلَهُ مِنَ اللتِّ الذي يُلْتُ، ولغاة^(٨) للعربِ يَسْكُتُونَ على ما فيه الهاءُ بالتاءِ، يقولون: رأيتُ [٤٧/٤٤] طَلَحَتْ .

(١ - ١) سقط من: م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٣/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٣) المشلل: جبل يهبط منه إلى قديد . تاج العروس (ش ل ل) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٤٠٨/٧ .

(٥) في ص، م، ت، ١: «منات» .

(٦) في الأصل: «اللاه» .

(٧) في م: «منات» .

(٨) في الأصل: «لغاة» .

وكلُّ شَيْءٍ ^(١) فِي الْقُرْآنِ ^(٢) مَكْتُوبٌ بِالتَّاءِ ^(٣) فَإِنَّمَا ^(٤) تَقِفُ عَلَيْهِ بِالتَّاءِ ، نَحْوُ : ﴿ يَنْعَمَتِ رَبِّكَ ﴾ [الطور: ٢٩] ، و ﴿ سَجَرَتِ الرَّقْمِ ﴾ [الدخان: ٤٣] .

وكان بعض نحويي الكوفة ^(٥) يَقِفُ عَلَى ﴿ أَلَلَّتْ ﴾ بِالهَاءِ : (أَفْرَأَيْتُمْ اللَّهَ) .

وكان غيره منهم يقول : الاختيارُ فِي كُلِّ مَا لَمْ يُضَفَّ أَنْ يَكُونَ بِالهَاءِ : ٦٠/٢٧

﴿ رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾ [الكهف: ٩٨] . ﴿ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ ﴾ [المؤمنون: ٢٠] . وما كان مضافاً فجاءتْ بِالهَاءِ وَالتَّاءِ ، فَالتَّاءُ لِلإِضَافَةِ ، وَالهَاءُ لِأَنَّهُ يُفْرَدُ وَيُوقَفُ عَلَيْهِ دُونَ الثَّانِي .

وهذا القولُ الثَّالِثُ أَقْبَسُ ^(٦) اللِّغَاتِ ، وَأَكْثَرُهَا فِي الْعَرَبِ ، وَإِنْ كَانَ لِلْأُخْرَى وَجْهٌ مَعْرُوفٌ . وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ^(٧) يَقُولُ : اللَّاتُ وَالْعَزَى وَمِنَاةُ الثَّالِثَةُ أَصْنَامٌ مِنْ حِجَارَةٍ ، كَانَتْ فِي جَوْفِ ^(٨) الْكَعْبَةِ يَعْبُدُونَهَا .

وقوله : ﴿ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴾ . يقول : أَتَزْعُمُونَ أَنَّ لَكُمْ الذَّكْرَ الَّذِي تَرَضُّونَهُ ، وَلِلَّهِ الْأُنثَى الَّتِي لَا تَرَضُّونَهَا لِأَنْفُسِكُمْ ، ﴿ تَلَكَّ إِذَا قَسَمَتْهُ ضَيْرِيَّةٌ ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : قَسَمْتُكُمْ هَذِهِ قَسَمَةً جَائِزَةً غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ ، نَاقِصَةً غَيْرُ تَامَةٍ ؛ لِأَنَّكُمْ جَعَلْتُمْ لِرَبِّكُمْ مِنَ الْوَلَدِ مَا تَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِكُمْ ، وَأَثَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِمَا تَرَضُّونَهُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : ضَيْرُتُهُ حَقُّهُ . بِكَسْرِ الضَّادِ ، وَضَيْرُتُهُ . بِضَمِّهَا ، فَأَنَا أَضِيرُهُ ، وَأَضُورُهُ . وَذَلِكَ إِذَا نَقَضْتَهُ حَقُّهُ وَمَنْعْتَهُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) فِي ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بِالهَاءِ » .

(٣) فِي ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فَإِنَّمَا » .

(٤) هُوَ الْكَسَائِي ، كَمَا فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٩٧/٣ .

(٥) فِي ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أَفَشَى » .

(٦) هُوَ أَبُو عَيْبَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢/٢٣٦ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « وَجُوهُ » .

وَحَدَّثْتُ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ الْمَثْنَى قَالَ: أَنْشَدَنِي الْأَخْفَشُ^(١):

فَإِنْ تَنَأَ عَنَا نُنْتَقِصُكَ^(٢) وَإِنْ تَغِبَ فَسَهْمُكَ مَضْمُورٌ وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ
[٥٧/٥٥] وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: ضَيَّرَ. بفتح الضادِ وتركِ الهمزِ منها^(٣)،
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: ضَأَزَى. بِالْفَتْحِ وَالْهَمْزِ، وَضُورَى. بِالضَّمِّ وَالْهَمْزِ، وَلَمْ يَتَقَرَّ أَحَدٌ
بشئٍ مِنْ هَذِهِ اللَّغَاتِ^(٤). وَأَمَّا الضَّيَّرَ بِكسْرِ الضادِ فَإِنَّهَا «فُعَلَى» بِضَمِّ الْفَاءِ، وَإِنَّمَا
كُسِرَتِ الضادُ مِنْهَا كَمَا كُسِرَتِ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَوْمٌ بِيضٌ وَعَيْنٌ. وَهِيَ فُعَلٌ^(٥)؛ لِأَنَّ
وَاحِدَهَا بِيضَاءٌ وَعَيْنَاءٌ، لِيُؤَلَّفُوا بَيْنَ الْجَمْعِ وَالْأَتْنِينِ وَالوَاحِدِ، وَكَذَلِكَ كَرِهُوا ضَمَّ
الضادِ مِنْ ضَيَّرَ، فَتَقُولُ: ضُورَى. مَخَافَةَ أَنْ تَصِيرَ بِالْوَاوِ، وَهِيَ مِنَ الْيَاءِ.

وَقَالَ الْقَرَاءُ^(٦): إِنَّمَا قَضَيْتُ عَلَى أَوْلِهَا بِالضَّمِّ؛ لِأَنَّ التَّعْوِثَ لِلْمُؤَنَّثِ تَأْتِي إِذَا بَفَتْحٍ
وَإِذَا بِضَمٍّ، فَالْمَفْتُوحُ: سَكْرَى وَعَطَشَى، وَالْمَضْمُومُ: الْأُنْثَى وَالْحُبْلَى، فَإِذَا كَانَ اسْمًا
لَيْسَ بِنَعْتٍ كُسِرَ أَوَّلُهُ كَقَوْلِهِ: ﴿وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].
كُسِرَ أَوَّلُهَا لِأَنَّهَا اسْمٌ لَيْسَ بِنَعْتٍ، وَكَذَلِكَ الشُّعْرَى، كُسِرَ أَوَّلُهَا لِأَنَّهَا اسْمٌ لَيْسَ
بِنَعْتٍ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿قِسْمَةٌ ضِيْرَى﴾ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ، وَإِنْ
اِخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهُمُ بِالْعِبَارَةِ عَنْهَا؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قِسْمَةٌ عَوْجَاءٌ.

(١) البيت في تهذيب اللغة ١٢/٥٢، وفي اللسان وتاج العروس (ض أ ز) غير منسوب.

(٢) في الأصل، ت ١، ت ٢: «نقتنصك»، وفي ص: «نقصك».

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فيها».

(٤) قرأ ابن كثير من السبعة: (ضَيَّرَ)، وقرأ باقي السبعة بغير همز، وقرأ زيد بن علي: (ضَيَّرَ). وهي

قراءة شاذة. ينظر حجة القراءات ص ٦٨٥، ٦٨٦، والبحر المحيط ٨/١٦٢.

(٥) في الأصل، ت ٢: «فعلَى».

(٦) معاني القرآن ٣/٩٩.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، ^(١) وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ^(٢) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ . قَالَ : عَوَّجَاءُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : قِسْمَةٌ جَائِرَةٌ .

٦١/٢٧

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٤٧/٥٥ظ] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ . يَقُولُ : قِسْمَةٌ جَائِرَةٌ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ . قَالَ ^(٣) : جَائِرَةٌ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصِ أَبِي عُبَيْدٍ الْوَصَّائِي ^(٥) ، قَالَ : ثنا ابْنُ حَمِيرٍ ^(٦) ، قَالَ : ثنا ابْنُ لَهَيْعَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمْرَةَ ^(٧) ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ . قَالَ : تِلْكَ إِذْنُ قِسْمَةٍ جَائِرَةٍ ، لَا حَقَّ فِيهَا ^(٨) .

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٧ . ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٢٢ - . وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٩٧ - إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قسمة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٥ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٥) في م : « الوصائي » . وينظر الأنساب ٥/٦٠٦ .

(٦) في الأصل ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « حميد » وهو محمد بن حمير الشَّليحي . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/١١٦ .

(٧) سقط من : م . وهو سلام بن أبي عمرة الخراساني . ينظر تهذيب الكمال ١٢/٢٩٣ .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى المصنف .

وقال آخرون: قِسْمَةٌ منقوصَةٌ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفِيَانَ: ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضَيْرِيٌّ﴾ .
قال: منقوصَةٌ^(١).

وقال آخرون: قِسْمَةٌ مُخَالَفَةٌ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضَيْرِيٌّ﴾ . قَالَ: جَعَلُوا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَنَاتٍ، وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ لِلَّهِ بَنَاتٍ، وَعَبَدُوهُم. وَقَرَأَ: ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿الزخرف: ١٦، ١٧﴾. وَقَرَأَ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [النحل: ٥٧].
وقال: دَعَوْا لِلَّهِ وَلَدًا كَمَا دَعَتِ^(٢) الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. وَقَرَأَ: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [البقرة: ١١٨]. [٤٧/٦٧] قَالَ: وَالضَّيْرِيُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُخَالَفَةُ. وَقَرَأَ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَلْبِغُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهَادِيَةُ﴾ (٣٣) .
قال أبو جعفرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مَا هَذِهِ الْأَسْمَاءُ^(٣)، وَهِيَ اللَّاتُ

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٤٢٧.

(٢) في الأصل: «زعمت».

(٣) بعده في م: «التي سميتوها».

وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ، إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ أُيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ،
وَأَبَاؤُكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ، ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ . يعنى بهذه الأسماء، ﴿مِنْ سُلْطَنٍ﴾ .
يقول: من حُجَّةٍ لَكُمْ بصحة ما افتريتُم من هذه الأسماء^(١) . يقول: لم يُبِحِ اللَّهُ لَكُمْ
ذلك، ولا أُذِنَ لَكُمْ به .

كما حدَّثنى يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ: ﴿إِنَّ هِيَ
إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ﴾ : ما كذلكم قال الله: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ مِنْ
سُلْطَنٍ ﴿إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

وقوله: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ . يقول تعالى ذكره: ما يَتَّبِعُ هؤلاء
المشركون فى هذه الأسماءِ التى سَمَّوْا بها آلهتهم إلا الظنَّ بأن^(٢) ما يقولون حقٌّ، لا
اليقين، ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ . يقول: وهوى أنفسهم؛ [٦٤/٤٧ ظ] لأنهم / لم ٦٢/٢٧
يأخذوا ذلك عن وحي جاءهم من الله، ولا عن^(٣) رسولٍ لله^(٤) أخبرهم به، وإنما هو
اختراقٌ اخترقوه^(٥) من قِبَلِ أنفسهم، أو أخذوه عن آبائهم الذين كانوا من الكفرِ باللهِ
على مثل ما هم عليه منه .

وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ﴾ . يقول: ولقد جاء هؤلاء المشركين
باللهِ مِنْ رَبِّهِم البَيَانُ فيما^(٦) هم منه على غير يقين، وذلك تسميتهم اللات والعزى
ومناة هذه الأسماءِ وعبادتهم إيَّاهَا . يقول: لقد جاءهم مِنْ رَبِّهِم الْهُدَىٰ فى ذلك^(٧)

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٢ - ٢) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « فى قوله » .

(٣) فى ص: « كان » .

(٤ - ٤) فى الأصل: « رسول الله »، وفى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « رسوله » .

(٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٦) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « بما » .

(٧) بعده فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « و » .

يَشْفَعُوا لَهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُمْ بِالشَّفَاعَةِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ ،
﴿ وَرَضَى ﴾ . يقول : وَمِنْ بَعْدِ أَنْ يَرْضَى لِمَلَائِكَتِهِ الَّذِينَ يَشْفَعُونَ لَهُ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ ،
فَتَنْفَعَهُ حِينَئِذٍ شَفَاعَتُهُمْ . وإنما هذا توبيخٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْمَلَائِمِ
قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ ، الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾
[الزمر : ٣] . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لَهُمْ : مَا تَنْفَعُ شَفَاعَةُ مَلَائِكَتِي الَّذِينَ هُمْ عِنْدِي لِمَنْ
شَفَعُوا لَهُ ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِي لَهُمْ بِالشَّفَاعَةِ ^(١) لَهُ وَرِضَائِي ، فكيف بِشَفَاعَةِ مَنْ
دُونَهُمْ ؟ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ شَفَاعَةَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ غَيْرُ نَافِعَتِهِمْ .

[٤٧/٧ظ] القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ

الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ / مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَعْتَمِدُ مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : إِنَّ الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ فِي
الدارِ الْآخِرَةِ - وذلك يومُ الْقِيَامَةِ - لَيَسْمُونَ مَلَائِكَةَ اللَّهِ تَسْمِيَةَ الْإِنَاثِ . وذلك أَنَّهُمْ
كَانُوا يَقُولُونَ : هُمْ بَنَاتُ اللَّهِ .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، ^(١) وحدَّثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً ^(٢) عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله : ﴿ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴾ . قال : الْإِنَاثِ .

=السموات لا تغنى .

(١) بعده في الأصل : « لا » .

(٢) - ٢) سقط من : الأصل .

وقوله: ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره: وما لهم بما يقولون من تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى من حقيقة علم، ﴿ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ . يقول: ما يتبعون في ذلك إلا الظنَّ . يعنى أنهم إنما يقولون ذلك ظنًا بغير يقين^(١) علم .
وقوله: ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ . يقول: وإنَّ الظنَّ لا ينفع من الحق شيئًا فيقوم مقامه .

وقوله: [٤٧/٨و] ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: فدع من أدبر يا محمد عن ذكر الله، ولم يؤمن به فيوحده .
وقوله: ﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ . يقول: ولم يطلب ما عند الله في الدار الآخرة، ولكنه طلب^(٢) الحياة الدنيا، والتمس البقاء فيها .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: هذا الذى يقوله هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة فى الملائكة، من تسميتهم إياها تسمية الأنثى، ﴿ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ . يقول: ليس لهم علم إلا هذا الكفر بالله والشرك به، على وجه الظن بغير يقين علم .

وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ . قال: يقول: ليس لهم علم إلا الذى هم فيه من الكفر^(٣) بالله وبرسوله^(٣)،

(١) ليست فى: ص، م، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٢) بعده فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «زينة» .

(٣-٣) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «برسول الله ﷺ» .

وَمُكَاتِرْتُهُمْ^(١) لِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قال : وهؤلاء أهل الشرك .
 وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ
 رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ [٨/٤٧] هو أعلم بمن جار عن طريقه - في سابق علمه - فلا يؤمن .
 وذلك الطريق هو الإسلام / ، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى ﴾ . يقول : وربك أعلم بمن ٦٤/٢٧
 أصاب طريقه فسلكه في سابق علمه . وذلك الطريق أيضًا الإسلام .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
 اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ﴾ (٣١) الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ
 إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ولله ملك ما في السماوات وما في
 الأرض من شيء ، وهو يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ^(٢) وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ^(٣) ، وهو أعلم بهم ،
 ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا ﴾ . يقول : ليجزى الذين عصوه من خلقه فأساءوا
 بمعصيتهم إياه ، فيثيبهم بها النار ، ﴿ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ﴾ . يقول : وليجزى
 الذين أطاعوه فأحسنوا بطاعتهم إياه في الدنيا بالحسنى ، وهي الجنة ، فيثيبهم بها .
 وقيل : غنى بذلك أهل الشرك والإيمان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩/٤٧] حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 عِيَّاشٍ ، قال : قال^(٣) زيد بن أسلم في قول الله عز وجل : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا
 وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ﴾ : الذين أساءوا المشركون ، والذين أحسنوا^(١)

(١) في ص ، م : « مكاتيرتهم » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « مكاتيرهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن » .

المؤمنون .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ ﴾ . يقول : الذين يتعدون^(١) عن كبائر الإثم التي نهى الله عنها وحرمها عليهم فلا يقربونها . وذلك الشرك بالله ، وما قد بيناه في قوله : ﴿ إِنْ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء : ٣١] .

وقوله : ﴿ وَالْفَوَاحِشَ ﴾ . وهي الزنى وما أشبهه مما أوجب الله فيه حدًا .
وقوله : ﴿ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى : ﴿ إِلَّا ﴾ في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هي بمعنى الاستثناء المنقطع . وقالوا : معنى الكلام : الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ، إلا اللمم الذي أئثموا به من الإثم والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام ، فإن الله قد عفا لهم عنه ، فلا يؤاخذهم به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . يقول : إلا ما قد سلف^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . قال : قال^(٢) المشركون : إنما كانوا [٤٧/٩ظ] بالأمس يعملون معنا . فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ : ما كان منهم

(١) في م : « يتعدون » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م .

في الجاهلية . قال : واللَّمَمُ : الذى أَلْمُوا به مِن تلك الكبائرِ والفواحشِ فى الجاهلية قبل الإسلامِ ، وغفَرها لهم حين أسلموا^(١) .

/ حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عياشٍ ، عن ابنِ عوَيْنٍ ، ٦٥/٢٧ عن محمدٍ ، قال : سأل رجلٌ زيدَ بنَ ثابتٍ عن هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . فقال : حرَّم اللهُ عليك^(٢) الفواحشَ ، ما ظهر منها وما بطن^(٣) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ^(٤) أخبرنى عبدُ الله ابنُ عياشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ^(٤) فى قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . قال : كبائرُ الشركِ . ﴿ وَالْفَوَاحِشَ ﴾ : الرِّئى ؛ تركوا ذلك حينَ دخلوا فى الإسلامِ ، فغفَرَ اللهُ لهم ما كانوا أَلْمُوا به وأصابوا مِن ذلك قبل الإسلامِ^(٣) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ^(٥) ممن يوجِّهُ تأويلَ ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ إلى هذا الوجهِ الذى ذكرتهُ عن ابنِ عباسٍ يقولُ فى تأويلِ ذلك : لم يُؤذَنَ لهم فى اللَّمَمِ ، وليس هو مِن الفواحشِ ، ولا مِن كبائرِ الإثمِ ، وقد يُسْتثنى الشىءُ من الشىءِ وليس منه ، على ضميرٍ قد كُفَّ عنه ، فمجازُه : إلا أن يُلِمَّ مِلْمٌ^(٦) بشىءٍ ليس مِن الفواحشِ ولا مِن الكبائرِ . قال الشاعرُ^(٧) :

[٤٧/١٠] وَبَلَدَةٌ^(٨) لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيُّ وَإِلَّا الْعَيْشُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى المصنف .

(٢) فى الأصل : « عليكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

(٤) (٤ - ٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « قال ابن زيد » .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٣٧ .

(٦) سقط من : م .

(٧) هو جران العود النميرى . وتقدم البيت فى ٤٨٣/٧ ، ٤١٧/١٢ .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بلد » .

واليعافيرُ الطباءُ، واليعيسُ الإبلُ، وليسا من الناسِ، فكأنه قال: ليس به أنيسٌ، غيرَ أنَّ به طباءٌ وإيلاً. وقال بعضهم: اليغفورُ من الطباءِ الأحمرِ، والأعيسُ الأبيضُ. وقال بنحوِ هذا القولِ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحى، أنَّ ابنَ مسعودٍ قال: زنى العينينِ النظرُ، وزنى الشُّفَّتَيْنِ التَّقْيِيلُ، وزنى اليدينِ البَطْشُ، وزنى الرِّجْلَيْنِ المشيُ، ويصدقُ ذلك الفرَجُ أو يُكذِّبُه، فإن تقدَّم بفرجه كان زانياً، وإلا فهو اللَّمَمُ^(١).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: وأخبرنا ابنُ طاوسٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قال: ما رأيتُ شيئاً أشبهَ باللَّمَمِ مما قال أبو هريرةَ عن النبيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ / كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنَى أَدْرَكَهُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ؛ فزنى العَيْنَيْنِ النظرُ، وزنى اللسانِ المَنطِقُ، والنَّفْسُ تَتَمَنَّى وَتَشْتَهَى، والفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكذِّبُه»^(٢).

٦٦/٢٧

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ في قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾. قال: إن تقدَّم كان زنى، وإن تأخَّر كان لَمَمًا^(٣).

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عليَّةَ، قال: ثنا منصورٌ [١٠/٤٧] بنُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٥/٧ عن المصنف، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/٢ - ومن طريقه الحاكم ٤٧٠/٢، والبيهقي في الشعب (٧٠٦٠) - عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٥٢) من طريق محمد بن ثور به. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٣/٢ - ومن طريقه أحمد ١٥٢/٣، ١٥٣، (٧٧١٩)، والبخاري (٦٦١٢)، ومسلم (٢٦٥٧)، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٤)، وابن حبان (٤٤٢٠)، والبيهقي ٨٩/٧، ١٠، (١٨٦/١٠)، وفي الشعب (٥٤٢٧) - عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٥/٧.

عبد الرحمن، قال: سألت الشَّعْبِيَّ عن قوله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾. قال: «هو ما^(١) دون الزنى. ثم روى^(٢) لنا عن ابن مسعود، قال: زنى العينين ما نظرتُ إليه، وزنى اليد ما لمسْتُ، وزنى الرَّجُلِ ما مَسَّتْ، والتحقيقُ بالفَرْجِ^(٣)».

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ، قال: ثنا يعقوبُ، قال: ثنا وهيبُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ ابنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمِ بنِ عمروِ القاريِّ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ نافعٍ - الذي يقال له: ابنُ لبابةِ الطائفيِّ - قال: سألتُ أبا هريرةَ عن قولِ اللهِ عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾. قال: القُبْلَةُ، والغَمْرَةُ، والنَّظْرَةُ، والمباشرةُ، إذا مسَّ الختانُ الختانَ فقد وجبَ الغسلُ، وهو الزنى^(٤).

وقال آخرون: بل ذلك استثناءٌ صحيحٌ، ومعنى الكلام: الذين يجتنبون كبائرَ الإثمِ والفواحشَ^(٥) إلا أن يُلِمَّ بها ثم يتوب.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: أخبرنا زكريا بنُ إسحاقَ، عن عمرو بنِ دينارٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾. قال: هو الرَّجُلُ يُلِمُّ بالفاحشةِ ثم يتوب. قال: وقال رسولُ اللهِ ﷺ^(٦):

(١ - ١) في الأصل: «إن تقدم كان زنى مما هو».

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «ذكر».

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٣٥/٧.

(٤) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٤١٢٣) - من طريق عبد الله بن عثمان به، وذكره ابن كثير في

تفسيره ٤٣٦/٧ عن عبد الرحمن به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى ابن أبي حاتم.

(٥) بعده في م، ت، ٢: «إلا اللمم».

(٦) البيت لأمية بن أبي الصلت، ديوانه ص ٥٨.

«إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا [١١/٤٧] وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا»^(١)

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، أنه قال في هذه الآية: ﴿إِلَّا أَلْمَمٌ﴾. قال: الذي يُلْمُ بالذنبِ ثم يدْعُه، وقال الشاعرُ:

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا^(٢)

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بزيعٍ، قال: ^(٣) حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قال: ^(٤) ثنا يونسُ، عن الحسنِ، عن أبي هريرةَ، أراه رفعه، / في: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا أَلْمَمٌ﴾. قال: اللَّمَّةُ مِنَ الزَّنى، ثم يتوبُ ولا يعودُ، واللَّمَّةُ مِنَ السَّرِقَةِ، ثم يتوبُ ولا يعودُ، واللَّمَّةُ مِنَ شَرِبِ الخَمْرِ، ^(٥) «إِنْ شاء اللهُ»، ثم يتوبُ ولا يعودُ. قال: فتلك الإمام^(٥).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا أَلْمَمٌ﴾. قال: اللَّمَّةُ مِنَ الزَّنى، أو

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف، وأخرجه الترمذى (٣٢٨٤)، والبيهقى ١٨٥/١٠، وفي الشعب (٧٠٥٥)، والبخارى في تفسيره ١٢٨/٧ من طريق أبي عاصم به. وأخرجه الحاكم ٤٦٩/٢، والبيهقى في الشعب (٧٠٥٦) من طريق زكريا بن إسحاق به. وأخرجه الحاكم ٢٤٥/٤ من طريق زكريا بن إسحاق به موقوفاً.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف، وأخرجه البيهقى ١٨٥/١٠، وفي الشعب (٧٠٥٧) من طريق شعبة عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٤ - ٤) سقط من: م، ت، ٢، ت، ٣.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف، وأخرجه البيهقى في الشعب (٧٠٥٨، ٧٠٥٩) من طريق يزيد بن زريع به، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٠٩٥ - زيادات الحسين) من طريق يونس عن الحسن قوله. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه.

السرقه ، أو شرب الخمر ، ثم لا يعود^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾^(٢) . كان أصحابُ النبي ﷺ يقولون : هو^(٣) الرجلُ يُصِيبُ اللَّمَمَ مِنَ الزَّنى ، وَاللَّمَمَةُ مِنْ شَرْبِ الْخَمْرِ ، فَيُخْفِيهَا فَيَتُوبُ مِنْهَا^(٤) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابنِ جريج ، عن عطاء ، عن ابنِ عباس : ﴿ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ : يُلْمُ بِهَا فِي الْحَيْنِ . قلتُ : الزنى ؟ قال : الزنى ثم يتوب^(٥) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [١١/٤٧] قال : ثنا ابنُ ثور ، قال : قال معمر : كان الحسنُ يقولُ في اللَّمَمِ : تَكُونُ اللَّمَمَةُ مِنَ الرَّجْلِ بِالْفَاحِشَةِ ثُمَّ يَتُوبُ^(٦) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح ، قال : الزنى ثم يتوب^(٧) .

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن عوف ، عن الحسن في قول الله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . قال : اللمة من الزنى أو السرقة أو شرب الخمر ثم لا يعود » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٢٧ من طريق عقبة الأصم ، عن الحسن .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قال قد » .

(٣) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « هذا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٦/٢ عن معمر به .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ : قال : أن يَقَعَ الوقعةُ ثم يَنْتَهِي .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرو ، عن عطائٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿اللَّمَمَ﴾ . الذي 'يُلِمُّ المرأةُ' .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ^(٢) ، قال : أخبرني يحيى بنُ أيوبَ ، عن المثنى بنِ الصباحِ ، عن عمرو بنِ شعيبٍ ،^(٣) أن عبدَ اللهِ بنَ عمرو بنِ العاصِ ، قال : اللَّمَمُ ما دونَ الشركِ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ^(٣) ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ^(٥) ، عن عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ في قوله : ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ . قال : اللَّمَّةُ يُلِمُّ بها مِنَ الذنوبِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ . قال : الرجلُ يُلِمُّ بالذنبِ ثم يَنْزِعُ عنه . قال : وكان أهلُ الجاهليةِ يَطوفون بالبيتِ وهم يقولون :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبِيدِكَ لَا أَلَمَّا

وقال آخرون ممن وجه معني ﴿إِلَّا﴾ إلى الاستثناء المنقطع : اللَّمَمُ هو ما دونَ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرة ، قد تجاوز اللهُ عنه .

(١ - ١) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يلم المرأة » ، وفي م : « تلم المرأة » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٠٥٦) من طريق عمرو به مطولاً بمعناه .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قال قال ابن زيد » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ عن المثنى بن الصباح وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطي الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مرة » . وهو قرعة بن خالد السدوسي . ينظر تهذيب الكمال ٥٧٧ / ٢٣ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ،
[١٢/٤٧] عَنْ ابْنِ الزَّبِيرِ: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾. قَالَ: مَا بَيْنَ الْحَدَّيْنِ؛ حَدُّ الدُّنْيَا وَعَذَابُ
الْآخِرَةِ^(١).

/ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي اللَّمَمِ: مَا دُونَ الْحَدَّيْنِ؛ حَدُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ الْحَكَمِ وَقَتَادَةَ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: حَدُّ الدُّنْيَا وَحَدُّ الْآخِرَةِ^(٢).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ،
قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اللَّمَمُ مَا دُونَ الْحَدَّيْنِ؛ حَدُّ الدُّنْيَا وَحَدُّ الْآخِرَةِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عَمِي، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾.
قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَ^(٣) الْحَدَّيْنِ - حَدُّ الدُّنْيَا وَحَدُّ الْآخِرَةِ - تُكْفَرُهُ الصَّلَاةُ وَهُوَ
اللَّمَمُ، وَهُوَ دُونَ كُلِّ مَوْجِبٍ، فَأَمَّا حَدُّ الدُّنْيَا فَكُلُّ حَدٍّ فَرَضَ اللَّهُ عِقَابَتَهُ فِي الدُّنْيَا،
وَأَمَّا حَدُّ الْآخِرَةِ فَكُلُّ شَيْءٍ خَتَمَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ وَأَخَّرَ عِقَابَتَهُ إِلَى الْآخِرَةِ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عِكْرَمَةَ
فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾. يَقُولُ: مَا بَيْنَ الْحَدَّيْنِ؛ كُلُّ ذَنْبٍ لَيْسَ فِيهِ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ عن سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البغوي في المعجديات (٢٧٢) من طريق شعبة به.

(٣) في الأصل: «من».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ عن العوفي عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦

إلى عبد بن حميد.

ولا عذابٌ في الآخرة فهو اللَّمَمُ .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَبُونَ
كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ : واللَّمَمُ ما كان بينَ الحدِّينِ لم يَتَلُغْ حدَّ الدنيا
ولا حدَّ الآخرة ؛ موجبةً قد [١٢/٤٧] أو جبَّ اللهُ لأهلها النارَ ، أو فاحشةً يقامُ بها^(١)
الحدُّ في الدنيا^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا مهرانٌ، عن أبي جعفرٍ، عن قتادة، قال : قال
بعضُهم : اللَّمَمُ ما بينَ الحدِّينِ ؛ حدُّ الدنيا وحدُّ الآخرة .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبٌ، قالوا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمٍ، قال : ثنا سعيدُ بنُ
أبي عروبةٍ، عن قتادة، عن ابنِ عباسٍ، قال : اللَّمَمُ ما بينَ الحدِّينِ ؛ حدُّ الدنيا وحدُّ
الآخرة .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا مهرانٌ، عن سفيانَ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ إِلَّا
اللَّمَمَ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ بينَ حدِّ الدنيا والآخرة فهو اللَّمَمُ ، يَعْفِرُهُ اللهُ^(٣) .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ من قال : ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنى
الاستثناءِ المنقطعِ . ووجهُ معنى الكلامِ إلى : الذين يَجْتَبُونَ كبائرَ الإثمِ والفواحشِ
إلا اللَّمَمَ بما دونَ كبائرِ الإثمِ ، ودونَ الفواحشِ الموجبةِ الحدودَ^(٤) في الدنيا والعذابِ
في الآخرة ، فإن ذلك معفوٌ لهم عنه . وذلك عندي نظيرُ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنْ
جَعَلْتُمْ كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكُفْرًا عَنْكُمْ سَكِينًا لَكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا
كَرِيمًا ﴾ [النساء : ٣١] . فوعَدَ جلَّ ثناؤه باجتناِبِ الكبائرِ العفوَّ عما^(٥) دونها من

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، وفي م ، والدر المنثور : « عليه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/١٠٨ ، وابن كثير في تفسيره ٧/٤٣٧ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « للحدود » .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

السيئات ، وهو اللَّمَمُ الذى قال النبي ﷺ : « العينان تزنيان ، واليَدان تزنيان ، والرجلان تزنيان ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذِّبُه » . وذلك أنه لا حدَّ فيما دون [١٣/٤٧] وُلُوجِ الفرجِ فى الفرجِ يَجِبُ^(١) ، وذلك هو العفو من الله فى الدنيا عن عقوبة / العبد عليه ، والله جل ثناؤه أكرم من أن يعودَ فيما قد عفا عنه ، كما روى عن ٦٩/٢٧ النبي ﷺ .^(٢)

واللَّمَمُ فى كلام العربِ المقاربةُ للشئِ ، ذكر الفراء^(٣) أنه سَمِعَ العربَ تقولُ : ضَرَبَهُ ما لَمَّ القتلُ . يريدون : ضَرَبًا مُقَارِبًا للقتلِ . قال : وَسَمِعْتُ مِنْ آخَرَ : أَلَمَّ يَفْعَلُ . فى معنى : كاد يَفْعَلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُم بِإِذْ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [٣٢] .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره لنبىِّه محمدٍ ﷺ : إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ ﴾ : واسعٌ عفوُه للمُذْنِبِينَ الذين لم تَبْلُغْ ذنوبُهُم الفواحشَ وكبائرَ الإثمِ . وإنما أعلمُ جلَّ ثناؤه بقولِهِ هذا عباده أنه يَغْفِرُ اللَّمَمَ - بما وَصَفْنَا مِنَ الذنوبِ - لمن اجْتَنَبَ كبائرَ الإثمِ والفواحشَ .

كما حدَّثنا يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِهِ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعٌ ﴾ [١٣/٤٧] الْمَغْفِرَةَ ﴿ : قد غَفِرَ^(٤) ذلكَ لهم .

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد ١٦٥/٢ (٧٧٥) ، وعبد بن حميد (٨٧) ، وابن ماجه (٢٦٠٤) ، والترمذى (٢٦٢٦) ، وأبو يعلى (٤٥٣) من حديث على مرفوعاً ، ولفظ أحمد : « ... ومن أذنب ذنباً فى الدنيا ، فستر الله عليه ، عفا عنه ، فالله أكرم من أن يعود فى شئٍ قد عفا عنه » . وينظر تفسير ابن كثير ١٩٥/٧ .

(٣) فى معانى القرآن ٣/١٠٠ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غفرت » .

وقوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ . يقول تعالى ذكره: ربُّكم أعلمُ بالمؤمنين منكم من الكافر، والمحسن منكم من المسيء، والمطيع من العاصي، حين ابتدعكم من الأرض فأحدثكم منها، بخلق أياكم آدم منها، وحين ﴿أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ . يقول: وحين أنتم حملٌ لم تولدوا، منكم بأنفسكم^(١) بعدما صرتم رجالاً ونساءً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ . قال: كنحو قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢) [الأنعام: ١١٧، النحل: ١٢٥، القصص: ٥٦، القلم: ٧] .

وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ . قال: حين خلق آدم من الأرض، ثم خلقكم من آدم . وقرأ: ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٣) .

وقد بينا فيما مضى قبل معنى الجنين، ولم قيل له: جنين . بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

وقوله: ﴿فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ . يقول جل ثناؤه: فلا تشهدوا لأنفسكم

(١) في ص، ت، ٢، ت، ٣: «فأنفسكم»، وفي م: «وأنفسكم». وهي متعلقة بقوله: ربكم أعلم بالمؤمن منكم ...

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

بأنها زكية بريئة من الذنوب والمعاصي .

[١٤/٤٧] / كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : ٧٠/٢٧
سمعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : ﴿ فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ : فلا تُبْرئوها ^(١) .

وقوله : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : وربُّك يا محمدُ أعلمُ بمن
خاف عقوبةَ اللهِ فاجتنبَ معاصيَه من عباده .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَكَّلَ ﴾ (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا
وَأَكْدَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٣٥) أَمْ لَمْ يُبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦)
وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَّا نَزَّرْنَا وَإِزْرًا وَإِزْرًا أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا
سَعَى (٣٩) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : أفرايتَ يا محمدُ الذي أدبر
عن الإيمانِ باللهِ ، وأعرضَ عنه وعن دينه ، وأعطى صاحبه قليلاً من ماله ، ثم
منعه ^(٢) فيخلُ عليه فلم يُعْطِه ^(٣) .

وذكر أنَّ هذه الآيةَ نزلت في الوليدِ بنِ المغيرةِ ؛ من أجلِ أنه عاتبه بعضُ
المشركين ، وكان قد أتبع رسولَ اللهِ ﷺ على دينه ، فضمِنَ له الذي عاتبه إن هو
أعطاه شيئاً من ماله ورجعَ إلى شركه ، أن يتحمَّلَ عنه عذابَ الآخرةِ ، ففعل ،
فأعطى الذي [١٤/٤٧] عاتبه على ذلك بعضُ ما كان ضمِنَ له ، ثم يخلُ ^(٣) ، ومنعه
تمامَ ما ضمِنَ له .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فلم يعطه فيخل عليه » .

(٣) بعده في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عليه » .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَأَكْدَى ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرة أعطى قليلاً ثم أكدى ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَفْرَاءَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ إلى : ﴿ أَعِنْدُهُ عِلْمُ الْعَيْبِ فَهُوَ بَرِيءٌ ﴾ . قال : هذا رجلٌ أسلم ، فلقبه بعضٌ من يعبره ، فقال : أتركت دينَ الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في النار؟ كان ينبغي لك أن تنصرتهم ، فكيف تفعل ^(٢) بأبائك؟ فقال : إني خشيت عذاب الله . فقال : أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذاب كان عليك عنك . فأعطاه شيئاً ، فقال : زدني . فتعاسرا ، حتى أعطاه شيئاً وكتب له كتاباً وأشهد له ، فذلك قول الله : ﴿ أَفْرَاءَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ﴾ : عاسره ، ﴿ أَعِنْدُهُ عِلْمُ الْعَيْبِ فَهُوَ بَرِيءٌ ﴾ . نزلت فيه هذه الآية ^(٣) .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ وَأَكْدَى ﴾ قال أهل التأويل .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٧١/٢٧

حدثنا ابن حميد ، [١٥/٤٧] قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان الشيباني ، عن ثابت ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ﴾ . قال : أعطى قليلاً ثم انقطع .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَفْرَاءَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « يفعل » .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

يقول : أعطى قليلاً ثم انقطع^(١) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد :
﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾ . قال : انقطع فلا يُعْطَى شيئاً ، ألم تر إلى البئر يقال لها :
أَكْدَتْ .

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
﴿ وَأَكْدَى ﴾ : انقطع عطاؤه^(٢) .

حدّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ابن طاوس وقتادة في
قوله : ﴿ وَأَكْدَى ﴾ . قال : أعطى قليلاً ، ثم قطع ذلك^(٣) .

قال : ثنا ابن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن عكرمة مثل ذلك^(٤) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَكْدَى ﴾ .
أى : بخل وانقطع عطاؤه .

حدّث عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت
الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَأَكْدَى ﴾ . يقول : انقطع عطاؤه .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد [١٥/٤٧] في قوله :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ . ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٢/٤ .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر ، عن رجل ، عن عكرمة .

﴿وَأَكْذَى﴾ : عاسره .

والعربُ تقولُ : حَفَرَ فلانٌ فَأَكْذَى . وذلك إذا بَلَغَ الكُذْبَةَ ، وهو أن يَحْفِرَ الرَّجُلُ في السَّهْلِ ، ثم يَسْتَقْبِلُهُ جَبَلٌ فَيُكْدِي ، يقالُ : قد أَكْدَى يُكْدِي ^(١) كِدَاءً . و: كَدَيْتُ أَظْفَارَهُ وَأَصَابِعَهُ كِدَى شَدِيدًا . منقوصٌ ، إذا غَلُظَتْ . و: كَدَيْتُ أَصَابِعَهُ . إذا كَلَّتْ فلم تَعْمَلْ شَيْئًا . و: كَدَأُ النَّبْتُ . إذا قَلَّ رَفْعُهُ ^(٢) ، يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ . وكان بعضُ أهلِ العِلْمِ بكلامِ العربِ ^(٣) يقولُ : اشْتَقُّ قولُهُ : ﴿وَأَكْذَى﴾ . من كُذْبَةِ الرِّكْيَةِ ^(٤) ، وهو أن يَحْفِرَ حتى يَتَأَسَّ مِنَ المَاءِ ، فيقالُ حينئذٍ : بَلَّغْنَا كُذْبَتَهَا . وقولُهُ : ﴿أَعِنْدُهُ عِلْمٌ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أَعِنْدَ هذا الذي ضَمِنَ له صاحِبُهُ أَنه يَتَحَمَّلُ عنه عذابَ اللهِ في الآخِرَةِ - عِلْمُ الغَيْبِ ، فهو يرى حَقِيقَةَ قولِهِ ، ووفائِهِ بما وَعَدَهُ ! ؟

وقولُهُ : ﴿أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أَمْ لَمْ يُخْبِرْ هذا المضمونُ له أَنه يَتَحَمَّلُ عنه عذابَ اللهِ في الآخِرَةِ - بالذي في صُحُفِ موسى بنِ عمرانَ صلواتُ اللهِ عليه .

وقولُهُ : ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ . يقولُ : وإبراهيمَ الذي وَفَّى مَن أُرْسِلَ إليه ما أُرْسِلَ به .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنى الذي وَفَّى ؛ فقال بعضهم : وفَّاه ^(٥) بما عَهِدَ إليه

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ريعه » .

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٣٨ .

(٤) الركية : البئر التي لم تُطَو ، أى : لم تبطن بالحجارة . ينظر اللسان (رك ي) .

(٥) في م : « وفاؤه » .

رثه من تبليغ رسالته^(١) ، وهو : ﴿ أَلَا نُنزِّلُ الْوِزْرَةَ وَنَزَّرْنَا أُخْرَى ﴾ .

٧٢/٢٧

[١٦/٤٧] / ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قال : كانوا قبلَ إبراهيمَ يأخذون الوليَّ بالوليِّ ، حتى كان إبراهيمُ فبَلَّغَ ، ﴿ أَلَا نُنزِّلُ الْوِزْرَةَ وَنَزَّرْنَا أُخْرَى ﴾ : لا يُؤاخِذُ أَحَدٌ بَدَنٍ غَيْرِهِ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ و^(٣) عكرمةَ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قالوا^(٤) : فبَلَّغَ هذه الآياتِ ، ﴿ أَلَا نُنزِّلُ الْوِزْرَةَ وَنَزَّرْنَا أُخْرَى ﴾^(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قال : وَفَى طاعةَ اللهِ ، وبَلَّغَ رسالاتِ رَبِّهِ إلى خَلْقِهِ . وكان عكرمةُ يقولُ : وَفَى هُوَ لِآيَاتِ الْعَشْرِ : ﴿ أَلَا نُنزِّلُ الْوِزْرَةَ وَنَزَّرْنَا أُخْرَى ﴾ حتى بَلَغَ : ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ﴾ [النجم : ٣٨ - ٤٧] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ : أَوْفَى^(٥) طاعةَ اللهِ ورسالته^(١) إلى خَلْقِهِ^(٦) .

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسالته » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

(٣) في م ، ت ٢ : « عن » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالوا » .

(٥) سقط من : ت ٢ ، وفي م ، ت ٣ : « وفي » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا أبو بكر^(١) ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قال : بلغ ما أمر به^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قال : بلغ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد [٤٧/٦٧١] في قوله : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قال : ﴿ وَفَّى ﴾ : بلغ رسالات ربه ؛ بلغ ما أرسله^(٤) به ، كما يبلغ الرجل ما أرسلته^(٥) به .

وقال آخرون : بل وفى بما رأى في المنام من ذبح ابنه . وقالوا : قوله : ﴿ أَلَّا نَزُرُ وَرَزْرَةً وَرَزْرَةً أُخْرَى ﴾ من المؤخر الذي معناه التقديم . وقالوا : معنى الكلام : أم لم يبتأ بما في صحف موسى ، أَلَّا نَزُرُ وازرة وازرة أُخْرَى ، وبما في صحف إبراهيم الذي وفى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَمْ لَمْ يُبْتَأَ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . يقول : إبراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فعل بآبائه حين رأى الرؤيا ،^(٦) والذي^(٧) في صحف موسى : ﴿ أَلَّا نَزُرُ وَرَزْرَةً وَرَزْرَةً أُخْرَى ﴾ إلى آخر الآية^(٧) .

(١) في م : « أبو بكر » . وهو أبو بكر بن عياش ، تقدم في ١٠٦/١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥١٧/١١ عن أبي بكر به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٩/٧ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أرسل » .

(٥) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أرسل » .

(٦ - ٦) في الأصل : « التي » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن أبي صخر، عن القُرظي، وسئل عن هذه الآية: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمَ الَّذِينَ وَفَّيَ﴾. قال: وفَّيَ^(١) بذبح ابنه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه وفَّيَ ربَّه جميع شرائع الإسلام.

٧٣/٢٧

/ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُويَه، قال: [١٧/٤٧] ثنا عليُّ بنُ الحسَنِ، قال: ثنا خارجةُ بنُ مصعبٍ، عن داودَ بنِ أبي هَندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الإسلامُ ثلاثونَ سهماً، وما ابتُلِيَ بهذا الدينِ أحدٌ فأقامه إلا إبراهيمُ، قال اللهُ: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمَ الَّذِينَ وَفَّيَ﴾. فكتب اللهُ له براءةً مِنَ النارِ^(٢).

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمَ الَّذِينَ وَفَّيَ﴾: ما فُرِضَ عليه^(٣).

وقال آخرون: وفَّيَ بما رُوي عن رسولِ اللهِ ﷺ في الخبرِ الذي حدَّثنا به أبو كريبٍ، قال: ثنا رَشْدِينُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى زَبَانُ^(٤) بنُ فائِدٍ، عن سهلِ بنِ معاذِ ابنِ^(٥) أنسٍ، عن أبيه، قال: كان النبيُّ ﷺ يقولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ لِمَ سَمَّى اللهُ إبراهيمَ خليلَه الذي وفَّيَ؟ لَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كُلَّمَا أَصْبَحَ وَكُلَّمَا أَمْسَى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ

(١) سقط من: ت ٢، وفي الأصل: «أوفى».

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٨٠. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٧٠ من طريق داود به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٢٩ إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٨، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/ ٣٢٢ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٢٩ إلى عبد بن حميد.

(٤) في م: «زيان»، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: «ريان». وتقدم على الصواب في ٢/ ٥٠٧.

(٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن».

تُسْمَوْنَ وَجِيْنَ تُصْبِحُونَ ﴿٣٧﴾ [الروم: ١٧]. حتى ختم الآية^(١).

وقال آخرون: بل وفى ربه عمل يومه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حسن بن عطية، قال: ثنا إسرائيل، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَاتِرْهِمَ الَّذِي وَفَى﴾. قال: «أتدرون ما وفى؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «وفى عمل يومه أربع ركعات في النهار»^(٢).

وأولى الأقوال في [١٧/٤٧ ط] ذلك بالصواب قول من قال: وفى جميع شرائع الإسلام، وجميع ما أمر به من الطاعة. لأن الله تعالى ذكره أخبر عنه أنه وفى، فعم بالخبر عنه^(٣) عن توفيقه جميع الطاعة، ولم يخص بعضاً دون بعض.

فإن قال قائل: فإنه قد خص ذلك بقوله: ﴿وَفَى﴾ ﴿٣٧﴾ أَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. فإن ذلك مما أخبر الله جل ثناؤه أنه فى صحف موسى وإبراهيم، لا مما خص به الخبر عن أنه وفى. وأما التوفية فإنها على العموم، ولو صح الخبران اللذان

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٦. وأخرجه الطبرانى ١٩٢/٢٠ (٤٢٨)، وابن عدى فى الكامل ١٠١١/٣ - ومن طريقه ابن عساکر فى تاريخه ٦/ ٢١٢ -، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/ ٣٨٥ - من طريق رشدين بن سعد به. وأخرجه أحمد ٢٤/ ٣٨٨ (١٥٦٢٤) - ومن طريقه ابن عساکر فى تاريخه ٦/ ٢١١ - والطبرانى ١٩٢/٢٠ (٤٢٧)، وابن عساکر فى تاريخه ٦/ ٢١٢ من طريق زيان به. وقد تقدم هذا الحديث فى ٢/ ٥٠٧.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٦، وأخرجه البغوى فى تفسيره ٧/ ٤١٥ من طريق إسرائيل به، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/ ٣٨٤ -، وابن عساکر ٦/ ٢١٣، ٢١٤ من طريق جعفر بن الزبير به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٩ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد والشيرازى فى الألقاب والديلمى. وضعف إسناده. وتقدم فى ٢/ ٥٠٨.

(٣) سقط من: م.

ذَكَرْنَاهُمَا أَوْ أَحَدَهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَمْ نَعُدْ^(١) الْقَوْلَ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِمَا نَظْرٌ ، يَجِبُ التَّثَبُّتُ فِيهِمَا مِنْ أَجْلِهِ .

وقوله: ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ : ف « أَنْ » من قوله: ﴿ أَلَّا نَزِرُ ﴾ . على التأويل الذي تأولناه في موضع خفضٍ ، ردًا على « ما » التي في قوله: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ .

ويعنى بقوله: ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ : ﴿ أَلَّا تَحْمِلُ حَامِلَةٌ إِثْمَ حَامِلَةٍ ﴾^(٢) غيرها ؛ بل كلُّ آثمةٍ فإنما إثمها عليها .

وقد بيَّنا تأويل ذلك باختلاف أهل العلم فيه فيما مضى قبل^(٣) .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الجنبِيُّ ، قال : ثنا [١٨/٤٧] إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي مالكٍ الغفاريِّ في قوله: ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ (٢٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿ إلى قوله: ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولِ ﴾ . قال : هذا في صحف إبراهيم وموسى .

/ وإنما عنى بقوله: ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ . الذي ضمنه للوليد بن المغيرة ٧٤/٢٧ أن يتحمَّلَ عنه عذاب الله يوم القيامة ، يقول : ألم يُخَبِّرْ قائلُ هذا القولِ وضامنُ هذا الضمانِ ، بالذي في صحف موسى وإبراهيم مكتوبٌ ؛ ألا تأثمُّ آثمةً إثمَّ أخرى غيرها ، ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : أَوْلَمْ يُنَبِّأْ أَنَّهُ لَا يُجَازَى

(١) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعد » ، وغير منقولة في ص .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٤/٥٢٦ ، ١٩/٣٥٣ ، ٣٥٤ .

عاملٌ إلا بعمله ، خيراً كان ذلك أو شراً .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ . وقراً : ﴿ إِنَّ سَعْيَكَ لَشَقَى ﴾ [الليل : ٤] قال : أعمالكم .

وذكر عن ابن عباس أنه قال : هذه الآية منسوخة .

^(١) ذكرُ الرواية بذلك عنه

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ . قال : فأنزل الله بعد هذا : (والذين آمنوا و^(٢) اتبعناهم ذرياتهم^(٣) بإيمانٍ أحقنا بهم ذرياتهم) [الطور : ٢١] . فأدخل الله الأبناء بصلاح الآباء الجنة^(٤) .

[٤٧/١٨ظ] القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَأَنْ سَعْيُهُمْ سَوْفَ يُرَى ﴾ ثم يجزيه الجزاء الأوفى^(٥) وأن إلى ربك المنتهى^(٦) وأنه هو أضحك وآبك^(٧) .

قال أبو جعفر رحمه الله : قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنْ سَعْيُهُمْ سَوْفَ يُرَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأن عمل كل عامل سوف يراه يوم القيامة من ورد القيامة ، بالجزاء الذي يجازى عليه ؛ خيراً كان أو شراً ، لا يؤخذ^(٨) بعقوبة ذنب غير عامله ، ولا يثاب على صالح عمل^(٩) غيره . وإنما عني بذلك الذي رجع عن إسلامه ، بضمين

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر من قال ذلك » .

(٢ - ٢) في الأصل : « واتبعهم ذرياتهم » . وينظر ما تقدم في ٥٨٣/٢١ ، ٥٨٤ .

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٦٨٩ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٧٦ من طريق أبي صالح به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٠ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) في م ، ت ٣ : « يؤخذ » .

(٥) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمله » .

صاحبه له أن يتَّحَمَّلَ عنه العذاب ، أن ضمَّانَه ذلك لا ينفِعه ، ولا يُغنى عنه يوم القيامة شيئاً ؛ لأنَّ كلَّ عاملٍ فبعمَلِهِ مأخوذٌ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم ^(١) يُثَابُ بِسَعْيِهِ ذلك الثواب الأوفى . وإنما قال جل ثناؤه : ﴿ الْأَوْفَى ﴾ ؛ لأنه أوفى ما وعد خلقه عليه من الجزاء . والهاء في قوله : ﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ ﴾ . من ذكر « السَّعْيِ » ، وعليه عادت .
وقوله : ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ انْتِهَاءَ جَمِيعِ خَلْقِهِ [١٩/٤٧] ومرجعهم ، وهو المجازي جميعهم بأعمالهم ؛ صالحهم وطالحهم ، ومُحسِنهم ومُسيئهم .

وقوله : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَأَنَّ رَبَّكَ هُوَ أَضْحَكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ ؛ بدخولهم إياها ، وَأَبْكَى أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ ؛ بدخولهموها ، وَأَضْحَكَ مَنْ شَاءَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَأَبْكَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْكِيَهُ مِنْهُمْ ^(٢) .

/ القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴾ (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ ٧٥/٢٧
الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (٤٧) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وأنه هو أَمَاتٌ مَنْ مَاتَ ^(٣) مِنْ خَلْقِهِ ، وهو أَحْيَا مَنْ حَيَّى ^(٤) مِنْهُمْ .

وعنى بقوله : ﴿ أَحْيَا ﴾ نفخ الروح في النطفة الميِّتة ، فجعلها حية بتصويره

(١) سقط من : الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٣) في الأصل : « يكيهم معهم » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « أمات » .

(٤) في الأصل : « أحيا » .

الروح فيها .

وقوله : ﴿ وَأَنْتُمْ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وأنه ابتدع إنشاء الزوجين الذكر والأنثى ، وجعلهما زوجين . لأن الذكر زوج الأنثى ، والأنثى له زوج ، فهما زوجان ، يكون كل واحد منهما زوجا للآخر .

وقوله : ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ [١٩/٤٧] . و ﴿ مِنْ ﴾ من صلة ﴿ خَلَقَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : خلق ذلك من نطفة إذا أمناه الرجل والمرأة .

وقوله : ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَىٰ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأن على ربك يا محمد أن يخلق هذين الزوجين بعد مماتهم وبلادهم في قبورهم ، الخلق الآخر ، وذلك إعادتهم أحياء خلقا جديدا كما كانوا قبل مماتهم .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَأَنْتُمْ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ (٤٨) وَأَنْتُمْ هُوَ رَبُّ السَّعْرَىٰ (٤٩) وَأَنْتُمْ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ (٥٠) وَتَمُودًا مِمَّا بَقِيَ (٥١) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وأن ربك هو أغنى من أغنى من خلقه بالمال وأقناه ، فجعل له قنية أصول أموال .

واختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم بالذى قلنا في ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الأسدي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، ^(١) قال : أخبرنا إسرائيل ^(٢) ، عن السدي ، عن أبي صالح قوله : ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : أغنى بالمال ^(٣) ، وأقنى القنية ^(٣) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « المال » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : عنى بقوله : ﴿ أَقْنَى ﴾ : أأخدم .

[٢٠/٤٧] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَأَنْتَ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى ﴾ . قال : ﴿ أَعْنَى ﴾ : مؤل ، و ﴿ أَقْنَى ﴾ ^(١) : أأخدم ^(٢) .

/ حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في ٧٦/٢٧ قوله : ﴿ أَعْنَى وَأَقْنَى ﴾ . قال : أأخدم ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ أَعْنَى وَأَقْنَى ﴾ . قال : أَعْنَى وَأَأْخِمْ ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَعْنَى وَأَقْنَى ﴾ . قال : أعطى وأرضى وأأخدم .

وقال آخرون : بل عنى بذلك أنه أَعْنَى مِنَ الْمَالِ ، وَأَقْنَى ^(٥) : رضى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَنْتَ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى ﴾ . قال : فإنه أَعْنَى وَأَرْضَى .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أَعْنَى » .

(٢) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٧ / ١١٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٧ / ٤٤٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ١٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢ / ٢٥٤ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ١٣١ إلى عبد بن

حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « أنه » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنْتُمْ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ : مَوْلٌ ، و ﴿ أَقْنَىٰ ﴾ : رَضِيٌّ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، و حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ . قال : مَوْلٌ ، ﴿ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : [٢٠/٤٧] رَضِيٌّ ^(١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . يقولُ : أعطاه وأرضاه ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ ابنِ بشارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن سفيانَ .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك أنه أَغْنَىٰ نفسه ، وَأَفْقَرَ خَلَقَهُ إليه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه : ﴿ وَأَنْتُمْ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : زعمَ حضرمتي أنه ذُكِرَ له أنه أَغْنَىٰ نفسه ، وَأَفْقَرَ الخلائقَ إليه ^(٣) .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك أنه أَغْنَىٰ مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَفْقَرَ مَنْ شاءَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٣٢٤/٤ ، والإتقان ٤٥/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٧٦) من طريق ابن عبد الأعلى به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾. قال: ﴿أَغْنَى﴾ فأكثر، و﴿أَقْنَى﴾ أقل. وقرأ: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾^(١) [العنكبوت: ٦٢].

وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ رَبُّ الشُّعْرَى﴾. يقول جل ثناؤه: وأنت ربك يا محمد هو ربُّ الشُّعْرَى. يعنى بالشُّعْرَى النَّجْمَ الذى يُسَمَّى هذا الاسم، وهو نجمٌ كان بعضُ أهلِ الجاهليةِ يعبدُه من دونِ الله.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

٧٧/٢٧

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ / [٤٧/٢١و]

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبى، قال: ثنا عمى، قال: ثنا أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ رَبُّ الشُّعْرَى﴾. قال: هو الكوكب الذى يُدعى الشُّعْرَى^(٢).

حدَّثني على بن سهل، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن خُصَيْفِ، عن مجاهدٍ فى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ رَبُّ الشُّعْرَى﴾. قال: الكوكب الذى خَلَفَ الجوزاء، كانوا يعبدونه^(٣).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد:

(١) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٧/١١٨، والبغوى فى تفسيره ٧/٤١٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣١ إلى المصنف.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٩٥) من طريق سفيان به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣١ إلى عبد بن حميد.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ . قال : نجم^(١) كان يُعْبَدُ في الجاهلية .

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿رَبُّ الشَّعْرَى﴾ . قال : ميوزم^(٢) الجوزاء^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ : كان حتى من العرب يعبدون الشَّعْرَى ، هذا النَّجْمُ الذي رأيتم . قال بشر : قال يزيد^(٤) : النَّجْمُ الذي يَنْبُعُ الجوزاء .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿رَبُّ الشَّعْرَى﴾ . قال : كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النَّجْمَ الذي يُقال له الشَّعْرَى^(٥) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ : كانت تُعْبَدُ [٢١/٤٧ظ] في الجاهلية ، فقال : تعبدون هذه وتتركون ربها ! اعبدوا ربها . قال : والشَّعْرَى النَّجْمُ الوَقَّادُ الذي يَنْبُعُ الجوزاء ، يقال له : المِزْزَمُ^(٦) .

وقوله : ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ . يعني تعالي ذكره بعاد الأولى : عاد بن

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) المرزمان : نجمان ، وهما مع الشَّعْرَيْنِ ، فالذراع المقبوضة في إحدى الميزمين ، ونظم الجوزاء أحد الميزمين ، ونظمها كواكب معها ، فهما مرزما الشعرين ، والشعريان نجماهما اللذان معهما الذراعان يكونان معها . اللسان (رزم) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ . ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٢/٤ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يزيد » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به . وعزه الحافظ . في الفتح ٦٠٤/٨ إلى عبد الرزاق .

وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤٢/٧ .

إِرْمَ بِنِ عَوْصِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ، وَإِيَّاهُمْ
عَنِ بَقْوَيْهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرْمَ ﴾ [الفجر: ٦ ، ٧] .

واختلفتِ القراءةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأة المدينة وبعضُ قرأة البصرة :
(عَادًا لَوْلَى) بتركِ الهمزِ ، وجزمِ النونِ ^(١) ، حتى صارت اللامُ في ﴿ الْأُولَى ﴾ كأنَّها
لامٌ مُثَقَّلَةٌ ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك في مثلِ هذا ، حُكِيَ عنها سماعًا منهم : قُمَ لَأَنَّ عَنَا .
يريدُ : قُمِ الْآنَ . جَزَمُوا الْمِيمَ لِما حُرِّكَتِ اللامُ التي مع الألفِ في « الْآنَ » . وكذلك تقولُ :
صُمِّ لَثْنَيْنِ . يريدون : صُمِّ الْإِثْنَيْنِ . وأما عامةُ قرأة الكوفةِ وبعضُ المكِّيِّين ، فإنهم
قرءوا ذلك بإظهارِ النونِ وكسرها وهمزٍ ﴿ الْأُولَى ﴾ ^(٢) ، على اختلافٍ في ذلك عن
الأعمشِ ، فروى أصحابُه عنه - غيرِ القاسمِ بنِ مَعْنٍ - موافقةَ أهلِ بلدهِ في ذلك .
وأما القاسمُ بنُ مَعْنٍ فحُكِيَ عنه عن الأعمشِ أنه وافقَ في قراءته ذلك قرأة ^(٣) المدنيِّين ^(٤) .

والصوابُ مِنَ القراءةِ في ذلك عندنا ما [٢٢/٤٧] ذَكَرْنَا مِنْ قراءةِ الكوفيِّين ؛
لأن ذلك هو الفصيحُ مِنَ كلامِ العربِ ، وأن قراءةَ مَنْ كان مِنَ أَهْلِ السَّليقةِ فعلى
البيانِ والتفخيمِ ، وأن الإدغامَ في مثلِ هذا الحرفِ وتركِ البيانِ ، إنما يُوسَّعُ فيه لمن كان
ذلك سجيئتهُ وطبعه من أهلِ البوادي . فأما المؤلِّدون ^(٥) فإن حُكْمَهُمْ أَنْ يَتَحَرَّوْا أَفْصَحَ
القراءاتِ وأعذبها وأثبتها ، وإن كانت الأخرى جائزةً غيرَ مردودةٍ .

وإنما قيلَ لعادِ بْنِ إِرْمَ : ﴿ عَادًا الْأُولَى ﴾ . لأن بنى لُقَيْمِ بْنِ هَزَّالِ بْنِ هُرَيْلِ ^(٦) بْنِ
عُتَيْلِ بْنِ صَدِّ ^(٦) بْنِ عَادِ الْأَكْبَرِ ، كانوا أيامَ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى عَادِ الْأَكْبَرِ عَذَابَهُ سُكَّانًا

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . الإتحاف ص ٢٤٩ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) فى م : « قراءة » .

(٤) ينظر معانى القرآن ١٠٢/٣ .

(٥) المولد من الرجال : العربى غير المحض . الوسيط (و ل د) .

(٦ - ٦) فى م : « عبيل بن ضد » .

بمكة مع إخوانهم من العمالقة، ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، ولم يكونوا مع قومهم من عادٍ بأرضهم، فلم يُصِبتهم من العذاب ما أصاب قومهم، وهم عادُ الآخرة، ثم هلكوا بعدُ.

وكان هلاك عادِ الآخرة يبغي بعضهم على بعض، ففتانوا بالقتل، فيما حدثنا ابنُ حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق^(١).

فلما^(٢) ذكرنا قيل لعادِ الأكبر الذي أهلك الله ذريته بالريح: ﴿عَادَا الْأُولَى﴾. لأنها أهلكت قبل عادِ الآخرة.

وكان ابنُ زيدٍ يقول: إنما قيل لعادٍ: ﴿الْأُولَى﴾. لأنها أوّل الأمم هلاكًا.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾. قال: يقال: هي من أوّل الأمم^(٣).

[٢٢/٤٧ظ] وقوله: ﴿وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى﴾. يقول تعالى ذكره: ولم يُتبقِ الله ثمودَ فيسْترُكها على طغيانها وتمرّدها على ربّها مقيمةً، ولكنه عاقبها بكفرها وعُتوّها فأهلكها.

واختلفتِ القراءةُ في قراءة^(٤) قوله: ﴿وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى﴾ فقراءته عامةُ قراءةِ الأمصار^(٥)؛ البصرة وبعض الكوفيّين: (وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى) بالإجراء^(٦)، أتباعًا^(٧) لخطِّ المصحف^(٧)، إذ كانت الألفُ مُثَبَّتةً فيه. وقرأه بعدُ^(٨) عامةُ الكوفيّين بتركِ الإجراء^(٩).

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢١٩/١.

(٢) في م: «فيما».

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٠/١٧.

(٤ - ٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «ذلك».

(٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٦) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وأبي جعفر وخلف. ينظر النشر ٢١٧/٢.

(٧ - ٧) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «للمصحف».

(٨) في م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «بعض».

(٩) وهي قراءة يعقوب وحمزة وعاصم. النشر ٢١٧/٢.

وذكر أنه في مصحف عبد الله بغير ألف^(١).

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب ؛ لصحتهما في الإعراب والمعنى .

وقد بينا قصة ثمود وسبب هلاكها فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢).

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَقَوْمِ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِتَّهَمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَىٰ ۗ وَالْمُؤَلَّفَةَ آهَوَىٰ ۗ فَغَشَّاهَا مَا عَشَّىٰ ۗ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وأنه أهلك [٤٧/٢٣] قوم نوح قبل عاد وثمود ، إنهم كانوا هم أشد ظلمًا لأنفسهم ، وأعظم كفرًا بربهم ، وأشد طغيانًا وتمردًا على الله من الذين أهلكهم من بعدهم^(٣) من الأمم .

وكان طغيانهم الذي وصفهم الله به^(٤) أنهم كانوا بذلك أكثر طغيانًا^(٥) على ربهم^(٦) من الأمم ، كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَقَوْمِ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِتَّهَمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَىٰ ۗ ﴾ : لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح ، دعاهم نبي الله نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عامًا ، كلما هلك قرن نشأ قرن دعاهم نبي الله ، حتى ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشي به فيقول : يا بُنَيَّ ، إن أباي قد مشى بي إلى هذا وأنا مثلك يومئذ . تتابعًا^(٧) في

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٧١ .

(٢) تقدم في ٢٨٢/١٠ ، وما بعدها ، ٤٥٢/١٢ وما بعدها .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بعد » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « و » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « من غيرهم » .

(٦) التابع : الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون في الخير . النهاية ١/٢٠٢ .

الضلالة، وتكذيباً بأمر^(١) الله^(٢).

٧٩/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى﴾. قَالَ: دَعَاهُمْ^(٣) أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا^(٤).

وقوله: ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةَ أَهْوَى﴾. يقول تعالى ذكره: والمحسوف بها المقلوب أعلاها أسفلها. وهي قرية سدوم قوم لوط، أهوى الله بها^(٥)، فأمر الله جبريلَ فرفعها من الأرض السابعة بجناحه، ثم أهوى بها^(٦) مقلوبةً.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٢٣/٤٧ط]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةَ أَهْوَى﴾. قَالَ: أَهْوَاهَا جَبْرِيْلُ. قَالَ: رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ أَهْوَاهَا^(٧).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي عَيْسَى يَحْيَى بْنِ رَافِعٍ: ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةَ أَهْوَى﴾. قَالَ: قَرْيَةٌ لُوطٍ^(٨) أَهْوَى بِهَا.

(١) في الأصل: «لأمر».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) بعده في م: «نبي الله».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به.

(٥) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٦ - ٦) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «أهواها».

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٢٩. وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٧١) من طريق أبي عاصم به، وأخرجه

(٣٧٢) من طريق ابن أبي نجيح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد.

(٨) بعده في ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «حين».

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾. قال: قرية لوطٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾. قال: هم قوم لوطٍ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾. قال: قرية لوطٍ أهواها من السماء، ثم أتبعها ذاك الصَّخْرَ؛ اقتلعت من الأرض، ثم هوى بها في السماء، ثم قُلبت.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾. قال: المكذِّبين أهلَكهم الله. وقوله: ﴿فَغَشَّاهَا مَا عَشَى﴾. يقولُ تعالى ذكره: فغَشَّى اللهُ الْمُؤْتَفِكََةَ مِنَ الْحِجَارَةِ الْمَنْصُودَةِ الْمَسُومَةِ مَا غَشَّاهَا، فَأَمَطَرَهَا إِثَّاهُ^(٢) [٢٤/٤٧] مِنْ سَجِّيلٍ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَغَشَّاهَا مَا عَشَى﴾: غَشَّاهَا صَخْرًا مَنْصُودًا.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَغَشَّاهَا مَا عَشَى﴾. قال: الحجارة^(٣).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به. وهو تمام الأثر قبله.

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ﴾ . قال : الحجارة التي رماهم بها من السماء .

/القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى ﴾ (٥٥) هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى (٥٦) أَرَفَتِ الْأَازِفَةُ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) .

٨٠/٢٧

قال أبو جعفر رحمه الله : قوله عز وجل : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى ﴾ . يقول جل ثناؤه : فبأي نعماء^(١) ربك يا بن آدم التي أنعمها عليك ، ترتاب وتتشك وتجادل . والآلاء جمع إلى . وفي واحدتها لغات ثلاث : ألى على مثال « على » ، وإلى على مثال « على » ، وإلى على مثال « على »^(٢) .

وينحو [٢٤/٤٧] الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى ﴾ . يقول : فبأي نعم الله تتمازي يا بن آدم^(٣) ؟

وحدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى ﴾ . قال : بأي نعم ربك تتمازي^(٤) .

وقوله : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى قوله جل ثناؤه لحمد الله ﷺ : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴾ ، ووضفه إياه بأنه من النذر

(١) في م : « نعمات » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « علا » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٣/٧ بلفظ : فبأي نعم الله عليك أيها الإنسان تمترى .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به ، وهو تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

الأولى ، وهو آخِرُهُمْ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك أنه نذيرٌ لقومِهِ كما^(١) كانتِ التُّذُرُ الذين قبلَهُ تُذَرُّا لقومِهِمْ . كما يقالُ : هذا واحدٌ من بنى آدمَ ، وواحدٌ مِنَ الناسِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِهِ : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ التُّذُرِ الْأُولَى ﴾ . قال : أنذرَ محمدٌ ﷺ كما أنذرتِ الرسلُ مِنْ قبلِهِ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ التُّذُرِ الْأُولَى ﴾ : إنما بُعثَ محمدٌ ﷺ بما بُعثَ به^(٣) الرسلُ قبلَهُ^(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ [٢٥/٤٧] يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ التُّذُرِ الْأُولَى ﴾ . قال : ^(٥) هو محمدٌ ﷺ .

وقال آخرون : بل^(٦) معنى ذلك غيرُ هذا كلِّهِ . وقالوا : معناه : هذا الذى أنذرتكم به أيُّها القومُ مِنَ الوقائعِ التى ذكرتُ لكم أنى أوقعتها بالأُممِ قبلكم ، مِنَ التُّذُرِ التى أنذرتُها الأُممَ قبلكم فى صحفِ إبراهيمَ وموسى .

(١) فى م ، ت ١ : « و » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وفى المخطوطة المحمودية ص ٣٩٨ عزاه إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فى أم الكتاب » . وينظر البحر المحيط ١٧٠/٨ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا مِهْرَانُ، عن سَفِيَانَ، عن إِسْمَاعِيلَ، عن أَبِي مَالِكٍ: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾. قال: مما أَنْذَرُوا بِهِ قَوْمَهُمْ فِي صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى^(١).

وهذا^(٢) القولُ الذي ذُكِرَ^(٣) عن أَبِي مَالِكٍ أَشْبَهُهُ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ الْآيَاتِ الَّتِي أُخْبِرَ عَنْهَا أَنَّهَا فِي صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولَى، الَّتِي جَاءَتْ الْأَمَمَ قَبْلَكُمْ كَمَا جَاءَتْكُمْ، فَقَوْلُهُ: ﴿هَذَا﴾، بَأَن يَكُونُ^(٤) إِشَارَةً إِلَى مَا تَقَدَّمَ^(٥) مِنَ الْكَلَامِ، أَوْلَى وَأَشْبَهُهُ مِنْهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ.

وقولُهُ: ﴿أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ﴾. يقولُ: دَنَّتِ الدَّانِيَةُ. وَإِنَّمَا يَعْنِي: دَنَّتِ الْقِيَامَةُ الْقَرِيبَةُ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ. يُقَالُ مِنْهُ^(٦): أَزِفَ رَحِيلُ فُلَانٍ. إِذَا دَنَا وَقَرَّبَ، كَمَا قَالَ نَابِغَةُ بَنِي دُيَّانَ^(٧):

أَزِفَ التَّرْتِجْلُ غَيْرَ أَن رِكَابِنَا
لَمَّا^(٨) تَزُلُ بِرِحَالِهَا^(٩) وَكَأَنَّ قَدِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف، بلفظ: محمد ﷺ أنذر ما أنذر الأولون. وفي المخطوطة المحمودية ص ٣٩٨ بلفظ: هذا في صحف إبراهيم وموسى.

(٢) (٢ - ٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «الذي ذكرت».

(٣) في الأصل: «لكون»، وفي م، ت، ١: «تكون».

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «تقدمها».

(٥) ليس في: الأصل.

(٦) ديوانه ص ٣٠، وفيه: «أفد» مكان «أزف». وهما روايتان بمعنى.

(٧) في ص: «لم».

(٨) في الأصل: «برحالنا». وهما روايتان.

وكما قال كعب بن زهير^(١) :

[٤٧/٢٥ظ] بان الشباب وأمسى الشيب قد أرفا ولا أرى لشبابٍ ذاهبٍ خَلَفًا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَرَفَتِ الْآزِفَةَ ﴾ : من أسماء يومِ القيامة ، عظمه الله وحذره عباده^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ أَرَفَتِ الْآزِفَةَ ﴾ . قال : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ^(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال^(٤) : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ أَرَفَتِ الْآزِفَةَ ﴾ . قال : السَّاعَةُ ، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾^(٥) .

وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ . يقول : ليس للآزفة التي قد أُرِفَتْ ؛ وهي الساعةُ التي قد دَنَتْ ، مِنْ دُونِ اللَّهِ كَشَفٌ^(٦) . يقول : ليس تَنْكَشِفُ فتقومُ إلا بإقامةِ الله إياها وكشفيها دونَ مَنْ سِوَاهِ مِنْ خَلْقِهِ ؛ لأنه لم يُطْلَعِ عَلَيْهَا مَلَكًا مُقَرَّبًا

(١) شرح ديوانه ص ٧٠ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف ، دون قوله : « عظمه ... إلخ » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٢/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م : « قالا » .

(٥) تقدم بنحوه في ٣٠١/٢٠ .

(٦) في م : « كاشف » .

ولا نبياً مرسلًا .

^(١) وقال: ﴿كَاشِفَةٌ﴾ . فَأَنْتَ ^(١) ، وهى بمعنى الانكشاف . كما قيل: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨] . ^(٢) بمعنى: فهل ترى لهم من بقاء؟^(٢) وكما قيل: العاقبة . وماله من ناهية . وكما قال ^(٣): ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢] . بمعنى: تكذيب . ﴿وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ [٢٦/٤٧] مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] . بمعنى: خيانة .

٨٢/٢٧
/القول فى تأويل قوله عز وجل: ﴿أَفَنَ هَذَا الْخَلْقِ تَعْجِبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا يَتُكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝ ﴿٦٢﴾﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره لمشركى قريش: أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون، أن نزل على محمد ﷺ، وتضحكون منه استهزاء به، ولا تتكئون مما فيه من الوعيد لأهل معاصى الله، وأنتم من أهل معاصيه، ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ . يقول: وأنتم لاهون عمًا فيه من العبر والذكر، معرضون عن آياته . يقال للرجل: دَعَّ عَنَّا شُمُودَكَ . يُرَادُ بِهِ: دَعَّ عَنَّا لِهَوَاكَ . يقال منه: سَمَدٌ فَلَانٌ يَسْمُدُ شُمُودًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنهم^(٤)؛ فقال بعضهم: ^(٥) معناه: لاهون . وقال بعضهم^(٦): غافلون . وقال

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١: « وقيل كاشفة . فأنتت » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « وقيل: كاشفة . فأنتت » .
(٢ - ٢) سقط من: ت ٢ ، ت ٣ . وفى الأصل: « بمعنى هل ترى لهم من بقى » ، وينظر ما سياتى فى تفسير هذه الآية فى موضعه من التفسير .

(٣) فى م: « قيل » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عنه » .

(٥ - ٥) سقط من: ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بعضهم : مُعْتُونَ^(١) . وقال بعضهم : مُبْرَطِمُونَ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٢٦/٤٧ظ] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَمِدُونَ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْغِنَاءُ ، كَانُوا إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَغَنَّوْا وَلَعِبُوا ، وَهِيَ لُغَةٌ أَهْلِ الْيَمَنِ^(٣) ، قَالَ الْيَمَانِيُّ : اسْمُدُّ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ سَمِدُونَ ﴾ . قَالَ : لَاهُونَ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ سَمِدُونَ ﴾ . يَقُولُ : لَاهُونَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : هِيَ يَمَانِيَّةٌ : اسْمُدُّ لَنَا^(٦) ؛ تَغَنَّ لَنَا^(٧) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَقِيمُونَ » ، وَفِي ت ٢ : « مَضُونٌ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَرَطِمُونَ » ، وَفِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَرَطِمُونَ » . وَالْبَرطمة عُبُوسٌ فِي انْتِفَاخٍ وَغَيْظٍ . وَالْبَرطمة : الْانْتِفَاخُ مِنَ الْغَضَبِ . اللَّسَانُ (بَرطَم) .

(٣) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢٥٥ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ شُرُوسٍ عَنْ عِكْرَمَةَ بِهِ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٢/٤٥ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢٥٥ ، وَالطَّبْرَانِيُّ (١١٧٢٢) مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَشُورِ ٦/١٣١ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ مَرْدُويهِ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ص ٢٠٥ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بِهِ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْحَافِظُ فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٤/٣٢٣ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ذَمِّ الْمَلَاهِي (٣٣) ، وَالْبَزَّازُ (٢٢٦٤ - كَشْفُ) ، وَالْبِيهَقِيُّ ١٠/٢٢٣ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَشُورِ ٦/١٣٢ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: هو الغناء، وهي يمانية، يقولون: اسْمُدُّ لَنَا؛ تَغَنَّ لَنَا.

قال: ثنا 'عبيدُ اللهِ' الأشجعي، عن سفيان، عن حكيم بن الدَّيْلَمِ، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾. قال: كانوا يَمْزُون على النبي ﷺ شامخين، ألم تَرَوْا إلى الفحلِ في الإبلِ يَحْطِرُ^(٢) شامحاً^(٣)!

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا ابنُ أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾. قال: غافلون^(٤).

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ عُيينة، عن ابنِ أبي نَجِيح، عن مجاهد: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾. قال: كانوا يَمْزُون على النبي ﷺ غَضَابًا مُبْرَطِيمِينَ. وقال عكرمة: هو الغناء [٢٧/٤٧] بِالْحَمِيرِيَّةِ.

٨٣/٢٧ / حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي ووكيع، عن سفيان، عن ابنِ أبي نَجِيح، عن مجاهد، قال: هي البَرْطَمَةُ.

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابنِ أبي نَجِيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾. قال: البَرْطَمَةُ.

(١ - ١) في الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عبد الله».

(٢) في ص، م، ت ٢، ت ٣: «عطنا»، وفي ت ١: «عطبا». وخطر الفحلُ بذنِّه يَحْطِرُ، بالكسر: رفعه مرة بعد مرة وضرب به حاذيه، وهو ما ظهر من فخذيه، وقيل: ضرب به يميناً وشمالاً. والفحل يَحْطِرُ بذنِّه عند الوعيد من الخيلاء. ينظر تاج العروس (خ ط ر).

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٦٨٥) عن أبي كريب به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن مردويه.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٣/٧.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(١) قَوْلَهُ : ﴿ سَيِّدُونَ ﴾ . قَالَ : الْبَرْطَمَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ ^(٣) ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : السَّامِدُونَ : الْمُعْتُونُ ، بِالْحِمَيْرِيَّةِ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ ^(٤) ، قَالَ : كَانَ عِكْرَمَةُ يَقُولُ : السَّامِدُونَ : يُعْتُونُ ؛ بِالْحِمَيْرِيَّةِ ^(٥) . لَيْسَ فِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ سَيِّدُونَ ﴾ . أَيْ : غَافِلُونَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيِّدُونَ ﴾ . قَالَ : غَافِلُونَ ^(٦) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٢/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « قال : ثنا » .

(٤) بعده في م : « عن مجاهد » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، وأخرجه ابن عيينة في تفسيره - كما في التغليق ٣٢٢/٤ - وعنه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٧١/١٠ - عن ابن أبي نجيح به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣٢٣/٤ من طريق إسماعيل بن شروس عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ ، ١٣٢ إلى عبد بن حميد .

الضحاك يقول في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾: الشموذ اللهُو واللَّعِبُ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن فطرٍ ، عن أبي خالدٍ الوالبيِّ ، عن عليِّ رضي الله عنه ، قال : رأهم قيامًا يَنْتَظِرُونَ الإمامَ ، فقال : ما لكم سامدين^(١) !

[٢٧/٤٧ظ^٢] وحدثني أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ أبي يحيى ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن فطرٍ ، قال : حدَّثني زائدةُ بنُ نَشِيطٍ ، عن أبي خالدٍ الراسبيِّ^(٣) ، قال : خرَّج علينا عليٌّ رحمةُ اللهِ عليه ونحن قيامًا ، فقال : ما لكم سامدين^(٢) !

حدثني ابنُ سنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عمرانَ بنِ زائدةَ بنِ نَشِيطٍ ، عن أبيه ، عن أبي خالدٍ ، قال : خرَّج علينا عليٌّ رضي الله عنه ونحن قيامًا ، فقال : ما لي أراكم سامدين !

^(٤) حدَّثنا ابنُ سنانٍ^(٤) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن فطرٍ ، عن زائدةَ ، عن أبي خالدٍ بمثله .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، والدر المنثور : « سامدون » .

والأثر أخرجه ابن سعد ١٢٨/٦ من طريق فطر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٥/١ من طريق فطر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) كذا في الأصل : والمعروف من ترجمته أنه الوالبي ، كما في الجرح والتعديل ١٢٠/٩ ، وتهذيب الكمال ٢٧٥/٣٣ . « فالراسبي » هذه إن لم تكن تصحيفا ، فقد تكون نسبة غير مشهورة له . والله تعالى أعلم .

(٤ - ٤) ليس في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عن سَعِيدٍ، عن أَبِي مَعْشَرٍ، عن إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ سَكِيدُونَ﴾^(١). قَالَ: قِيَامُ الْقَوْمِ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ الْإِمَامُ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانٌ، عن مَنْصُورٍ، عن عِمْرَانَ الْخَيَّاطِ، عن إِبْرَاهِيمَ فِي الْقَوْمِ يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ قِيَامًا، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: ذَاكَ الشَّمُودُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانٌ، عن أَبِي جَعْفَرٍ، عن لَيْثِ وَالْعَزْزَمِيِّ، عن مُجَاهِدٍ: ﴿وَأَنْتُمْ سَكِيدُونَ﴾. قَالَ: الْبِرْطَمَةُ^(٢). قُلْتُ: مَا الْبِرْطَمَةُ؟ قَالَ: الْإِعْرَاضُ^(٢).

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِهْرَانٌ، عن سَفِيَّانٍ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عن مُجَاهِدٍ: ﴿وَأَنْتُمْ سَكِيدُونَ﴾. قَالَ: الْبِرْطَمَةُ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانٌ، عن سَفِيَّانٍ، عن أَبِيهِ، عن عِكْرَمَةَ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَأَنْتُمْ سَكِيدُونَ﴾. قَالَ: الْغِنَاءُ بِالْيَمَانِيَةِ؛ اسْمُ [٤٧/٢٨] لَنَا.

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ سَكِيدُونَ﴾. قَالَ: السَّامِدُ الْغَافِلُ.

/حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ ثنا جَرِيذٌ، عن مَنْصُورٍ، عن إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانُوا ٨٤/٢٧
يَكْرَهُونَ أَنْ يَقُومُوا إِذَا أَقَامَ الْمُؤَذِّنُ الصَّلَاةَ^(٣) وَلَيْسَ عِنْدَهُمُ الْإِمَامُ، وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ مطولا من طريق سعيد به، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) - ٢) سقط من: ص، م، ١، ت، ٢، ت، ٣.

والأثر ذكره البغوي في تفسيره ٤٢١/٧.

(٣) في م: «للصلاة».

يَنْتَظِرُوهُ قِيَامًا ، وَكَانَ يُقَالُ : ذَلِكَ ^(١) الشَّمُودُ ، أَوْ مِنَ الشَّمُودِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعِبُدُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فاسجدوا لله أيها الناسُ في صلاتِكُم دونَ مَنْ سِوَاهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ ، وإياه فاعبدوا دونَ غيره ، فإنه لا يُبغى أن تكونَ العبادةُ إلا له ، فأخلصوا له العبادةَ والسجودَ ، ولا تجعلوا له شريكاً في عبادتِكُم إياه .

أخرُ تفسيرِ سورةِ « والنَّجم » .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، والدر المنثور : « ذاك » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٥/١ عن جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ من طريق منصور به ،

إلى عبد بن حميد .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تفسیرُ سورةِ اقترَبَتِ السّاعَةُ

القولُ فی تأویلِ عز وجل: ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وَإِنْ يَرَوْا
آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ :
دنت الساعةُ التي تقومُ فيها القيامةُ .

وقوله: ﴿ أَقْتَرَبَتِ ﴾ : [٢٨/٤٧ظ] افْتَعَلْتُ ؛ مِنْ الْقُرْبِ . وهذا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
ذكره إنذارٌ لعبادهِ بَدُئِ الْقِيَامَةِ ، وقربِ فناءِ الدنيا ، وأمرٍ لهم بالاستعدادِ لأحوالِ
القيامةِ قبلَ هجومِها عليهم ، وهم عنها فى غفلةٍ ساهون .

وقوله: ﴿ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاهُ : وانفَلَقَ القمرُ . وكان ذلك
فيما ذُكِرَ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو بمكةَ ، قبلَ هجرتهِ إلى المدينةِ ، وذلك أن
كفارَ أهلِ مكةَ سألوا آيةَ ، فأراهم ﷺ انشقاقَ القمرِ ؛ آيةَ وحجَّةً له على صدقِ
قوله وحقيقةِ نبوتهِ ، فلمَّا أراهم ذلكَ أعرضوا وكذبوا ، وقالوا: هذا سحرٌ
مستمرٌّ ، سحرنا محمدٌ . فقال اللهُ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا
سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ .

وينحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ ، وقال به أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ الْأَخْبَارِ الْمَرْوِيَّةِ وَالْآثَارِ بِذَلِكَ عَمَّنْ قَالَهُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن أنسَ بنَ مالكٍ

حَدَّثَهُمْ ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً ، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ
مَرَّتَيْنِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ
قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : انْشَقَّ [٢٩/٤٧] الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ ^(٢) .

٨٥/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَى وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي يَحْيَى الْمُقَدَّمِيُّ ^(٣) ، قَالَ ^(٤) : ثنا أَبُو
دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٥) .

^(٦) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ الدُّورِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ^(٧) ، عَنْ قَتَادَةَ :
سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حِجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ
أَنَسٍ ، قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٨) مَرَّتَيْنِ .

(١) أخرجه البخارى (٣٦٣٧) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٦٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٦٣ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه مسلم (٤٧/٢٨٠٢) عن ابن المنثى به ، وأخرجه أحمد ٢١/٣٦٩ (١٣٩١٨) عن محمد بن جعفر به .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « المقدسى » .

(٤) فى الأصل : « قال » .

(٥) الطيالسى (٢٠٧٢) ، ومن طريقه أحمد ٢١/٣٧٠ (١٣٩١٩) ومسلم (٢٨٠٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٦٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

(٧) فى م ، ت ، ٣ : « سعيد » .

(٨) أخرجه أحمد ٢١/٣٦٩ (١٣٩١٨) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٦١) من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٤٨٦٨) ، والطحاوى فى المشكل (٧٠٨) من طريق شعبة به ، وقوله : مرتين . ليس عند اللالكائى .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيْعٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةَ ، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا ^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللهِ ﷺ بمنى حتى ذهبَت منه فِرْقَةٌ خلفَ الجبلِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اشْهَدُوا » ^(٢) .

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : ثنا النضرُ بْنُ شَمِيلِ المازنيُّ ، قال : أخبرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمعتُ إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْفَلَقَ ^(٣) القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ ، فكانت فِرْقَةٌ على الجبلِ ، وفِرْقَةٌ من ورائِهِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : ثنا النضرُ بْنُ شَمِيلِ ، [٢٩/٤٧] ظ قال : أخبرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ مثلَ حديثِ إبراهيمَ في

(١) أخرجه البخارى (٣٨٦٨) من طريق بشر بن المفضل به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٧ ، وعبد ابن حميد (١١٨٢) والترمذى (٣٢٨٦) ، من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أحمد ٧/٣٧١ (٤٣٦٠) ، ومسلم (٢٨٠٠/٤٤) ، وأبو يعلى (٥١٩٦) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠٣) ، وابن حبان (٦٤٩٥) ، من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه البخارى (٣٨٦٩) ، (٣٨٧١) ، والترمذى (٣٢٨٥) ، وأبو يعلى (٥٠٧٠) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٧١ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ من طريق أبى معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تفلق » . وفى مصادر التخرىج : « انشق » .

(٤) أخرجه أحمد ٧/٣٠٣ (٤٢٧٠) ، والبخارى (٤٨٦٤) ، ومسلم (٢٨٠٠/٤٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٢) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٦٦٩) ، من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخرىج الكشاف للزبيلى ٣/٣٨٩ من طريق زيد بن وهب عن ابن مسعود وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٣ إلى عبد بن حميد .

القمر^(١) .

حدَّثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنى عمى يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن رجل ، عن عبد الله ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ بمنى فأنشقَّ القمرُ ، فأخذت فِرْقَةٌ خلفَ الجبلِ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « اشهدوا ، اشهدوا^(٢) » .

حدَّثني محمد بن عُمارة ، قال : ثنا عمرو بن حمادٍ ، قال : ثنا أسباط ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد الله ، قال : لقد رأيتُ الجبلَ من فَرَجِ القمرِ حينَ انشقَّ^(٣) .

حدَّثنا الحسن بن أبي يحيى المُقَدَّمي^(٤) ، قال : ثنا يحيى بن حمادٍ ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله ، قال : انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فقالت قريشُ : هذا

(١) أخرجه الطيالسي (٢٠٠٣) ، ومسلم (٢٨٠١) ، والترمذي (٢١٨٢ ، ٣٢٨٨) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٧٠٠) ، وابن حبان (٦٤٩٦) ، والحاكم ٤٧٢/٢ ، وأبو نعيم في الدلائل (٢٠٨) ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٧/٢ ، من طريق شعبة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٩/٧ عن المصنف .

(٣) الفُوج : الخلل بين الشيعين . تاج العروس (ف رج) .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٠/٧ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسي (٢٧٨) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٥٧/٢ ، وأحمد ٣٩٧/٧ (٣٩٢٤) ، والبخاري (١٥٤١) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٧٠١) ، والحاكم ٤٧١/٢ من طريق سماك به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ، وهو عند الطيالسي والبخاري بنحوه .

(٥) سقط من : م . وتقدم ذكره في ص ١٠٤ .

(٦) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « المقدسي » .

سحرٌ، و^(١) ابنُ أُمِّ كَبْشَةَ سَحَرَ كُمْ ، فَاسْأَلُوا^(٢) الشُّفَّارَ . فَسَأَلُوهُمْ ، فَقَالُوا : نَعَمْ قَدْ رَأَيْنَاهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ^(٤) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَدْ مَضَى انْشِقَاقُ الْقَمَرِ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ : خمسٌ قد مضين ؛ الدُّخانُ ، واللُّزَامُ ، والبَطْشَةُ ، والقمرُ ، والرومُ^(٥) .

/حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، قَالَ : « أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ^(٦) ، ٨٦/٢٧ عن محمدٍ^(٧) ، قَالَ : نُبِئْتُ [٣٠/٤٧] أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ : قَدْ انْشَقَّ الْقَمَرُ^(٨) .

^(٩) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُليَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا

(١) ليس في : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، ٢ ، ت ، ٣ : « فسألوا » .

(٣) أخرجه البزار (١٩٧١) من طريق يحيى بن حماد به ، وأخرجه الطيالسي (٢٩٣) ، وأبو نعيم في الدلائل (٢١١) ، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٦ من طريق أبي عوانة به ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢١٢) ، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٦ ، ٢٦٧ ، من طريق المغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « مغيرة » . وجرير هو ابن عبد الحميد ، يروى عن الاثنين ؛ منصور بن المعتمر ، ومغيرة بن مقسم . ينظر تهذيب الكمال ٤/٥٤٠ .

(٥) تقدم في ١٨/٤٥٠ ، ٢١/١٥ ، ١٦ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) في الأصل : « عمر » .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٥٠ عن المصنف ، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/٤١ عن ابن عليّ به مطولاً .

(٩ - ٩) ليس في : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

عطاء^(١) بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السلميّ ، قال : نزلنا المدائن ، فكنا منها على فرسخ^(٢) ، فجاءت الجمعة ، فحضر أبي ، وحضرت معه ، فخطبنا حذيفة ، فقال : ألا إن الله يقول : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق . فقلت لأبي : أيسْتَبِقُ الناسُ غداً؟ فقال : يا بُنَيَّ ، إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال . ثم جاءت الجمعة الأخرى ، فحضرنا ، فخطب حذيفة ، فقال : ألا إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة^(٣) .

حدثنا ابنُ المشني ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبه ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن ، قال : كنتُ مع أبي بالمدائن . قال : فخطب أميرهم ، وكان عطاء يَرَى^(٤) أنه حذيفة ، فقال في هذه الآية : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ : قد اقتربت الساعة وانشق القمر ، قد اقتربت الساعة وانشق القمر ، اليوم المضمار ، وغدا السباق ، والسابق من سبق إلى الجنة ، والغاية النار . قال : فقلت لأبي : غداً السباق ؟ قال : فأخبره^(٥) .

(١) في الأصل : « عمر » .

(٢) الفرسخ : مقياس قديم من مقياس الطول بقدر بثلاثة أميال . الوسيط (فرسخ) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٧/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١٥/٢ عن ابن عليه به مختصراً جداً ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥٢٨٥) ، وابن أبي شيبة ٣٧٨/١٣ ، والطحاوي في مشكل الآثار (٧٠٦، ٧٠٧) ، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٨٠ ، ٢٨١ ، من طريق عطاء به نحوه مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن مردويه بنحوه مختصراً .

(٤) في م : « يروى » .

(٥) في الأصل : « فأسره » .

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا [٣٠/٤٧ظ] ابن فضيل، عن حصين، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: انشقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللهِ ﷺ بمكة^(١).

حدَّثنا ابنُ حميد، قال: ثنا مهران، عن خارجة، عن الحصين بن عبد الرحمن، عن ابن جبير، عن أبيه: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرَ﴾. قال: انشقَّ ونحن بمكة^(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ عسْكَرٍ، قال: ثنا عثمانُ بنُ صالحٍ وعبدُ اللهِ بنُ عبدِ الحكم، قالوا: ثنا بكرُ بنُ مضر^(٣)، عن جعفرِ بنِ ربيعة، عن عراك، عن عبيدِ اللهِ^(٤) بن عبدِ اللهِ بنِ عتبة، عن ابنِ عباس، قال: انشقَّ القمرُ في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ^(٥).

حدَّثنا نصرُ بنُ عليّ^(٦)، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ بنُ أبي هند، عن عليّ بنِ أبي طلحة، عن ابنِ عباس، قال: انشقَّ القمرُ قبلَ الهجرة. أو قال: قد مضى

(١) أخرجه ابن حبان (٦٤٩٧) من طريق ابن فضيل به. وأخرجه أحمد ٣١٤/٢٧، ٣١٥ (١٦٧٥٠)، والترمذي (٣٢٨٩)، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٨، من طريق حصين به مطولاً دون ذكر مكة فيه. وأخرجه الحاكم ٤٧٢/٢، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٨، من طريق حصين، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه محمد بن جبير به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٣ مطولاً إلى عبد ابن حميد وأبي نعيم.

(٢) في الأصل: «هو».

(٣) في الأصل: «نصر».

(٤ - ٤) في الأصل: «عبد الله»، وفي ص، ١، ت، ٢، ت، ٣: «عبيد».

(٥) أخرجه البخاري (٤٨٦٦)، ومسلم (٢٨٠٣)، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٧، من طريق بكر بن مضر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٣ إلى ابن مردويه.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

ذاك^(١) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِهِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عليٍّ^(٢) ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآية : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . قال : ذاك قد مضى ؛ كان قبلَ الهجرة ، انشقَّ حتى رأوا شِقَّتَيْهِ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قوله : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَسْحَرُ مُسْتَمِرًّا ﴾ . قال : قد مضى ، كان قد انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ بمكة ، فأعرضَ المشركون وقالوا : سحرٌ مستمرٌّ^(٤) .

٨٧/٢٧

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٣١/٤٧] قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . قال مجاهدٌ : رأوه^(٥) مُنْشَقًّا^(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ وليثٍ ، عن

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤١٢٨) - من طريق داود به ، بلفظ : مضى انشقاق القمر بمكة .

(٢) بعده في الأصل : « عن ابن أبي طلحة عن علي » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٨/٧ عن المصنف .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤٨/٧ .

(٥) في الأصل : « رآه » .

(٦) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٧/٤ - عن ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦

إلى عبد بن حميد .

مجاهد: ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . قال : انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ ، فَتَبَّتْ فِلْقَةٌ ، وَذَهَبَتْ ^(١) فِلْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اشْهَدُوا » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ : « اشْهَدْ يَا أَبَا بَكْرٍ » . فقال المشركون : سَحَرَ الْقَمَرَ حَتَّى انْشَقَّ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، قَالَ : قَدِيمَ رَجُلٍ الْمَدَائِنَ ، فقام فقال : إن الله تبارك وتعالى يقولُ : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . وإن القمرَ قد انْشَقَّ ، وقد أذنت الدنيا بفراقٍ ، اليومَ المضمَارُ ، وغداً السباقُ ، والسابقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَالغَايَةُ النَّارُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ : يُحَدِّثُ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قَالَ : سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةَ ، فأنشَقَّ القمرُ بمكةَ مرتينِ ، فقال : « ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، [٣١/٤٧ ظ] قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ : قَدْ مَضَى ، كَانَ انْشَقَّ

(١) في الأصل : « رست » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٠/٧ عن ليث به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٧، وأحمد ٢٠/١١٨ (١٢٦٨٨)، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٦/١٣٢ - وعنه الترمذي (٣٢٨٦)، ومسلم (٤٦/٢٨٠٢)، والنسائي في الكبرى (١١٥٥٤)، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٣، من طريق معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

على عهد النبي ﷺ بمكة ، فأعرض عنه المشركون ، وقالوا : سحرٌ مستمرٌ ^(١) .
 حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن عمرو ، عن مغيرةً ، عن إبراهيم ، قال :
 مضى ، ^(٢) وانشقَّ القمرُ بمكة .

وقوله : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وإن يَرَ المشركون
 علامةً تدلُّهم على حقيقة نبوة نبيِّه ^(٣) محمدٍ ﷺ ، ودلالةً تدلُّهم على صدقه فيما
 جاءهم به ^(٤) من عند ربهم - يُعرضوا عنها ، ^(٥) فتولَّوا مُنكرين لها ، مُكذِّبين ^(٦) أن
 تكونَ ^(٦) حقًّا يقينًا ، ويقولوا ^(٧) تكذبيًا منهم بها ، وإنكارًا لها أن تكونَ ^(٨) حقًّا : هذا
 سحرٌ سحرنا به محمدٌ ، حتى ^(٩) نخيل إلينا أنا نرى القمرَ مُثقلًا باثنين بسحره ، وهو
 سحرٌ مستمرٌ . يعنى بقوله ^(١٠) : ﴿ مُسْتَمِرٌّ ﴾ : ذاهبٌ . من قولهم : قد مرَّ هذا
 السحرُ ^(١١) . إذا ذهب .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٨٨/٢٧

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٤ إلى ابن المنذر مطولاً .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « انشقاق » .

(٣) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عن » ، وفي ت ، ١ : « من » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فيولوا مكذبين بها منكرين » .

(٦) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يكون » .

(٧) في الأصل : « يقول » .

(٨) في الأصل ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يكون » .

(٩) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حين » .

(١٠) في ص ، م ، ت ، ١ : « يقول سحر » .

(١١) في الأصل : « النبي » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾. قَالَ: ذَاهَبٌ^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا [٣٢/٤٧] يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنِ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾. قَالَ: إِذَا رَأَى أَهْلُ الضَّلَالَةِ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ قَالُوا: إِنَّمَا هَذَا عَمَلُ السَّحْرِ، يُوشِكُ هَذَا أَنْ يَسْتَمِرَّ وَيَذْهَبَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنِ مَعْمَرٍ، عَنِ قَتَادَةَ: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾. يَقُولُ: ذَاهَبٌ^(٢).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾: كَمَا يَقُولُ أَهْلُ الشَّرْكِ إِذَا كُفِيَ الْقَمَرُ، يَقُولُونَ: هَذَا عَمَلُ السَّحْرَةِ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنِ سَفِيَانَ قَوْلَهُ: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾. قَالَ: حِينَ انْتَشَقَّ الْقَمَرُ بِفَلَقَتَيْنِ؛ فَلَقَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ، وَبَقِيَّتِ^(٤) فَلَقَةٌ أُخْرَى، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ حِينَ رَأَوْا ذَلِكَ: سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٣ من طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٧/٢، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ١٣٢/٦ وعنه الترمذي (٣٢٨٦) - والنسائي في الكبرى (١١٥٥٤)، والبيهقي في الدلائل ٢٦٣/٢ من طريق معمر عن قتادة، عن أنس مرفوعًا. وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى ابن المنذر بنحوه مطولاً.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ذهب»، وفي م: «ذهبت».

(تفسير الطبري ٨/٢٢)

أَمْرٍ مُسْتَقِرًّا ﴿١﴾ . أى : بأهلِ الخَيْرِ الخَيْرِ ، وبأهلِ الشَّرِّ الشَّرِّ ^(١) .

/وقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . يقول ٨٩/٢٧
تعالى ذكره : ولقد جاء هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا بآياتِ الله واتَّبَعُوا
أهواءهم ، من الأخبارِ عن الأممِ السالفةِ الذين كانوا من تكذيبِ رسلِ الله على مثلِ
الذى هم عليه ، فأحلَّ اللهُ بهم من عقوباتِهِ ما قصَّ فى هذا القرآنِ - ما فيه لهم
﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ . يعنى : ما يَزِدُّهُمْ وَيَزِدُّهُمْ ^(٢) عما هم عليه مُقيمون من التكذيبِ
[٣٣/٤٧] بآياتِ اللهِ . وهو « مُفْتَعَلٌ » مِنَ الرَّجْرِ .

وينحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ . قال : مُنْتَهَى ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . أى : هذا القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . قال : المَزْدَجَرُ الْمُنْتَهَى .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يزجرهم » .

(٣) فى الأصل : « منتهاهما » ، وفى ص : « مساهما » ، وفى ت ١ : « نياها » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « منتهاهيا » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٣٤ بلفظ : « يعنى موعظة يعنى منتهى » ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تعليق
التعليق ٣٢٧/٤ - بلفظ « منتهاهما » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾. يعنى بالحكمة البالغة هذا القرآن. ورُفِعت «الحكمة» رداً على ﴿مَا﴾ التى فى قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾. وتأويلُ الكلام: ولقد جاءهم من الأنبياء النبأ الذى فيه مُزْدَجَرٌ، حكمة بالغة. ولو رُفِعت الحكمة على الاستئنافِ كان جائزاً، فيكون معنى الكلام حينئذ: ولقد جاءهم من الأنبياء النبأ الذى فيه مزدجرٌ، ذلك حكمة بالغة. أو هو حكمة بالغة. فتكون «الحكمة» كالتفسير لـ ﴿مَا﴾^(١).

وقوله: ﴿فَمَا تُغْنِ الْأُنْدُرُ﴾. وفى «ما» التى فى قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ الْأُنْدُرُ﴾. وجهان؛ أحدهما، أن تكون بمعنى الجحد، فيكون - إذا وُجِّهت إلى ذلك - معنى الكلام: فليست تُغْنِي عنهم الأندُرُ، ولا يَنْتَفِعُونَ بها؛ لإعراضهم عنها [٣٣/٤٧ظ] وتكذيبهم بها. والآخرُ، أن تكون بمعنى: أتى. فيكون معنى الكلام إذا وُجِّهت إلى ذلك: فأى شىء تُغْنِي عنهم الأندُرُ.

والأندُرُ جمع نَدِيرٍ، كما الجُدُدُ جمع جديدٍ، والحِصْرُ جمع حَصِيرٍ.

القول فى تأويلِ قوله عز وجل: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾^(٢) أَبْصَرَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَاذِبُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ ﴿٨﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين من قومك، الذين إن يَرَوْا آيةً يُعْرِضُوا ويقولوا: سحرٌ مستمرٌّ. فإنهم يومَ يدْعُو الداعى^(٣)؛ داعى الله إلى موقفِ القيامةِ، وذلك هو

(١ - ١) فى ص، م، ت، ١، ٢، ٣: «لها».

(٢) فى ص، ت، ١، ٢، ٣: «خاشعا»، وهى قراءة كما سيأتى.

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ٣.

الشيء الكُزُّ، ﴿حُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ . يقول: ذليلة أبصارهم خاضعة^(١) لأمر ربها^(١)، ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ / وهي جمع جدث، وهي القبور. وإنما وصف جل ثناؤه ٩٠/٢٧ بالخشوع الأبصار دون سائر أجسامهم، والمراد به جميع أجسامهم؛ لأن أثر ذلّة كلّ ذليل، وعزة كلّ عزيز، تتبجّين في ناظره دون سائر جسده، فلذلك خصّ الأبصار^(٢) بوصفها بالخشوع^(٢).

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿حُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿حُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ . أى: ذليلة أبصارهم^(٣).

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿حُشَعًا^(٤) أَبْصَرُهُمْ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض المكين و^(٥) الكوفيين: ﴿حُشَعًا﴾ بضمّ الحاء وتشديد الشين^(٦)، بمعنى: خاشع. وقرأه عامة قراءة الكوفة وبعض البصريين: (خاشعاً أبصارهم) بالألف على التوحيد^(٧)؛ اعتباراً بقراءة عبد الله، وذلك أن ذلك في قراءة عبد الله: (خاشعاً أبصارهم)^(٨). وألحقوه وهو بلفظ الاسم في التوحيد، إذ كان^(٩) صفةً،

(١ - ١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «خاشعة لا ضرر بها» .

(٢ - ٢) في الأصل: «يوصف هذا الخشوع» .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف .

(٤) في م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «خاشعا» .

(٥) سقط من: م .

(٦) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبي جعفر . ينظر النشر ٢/٢٨٤ .

(٧) وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٨) المصاحف لابن أبي داود ص ٧٢، ومعاني القرآن للفراء ١٠٥/٣ .

(٩) في الأصل: «جاء» .

بحكم «فعل» و«يفعل» في التوحيد إذا تقدّم الأسماء، كما قال الشاعر^(١) :

وشبابٍ حسنٍ أوجههم من ايدٍ بنِ نزارِ بنِ معدِّ
فوحّد حسناً وهو صفةٌ للأوجهِ وهي جمعٌ، وكما قال الآخر^(٢) :

يَرمي الفِجاجَ بها الركبَانُ مُعْتَرِضًا أعناقَ بُزْلِها مُرْخَى لها الجُدُلُ^(٣)
فوحّد مُعْتَرِضًا، وهي^(٤) من صفةِ الأعناقِ، والجمعُ والتأنيثُ فيه جائزان
[ظ٣٤/٤٧] على ما بيّنا .

وقوله عز وجل : ﴿ كَانَهُمْ جُرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يَخْرُجُونَ مِنْ
قُبُورِهِمْ ، كَانَهُمْ فِي انْتِشَارِهِمْ وَسَعِيهِمْ إِلَى مَوْقِفِ الحِسَابِ جُرَادٌ مُنْتَشِرٌ .

وقوله : ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ . يقول : مُسْرِعِينَ ، نَظَرُهُمْ^(٥) قَبْلَ دَاعِيهِمْ إِلَى
ذَلِكَ المَوْقِفِ . وقد بيّنا معنى الإهطاعِ بشواهدِهِ المَغْنِيَةِ عن الإِعَادَةِ^(٦) ، وَتَذَكُّرِ بَعْضِ
مَا لَمْ نَذْكُرْهُ فِيمَا مَضَى مِنَ الرِّوَايَةِ .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عثمانَ بنِ يسارٍ ، عن تميمِ بنِ
حذلمٍ قوله : ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ . قال : هو التَّحْمِيحُ^(٧) .

٩١/٢٧ / حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراؤُ^(٨) ، عن سفيانَ ،^(٩) عن أبيه ، عن أبي
الصُّحْحَى : ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ . قال : التَّحْمِيحُ^(٧) .

(١) البيت في ديوان أبي دؤاد الإيادي ص ٣٠٥ ، ونسبه في العمدة ٦٧/٢ ، إلى الحارث بن دوس الإيادي .

(٢) معاني القرآن للفراء ١٠٥/٣ .

(٣) قال الفراء في معاني القرآن ١٠٦/٣ : الجدل جمع الجديل ، وهو الزمام .

(٤) في الأصل : « هو » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بنظرهم » .

(٦) ينظر ما تقدم في ٧٠٤/١٣ - ٧٠٧ .

(٧) تقدم تخريجه في ٧٠٥/١٣ .

(٨) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سفيان » .

(٩ - ٩) سقط من الأصل .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ : ﴿ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ .
(١) قَالَ : هَكَذَا ، أَبْصَارُهُمْ شَاخِصَةً إِلَى السَّمَاءِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ . أَيْ (١) : عَامِدِينَ إِلَى الدَّاعِ (٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَهْطِعِينَ ﴾ . يَقُولُ : نَاطِرِينَ (٣) .

وقوله: ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَقُولُ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ : هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ . وَإِنَّمَا وَصَفَهُ بِالْعَسِيرِ لِشِدَّةِ أَهْوَالِهِ وَتَبَالِيهِ .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا [٣٥/٤٧] عِبَدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازدَجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: وهذا وعيد من الله عز وجل، وتهديد للمشركين من أهل مكة وسائر من أرسل إليه رسوله محمداً ﷺ، على تكذيبهم إياه، وتقديم منه إليهم أنهم إن لم ينيبوا من تكذيبهم إياه، أنه محلل بهم ما أحل بالأمم الذين قصص قصصهم في هذه السورة من الهلاك والعذاب، ومُنَجَّ نبيته محمداً والمؤمنين به، كما نجى من قبله من الرسل وأتباعهم من نقيمه التي أحلها بأممهم، فقال جل ثناؤه لنبيته محمداً ﷺ: كَذَّبَتْ يَا مُحَمَّدُ قَبْلَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَّبُواكَ مِنْ قَوْمِكَ ، الَّذِينَ إِذَا رَأَوْا آيَةً أَعْرَضُوا وَقَالُوا : سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ - قَوْمُ نُوحٍ ، فَكَذَّبُوا عِبَدَنَا نُوحًا إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْهِمْ - كَمَا كَذَّبَتْكَ قَرِيشٌ إِذْ أَتَيْتَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا - وَقَالُوا : ﴿ مَجْنُونٌ ﴾ . يَقُولُ (٤) هُوَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم في ٧٠٥/١٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٢٢/٢ من طريق أبي صالح به، وتقدم في ٧٠٥/١٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

مجنونٌ وازْدَجِرَ . وهو ^(١) « أَقْتَعِلُ » من « زَجْرَتْ » ، وكذلك تَفَعَّلَ العربُ بالحرفِ إذا كان أولُه زايًا ، صَيَّرُوا تَاءَ الْاِفْتِعَالِ منه دالًّا ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : اَزْدَجِرَ . مِنْ زَجْرَتْ ، وَاَزْدَلِفَ . مِنْ زَلَفْتُ ، وَاَزْدِيدَ . مِنْ زِدْتُ .
وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى الَّتِي زَجَرُوهُ ^(٢) ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ زَجْرُهُمْ إِيَّاهُ أَنْ قَالُوا : اسْتَطِيرَ جُنُونًا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٣٥/٤٧] حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَاَزْدَجِرَ ﴾ . قال : اسْتَطِيرَ جُنُونًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيان ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثله .
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، و حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وِرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَاَزْدَجِرَ ﴾ . قال : اسْتَطِيرَ جُنُونًا ^(٣) .

٩٢/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهدٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَاَزْدَجِرَ ﴾ . قال : اسْتَعِيرَ ^(٤) جُنُونًا ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ :

(١) أى اَزْدَجِرَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَهُ زَجْرُهُ » .

(٣) تَفْسِيرُ مَجَاهِدٍ ص ٦٢٤ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْفَرِيَابِيُّ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٣٢٧/٤ - ، وَعَزَاهُ السِّيَوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ١٣٤/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَطَرَ » ، وَفِي ت ٢ ، ت ٣ : « اسْتَطِيرَ » .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَغْرِيُّ فِي الْجَعْدِيَّاتِ (٢٥٧) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ .

وأخبرني شعبةُ بنُ الحجاج، عن الحكم، عن مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : بل كان زجرهم إياه وعيدهم له بالشتيم والرجم بالقول القبيح .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَقَالُوا بَجْنُونُ وَازْدُجِرْ ﴾ . قال : اتَّهَمُوهُ وَزَجَرُوهُ وَأَوْعَدُوهُ لئن لم يُفْعَلْ لَيَكُونَنَّ مِنَ المَرْجُومِينَ . وقرأ : ﴿ قَالَوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنْتُحِ يَنْتُحِ لَتَكُونَنَّ [٣٦/٤٧] مِنَ المَرْجُومِينَ ﴾^(١) [الشعراء : ١١٦] .

وقوله : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فدعا نوحُ ربَّه : إن قومي قد غلبوني ، تمردوا وعتوا ، ولا طاقة لي بهم ، فانتصر منهم بعقابٍ من عندك على كفرهم بك .

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : ففتَحنا لما دعانا نوحُ مستغيثًا بنا على قومه ، ﴿ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ وهو المتدفقُ ، كما قال امرؤ القيس^(٢) في صفةِ غيثٍ :

رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ سُؤْتُوبٌ^(٣) جَنُوبٌ^(٤) مُنْهَمِرٌ^(٥) .
يعنى بالمنهمرِ : المتدفقُ المنصبُّ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥١/٧ .

(٢) ديوانه ص ١٤٥ .

(٣) الشؤبوب : الدفعة من المطر . اللسان (ش أ ب) .

(٤) في الأصل ، ت ٣ : « صوب » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(١)

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان: ﴿بِمَاءٍ مِنْهُمْ﴾ . قال: يَنْصَبُ انصباباً .

وقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ . يقول جل ثناؤه: وأسَلْنَا^(٢) الأرض عُيُونًا بالماء^(٣) .

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان في قوله: [٣٦/٤٧] ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ . قال: فَجَّرْنَا الأرض بالماء^(٤)، وجاء من السماء ماءً، فالتقى الماء والماء .

وقوله^(٥): ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمرٍ قد قدره الله وقضاه .

/ كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ﴾ . قال: ماء السماء وماء الأرض .

٩٣/٢٧

وإنما قيل: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ﴾، والالتقاء لا يكون من واحد، وإنما يكون من اثنين فصاعداً؛ لأن الماء قد يكون جمعاً وواحدًا، وأريد به في هذا الموضع مياه السماء ومياه الأرض، فخرج بلفظ الواحد، ومعناه الجمع .

(١) بعده في الأصل: «حدثنا مرة» .

(٢) في الأصل: «وأمر»، وفي ص، ت، ١: «وأرسلنا»، وفي ت، ٢، ت، ٣: «وأرسلت» .

(٣ - ٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «عيون الماء» .

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «الماء» .

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

وقيل: ﴿فَأَلْنَقَىٰ أَلْمَاءَ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدِّدَرٍ﴾ . لأن ذلك كان أمراً قد قضاه الله في اللوح المحفوظ .

كما حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤمِّلٌ، قال: ثنا سفيانٌ، عن موسى بنِ عبَّيدةَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ، قال: كانت الأَقْوَاتُ ^(١) قبل الأَجْسَادِ، وكان القَدْرُ قبلَ البلاءِ . وتلا: ﴿فَأَلْنَقَىٰ أَلْمَاءَ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدِّدَرٍ﴾ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرًا ﴿١٤﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ تعالى ذكره: وحملنا نوحاً إذ [٣٧/٤٧] التَّقَى الماءَ على أمرٍ قد قُدِّرَ؛ على سفينةِ ذاتِ أَلوَاحٍ وَدُسُرٍ . والدُّسُرُ جمعُ دَسَارٍ، وقد يقالُ في واحدِها: دَسِيرٌ . كما يُقالُ: ^(٣) حَبِيكٌ وَجَبَاكٌ ^(٤) . والدُّسَارُ المسمارُ الذي تُشَدُّ به السفينةُ، يقالُ منه: دَسَرْتُ السفينةَ . إذا شَدَدْتُهَا بِمَسَامِيرٍ أو غيرها ^(٤) .

وقد اختلفَ أهلُ التَّأويلِ في ذلك؛ فقال بعضهم في ذلك بنحوِ الذي قلنا فيه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال ^(٥): أخبرني ابنُ لهيعةَ، عن أبي صخرٍ، عن القرظيِّ، وسُئِلَ عن هذه الآية: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ . قال: الدُّسُرُ المَسَامِيرُ ^(٦) .

(١) في الأصل: «الأبواب» .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) في الأصل: «حسروحار»، وفي ت ٣: «حليل وحبال» .

(٤) بعده في الأصل: «فيه» .

(٥) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قال ابن زيد» .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٢/٧ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَجٍ وَدُسْرٍ ﴾ : حَدَّثَنَا أَنْ دُسِّرَهَا مَسَامِيرُهَا الَّتِي شُدَّتْ بِهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ ذَاتِ أَلْوَجٍ ﴾ ^(٢) . قال : مَعَارِيضُ السَّفِينَةِ . قال : ﴿ وَدُسْرٍ ﴾ . قال : دُسِّرَتْ بِمَسَامِيرٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَدُسْرٍ ﴾ . قال : الدُّسْرُ : المَسَامِيرُ الَّتِي دُسِّرَتْ بِهَا السَّفِينَةُ ؛ ضُرِبَتْ فِيهَا ، شُدَّتْ بِهَا ^(٤) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَدُسْرٍ ﴾ . يقولُ ^(٥) : المَسَامِيرُ ^(٦) .

وقال آخرون : بل الدُّسْرُ صَدْرُ السَّفِينَةِ . قالوا : وإنما [٣٧/٤٧] وَصِفَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ الْمَاءَ وَيَدُسِّرُهُ ^(٧) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْبَةَ ، عن أبي رَجَاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَجٍ وَدُسْرٍ ﴾ . قال : تَدُسِّرُ الْمَاءَ بِصَدْرِهَا . أو قال :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف .

(٢) بعده في الأصل ، ت ١ : « ودسر » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في الأصل : « فيها » . وينظر تفسير ابن كثير ٤٥٢/٧ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) الدسر : الدفع الشديد ، يقال : دسرت السفينة الماء بصدرها : عاندته . التاج (د س ر) .

بجُؤجُوهَا^(١) .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ ٩٤/٢٧ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَدُسِّرِ ﴾ : جُؤجُوهَا تَدُسِّرُ بِهِ الْمَاءَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ : تَدُسِّرُ الْمَاءَ بِصَدْرِهَا^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَدُسِّرِ ﴾ . قَالَ : الدُّسْرُ كَلْكَلُ^(٣) السَّفِينَةِ^(٤) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الدُّسْرُ عَوَارِضُ السَّفِينَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ مَجَاهِدٍ :
﴿ ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرِ ﴾ . قَالَ : أَلْوَا حِ السَّفِينَةِ ، ﴿ وَدُسِّرِ ﴾ : عَوَارِضُهَا .
وَقَالَ آخَرُونَ : الْأَلْوَا حِ جَانِبَاهَا ، وَالذُّسْرُ طَرَفَاهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرِ ﴾ : أَمَا الْأَلْوَا حِ [٣٨/٤٧] فَجَانِبَا

(١) جَوْجُو السَّفِينَةِ وَالطَّائِرُ : صَدْرُهُمَا . اللَّسَانُ (جَأَجَأَ) .

وَالأَثَرُ عَزَاهُ السِّيَوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ١٣٥/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٨/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٣) الْكَلْكَلُ : الصَّدْرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . اللَّسَانُ (ك ل ل) .

(٤) عَزَاهُ السِّيَوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ١٣٥/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

السفينة ، وأما الدُّسْرُ فطَرَفَاها وَأَصْلُها^(١) .

وقال آخرون : بل الدُّسْرُ أضلاعُ السفينة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَدُسِّرِ ﴾ . قال : أضلاعُ السفينة^(٢) .

وقوله : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : تَجْرِي السفينةُ التي حملنا نوحاً فيها بمرأى منا ومَنْظَرٍ .

وذكر عن سفيانَ في تأويلِ ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ في قوله : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بأمرنا^(٣) .

وقوله : ﴿ جَزَاءُ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴾ . اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويله ؛ فقال بعضهم : تأويله : فعلنا ذلك ثواباً لمن كان كَفَر فيه . بمعنى : كَفَر بالله فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى^(٤) عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : (لِمَنْ كَانَ كُفِرَ)^(٥) . قال : كَفَر بالله .

(١) في م : « أضلاها » ، والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٢/٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٧/٤ - .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٤٢٩/٧ .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعاً » . وليس في ص قوله : « جميعاً » .

(٥) بفتح الكاف والفاء ، وهي قراءة شاذة ، وقرأ بها يزيد بن رومان وقتادة وحميد . تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٣ .

وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : (جَزَاءٌ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا) . قال : لمن كان كُفْرًا فيه ^(١) .

ووجه آخرون معنى « مَنْ » إلى معنى « ما » ^(٢) في هذا الموضع ، وقالوا : معنى الكلام : جزاء لمن ^(٣) كان كُفْرًا من أيادي الله ونعمه ، عند الذين أهلكتهم [٣٨/٤٧] وغرقهم من قوم نوح .

٩٥/٢٧

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ جَزَاءٌ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴾ . قال : لمن كان كُفْرًا نعمَ الله ، وكُفْرًا ^(٤) بآلاءِ ربِّه ^(٥) وكتبه ورسوله ، فإن ذلك جزاء له .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي مَا قَالَه مجاهدٌ ، وهو أن معناه : ففتَحنا أبوابَ السماءِ بماءٍ منهمرٍ ، وفجَّرنا الأرضَ عُيُونًا ، فغَرَقْنَا قَوْمَ نُوحٍ وَنَجَّيْنَا نُوحًا ؛ عِقَابًا مِنَ اللَّهِ وَثَوَابًا لِلَّذِي جَحَدَ وَكُفَّرَ - لأنَّ معنى الكُفْرِ المَجْهُودُ - وهو ^(٥) الَّذِي جَحَدَ أُلُوهتَهُ وَوَحْدَانِيَتَهُ قَوْمِ نُوحٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ﴿ لَا نَذَرَنَّ ، الْهَتَكُورُ وَلَا نَذَرَنَّ وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح : ٢٣] . وَمَنْ ذَهَبَ بِهِ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ، كَانَتْ « مَنْ » « اللَّهُ » ، كَأَنَّهُ قِيلَ : « غُرِّقْتُ لِلَّهِ بِكُفْرِهِمْ بِهِ ^(٦) . وَإِنْ وَجَّهَ مُوجَّهٌ « مَنْ » ^(٧) إِلَى أَنَّهَا مَرَادٌ بِهَا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُؤْمِنُونَ بِهِ كَانُوا مَذْهَبًا ، فَيَكُونُ مَعْنَى

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٧/٤ .

(٢) في ص ، ١ ، ٢ ، ٣ : « بل » .

(٣) في م : « ما » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ١ ، ٣ : « بأيادي وآلائه » ، وغير واضحة في ٢ .

(٥) سقط من : م ، ٣ .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ : « عوقبوا لله ولكفرهم به » .

(٧) سقط من : م .

الكلام حينئذ: فعلنا ذلك فعلمنا^(١) جزاء لنوح، ولمن كان معه في الفلك. كأنه قيل: غرقناهم لنوح ولصنيعهم بنوح ما صنعوا به من كفرهم.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ [٣٩/٤٧] مُدْكِرٍ (١٥)﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْفُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ (١٧)﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ولقد تركنا السفينة التي حملنا فيها نوحاً ومن كان معه، ﴿آيَةً﴾ . يعني: عبرة وعظة لمن بعد قوم نوح من الأمم؛ ليقتبروا بها ويتعظوا، فينتهوا عن أن يسلكوا مسلكهم في الكفر بالله وتكذيب رسوله، فيصيبهم مثل ما أصابهم من العقوبة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ . قال: أبقاها الله بباقردي^(٢) من أرض الجزيرة عبرة وآية^(٣)، حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظراً، وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رماداً^(٤).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً﴾ . قال: ألقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أذركها أوائل هذه الأمة^(٥).

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٢) باقردي: موضع بالجزيرة تقع شرقي دجلة بالقرب من جبل الجودي. معجم ما استعجم ٢٢٢/١، ومعجم البلدان ٤٦٦/١، ٤٧٦.

(٣) في الأصل: «عظة».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣٢٨/٤ - من طريق سعيد به.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٨/٢ وعنه عبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣٢٨/٤ - عن معمر به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى ابن المنذر.

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن مجاهد ، أن الله حين غرَّق الأرض جعلت الجبال تَشْمَخُ ، وتواضع الجودي ، وفرَّعه الله على الجبال ، وجعل قرار السفينة عليه ^(١) .

وقوله : ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ . يقول : فهل من ^(٢) ذى تذكيرٍ يتذكَّرُ ^(٣) ما قد فعلنا بهذه الأمة ^(٤) التى كفرت برَّبِّها ، [٣٩/٤٧] وعصت رسوله نوحًا وكذَّبت فيما أتاهم به عن ربِّهم من النصيحة ، فيعتبر بهم ، ويخذَرُ أن يحلَّ به من عذابِ الله بكفره به ^(٥) ، وتكذيبه رسوله محمدًا ﷺ ، مثل الذى حلَّ بهم ، فينيب إلى التوبة ، ويُراجع الطاعة .

وأصلُ ﴿ مُدَكِّرٍ ﴾ مُفْتَعِلٌ مِنْ « ذَكَرَ » ، اجْتَمَعَتْ فَاءُ الْفِعْلِ ، وهى ذالٌ ، وتاؤها ^(٦) ، وهى / بعد الذالِ ، فصِيْرَتَا دالًا مشددةً ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ فيما كان ٩٦/٢٧ أوله ذالًا يَنْبَغُها تاءُ الافتعالِ ، يجعلونهما جميعًا دالًا مشددةً ، فيقولون : اذْكَرْتُ اذْكَارًا . وإنما هو : اذتكرت اذتكارًا . وهل مِنْ مُدْتَكِرٍ . ولكن قيل : اذْكَرْتُ ومُدْتَكِرٌ . لما ذَكَرْتُ . وقد ذُكِرَ عن بعضِ بنى أسدٍ أنهم يقولون فى ذلك : مُدْتَكِرٌ . فيَعْلَبُونَ ^(٧) الذالَ ، وَيَعْتَبِرُونَ الدالَ والتاءُ ذالًا مشددةً . وذُكِرَ عن الأسودِ بنِ يزيدٍ أنه قال : قلتُ لعبدِ الله بنِ مسعودٍ : ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدْتَكِرٍ ﴾ ، أو (مُدْتَكِرٍ) ؟ فقال : أقرأنى رسولُ الله ﷺ : ﴿ مُدْتَكِرٍ ﴾ ^(٨) . يعنى : بدالٍ ^(٩) مشددةً .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر ، عن يونس بن خباب ، عن مجاهد .

(٢ - ٣) فى الأصل : « حجة ذكر فيذكر » .

(٣) فى الأصل : « الأعم » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بره » .

(٥) فى م : « تاء » .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فيقلبون » .

(٧) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « مذكر » .

(٨) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « بالذال » .

(٩) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٠٧/٣ ، وأحمد ٢٩٨/٦ (٣٧٥٥) ، والبخارى (٣٣٤٥) ، ٤٨٦٩ ،

(٤٨٧٠) ، ومسلم (٨٢٣) ، وأبو داود (٣٩٩٤) ، والترمذى (٢٩٣٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥) ، =

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ . قال : المُدَكِّرُ الذى يَتَذَكَّرُ ، وفى كلام العرب : المُدَكِّرُ المُتَذَكِّرُ .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ . قال : فهل من مُدَكِّرٍ .

وقوله : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾ . يقول تعالى ذكره : فكيف كان عذابى [٤٧/٤٠] لهؤلاء الذين كفروا برّبهم من قوم نوح ، وكذبوا رسوله نوحا ، إذ تمادؤا فى غيهم وضلالهم ، وكيف كان إنذارى بما فعلت بهم من العقوبة التى أحللت بهم ، بكفرهم برّبهم ، وتكذيبهم رسوله نوحا عليه السلام^١ من أنذرت به ، وهذا سنة الله عز وجل لمكذّبي رسوله^١ ﷺ من قومه من قريش ، وتحذير منه لهم ، أن يحلّ بهم على تماديهم فى غيهم ، مثل الذى حلّ بقوم نوح من العذاب .

وقوله : ﴿ وَنُذْرِي ﴾ . يعنى : وإنذارى ، وهو مصدرٌ .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولقد سهّلنا القرآن بتبيينناه وتفصيلناه للذكر ، لمن أراد أن يتذكّر ويعتبر به ويتعظ ، وهو ناه .

كما حدّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد

= وابن حبان (٦٣٢٧) ، والحاكم ٢/٢٤٩ ، ٢٥٠ ، من طرق عن الأسود بن يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى عبد بن حميد ، وابن مردويه ، وينظر علل الدارقطنى ٥/٣٩ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، وفى م : « وهو إنذار لمن كفر » .

قوله: ﴿يَسْرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾^(١). قال: هوئنا^(٢).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾^(١). قال: يسرنا، بيئنا.

وقوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾. يقول: فهل من معتبر^(٣) و مُتَعِظٍ يَتَذَكَّرُ فَيَتَعِظُ^(٤) بما فيه من العبر والذُّكْرِ.

وقد قال بعضهم في تأويل ذلك: هل من طالب علم أو خبير فيعان عليه. وذلك قريب المعنى مما قلناه، ولكننا اخترنا العبارة التي عبّرناها في تأويله؛ لأن ذلك هو الأغلب من معانيه على ظاهره.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: [٤٧/٤٠ط] ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾. يقول: فهل من طالب خير يُعان عليه^(٥).

/حدثنا الحسين بن علي الصَّدَائِقِيُّ، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا الحارث بن ٩٧/٢٧ عبید الإيادي، قال: سمعت قتادة يقول في قول الله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾. قال: هل من طالب خير يُعان عليه.

حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، أو أيوب بن سُؤَيْدٍ، أو

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في م: «هونا».

والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٣٤، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٣)، وعزه السيوطي في

الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «فيعتبر».

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

كلاهما ، عن ابن شوذب ، عن مطر في قوله : ﴿ وَقَدْ يَسْرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴾ . قال : هل من طالبٍ علمٍ فيعان عليه ^(١) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْمَادُ بُخْلٍ مُنْفَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : كَذَّبَتْ عَادٌ أَيضًا عَادٌ نَبِيَّهُمْ هودًا عليه السلام فيما أتاهم به عن الله ، كالذي كَذَّبَتْ قومُ نوحٍ ، وكالذي كَذَّبْتُمْ معشرَ قريشٍ نبيكم محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ رُسُلِهِ . ﴿ فَكَيْفَ كَانَ [٤٧/٤١ و] عَدَابِي وَنُذِرِ ﴾ . يقول : فانظروا معشرَ كفرة قريشٍ بالله كيف كان عذابي إياهم ، وعقابي لهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسوله هودًا ، وإنذارى بفعلى بهم ما فعلتُ مَنْ سَلَكَ طَرَائِقَهُمْ ، وكانوا على مثل ما كانوا عليه مِنَ التَّمَادِي فِي الغَيِّ وَالضَّلَالَةِ .

وقوله : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنا بعثنا على عادٍ ، إذ تَمَادَوْا فِي طُغْيَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، رِيحًا صَرْصَرًا ، وهى الشديدة العُصُوفِ فِي بَرْدٍ ، التى لَصَوْتِهَا صَرِيْرٌ ، وهى مأخوذةٌ مِنْ شِدَّةِ صَوْتِ هُبُوبِهَا ، إِذَا سُمِعَ مِنْهَا ، كَهَيْئَةِ قَوْلِ القَائِلِ : صَرْصَرَ ^(٢) . فقليل منه : صَرْصَرٌ . كما قيل : ﴿ فَكَبَّكِبُوا ﴾ [الشعراء : ٩٤] . من « كَبَّوا » ، وَنَهْتَهُتُ مِنْ « نَهْتُهُتُ » ^(٣) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه الدارمى ٩٩/١ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٣/٧ - وأبو نعيم فى الحلية ٣/٧٦ ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (١٩٤٥) من طريق ضمرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى ابن أبى الدنيا وابن المنذر ، ووقع عند الدارمى : مطرف بدلا من : مطر .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « صر » .

(٣) فى الأصل ، ت ، ١ ، ت ٣ : « نهت » ، وفى ت ٢ : « نهته » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَّارِصًا ﴾ .^(١) قَالَ : رِيحًا
بَارِدَةٌ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَّارِصًا ﴾ . قَالَ : الصَّرِصُ : الْبَارِدَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَّارِصًا ﴾ . قَالَ : الصَّرِصُ : الْبَارِدَةُ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ [٤٧/٤١ط] أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عَبِيدٌ ، قَالَ :
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رِيحًا صَّارِصًا ﴾ : بَارِدَةٌ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ رِيحًا صَّارِصًا ﴾ . قَالَ :
شَدِيدَةٌ ، وَالصَّرِصُ : الْبَارِدَةُ .

/ حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رِيحًا صَّارِصًا ﴾ ٩٨/٢٧
صَّارِصًا ﴾ . قَالَ : الصَّرِصُ : الشَّدِيدَةُ^(٤) .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « وَالصَّرِصُ الْبَارِدَةُ » .

وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٣٥/٦ إِلَى الْمَصْنَفِ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٨/٢ عَنْ مَعْمَرِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٣٥/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ
حَمِيدٍ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٥٤/٧ .

(٤) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٤٤٨/٩ .

وقوله: ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره: في يومٍ شرٍّ وشؤمٍ لهم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : النَّحْسُ الشُّؤْمُ ^(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ ﴾ . قال : النَّحْسُ الشُّرُّ ، ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ ﴾ : في يومٍ شرٍّ .

وقد تأوَّل ذلك آخرون بمعنى : شديدٍ . ومَن تأوَّل ذلك كذلك ، فإنه يجعلُه من صفةِ اليومِ ، ومَن جعله من صفةِ اليومِ ، فإنه ينبغي أن يكونَ قراءتُه بتنوينِ اليومِ ، وكسرِ الحاءِ مِنَ النَّحْسِ ، فيكونُ (في يومٍ نَحْسٍ) . كما قال جَلُّ ثناؤُه : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ [فصلت : ١٦] . ولا أعلمُ أحداً قرأ ذلك كذلك في هذا الموضعِ ، غيرَ أن الروايةَ التي ذُكرت في تأويلِ ذلك عمن ذُكرت عنه ، على ما وصفنا ، تدلُّ على أن ذلك كان قراءتَه ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى [٤٧/٤٢] أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ ﴾ . قال : أيامٍ شدايدٍ ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) وهى قراءة الحسن . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨ ، والبحر المحيط ١٧٩/٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف .

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ ﴾ : يومٍ شديدٍ .

وقوله : ﴿ مُسْتَمِرًّا ﴾ . يقول : في يومٍ شرٍّ وشؤمٍ ، استمرَّ بهم البلاءُ والعذابُ فيه إلى أن وافى بهم جهنمَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرًّا ﴾ : يَسْتَمِرُّ بِهِمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ ^(١) .

وقوله : ﴿ تَزْبَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ . يقول : تَقْلَعُ ^(٢) النَّاسَ وَتَرْمِي بِهِمْ عَلَى رِءُوسِهِمْ ، فَتَنْدَقُ رِقَابَهُمْ وَتَبِينُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ ^(٣) .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : لما هاجت الرِّيحُ قامَ نفرٌ من عاِدٍ سبعةً ^(٤) ، سُمِّيَ لَنَا مِنْهُمْ سِتَّةٌ مِنْ أَيْدٍ ^(٥) عاِدٍ وَأَجْسِمِهَا ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْحَلِيِّ ^(٦) ، وَالْحَارِثُ بْنُ شَدَادٍ ، وَالْهَلْقَامُ ، ^(٧) وَأَبْنَا تَيْقَنَ ^(٧) ، وَخَلَجَانُ بْنُ سَعِيدٍ ^(٨) ، فَأَوَّلُجُوا ^(٩) الْعِيَالَ فِي شُعْبٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، ثُمَّ اصْطَفَوْا عَلَى بَابِ الشُّعْبِ لِيُرْدُوا الرِّيحَ عَمَّنْ بِالشُّعْبِ مِنَ الْعِيَالِ ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَجْعَفُهُمْ ^(١٠) رَجُلًا رَجُلًا ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تقتلع » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أجسامهم » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سمألنا » ، وفي م ، ت ، ١ : « شماليا » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أشد » ، والأيد : القوى . التاج (أ ي د) .

(٦) في الأصل : « الحل » .

(٧ - ٧) غير واضحة في الأصل ، وفي تفسير القرطبي : « تقن » .

(٨) في م : « أسعد » .

(٩) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فأدلجوا » .

(١٠) في ص ، م : « تخففهم » ، وجعفه : صرعه وضربه به الأرض . اللسان (ج ع ف) .

فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ عَادٍ :

ذَهَبَ الدَّهْرُ بِعَمْرٍو بِ مِنْ حَلِيٍّ ^(١) وَالْهَيْئَاتِ
ثُمَّ بِالْحَارِثِ وَالْهَلْدِ قَامَ طَلَّاعِ الثَّنِيَّاتِ
/ وَالَّذِي سَدَّ مَهَبَ ^(٢) الرِّيحِ يَحِ أَيْامَ الْبَلِيَّاتِ ^(٣)

٩٩/٢٧

[٤٧/٤٢ظ] حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَيْرُوتِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : لَمَّا هَبَّتِ الرِّيحُ قَامَ سَبْعَةٌ مِنْ عَادٍ فَقَالُوا : نَزُدُ الرِّيحَ . فَأَتَوْا فَمِ الشَّعْبِ الَّذِي يَأْتِي مِنْهُ الرِّيحُ ، فَوْقُوا عَلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ الرِّيحُ تَهْبُ فَتَدْخُلُ تَحْتَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، تَقْتُلِعُهُ مِنَ الْأَرْضِ ، فَتَرْمِي بِهِ عَلَى رَأْسِهِ ، فَتَنْدُقُ رِقْبَتَهُ ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ بِسِتَّةٍ مِنْهُمْ ، وَتَرَكَتْهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَعْمَجَا زُ نَخَلٍ خَاوِيَةٍ ^(٤) ﴾ [الْحَاقَّةُ : ٧] . وَبَقِيَ الْخَلَجَانُ ، فَأَتَى هُودًا ، فَقَالَ : يَا هُودُ ، مَا هَذَا الَّذِي أَرَى فِي السَّحَابِ كَهَيْئَةِ الْبِحَاتِيِّ ؟ قَالَ : تِلْكَ ^(٥) مَلَائِكَةُ رَبِّي . فَقَالَ : مَا لِي إِنْ أَسْلَمْتُ ؟ قَالَ : تَسَلَّمْ . قَالَ : أَيُعِيدُنِي ^(٦) رَبُّكَ إِنْ أَسْلَمْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : وَيَلِكُ ، أَرَأَيْتَ مَلِكًا يُعِيدُ ^(٧) مِنْ جَنْدِهِ ^(٨) ؟ فَقَالَ : وَعِزَّتِي لَوْ فَعَلَ مَا رَضَيْتُ . قَالَ : ثُمَّ مَالَ إِلَى جَانِبِ الْجَبَلِ ، فَأَخَذَ بُوْكُنٍ مِنْهُ فَهَرَّهَ ، فَاهْتَزَّتْ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْخَلَجَانُ نَفْسُهُ يَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ دَهَانِي أَمْسُهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَل » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، وَفِي م : « عَلَيْنَا » .

(٣) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣٦/١٧ .

(٤) فِي م : « مَنْقَعَر » .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « الْمَلَائِكَةُ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَيُقِيدُنِي » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَقِيد » .

(٨) فِي م : « جُنُودِهِ » .

بثابتِ الوطءِ شديدٍ ووطئه لو لم يَجِنِّي جئته أَجْثَه^(١)
قال : ثم هبَّت الرِيحُ^(٢) فَالْحَقَّتْهُ بِأَصْحَابِهِ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا مسلمٌ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سيفٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما أَقْبَلَتِ الرِيحُ قام إليها قومُ عادٍ ،^(٤) فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ بِأَيْدِي بَعْضٍ^(٥) كما تَفْعَلُ الأعاجِمُ^(٥) ، فرَعَمُوا^(٦) أقدامهم في الأرضِ ، وقالوا : يا هودُ ، [٤٧/٤٣] مَن يُزِيلُ أقدامنا عن الأرضِ إن كنتَ صادقًا ؟ فَأرْسَلَ اللهُ عليهم الرِيحَ ،^(٧) تَنْزِيعُ النَّاسِ^(٧) كأنهم أعجازُ نخيلٍ مُتَقَعِرٍ^(٨) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ جابرٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : إن كان الرجلُ من قومِ عادٍ لَيَتَّخِذُ المِضْرَاعِينَ مِنْ حِجَارَةٍ ، لو اجْتَمَعَ عليها خمسمائةٍ مِنْ هذه الأمةِ لم يَسْتِطِيعُوا أَنْ يَحْمِلُوهَا ، وإن كان الرجلُ منهم^(٩) لَيَغْمِزُ قَدَمَهُ^(٩) فِي الأَرْضِ فَتَدْخُلُ فِي

(١) في الأصل ، ص : «أحتسه» ، وفي ت ١ : «أجتسه» ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : «أجسه» ، وفي عرائس المجالس : «وحبسته» ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) بعده في الأصل : «فحملته» .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٢٤/١ بنحوه مطولاً .

(٤ - ٥) في الأصل : «فأخبر بعضهم بما يرى بعضهم» .

(٥) بعده في الأصل كلمة غير واضحة .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : «وعمروا» ، وفي ت ٢ : «وعمرا» ، وفي م : «وعمزوا» . ورغم الشيء ألصقه في التراب . الوسيط (ر غ م) .

(٧ - ٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي الأصل : «فتزع الناس» ، وفي م : «فصيرتهم» ، والمثبت من الدر المنثور .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٥ ، ١٣٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٩ - ٩) في الأصل : «ليعد قدميه» ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «ليعمر قدميه» .

الأرض^(١) .

وقال^(٢) : ﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ . ومعنى الكلام : فتركتهم^(٣) كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ . فترك ذكر « فتركتهم » ، استغناءً بدلالة الكلام عليه .
وقيل : إنما شبههم بأعجازِ نخلٍ مُنْقَعِرٍ لأن رءوسهم كانت تبيِّنُ من أجسادهم^(٤) ، فتذهبُ لذلك رقابهم ، من أجسادهم^(٥) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن هلالِ بنِ خبابٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ . قال : سقطت رءوسهم كأمثالِ الأُخبية^(٦) ، و^(٧) تفرّدت ، أو تفرّقت^(٧) أعناقهم - قال أبو جعفرٍ : أنا أشكُ - فشبَّهها بأعجازِ نخلٍ منقَعِرٍ^(٨) .

١٠٠/٢٧ / حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ نَزَعُ النَّاسَ [٤٣/٤٧] كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ . قال :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في الأصل : « وقوله » ، وفي ت ٢ : « قال » .

(٣) في ص ، ت ١ : « فتركتهم » ، وفي م : « فيتركهم » ، وفي ت ٢ : « نتركهم » ، وفي ت ٣ : « فتركتهم » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أجسامهم » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ : « وتبقى » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « وتبلى » .

(٦) الأُخبية جمع خباء ، والخباء من الأبنية ما كان من وبر أو صوف ولا يكون من شعر ، وهو على عمودين أو

ثلاثة . اللسان (خ ب ي) .

(٧ - ٧) في الأصل : « تفردت أو تعددت » .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

هم قوم عاد حين صرعتهم الرياح ، كأنهم فلق نخلٍ مُتَقَعِرٍ .

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذْرِي ﴾ . يقول تعالى ذكره : ﴿ فَانظُرُوا مَعْشَرَ ^(١) كِفَارٍ قَرِيشٍ ، كَيْفَ كَانَ عَذَابِي قَوْمَ عادِ حِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ ^(٢) ، فَإِنْ ذَلِكَ سِنَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمْثَالِهِمْ ، وَكَيْفَ كَانَ إِذْ بَارَى بِهِمْ مَنْ أَنْذَرْتُمْ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ^(٢٢) كَذَبَتْ ثُمُودُ بِالنُّذْرِ ^(٢٣) فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ^(٢٤) ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ولقد سهّلنا القرآن وهوّناه لمن أراد التذكّر به ^(٣) والانتعاض ، ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ . يقول : فهل من مُتَعِظٍ ومُنزَجِرٍ بآياته .

وقوله : ﴿ كَذَبَتْ ثُمُودُ بِالنُّذْرِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : كَذَبَتْ ثُمُودُ قَوْمُ صَالِحٍ بِنُذْرِ اللَّهِ الَّتِي أَتَتْهُمْ مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالُوا تَكْذِيبًا مِنْهُمْ لِصَالِحٍ رَسُولٍ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَبَشْرًا ^(٤) [٤٧/٤٤] وَمِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ﴾ ، ونحن الجماعةُ الكبيرةُ ، وهو واحدٌ ؟

وقوله : ﴿ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴾ . يقول : قالوا إنا إذن باتباعنا صالحاً إن اتبعناه ، وهو بشرٌ منا واحدٌ ، ﴿ لَفِي ضَلَالٍ ﴾ ^(٤) . يعنون : لفي ذهابٍ عن الصوابِ ، وأخذٍ على غيرِ استقامةٍ ، ﴿ وَسُعْرٍ ﴾ . يعنون بالشُّعْرِ جمعَ سَعِيرٍ .

وكان قتادةٌ يقولُ : غُنِيَ بالشُّعْرِ العَنَاءُ .

(١ - ١) في الأصل : « فانظر يا معشر » ، وفي م : « فانظروا يا معشر » .

(٢) في الأصل : « رسله » .

(٣) بعده في ص : « للتذكّر » .

(٤) بعده في الأصل : « وسعر » .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿إِنَّا إِذَا لَفِئَ صَلَائِلٍ وَسُعُرٍ﴾: في عناءٍ وعذابٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قوله: ﴿لَفِئَ صَلَائِلٍ وَسُعُرٍ﴾ . قال: ضلالٍ وعناءٍ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿أَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ﴿٢٦﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قيلٍ مُكذِّبٍ رسوله عليه السلامُ من قومه ثمودَ: أَلْقَى عليه الذِّكْرَ من بيننا . يعنون بذلك: أنزل الوحي عليه وخُصَّ بالنبوة من بيننا، وهو واحدٌ منا؟ إنكارًا منهم أن يكونَ الله عز وجل يُرْسِلُ رسولًا من بنى آدمَ .

[٤٧/٤٤٤ظ] وقوله: ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ﴾ .^(٢) يقولُ: قالوا: ما ذلك كذلك، بل هو كذابٌ أَشِرُّ^(٣) . يعنون بالأشِرِّ المَرِخَ ذا التَّجْبُرِ والكبرياءِ . فالمرِخُ من النشاطِ .

١٠١/٢٧ /وقد حَدَّثَنِي الحسنُ بنُ محمدٍ بنِ سعيدِ القرشيِّ، قال: قلتُ لعبدِ الرحمنِ بنِ أبي حمادٍ: ما الكذابُ الأشِرُّ؟ قال: الذي لا يُبالي ما قال .

وبكسرِ الشينِ من: ﴿الْأَشِرُّ﴾ وتخفيفِ الراءِ قرأتُ الأَمْصارِ . وذُكِرَ عن مجاهدٍ أنه كان يَقْرؤُهُ: (كذابٌ أَشْرٌ)^(٣) بضمِّ الشينِ وتخفيفِ الراءِ، وذلك في الكلامِ نظيرُ الحَذِرِ والحَذَرِ، والعَجَلِ والعَجُلِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٠، ٢٦١ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) - (٢) سقط من: الأصل .

(٣) وهي قراءة شاذة، ينظر معاني القرآن للفراء ٣/١٠٨، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨ .

والصواب من القراءة في ذلك عندى ما عليه قراءة الأمصار؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه .

وقوله: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِيرِ﴾ . يقول تعالى ذكره: قال الله لهم: ستعلمون غداً في القيامة من الكذاب الأشير؛ منكم معشر ثمود ومن رسولنا صالح، حين تردون على ربكم. وهذا التأويل على قراءة من قرأ قوله: (ستعلمون) بالتاء، وهي قراءة عامة أهل الكوفة سوى عاصم والكسائي^(١). وأما تأويل ذلك على قراءة من قرأه بالياء - وهي قراءة عامة أهل المدينة والبصرة وعاصم والكسائي^(٢) - فإنه: قال الله: سيعلمون غداً من الكذاب الأشير. وترك من الكلام ذكر: «قال الله»؛ استغناءً بدلالة الكلام عليه .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة، فأبیتهما قرأ القارئ فمصيب؛ لتقارب [٤٥/٤٧] ومعنيهما، وصحتهما في الإعراب والتأويل .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِئْتَةً لَهُمْ فَازَتْقِبَهُمْ وَأَصْطَبِرَ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ فَخَضِرَ ﴿٢٨﴾﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: إنا باعثو الناقة التي سألتها ثمود صالحاً، من الهضبة التي سألوه بعثتها لهم منها، آية لهم، وحجة لصالح على حقيقة نبوته وصدق قوله .

وقوله: ﴿فِئْتَةً لَهُمْ﴾ . يقول: ابتلاء لهم واختباراً، هل يؤمنون بالله ويتبعون

(١) وبها قرأ ابن عامر وحزمة . النشر ٢/ ٢٨٤ .

(٢) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو الكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

صالحاً، وَيُصَدِّقُونَهُ بِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ^(١)، مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ ^(٢) إِذَا أُرْسِلَ النَّاقَةَ، أَمْ ^(٣) يُكَذِّبُونَهُ وَيَكْفُرُونَ بِاللَّهِ!؟

وقوله: ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾ . يقول: قال الله لصالح: إنا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فتنةٌ لهم، فانتظِرْهم، وتبصّرْ ما هم صانعون بها، ﴿وَأَصْطِرْ﴾ . يقول له: فاصبرْ على ارتقابهم، ^(٣) فاصبرْ على ارتقابهم ^(٣)، ولا تعجلْ، وانتظرْ ما يصنعون بناقة الله عز وجل.

وقيل: ﴿وَأَصْطِرْ﴾ . وأصل الطاء تاء، فجعلت طاءً، وإنما هو «افتعل» من الصبر.

وقوله: ﴿وَنَبِّئَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره: وأخبرهم [٤٧/٥٤٥] أن الماء قسمةٌ بينهم يومَ غيبِ الناقة ^(٤). وذلك أنها كانت تردُّ الماء يوماً وتغيّب يوماً، فقال جلٌّ وعز لصالح: أخبر قومك من ثمودَ أن الماء يومَ غيبِ الناقة قسمةٌ بينهم. فكانوا يقتسمون ذلك يومَ غيبها، فيشربون منه ذلك اليوم، ويتزوّدون فيه منه ليومٍ وُرودها.

وقد وجّه تأويل ذلك قومٌ إلى أن الماء قسمةٌ بينهم وبينَ الناقة؛ يوماً لهم ويوماً لها، وأنه إنما قيل: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ . والمعنى ما ذكرته عندهم؛ لأن العرب إذا أرادت الخبر عن فعل جماعة بنى آدمٍ مُحْتَضِطًا بهم البهائم، جعلوا الفعل خارجاً مخرج فعلٍ

(١) في الأصل: «إلى الله» .

(٢ - ٢) في الأصل: «إذا أرسل الناقة آية» .

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٤) يوم غيبها: اليوم الذي لا تشرب فيه . وينظر التاج (غ ب ب) .

جماعة^(١) بنى آدمَ ، لتغليبيهم فعلَ بنى آدمَ على فعلِ البهائمِ .

اوقوله : ﴿ كُلُّ شَرِبٍ مُخَضَّرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : كُلُّ شَرِبٍ ^(٢) مِنْ مَاءٍ يَوْمَ ^(٣) ١٠٢/٢٧
غَبِّ الناقَةِ ، وَمِنْ لَبِنٍ يَوْمَ وُرُودِهَا ، مُخْتَضَّرٌ يَخْتَضِرُونَهُ .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ كُلُّ شَرِبٍ مُخَضَّرٌ ﴾ . قال : يَحْضُرُونَهُم ^(٣) المَاءَ إِذَا
غَابَتْ ، وَإِذَا جَاءَتْ حَضَرُوا اللَّبْنَ .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد في قوله : ﴿ كُلُّ شَرِبٍ مُخَضَّرٌ ﴾ . قال : يَحْضُرُونَ هُمْ ^(٣) المَاءَ إِذَا غَبَّتْ ، وَإِذَا
جَاءَتْ حَضَرُوا اللَّبْنَ ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل : ﴿ [٤٧/٤٦] فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ^(٢٩) .
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ^(٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَخِيطِرِ ^(٣١) ﴾ .
قال أبو جعفر رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : فنادتِ ثمودُ صاحبهم عاقرةِ الناقةِ
قُدَارَ بْنَ سَالَفٍ ، ليعقرِ الناقةَ ؛ حُضًّا منهم له على ذلك .

وقوله : ﴿ فَتَعَاطَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فتناولِ الناقةَ بيده ، فعقرها .

وقوله : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه لقريش : فكيفَ كان
عذابي إياهم معشرَ قريشٍ حينَ عذبْتُهُمْ ، ألمَ أهلِكُهُم بالرَّجْفَةِ ؟ ﴿ وَنُذْرٍ ﴾ . يقولُ

(١) في الأصل : « كالخير عن » .

(٢ - ٢) في الأصل : « يوما بيوم » .

(٣) في م : « يحضرون بهم » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٢٧- ، وعزه السيوطي في

الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى عبد بن حميد .

تعالى ذكره: وكيف كان إنذارى من أنذرت من الأمم بعدهم، بما فعلت بهم وأخللت بهم من العقوبة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿فَعَاطَى فَعَفَّرَ﴾. قال: تناولها بيده، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾. قال: يقال: إنه ولد زنية. فهو من التسعة الذين كانوا يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون، وهم الذين قالوا الصالح: ﴿لَنْ نَبْنِيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ﴾ [النمل: ٤٩] فَنَقْتُلُهُمْ^(١).

وقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾^(٢). يقول تعالى ذكره: [إننا ٤٦/٤٧ ظ] بعثنا على ثمود صيحة واحدة^(٣). وقد بينا فيما مضى أمر الصيحة، وكيف أتتهم، وذكرنا ما روي في ذلك من الآثار، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع^(٤).

وقوله: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْمُحْظَرِ﴾. يقول تعالى ذكره: فكانوا بهلاكهم بالصيحة بعد غضارتهم^(٥) أحياء، وحشيتهم قبل بوارهم، كيبس^(٥) الشجر

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم مقتصرًا على شطره الأول بلفظ: فعاطى قال: تناول. وينظر ما تقدم في ٩٠/١٨.

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) ينظر ما تقدم في ٣٠٢/١٠، ٣٠٣.

(٤) في م: «نضارتهم»، وفي ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «عصارتهم». والغضارة: النعمة والخير والشعة في العيش والخصب والهجة. وغضارة العيش: طيبه ونضرتة. التاج (غض ر).

(٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «كيبس».

الذى ^(١) حَظَرَهُ مُحْظَرٌ حَظِيرَتُهُ ، بعدَ حَسَنِ نَبَاتِهِ ، وَخَضِرَةٌ وَرَقُهُ قَبْلَ يُنْسِيهِ .
 وَقَدْ اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ ؛ فَقَالَ
 بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِذَلِكَ الْعِظَامُ الْمُحْتَرَقَةُ . وَكَأَنَّهُمْ وَجَّهُوا مَعْنَاهُ إِلَى أَنَّهُ مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
 بَعْدَ هَلَاكِهِمْ وَبِلَاهِمُ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَحْرَقَهُ مُحْرِقٌ فِي حَظِيرَتِهِ .

/ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٠٣/٢٧

حَدَّثَنِي سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا أَبُو
 كَدَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا قَابُوسٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ . قَالَ :
 كَالْعِظَامِ الْمُحْتَرَقَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَكَأَنُّوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ . قَالَ : الْمُحْتَرِقِ .

وَلَا بَيَانَ عِنْدَنَا فِي هَذَا الْخَبَرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنَا
 وَجَّهْنَا مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا عَلَى النَّحْوِ الَّذِي جَاءَنَا مِنْ تَأْوِيلِهِ قَوْلَهُ : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾
 إِلَى ^(٣) أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ كَنَحْوِ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ تَأْوِيلُهُ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، أَنْ
 يَكُونَ قِرَاءَتُهُ كَانَتْ بَفَتْحِ الظَّاءِ مِنْ (الْمُحْتَظِرِ) عَلَى أَنَّ الْمُحْتَظَرَ نَعْتُ [٤٧/٤٧] وَ
 لـ « الْهَشِيمِ » ، ثُمَّ أُضِيفَ إِلَى نَعْتِهِ ، كَمَا قِيلَ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ أَلْبِينٌ ﴾ [الواقعة : ٩٥] ،
^(٤) كَمَا قِيلَ : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . وَالْمَعْنَى : وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَلَهُوَ
 الْحَقُّ الْيَقِينُ ^(٥) .

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ : « حَصْرَتَهُ مَحْصَرٌ حَصِيرَتُهُ » ، وَفِي م : « حَظَرَتَهُ بِحَظِيرَتِهِ حَظِيرَتُهُ » ، وَفِي ت ٢ ، ت ٣ :
 « حَظَرَتَهُ فَحَظِيرَتُهُ حَظِيرَتُهُ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٣٦/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ت ٣ : « إِلَّا » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وقد ذُكر عن الحسنِ وقتادةَ أنهما كانا يَقْرآن ذلك كذلك^(١) ، وَيَتَأَوَّلَانِه هذا التأويلَ الذي ذَكَرناه عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثني عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنى أبي^(٢) ،
^(٣) قال : ثنى أبي^(٣) ، عن الحسنِ^(٤) ، قال : كان قتادةُ يَقْرَأُ : (كهشيمِ الْمُحْتَظِرِ) .
يقولُ : الْمُحْتَظِرِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : (فكانوا^(٥)
كهشيمِ الْمُحْتَظِرِ) . يقولُ : كهشيمِ مُحْتَظِرِ .
وقال آخرون : بل عُني بذلك الترابُ الذي يَتَنَاطَرُ مِنَ الحائِطِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ
جبيرٍ : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : الترابُ الذي يَتَنَاطَرُ مِنَ الحائِطِ^(٦) .
وقال آخرون : بل هو حَظِيرَةٌ الراعي للغنمِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ وأسنده ،

(١) وبها قرأ أبو العالية وأبو حيوة وأبو السمال وأبو رجاء . ينظر تفسير القرطبي ١٧ / ١٤٢ ، والبحر المحيط ٨ / ١٨١ .

(٢) بعده في الأصل : « بن عبد الوارث » . وينظر ما تقدم في ٥٤٦ / ٩ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ١ ، ٢ ، ٣ .

(٤) في ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ : « الحسن » .

(٥) ليس في الأصل ، وفي م : « فكأنه » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٣٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقال ابن كثير في تفسيره ٧ / ٤٥٥ :

هذا قول غريب .

قال: ﴿الْمُحْطَرِّ﴾: حظيرة الراعى للغنم.

خُدَّتْ عن الحسين، قال: سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عَمِيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ قَوْلَهُ: ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْطَرِّ﴾: الْمُحْتَضِرُ، الْحَظِيرَةُ تُتَّخَذُ لِلْغَنَمِ فَتَيْسُ، فَتَصِيرُ^(١) هَشِيمًا^(٢).

خَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ^(١): ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْطَرِّ﴾. قَالَ: هَذَا [٤٧/٤٧ط] الشُّوكُ الَّذِي تَحْطُرُ بِهِ الْعَرَبُ حَوْلَ مَوَاشِيهَا مِنَ الشُّبَاعِ، وَالْهَشِيمُ: يَابِسُ الشَّجَرِ الَّذِي فِيهِ شَوْكٌ، ذَلِكَ الْهَشِيمُ^(٣).
وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِهِ هَشِيمُ الْحَيْمَةِ، وَهُوَ مَا تَكْثُرُ مِنْ خَشْبِهَا.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

خَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى^(١)، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ^(٢)، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْطَرِّ﴾. قَالَ: الرَّجُلُ يَهْشِمُ الْحَيْمَةَ.

خَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، ١٠٤/٢٧، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْطَرِّ﴾. قَالَ: كَهَشِيمِ^(٤) الْحَيْمَةِ^(٥).
وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الْوَرَقُ الَّذِي يَتَنَاثَرُ مِنْ خَشْبِ الْحَطَبِ.

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٤٥٣/٩.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤٢/١٧، وابن كثير في تفسيره ٤٥٥/٧.

(٤ - ٤) في م: «الهشيم».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف والفرابي وعبد بن حميد.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ: ﴿كَهَشِيرٍ﴾ . قال: الهَشِيمُ، إذا ضَرَبْتَ الحَظِيرَةَ بالعِصَا تَهَشَّمُ ذاك الورقُ فيسَقُطُ^(١).
والعربُ تُسَمِّي كلَّ شيءٍ كان رطبًا فييس هشيماً.

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ [٤٧/٤٨] فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطًا بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ بَجَّيْ مِنْ شُكْرٍ ﴿٣٥﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ﴾ : هَوَّنَا القرآنَ بتبيينناه، ﴿لِلذِّكْرِ﴾ . يقولُ: لمن أراد أن يتذكَّرَ به فيستعِظُ، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ . يقولُ: فهل من مُتَعِظٍ به ومُعْتَبِرٍ يَغْتَبِرُ به، فيؤْتَدِعُ عما يَكْرَهُهُ اللهُ منه . وقوله: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطًا بِالنَّذْرِ﴾ . يقولُ تعالى ذكره: كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطٍ بآياتِ اللهِ التي أَنْذَرَهُمْ وَذَكَرَهُمْ بِهَا .

وقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ . يقولُ تعالى ذكره: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً . وقوله: ﴿إِلَّا آلَ لوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكره: غيرِ آلِ لوطٍ الذين صدَّقوه واتبَعوه على دينه، فإننا نَجَّيْنَاهُمْ مِنَ العذابِ الذي عَذَّبْنَا به قومَهُ الذين كَذَّبُوهُ، والحاصِبِ الذي حَصَبْنَاهُمْ به - بِسَحَرٍ، ﴿نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا﴾ . يقولُ: نِعْمَةٌ أَنْعَمْنَاها على لوطٍ وآلِهِ، وكرامةٌ أَكْرَمْنَاهاهم بِهَا مِنْ عِنْدِنَا .

وقوله: ﴿كَذَلِكَ بَجَّيْ مِنْ شُكْرٍ﴾ . يقولُ: كما أثبتنا لوطًا وآلَهُ، وَأَنْعَمْنَا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/١٤٢ .

عليه ، فَأُجْبِيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابِنَا بِطَاعَتِهِمْ إِيَانَا ، كَذَلِكَ نُثِيبُ مَنْ شَكَرْنَا عَلَى نِعْمَتِنَا عَلَيْهِ ، فَأَطَاعَنَا وَأَتَتْهُ إِلَى أَمْرِنَا وَنَهَيْنَا ، مِنْ جَمِيعِ خَلْقِنَا .
وَأُجْرِيَ قَوْلُهُ ﴿ بِسَحْرِ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ ^(١) . وَإِذَا قَالُوا : فَعَلْتُمْ هَذَا سَحْرًا . بغير باءٍ ، لَمْ يُجْزَوْهُ .

القول في تأويل قوله جل ذكره : ﴿ [٤٧/٤٨ظ] وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ ^(٣٦) وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿ ﴾ ^(٣٧) .
قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ولقد أنذر لوط قومه بطشتنا بهم التي بطشناها قبل ذلك ، ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ . يقول : فكذبوا بإنذاره ما أنذرهم من ذلك ؛ شكاً منهم فيه .

وقوله : ﴿ فَتَمَارَوْا ﴾ . تفاعلوا ، من المزية .

/وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ : لَمْ يُصَدِّقُوهُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولقد راود لوطاً ^(٣) قومه عن ضيفه الذين نزلوا به ، حين أراد الله إهلاكهم ؛ ^(٤) لِيُخْلِيَهُمْ وَفَعَلَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بَمَنْ دَخَلَ قَرْيَتَهُمْ مِنَ الذُّكْرَانِ ^(٥) ، ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ . يقول : فَطَمَسْنَا

(١) الإجراء : الصرف . وينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٩٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٩/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « لوط » .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

على أعينهم ، حتى صَيَّرناها كسائرِ الوجهِ ، لا تَرَى لها شَقًّا^(١) شُقٌّ ، فلم يُبْصِرُوا ضَيْفَهُ . والعربُ تقولُ : قد طَمَسَتْ الرِيحُ الأعلامَ . إذا دَفَنَتْها بما تُسْفِي عليها مِنَ الترابِ ، كما قال كعبُ بنُ زُهَيْرٍ^(٢) :

[٤٧/٤٩] مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الدُّفْرِى إِذَا عَرِقَتْ^(٣) غَرَضَتْهَا طَامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهُولُ

يعنى بقوله : طَامِسُ الأَعْلَامِ : مُنْدَفِنُ الأَعْلَامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ . قال : عمى اللهُ عليهم الملائكةَ حينَ دَخَلُوا على لوطِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ : ودُكِرَ لنا أن جبريلَ عليه السلامُ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ عز وجل فى عقوبتِهِمْ ليلةَ أتوا لوطاً ، وأنهم عاجزوا البابَ ليَدْخُلُوا عليه ، فصَفَقَهُمْ بجناحِهِ ، وتَرَكَهم غُمِيًّا يَتَرَدَّدُونَ^(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء قومُ لوطِ حينَ رَاودُوهُ^(٥)

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) تقدم فى ١١ / ٤ .

(٣) فى م : « اعترقت » .

(٤) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة ، وينظر ما تقدم فى ١٢ / ٥١٧ - ٥١٩ .

(٥) فى الأصل ، ت ، ٣ : « أرادوه » .

عن ضيفه ، طمس الله أعينهم ، فكان ينهاهم عن عملهم الخبيث الذي كانوا يعملون ، فقالوا له : إنا لا نترك عملنا ، فإياك أن تُنزل أحدًا أو تُضيفه ، أو تدعه ينزل عليك ، فإنا لا ندعه بثَّة^(١) ، ولا نترك عملنا . قال : فلما جاءه المُرسَلون ، خرجت امرأته الشقيَّة من الشَّقِّ ، فأنتهم فدعَّتهم ، وقالت لهم : تعالوا ، فإنه قد جاء قوم لم أرَ قوماً [٤٧/٩؛ ظ] قط أحسنَ وجوهاً ، ولا أحسنَ ثياباً ، ولا أطيبَ أزواجا منهم . قال : فجاءوه يُهرِّعون إليه ، فقال : إن هؤلاء ضيفي ، فاتقوا الله ولا تُخزوني في ضيفي . قالوا : أو لم ننهك عن العالمين ؟ أليس قد تقدَّمنا إليك وأعدزنا فيما بيننا وبينك ؟ قال : هؤلاء بناتي هنَّ أطهرُ لكم . فقال له جبريلُ عليه السلام : ما يهولك من هؤلاء ؟ قال : أما ترى ما يُريدون ؟ فقال : إنا رُسلُ ربِّك ، لن يصلوا إليك ، لا تخفْ ولا تحزنْ ، إنا مُتَّجوك وأهلك إلا امرأتك ، لتصنعنَّ هذا الأمرَ سرًّا^(٢) ، وليكوننَّ فيه بلائٌ . قال : فنشرَ جبريلُ عليه السلامَ جناحًا من أجنحته ، فاختمسَ به أبصارهم ، فطمسَ أعينهم ، فجعلوا يَجولُ^(٣) بعضُهم في بعضٍ ، فذلك قولُ الله عز وجل : ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَدُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَحْبَبْنَا عبيدًا ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ﴾ : جَاءتِ الْمَلَائِكَةُ فِي صُورِ الرِّجَالِ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ تَجِيءُ ، فَرَأَاهُمْ قَوْمٌ لَوْطٍ حِينَ دَخَلُوا الْقَرْيَةَ . وَقِيلَ لَهُمْ^(٤) : نَزَلُوا بِلُوطٍ . فَأَقْبَلُوا يُرِيدُونَهِمْ ، فَتَلَقَّاهُمْ لُوطٌ يُنَاشِدُهُمُ اللَّهُ الْأَلَّ^(٥) يُخْزُوهُ فِي ضَيْفِهِ ،

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « نتركه » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سرا » .

(٣) في الأصل ، ص : « يحول » ، وفي ت ٢ : « يجور » . قال ابن الأثير : يقال : جال واجتال : إذا ذهب وجاء ، ومنه الجولان في الحرب ، واجتال الشيء إذا ذهب به وساقه . والجائل : الزائل عن مكانه . ورؤى بالخاء المهملة ، والمشهور بالجيم . النهاية ٣١٧/١ ، ٤٦٣ .

(٤) في م : « إنهم » .

(٥) في الأصل ، ص ، ت ، ١ : « أن » .

فَأَبَوْا عَلَيْهِ ، وَجَاءُوا إِلَيْهِ ^(١) لِيَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ^(٢) ، فَقَالَتِ الرِّسْلُ لَلْوَيْطِ : خَلِّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الدَّخُولِ ، فَإِنَّا رِسْلُ رَبِّكَ ، لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ . فَدَخَلُوا الْبَيْتَ ، وَطَمَسَ اللَّهُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ ، فَلَمْ يَرَوْهُمْ . وَقَالُوا : قَدْ رَأَيْنَاهُمْ حِينَ دَخَلُوا [٥٠/٤٧] الْبَيْتَ ، فَأَيْنَ ذَهَبُوا ؟ فَلَمْ يَرَوْهُمْ وَرَجَعُوا ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَذُوْقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَذُوْقُوا مَعْشَرَ قَوْمِ لَوَيْطٍ مِنْ سَدُومَ ^(٤) عَذَابِي الَّذِي حَلَّ بِكُمْ ، وَإِنذَارِي الَّذِي أَنْذَرْتُ بِهِ غَيْرَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، مِنَ التَّكَالِ وَالْمَثَلَاتِ .

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ ^(٣٨)
فَذُوْقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ^(٣٩) وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْمَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ ^(٤٠) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : وَلَقَدْ صُبَّحَ قَوْمٌ ^(٥) لَوَيْطِ بُكْرَةً . ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ بُكْرَةً ﴾ . قال : عندَ طُلُوعِ الْفَجْرِ .

وقوله : ﴿ عَذَابٌ ﴾ . وذلك قلبُ الأرضِ بهم ، وتصييرُ أعلاها أسفلها بهم ، ثم إبتاعهم بحجارةٍ مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً ﴾

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عليه » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٥٥/٩ بنحو مختصرا .

(٤) في م : « سدوم » ،

(٥) في الأصل : « قرية » .

عَذَابٌ ﴿١﴾ . قال : حجارةٌ رُمُوا بها .

وقوله : ﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . يقول : استقرَّ ذلك العذاب فيهم إلى يومِ القيامةِ ، حتى يُوفوا عذابَ اللهِ الأليمِ ^(١) الأكبرِ في جهنمِ .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٤٧/٥٠ ظ]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . يقول : صَبَّحَهُمْ عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ، استقرَّ بهم إلى نارِ جهنمِ ^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً ﴾ الآية . قال : ثم صَبَّحَهُمْ بعدَ هذا . يعنى : بعدَ أن طَمَسَ اللهُ أعينَهُمْ ، فهم في ذلك العذابِ إلى يومِ / القيامةِ . قال : وكلُّ قومِهِ كانوا كذلك ، ألا تَسْمَعُ قوله حينَ يقولُ : ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ [هود : ٧٨] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ : استقرَّ .

وقوله : ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره لهم : فَذُوقُوا معشرَ قومِ لوطٍ عذابي الذي أحللتُهُ بكم ؛ بكفركم باللهِ وتكذيبكم رسوله ، وإنذارى بكم الأممِ سواكم ، بما أنزلتُهُ بكم مِنَ العقابِ .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ولقد سهَّلنا القرآنَ للذكرِ ، لمن أراد التذكيرَ به ، فهل من مُتَعَبِّئٍ ومُتَعَبِّرٍ به ، فينزعُ به عما نهاه اللهُ عنه ، إلى ما أمره به وأذن له فيه .

(١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) تمام الأثر المتقدم في ص ١٤٩ .

﴿ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد جاء تباع فرعون وقومه إنذارنا بالعقوبة ، بكفرهم بنا وبرسولنا موسى ﷺ ، ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا ﴾ . يقول جل ثناؤه : كذب آل فرعون بأدلتنا التي جاءتهم من عندنا ، وحججنا التي أتتهم بأنه لا إله إلا الله وحده ، كلها ، ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فعاقبناهم بكفرهم بالله عقوبة شديدة لا يُغَلَّبُ ، مقتدر على ما يشاء ، غير عاجز ولا ضعيف .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴾ . يقول : عزيز في نعمته إذا انتقم ^{(٢)(١)} .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ أَكْفَارَكُمْ حَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ [٥١/٤٧] مُّنْصَرٌ ﴿٤٤﴾ سَيِّئُ الْمَجْمَعِ وَيُؤَلِّقُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : أكفار ^(٣) قريش الذين أخبر الله عنهم أنهم ﴿ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر: ٢] : أكفاركم معشر قريش خير من أولئكم الذين أحللت بهم نعمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم أوله في ص ١٤٩ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لكفار » .

لوط^(١) وآل فرعون^(٢)، فهم بذلك يأملون أن ينجوا من عِقَابِي وَنِقْمَتِي^(٣) على كفرهم بى وتكذيبهم رسولى . يقول: إنما أنتم فى كفرِكُم باللّهِ وتكذيبِكُم رسولى^(٤)، كبعضِ هذه الأممِ التى وصفتُ لكم أمرهم، وعقوبةُ اللّهِ^(٥) بكم نازلةٌ على كفرِكُم به، كالذى نزلَ بهم إن لم^(٦) تتوبوا وتنبؤوا^(٧).

كما حدّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ ﴾ . أى: ممن مضى^(٨).

حدّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ^(٩)، عن يزيدٍ ١٠٨/٢٧ النحوى، عن عكرمة: ﴿ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ ﴾ . يقول: أكفارُكم يا معشرَ قريشٍ خيرٌ من أولئكم الذين مضوا^(٨).

حدّثنى يونسٌ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ ﴾ . قال: أكفارُكم خيرٌ من الكفارِ الذين عدُّبناهم على معاصى اللّهِ؛ أهؤلاءِ الكفارِ خيرٌ من أولئك؟! وقال: ﴿ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ ﴾: استَبَقَها^(٩)؟ حدّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢ - ٢) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « عذابى ونقمتى » .

(٣) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « رسوله » .

(٤ - ٤) فى الأصل: « لكم فأنزله » .

(٥ - ٥) فى الأصل: « يتوبوا وينبؤوا » .

(٦) تقدم أوله فى ص ١٤٩ .

(٧) فى النسخ: « الحسن » . وهو الحسين بن واقد . تقدم فى ٢/٢٩٦، ٤٦٣ .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى المصنف .

(٩) فى ص: « استبقاها »، وفى م: « استبقاها »، وفى ت، ٢، ت، ٣: « استبقاها » . واستبقاها: صَفَحَ عن

رَظِّهَا . ينظر الوسيط (ب ق ي) .

أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ أَكْفَارَكُمْ ﴾ [٥١/٤٧] خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿١﴾ . يقول : ليس كفاركم خيراً من قوم نوح وقوم لوط .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس : ﴿ أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّكُمْ ﴾ . قال : أكفار هذه الأمة ^(١) .

وقوله : ﴿ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أم لكم براءة من عقاب الله معشر قريش ، أن يصيبكم بكفركم بما جاءكم من ^(٢) الوحي من الله ، ﴿ فِي الزُّبُرِ ﴾ وهي الكتب .

كما حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ^(٣) « حدثنا عبيد » ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ فِي الزُّبُرِ ﴾ . يقول : في الكتب ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ ^(٥) يقول : في الكتب ^(٥) ، في كتاب الله براءة مما تخافون ^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة : ﴿ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ . يعني : في الكتب ^(٦) .

وقوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أيقول هؤلاء الكفار من قريش : نحن جميع منتصر من قصدنا ^(٧) بسوء ومكروه ^(٧) ، وأراد حربنا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « به » .

(٣ - ٣) في م : « أخبرنا أبو عبيد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) ينظر البحر المحيط ١٨٢/٨ .

(٧ - ٧) في الأصل : « بشر ومكر » .

وتفريق جمعنا . فقال الله عز وجل : ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ ﴾ . يعنى : جمع كفار قريش ، ﴿ وَيَوْلُونَ الدُّبْرَ ﴾ . يقول : وَيَوْلُونَ أَدْبَارَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ ، عند انهزامهم عنهم .
وقيل : ﴿ الدُّبْرَ ﴾ فوَحَّد ، والمراد به الجمع ، كما يقال : ^(١) ضَرَبْنَا مِنْهُمْ الرَّعُوسَ . و : ضَرَبْنَا مِنْهُمْ الرَّأْسَ ^(٢) . إذا كان الواحد يُؤدَّى عن معنى [٥٢/٤٧] جميعه ^(٣) . ثم إن الله عز وجل صدق وعده المؤمنين به ، فهزم جمع المشركين به من قريش يوم بدر ، ولوهم الدبر .

كما حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، قال : لا أعلمه إلا عن عكرمة ، ^(٤) أن عمر قال : لما نزلت : ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ ﴾ ^(٥) جعلت أقول : أى جمع يهزم ؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يتب في الدرع وهو يقول : ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبْرَ ﴾ ^(٥) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا يحيى بن واضح ، قال : حدَّثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة قوله : ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ ﴾ . يعنى : جمع بدر ، ﴿ وَيَوْلُونَ الدُّبْرَ ﴾ . حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهرا ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بن أنس : ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبْرَ ﴾ . قال : يوم بدر .

/ حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ سَيَهْرُمُ

(١ - ١) فى م : « شربنا منهم الرأس : أى ضربنا منهم الرعوس » .

(٢) فى م : « جمعه » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رحمه الله » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قلت أين » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٩ - ومن طريقه ابن راهويه - كما فى المطالب العلية (٤١٢٧) ، وابن مردويه - كما فى تخريجه الكشاف للزبيلى ٣/٣٩١ - عن معمر به وأخرجه ابن سعد ٤/٢٤ ، ٢٥ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٥٧ - من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الْجَمْعُ ﴿٤٥﴾ الآية: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «هُزِمُوا وَوَلَّوْا الدَّبْرَ»^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدَّبْرَ﴾. قَالَ: هَذَا يَوْمُ بَدْرٍ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، [٥٢/٤٧] قَالَ: ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ، قَالَ: ثنا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَّبِعُ فِي الدَّرْعِ^(٢) يَوْمَ بَدْرٍ^(٣) وَيَقُولُ: «هُزِمَ الْجَمْعُ، وَوَلَّوْا الدَّبْرَ»^(٤).

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ دَاوُدَ^(٥)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدَّبْرَ﴾: قَدْ مَضَى، كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ^(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ^(٥)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدَّبْرَ﴾. قَالَ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ: قَالُوا: نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ. قَالَ: فَتَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ^(٥).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٧/١٤ عن ابن علي به.

(٤) تقدم تخريجه في ٩٤/١٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٥٧/١٤ من طريق داود به، وينظر ما تقدم في ٩٤/١٧.

المشركون من أنهم لا يُعْتَنُونَ بعدَ مماتِهِمْ ، بل الساعةُ نَعِدُهُمْ^(١) للبعثِ والعقابِ ،
والساعةُ أذْهَى وأمرُّ عليهم من الهزيمةِ [٥٣/٤٧] التي يُهْزِمُونَهَا عندَ التقائِهِمْ مع
المؤمنين ببيدر .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مغيرةَ ، عن عمرو بنِ مرةَ ، عن شهرِ بنِ
حوشبٍ ، قال : إن هذه^(٢) الأُمَّةُ بهلاكٍ^(٣) ، إِمَّا مَوْعِدُهُمُ السَّاعَةَ . ثم قرأ : ﴿ أَكْفَأُكُمْ
خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالسَّاعَةَ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن المجرمين
في ذهابٍ عن الحقِّ ، وأخذٍ على غيرِ هُدًى ، ﴿ وَسُعْرٍ ﴾ . يقولُ : في اختراقٍ من
شدةِ العناءِ والنَّصَبِ في الباطلِ .

كما حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قوله :
﴿ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴾ . قال : في عناءٍ^(٤) .

وقوله : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : يومَ
يُسْحَبُ هؤلاءِ المجرمون في النارِ على وجوهِهِمْ .

وقد تأوَّل بعضهم قوله : ﴿ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ : إلى النارِ . وذكر أن ذلك
في قراءةِ عبدِ اللهَ : (يومَ يُسْحَبُونَ إلى النارِ على وجوهِهِمْ)^(٤) .

وقوله : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : يومَ يُسْحَبُونَ في النارِ على ١١٠/٢٧
وجوهِهِمْ ، يقالُ لهم : ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . وترك ذكرَ « يقالُ لهم » استغناءً بدلالةِ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « موعدهم » .

(٢ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ : « إن هذه الآية نزلت بهلاك » ، وفي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « إن هذا الآية نزلت لهلاك » ،
(والباء) في « بهلاك » بمعنى (إلى) أى : ليست هذه الأمة إلى هلاك . وينظر معنى اللبيب ص ٩٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٠ ، ٢٦١ عن معمر به .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/١١٠ ، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

الكلامِ عليه من ذكره :

فإن قال قائلٌ : وكيف 'يُذَاقُ مَسُّ سَقَرٍ' ، أَوَ لَهُ طَعْمٌ فَيُذَاقُ^(١) ؟ فَإِنَّ ذَلِكَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَى مَجَازِ الْكَلَامِ ، كَمَا يُقَالُ : كَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَ الضَّرْبِ ؟ وَهُوَ مَجَازٌ . وَقَالَ آخَرُونَ : ذَلِكَ كَمَا يُقَالُ : وَجَدْتُ مَسَّ الْحُمَّى . [٥٣/٤٧] يُرَادُ بِهِ أَوَّلُ مَا نَالَنِي مِنْهَا ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ : وَجَدْتُ طَعْمَ عَفْوِكَ^(٢) .

وَأَمَّا «سَقَرٌ» فَإِنَّهَا اسْمٌ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، وَتُرِكَ إِجْرَاؤُهَا لِأَنَّهَا اسْمٌ لِمَوْثِقِ مَعْرِفَةٍ .

وقوله : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِمِقْدَارٍ قَدَرْنَاهُ وَقَضَيْنَاهُ . وَفِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَوَعَّدُ هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمِينَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِالْقَدَرِ^(٣) مَعَ كَفْرِهِمْ بِهِ^(٤) .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنِّي أَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ جِلَّ وَعِزُّ قَوْمًا يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وجوههم ، يُقَالُ لَهُمْ : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴾ . لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُكْذِبُونَ بِالْقَدَرِ ، وَإِنِّي لَا أَرَاهُمْ ، فَلَا أُدْرِي أَسْءَلَ مَا كَانَ قَبْلَنَا ، أَمْ شَيْءٌ فِيمَا بَقِيَ^(٥) ؟

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « يذاق مس سقر ولا طعم فيذاقوا » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « اسرارها » .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فِي الْقَدْرِ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٥) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٣٨/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالوا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيادِ^(١) بنِ إسماعيلَ السَّهْمِيِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ ، عن أبي هريرةَ ، أنَ مشرَكَى قريشٍ خاصَمَتَ النَّبِيَّ ﷺ في القَدَرِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى وأبو كريبٍ ، قالوا : [٥٤/٤٧] ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْمِيِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ الخزوميِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : جاء مشرُكو قريشٍ إلى النَّبِيِّ ﷺ يُخَاصِمُونَهُ في القَدَرِ ، فنزَلَتْ : ﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانٍ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْمِيِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ الخزوميِّ ، عن أبي هريرةَ بنحوه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن سعيدِ^(٣) بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السَّلَمِيِّ ، قال : لما نزلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، فقيمِ العملُ ؟ أفي شيءٍ نَسْتَأْنِفُهُ ، أو في شيءٍ قد فُرِغَ منه ؟ قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اَعْمَلُوا فكلُّ مُيسَّرٌ »^(٤) ؛ سئِسْرُهُ

(١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يزيد » . وهو مما قيل فيه . وينظر تهذيب الكمال ٩/٤٢٩ .
(٢) أخرجه الترمذى (٢١٥٧ ، ٣٢٩٠) عن أبي كريب وابن بشار به ، وأخرجه مسلم (٢٦٥٦) عن أبي كريب به ، وأخرجه أحمد ١٥/٤٥٩ ، ١٦/١٤٠ ، ١٤١ (٩٧٣٦ ، ١٠١٦٤) ، وابن ماجه (٨٣) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (٩١٨) ، والمزى في تهذيب الكمال ٩/٤٣٠ من طريق وكيع به ، وأخرجه البخارى في خلق أفعال العباد (١٠٤) ، والفسوى في المعرفة ٣/٢٦٣ ، وابن أبي عاصم في السنة (٩٤٦) ، وابن حبان (٦١٣٩) ، واللالكائى في السنة (٩٤٦ ، ٩٤٧) ، والبيهقى في الشعب (١٨٣) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/١٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) في الأصل ، ت ، ٢ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/٢٩٠ .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لما خلق له » .

لِلْيَسْرَى ، وَسُنِّيَتْهُ لِّلْعُسْرَى ۝^(١) .

١١١/٢٧ قال : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ / كَعْبِ الْقُرْظِيِّ يَقُولُ : لَمَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْقَدْرِ نَظَرْتُ ، فَإِذَا هَذِهِ الْآيَةُ أَنْزِلَتْ فِيهِمْ : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٢﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَا : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَّا تَعْيِيرًا لِأَهْلِ الْقَدْرِ : ﴿ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

[٤٧/٤٨هـ] حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ : ﴿ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ تَعْيِيرًا^(٣) لِأَهْلِ الْقَدْرِ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ السَّهْمِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرِ الْخَزْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : جَاءَ مَشْرُكُ قُرَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُخَاصِمُونَهُ فِي الْقَدْرِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٩ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٨٥) من طريق سعد عن أبي عبد الرحمن ، عن علي رضي الله عنه ، بنحوه مطولاً .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (٤٠٩) من طريق عبد الواحد به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩١٩) من طريق خصيف به .

(٣) في الأصل : « معتبرا » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩٤١) ، والفريابي في القدر (٢٤٦) ، والآجزي في الشريعة (٣١٨ ، ٤٨٦) ، وأخره ابن عيينة في جامعه - كما في الدر المنثور ٦/١٣٨ - ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٦٠) عن عاصم بن محمد عن محمد بن كعب القرظي .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عن خارِجَةَ^(١) ، عن أسامةَ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القرظيِّ مثله .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ . قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِقَدَرٍ ، وَخَلَقَ لَهُمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِقَدَرٍ ، فَخَيْرُ الْخَيْرِ السَّعَادَةُ ، وَشَرُّ الشَّرِّ الشَّقَاءُ ، وَبِئْسَ الشَّرُّ الشَّقَاءُ^(٢) .

وَاحْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ نَصْبِ قَوْلِهِ : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ : نَصَّبَ ﴿ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ فِي لُغَةٍ مِّنْ قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ ضَرْبَتَهُ . قَالَ : وَهِيَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ . قَالَ : وَقَدْ رُفِعَتْ (كُلُّ) فِي لُغَةٍ مِّنْ رَّفَعٍ ، وَرُفِعَتْ عَلَيَّ وَجْهٍ آخَرَ . قَالَ : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)^(٣) . فَجَعَلَ « خَلَقْنَاهُ » مِنْ صِفَةِ الشَّيْءِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : إِنَّمَا نَصَّبَ ﴿ كُلَّ ﴾ لِأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾ . فَعَلَّ لِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا ﴾ . وَهُوَ أَوْلَى بِالْتَقْدِيمِ إِلَيْهِ مِنَ الْمَفْعُولِ ، فَلِذَلِكَ اخْتِيارُ النِّصْبِ ، وَلَيْسَ قَبْلَ : « عَبْدُ اللَّهِ » فِي قَوْلِكَ : عَبْدُ اللَّهِ ضَرْبَتَهُ . شَيْءٌ هُوَ أَوْلَى بِالْفِعْلِ ، وَكَذَلِكَ : [٥٥/٤٧] إِنَّا طَعَامَكَ أَكَلْنَاهُ . الْاِخْتِيارُ النِّصْبِ ؛ لِأَنَّكَ تُرِيدُ : إِنَّا أَكَلْنَا طَعَامَكَ . الْأَكْلُ أَوْلَى بِ« إِنَّا » مِنَ الطَّعَامِ . قَالَ : وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ : « خَلَقْنَاهُ » وَصَفَّ لِلشَّيْءِ فَبَعِيدٌ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ .

وهذا القول الثاني أولى بالصواب عندى من الأول ؛ للعلل التي ذكرناها لصاحبها .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾^(٥٥) وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ^(٥٦) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي

(١) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حازم » وتقدم على الصواب في : ١٧٢/٢٦ ، ٨٦/٢٧ .
(٢) أخرجه اللالكائي في السنة (٩٤٩) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى ابن المنذر .
(٣) قرأ بالرفع أبو السمال ، وهي قراءة شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨ .

الزُّبَيْرِ ﴿٥٢﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وما أمرنا للشيء إذا أمرنا وأرذنا أن نكفونه إلا قوله واحدة: كُنْ. فيكون، لا مراجعة فيها ولا مرادة، ﴿كَلِمَةٍ بِالْبَصْرِ﴾. يقول جل ثناؤه: فيوجد ما أمرناه وقلنا له: كُنْ. كسرعة اللّمْحِ بالبصر،/ لا يُنطِئُ ولا يتأخّرُ. ١١٢/٢٧

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾^(١). يقول تعالى ذكره لمشركي قريش الذين كذبوا رسوله محمداً ﷺ: ولقد أهلكنا أشياعكم معشر كفار^(٢) قريش من الأمم السالفة والقرون الخالية، على مثل الذي أنتم عليه من الكفر بالله، وتكذيب رسوله^(٣)، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾. [٥٥/٤٧ ظ] يقول: فهل منكم مُتَعَطِّطٌ^(٤) بذلك، ومُنزَجِرٌ يَنْزَجِرُ به؟

كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾. قال: أشياعهم^(٤) من أهل الكفر من الأمم الماضية، يقول: فهل من أحد^(٥) يتدكّر^(٦)؟

وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبَيْرِ﴾. يقول تعالى ذكره: وكل شيء فعله^(٧) أشياعكم الذين مضوا قبلكم معشر كفار قريش، ﴿فِي الزُّبَيْرِ﴾. يعني: في الكتب التي كتبتها الحفظة عليهم. وقد يحتمل أن يكون مراداً به: في أم الكتاب.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «رسله».

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «أشياعكم».

(٥) في الأصل: «مدكر»، وفي ت، ٢: «واحد».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف.

(٧) في الأصل: «فعلوا».

كما حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال :
سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ في قولِهِ : ﴿ في الزُّبْرِ ﴾ . يقولُ : الكتابُ ^(١) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قولِهِ : ﴿ وَكُلُّ
شَيْءٍ فَعَلُوهُ في الزُّبْرِ ﴾ . قال : في الكتابِ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴾ (٥٣) إِنَّ الْمُتَّقِينَ
في جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ في مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْنَدٍ ﴿٥٥﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُهُ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ ﴾ [٥٦/٤٧]
وَكَبِيرٍ ^(١) مُسْتَطَرٌّ ﴿ ﴾ : كلُّ صَغِيرٍ من الأشياءِ وَكَبِيرٍ . يقولُ : وكلُّ : صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ
منهم ﴿ مُسْتَطَرٌّ ﴾ ^(٢) . يقولُ : مُثَبَّتٌ في الكتابِ مكتوبٌ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴾ . يقولُ : مكتوبٌ ، فإذا
أرادَ اللهُ أن يُنزِلَ كتابًا نَسَخْتَهُ السَّفَرَةَ ^(١) .

^(٣) حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : أَخْبَرَنَا مسلمٌ ،
عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في ^(٣) قولِهِ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴾ . قال :
مكتوبٌ ^(٤) .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٩ / ٤٥٩ .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « من الأشياءِ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ » ، وفي م : « من الأشياءِ مُسْتَطَرٌّ » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٣٨ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي كُلِّ سَطْرِ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾. قَالَ: مَحْفُوظٌ مَكْتُوبٌ^(٢).

١١٣/٢٧ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾. أَيْ: مَحْفُوظٌ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾. قَالَ: مَكْتُوبٌ^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾. قَالَ: مَكْتُوبٌ. وَقَرَأَ: ﴿وَمَا [٥٦/٤٧] مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦]. وَقَرَأَ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. إِنَّمَا هُوَ «مُفْتَعَلٌّ» مِنْ: سَطَرْتُ. إِذَا كَتَبْتَ سَطْرًا^(٤).

وقوله: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾. يقول تعالى ذكره: إن الذين اتَّقُوا عِقَابَ اللَّهِ؛ بِطَاعَتِهِ وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، فِي بَسَاتِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنْهَارٍ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦١/٢ عن معمر، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٥٩/٩.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٤٥٩/٩ بنحوه مختصراً.

وَوَحَّدَ النَّهْرَ فِي اللَّفْظِ وَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ ، كَمَا وَحَّدَ الدَّبْرَ وَمَعْنَاهُ الْأَدْبَارُ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَيُولُونَ الدَّبْرَ ﴾ [القمر : ٤٥] .

وقد قيل : إن معنى ذلك : إن المتقين في سَعَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وضياء . فوجهوا معنى
قوله : ﴿ وَنَهْرٍ ﴾ . إلى معنى النهار . وزعم الفراء أنه سمع بعض العرب يُنْشِدُ^(١) .

إِنْ تَكُ لِيَلِيًّا فَإِنِّي نَهْرٌ متى أتى الصبح فلا أنتظر
فقوله : ﴿ وَنَهْرٍ ﴾ . على هذا التأويل مصدرٌ من قولهم : نهزتُ أنهزُ نَهْرًا .
وعنى بقوله : فَإِنِّي نَهْرٌ . أى : إني لصاحبُ نهارٍ . أى : لستُ بصاحبِ ليلٍ^(٢) .
وقوله : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ . يقولُ : فى مجلسِ حقٍّ ، لا لغوفيه ولا تأثيمٍ ،
﴿ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ . يقولُ : عندَ ذى مُلْكٍ ، مُقْتَدِرٍ على ما يشاءُ ، وهو اللّهُ ذو
القوة المتينُ ، وتعالى عزٌّ وجلٌّ عمّا يقولُ الظالمونَ علوًّا كبيرًا .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ »

(١) معانى القرآن ٣ / ١١١ .

(٢) فى م : « ليلة » .

[٥٧/٤٧] تفسير سورة الرحمن

١١٤/٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: الرحمن أيها الناس برحمته إياكم علمكم القرآن، فأنعم بذلك عليكم، إذ بصركم به ما فيه رضا ربكم، وعرفكم ما فيه سخطه، لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم، و^(١) عملكم بما^(٢) أمركم به، وبتجنيبكم ما يسخطه عليكم، فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه، وتنجوا به من أليم عقابه.

وروى عن قتادة^(٣) في ذلك ما^(٤) حدثنا به ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان العُقَيْلِيُّ، قال: أخبرنا أبو العوام العَجَلِيُّ، عن قتادة أنه قال في تفسير: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ . قال: نعمة والله عظمة^(٥) .

وقوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ . يقول تعالى ذكره: خلق آدم. وهو الإنسان في قول بعضهم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر^(٥)، [٥٧/٤٧] قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله:

(١ - ١) في الأصل: «علمكم ما» .

(٢) في الأصل: «تجنبه» .

(٣ - ٣) في الأصل: «فيما» .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٦ إلى المصنف، عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) في الأصل: «ابن بشار» .

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ : وَالْإِنْسَانُ : آدَمُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ . قَالَ : الْإِنْسَانُ : آدَمُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِهِ النَّاسُ جَمِيعًا ، وَإِنَّمَا وُحِدَ فِي اللَّفْظِ لِأَدَائِهِ عَنْ جَنَسِهِ ، كَمَا قِيلَ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر : ٢] . وَالْقَوْلَانِ كِلَاهُمَا غَيْرُ بَعِيدٍ مِنَ الصَّوَابِ ؛ لِاحْتِمَالِ ظَاهِرِ الْكَلَامِ لِإِيَّاهُمَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْبَيَانَ ^(٢) .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِالْبَيَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهِ بَيَانُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ : عَلَّمَهُ اللَّهُ بَيَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، بَيْنَ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ؛ لِيَحْتَجَّ بِذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ : الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ؛ لِيَحْتَجَّ بِذَلِكَ عَلَيْهِ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي ١١٥/٢٧ قَوْلِهِ : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ . قَالَ : بَيَّنَّ لَهُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ، وَمَا يَأْتِي وَمَا يَدْعُ ^(٢) .

(١) جزء من الأثر المتقدم .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « البين » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٤/٧ .

وقال آخرون : غنى به الكلام ، أى أن الله عز وجل علم الإنسان الكلام^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٥٨/٤٧]

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ . قال : البيان الكلام^(٢) .

والصواب من القول فى ذلك أن يُقال : إن معنى ذلك أن الله علم الإنسان بيان^(٣) ما به إليه الحاجة من أمر دينه ودنياه ؛ من الحلال والحرام ، والمعاش والمنطق ، وغير ذلك ، مما به الحاجة إليه ؛ لأنه عز وجل لم يخصّ بخبره ذلك أنه علمه من البيان بعضاً دون بعض ، بل عمّ فقال : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ . فهو كما عمّ جل ثناؤه . وقوله : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : الشمس والقمر بحساب^(٤) ومنازل لهما ، يجريان ولا يعدوانها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا محمد بن خليف العسقلانى ، قال : ثنا الفريابى ، قال : ثنا إسرائيل ، قال : ثنا سيمك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : بحساب ومنازل يُرسلان^(٥) .

(١) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « البيان » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤١ / ٧ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٨٨ / ٨ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) فى م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بحسبان » .

(٥) أخرجه إبراهيم الحربى فى غريبه - كما فى التعليل ٤٩٢ / ٣ - والحاكم ٤٧٤ / ٢ من طريق إسرائيل به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠ / ٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يجريان بعده وحساب^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهراؤ ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي مالك : [٤٧ / ٥٨ هـ] ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . أى : بحساب^(٢) . ومنازل^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . أى : بحسابٍ وأجل .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يجريان فى حساب^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يُحَسَّبُ بهما الدهرُ والزمانُ ؛ لولا الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ ، لم يدرك^(٤) أحدٌ كيف يحسب شيئاً ؟ لو كان الدهرُ ليلاً كلُّه كيف يُحَسَّبُ ، أو نهاراً كلُّه كيف يُحَسَّبُ^(٥) ؟

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة :

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤٢ / ٧ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٥٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى التعليق

٤٩٢ / ٣ - من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠ / ٦ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢ / ٢ من طريق معمر به .

(٤) فى م : « يدرك » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤٢ / ٧ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٨٨ / ٨ .

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : بحسابٍ وأجلٍ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهما يجريان بقَدَرٍ .

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١١٦/٢٧

حدَّثنا أبو هشام الرِّفَاعِيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن أبي الصَّهْبَاءِ ، عن الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يجريان بقَدَرٍ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهما يدوران في مثل قُطْبِ الرِّحَا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ خَلْفِ العَشْقَلَانِيِّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، [٥٩٠/٤٧] قال : حدَّثني ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : كحسبانِ الرِّحَا ^(٣) .

قال ^(٤) : حدَّثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : أخبرنا أبو يحيى ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يدوران في مثل قطبِ الرِّحَا ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) تقدم أوله في ص ١٦٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٤٩١/٣ .

(٤) ليس في الأصل .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « كحسبانِ الرِّحَا » .

فى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ . قال : كحُسْبَانِ الرَّحَا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قال : معناه : الشمسُ والقمرُ
يجريان بحسابٍ ومنازلَ . لأنَّ الحُسْبَانَ^(١) مصدرٌ من قولِ القائلِ : حَسَبْتُهُ حُسْبَانًا
وحِسَابًا . مثلَ قولهم : كَفَرْتُهُ كُفْرَانًا ، وَعَفَرْتُهُ عُفْرَانًا . وقد قيل : إنه جمعُ حِسَابٍ ،
كما الشُّهْبَانُ جمعُ شُهَابٍ .

واختَلَفَ أهلُ العربيةِ فيما رُفِعَ به «الشمسُ» و«القمرُ» ؛ فقال بعضهم : رُفِعَا
بـ «حُسْبَانٍ» . أى : بحسابٍ . وأضْمِرَ الخبرُ ، وقال : أَظُنُّ - واللَّهُ أعلمُ - أنه
أراد^(٢) : يجريان بحسابٍ .

وقال بعضُ مَنْ أنكرَ هذا القولَ منهم : هذا غَلَطٌ ، ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ يُرَافِعُ
«الشمسُ» و«القمرُ» ، أى : هما بحسابٍ . قال : و«البيانُ» يأتى على هذا : علَّمَهُ
البيانُ أن الشمسَ والقمرَ بحُسْبَانٍ . قال : ولا يُحذفُ الفعلُ ويُضَمَّرُ إلا شاذًّا فى
الكلامِ .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : [٥٩/٤٧] ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾^(١)
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ^(٢) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ^(٣) وَأَقِيمُوا الزُّنُوقَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى النَّجْمِ فى هذا الموضعِ ،
مع إجماعِهِم على أن الشَّجَرَ ما قام على ساقٍ ؛ فقال بعضهم : غنىَّ بالنَّجْمِ فى هذا
الموضعِ من النباتِ ما نجمَ مِنَ الأرضِ ، مما يَنْبَسُطُ عليها ، ولم يكنْ على ساقٍ ، مثلَ
البقلِ ونحوه .

(١) فى ت ١ : «الحساب» .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «قال» .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ ﴾ . قال : النَّجْمُ ما يَنْبَسِطُ على الأرض^(١) .

حدّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ ﴾ . قال : النَّجْمُ كلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ مع الأرضِ فَرَشًا . قال : والعربُ تُسمي الثَّيْلَ نَجْمَةً^(٢) .

١١٧/٢٧ / حدّثني محمدُ بنُ خَلْفِ العَسْقلانيّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ ، عن شريكٍ ، عن السديّ : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : النَّجْمُ نباتُ الأرضِ^(٣) .

حدّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا [٤٧/٦٠] مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَالنَّجْمُ ﴾ . قال : النَّجْمُ الذي ليس له ساقٌ^(٤) .

وقال آخرون : عُني بالنَّجْمِ في هذا الموضعِ نجْمُ السماءِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ ﴾ . يعنى : نجومُ السماءِ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٢٢) ، والحاكم ٤٧٤/٢ من طريق عطاء ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) في م ، ت ٢ : « نجما » . والثيل : نبات يُفْرِش على شطوط الأنهار . التاج (ث ي ل) . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر ، وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٤/٧ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ .
يعنى: نجمُ السماءِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَالنَّجْمِ
وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ . قال: إنما يريدُ النجمَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ بنحوه ^(٢) .
وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قولُ مَنْ قال: عُنِيَ بالنَّجْمِ ما نَجَّمَ من
الأرضِ من نَبْتٍ، لعطفِ الشَّجَرِ عليه، فكان بأن يكونَ معناه لذلك: ما قام على
ساقٍ وما لا يقومُ على ساقٍ يسجدانِ لله، بمعنى أنه تسجدُ له الأشياءُ المختلفةُ الهيئاتِ
من خَلْقِهِ - أَوْلَى وَأشْبَهَ بمعنى الكلامِ من غيره .

وأما قوله: ﴿وَالشَّجَرِ﴾: ^(٣) فَإِنَّ الشَّجَرَ ما قد ^(٤) وَصَفَتْ صِفَتَهُ قَبْلُ .
وبالذی قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنا معاويةُ، عن عليٍّ، [٤٧/٦٠ ظ]
عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ . ^(٤) يقولُ: ما يَنْبُتُ على ساقٍ ^(٥) .
حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قوله:
﴿وَالشَّجَرِ﴾: كلُّ شَيْءٍ قام على ساقٍ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٥/٧ .

(٣ - ٣) في الأصل: « هو ما » .

(٤ - ٤) في م: « قال: الشجر كل شيء قام » .

(٥) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ^(١) ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَالشَّجَرُ ﴾ . قال : الشَّجَرُ شَجَرُ الْأَرْضِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : الشَّجَرُ الَّذِي لَهُ سُوقٌ .

وأما قوله : ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ . فإنه عُنِيَ بِهِ سَجُودُ ظَلُّهُمَا . كما قال اللهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلًّا لَهُمْ بِالْعُدُورِ وَالْأَصَابِلِ ﴾ [الرعد : ١٥] .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا تميمُ بنُ عبدِ المؤمنِ ، عن زبيرِ قانَ ، عن أبي رزينِ وسعيدٍ : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قالوا : ظَلُّهُمَا سَجُودُهُمَا^(٢) .

١١٨/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوَانَ ، قال : ثنا أبو العوامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : ما^(٣) تَرَكَ اللهُ^(٣) شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا عَبَّدَهُ لَهُ طَوْعًا وَكَرْهًا .

^(٤) حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : لم يَدَعِ اللهُ شَيْئًا إِلَّا عَبَّدَهُ لَهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ . وهو قولُ قتادةَ .

(١) في الأصل ، ت ٢ : « ابن حميد » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٢٣) من طريق الزبير قان عن أبي رزين وحده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٠٠ - إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما نزل الله من السماء » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

حدّثني محمد بن عمرو، قال: أخبرنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾. [٦١/٤٧] قال: يسجدُ بكرةً وعشيّاً^(١).

وقيل: ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ فثنى وهو خبرٌ عن جمعين. وقد زعم الفراء^(٢) أن العرب إذا جمعت الجمع من غير الناس، مثل السدر والنخل، جعلوا فعلهما واحداً، فيقولون: الشاء والنعم قد أقبل، والنخل والسدر قد ارتوى. قال: وهذا أكثر كلامهم، وتثنيته جائزة.

وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾. يقول تعالى^(٣) ذكره: والسماء رفعا فوق الأرض.

وقوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾. يقول: ووضع العدل بين خلقه في الأرض.

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: (وَحَفَظَ الْمِيزَانَ)^(٤). والحفظ^(٥) والوضع متقاربان المعنى في كلام العرب.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(٦)

حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر.

(٢) معاني القرآن ٣/١١٢.

(٣ - ٣) ما بين القوسين جاء في الأصل عقب الأثر التالي.

(٤) ذكرها الفراء في معاني القرآن ٣/١١٢، وهي قراءة شاذة لمخالفها رسم المصحف.

(٥) في الأصل: «هو».

(٦) تفسير الطبري ١٢/٢٢

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾. قال: العدل^(١).

وقوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾. يقول تعالى ذكره: أَلَّا تَطْغَمُوا وتَبَحَّشُوا في الوزن^(٢).

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾: اغدِلْ يا بن آدم كما تُحِبُّ أن يُعَدَلَ عليك، وأُوفِ كما تُحِبُّ أن يُوفَى لك؛ فإن بالعدل صلاح الناس^(٣). وكان ابن عباس يقول: يا معشر الموالى، إنكم قد وُلِّيتُم أمرين، بهما هلك من كان قبلكم؛ هذا المكيال والميزان.

حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن مغيرة بن مسلم، عن أبي المغيرة، [٤٧/٦١ظ] قال: سمعت ابن عباس يقول في سوق المدينة: يا معشر الموالى، إنكم قد ابْتُلِيتُم بأمرين أهْلِكْت فيهما أمتان من الأمم؛ الكيل^(٤) والميزان^(٥).

حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملئى، قال: ثنا مروان، عن مغيرة، قال: رأى ابن عباس رجلاً يَرِنُ قد أَرْجَحَ، فقال: أقم اللسان، أليس قد قال الله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا أَلْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾^(٦)؟

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر.

(٢) فى ص: «الرزق»، وفى ت ٢: «الميزان».

(٣) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن المنذر. ينظر تفسير القرطبي ١٧/١٥٥.

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن». ينظر تهذيب الكمال ٢٨/٣٩٥.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «المكيال».

(٦) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٧/١٥٥.

(٧) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا أَلْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ . يقول: وأقيموا لسان الميزان بالعدل .
 وقوله: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا أَلْمِيزَانَ﴾ . يقول تعالى ذكره: ولا تنقصوا الوزن إذا
 وزنتم للناس وتظلموهم .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١١٩/٢٧

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة:
 ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ أَلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي أَلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا أَلْوَزْنَ
 بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا أَلْمِيزَانَ﴾ . قال قتادة: قال ابن عباس: يا معشر الموالى، إنكم
 قد وليتم أمرين، بهما هلك من كان قبلكم؛ اتقى الله رجل^١ عند ميزانه^١، اتقى الله
 رجل عند ميكيله، فإنما يعدله شيء يسير، ولا ينقصه ذلك، بل يزيد الله إن شاء الله .
 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا
 أَلْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا أَلْمِيزَانَ﴾ . قال: نقضه، إذا نقصه فقد خسره؛
 تخسره: نقصه .

[٦٢/٤٧] القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾
 فِيهَا فَكَيْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾ .
 قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى بقوله تعالى ذكره: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا
 لِلْأَنَامِ﴾: وطأها للخلق، وهم الأنام .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . يقولُ : لِلخَلْقِ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالْأَرْضُ وَصَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ فيه الرُّوحُ ^(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةٍ ، قال : أخبرنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَالْأَرْضُ وَصَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : لِلخَلْقِ ؛ الجنُّ والإنسِ ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : لِلخَلْقِ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : لِلخَلْقِ ^(٥) .

[٦٢/٤٧ ظ] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَالْأَرْضُ وَصَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : الأنامُ الخَلْقُ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/٢ عن معمر به .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٥/٧ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَ: ثنا أَبُو الْعَوَّامِ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَالْأَرْضُ وَصَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾. قَالَ: لِلخَلْقِ.

حَدَّثَنَا بَشَّرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ.

/وقوله: ﴿فِيهَا فَكَّهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: فِي ١٢٠/٢٧
الْأَرْضِ فَكَّهَةٌ.

وَالهَاءُ وَالْأَلْفُ فِي ﴿فِيهَا﴾ مِنْ ذِكْرِ الْأَرْضِ.

﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾. وَالْأَكْمَامُ جَمْعُ كِمٍّ، وَهُوَ مَا تَكَمَّمَتْ فِيهِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: غُنِيَ بِذَلِكَ تَكَمُّمُ النَّخْلِ

فِي اللَّيْفِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبٌ، قَالَ: ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ
قَوْلِهِ: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾. فَقَالَ: سَبِيَّةٌ^(١) مِنْ لَيْفِ عُصْبَتْ بِهَا.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ:
﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾: أَكْمَامُهَا لَيْفُهَا^(٢).

حَدَّثَنَا بَشَّرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ

(١) فِي ص، م: «سَعْفَةٌ»، وَفِي ت ٢: «سَلْعَةٌ»، وَالسَّبِيَّةُ: الثَّوْبُ الرِّقِيقُ، وَالْجَمْعُ سَبَائِبُ. يَنْظُرُ اللِّسَانُ
(س ب ب).

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٢/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ.

الْأَكْمَامِ ﴿١﴾ : الليف الذى يكون عليها .

وقال آخرون : يعنى بالأكمام الرِّفَاتِ ^(١) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٦٣/٤٧] قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوامِ ، عن قتادة : ﴿ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ . قال : أكمَامُها رِفَاتُها ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى الكلام : والنخلُ ذاتُ الطَّلَعِ المتكَمِّمِ فى أكمَامِه ^(٣) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ . وقيل له : هو الطَّلَعُ ؟ قال : نعم . قال : وهو فى كِمِّ منه حتى يَنْفَتِقَ عنه . قال : والحبُّ أيضًا فى أكمَامِ . وقرأ : ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أكمَامِهَا ﴾ ^(٤) [فصلت : ٤٧] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقال : إن اللّهَ جلَّ ثناؤه وصف النخلَ بأنها ذاتُ أكمَامٍ ، وهى مُتَكَمِّمَةٌ ^(٥) فى ليفِها ، وطلَّعُها متكَمِّمٌ فى جُفِّه ^(٦) ، ولم يخصِّصِ اللّهَ جلَّ وعزَّ الخبِرَ عنها بتكَمِّمِها فى ليفِها ، ولا تكَمِّمِ طَلْعِها فى جُفِّه ، بل

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرقاب » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « رقابها » ، وفى ت ٢ : « قلبها » . وينظر تفسير ابن كثير ٦٦/٧ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كمامه » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثمرة » . وهما قراءتان كما تقدم فى ٤٥٥/٢٠ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٦٤/٩ ، والبغوى فى تفسيره ٤٤٢/٧ ، ٤٤٣ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥٦/١٧ .

(٦) فى ت ٢ : « متمكنة » ، وفى ت ٣ : « متمكنة » .

(٧) الجف : غشاء الطلع . الوسيط (ج ف ف) .

عَمَّ الْخَبَرَ عَنْهَا بِأَنَّهَا ذَاتُ أَكْمَامٍ .

وَالصَّوَابُ أَنْ يَقَالَ : غُنِي بِذَلِكَ أَنَّهَا ذَاتُ لَيْفٍ ، وَهِيَ فِيهِ ^(١) مُتَّكِمَةٌ ، وَذَاتُ طَلْعٍ ، وَهُوَ فِي جُفِّهِ مُتَّكِمٌ . فَيَعَمُّ كَمَا عَمَّ ذَلِكَ جَلًّا تَنَاوُهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَفِيهَا الْحَبُّ ، وَهُوَ حَبُّ الشَّعِيرِ وَالْبُرِّ ذُو الْوَرَقِ ؛ ^(٢) التَّبْنِ ، وَ ^(٣) هُوَ الْعَصْفُ ، وَإِيَّاهُ عَنَى عُلْقَمَةُ بْنُ عَبَدَةَ ^(٤) :

[٦٣/٤٧] تَشْقَى مَذَائِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا حَدُّوْرَهَا مِنْ أْتَى الْمَاءِ مَطْمُومٍ

١٢١/٢٧

/وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ . يَقُولُ : التَّبْنُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ . قَالَ : الْعَصْفُ وَرَقُ الزَّرْعِ الْأَخْضَرِ الَّذِي قُطِعَ رَعْوَشُهُ ، فَهُوَ يُسَمَّى الْعَصْفَ إِذَا بَيَسَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو

(١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفي ص ، ت ١ : « له » ، وفي م : « به » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والتبن » .

(٣) ديوانه ص ٥٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٠٦/٢ - والبيهقي في الدلائل ١٢٣/١ من طريق أبي صالح به ،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٦ ، ٣٩٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

الْعَصْفُ ﴿١﴾ . قال : العصفُ البقلُ من الزَّرْعِ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ : وعصفُه تبُّنُه ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال : العصفُ التُّبْنُ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ . قال : الحبُّ البُرُّ والشَّعِيرُ ، والعصفُ التُّبْنُ ^(٤) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ الخُراسانيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي مالكٍ قوله : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ . قال : الحبُّ [٤٧/٦٤] أوَّلُ ما يَبْتُ ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ . قال : ^(٦) ورقُ الحنطة ^(٧) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَالْحَبُّ ^(٨)

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/١٥٦ .

(٢) في الأصل : « تبته » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٢ ، ٣٩٧ عن معمر به .

(٤) أخرجه الفريابي - كما في التعليق ٤/٣٢٩ - عن سفيان بلغني عن الضحاك ، وعزاه الحافظ في الفتح ٨/٦٢١ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما في التعليق ٤/٣٢٩ - من طريق ابن المبارك بزيادة : « تسميه النبط هبورا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٤/٣٢٩ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾^(١) . قال : العصفُ الورقُ من كلِّ شيءٍ^(٢) . قال : يُقالُ للزرعِ إذا قطع : عُصافَةٌ^(٣) . قال : وكلُّ ورقٍ فهو عَصافَةٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنى أبو رزوقٍ عطيةُ بنُ الحارثِ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ . قال : العصفُ التبنُّ^(٤) .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ . قال : العصفُ الزرعُ^(٥) .

وقال بعضهم : العصفُ هو الحبُّ من البُرِّ والشَّعِيرِ بعينه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ : أما العصفُ [٦٤/٤٧ظ] فهو البُرُّ والشَّعِيرُ .

/وأما قوله : ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ ١٢٢/٢٧ بعضهم : هو الرزقُ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) بعده في الأصل : « قال قال ابن زيد في قوله : والحب ذو العصف . قال : العصف الورق من كل شيء » .

(٣) العصافة : ما سقط من التبن . وقيل : هو الورق الذي يفتح عن الثمرة ، وقيل : هو رءوس سنبل الخنطة . التاج (ع ص ف) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٤٤٣/٧ ، وابن كثير في تفسيره ٤٦٦/٧ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الورق » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَحْزَمَ الطَّائِعِيُّ ، قَالَ : ثنا عامرُ بْنُ مُدْرِكٍ ، قَالَ : ثنا عتبةُ بْنُ يَقْظَانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : كُلُّ رِيحَانٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ الرَّزْقُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ . قَالَ : الرَّزْقُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ : الرَّزْقُ ، ومنهم من يقولُ : ريحانُنا ^(٣) .

حَدَّثَنِي سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا أبو كَدَيْبَةَ ، عن عطيةَ ، عن سعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ . قَالَ : الرَّيْحُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثنا يونسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الواحدِ ، قَالَ : ثنا أبو رُوَيْحٍ عطيةُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَالَ : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ . قَالَ : الرَّزْقُ وَالطَّعَامُ ^(٥) .

وقال آخرون : هو الريحانُ الذي يُشَمُّ .

(١) أخرجه المحاملي - كما في التعليق ٢٣٩/٤ - ومن طريقه الحافظ - عن زيد بن أحمز به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٢٩/٤ .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٦٥/٩ ، والقرطبي في تفسيره ١٥٧/١٧ .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الريح » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى [٦٥/٤٧] أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ : مَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ مِنَ الرِّيحَانِ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ : أَمَا الرِّيحَانُ ، فَمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ مِنَ رِيحَانٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ . قَالَ : رِيحَانُكُمْ هَذَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ : الرِّيحَانُ الَّتِي تَوْجَدُ رِيحُهَا ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ خَضِرَةُ الزَّرْعِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ . يَقُولُ : خَضِرَةُ الزَّرْعِ ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ مَا قَامَ عَلَى سَاقِي .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥٧/١٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: ﴿الرَّيْحَانُ﴾: ما قام على ساقٍ^(١).

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قال: عُني به الرزقُ، وهو الحبُّ الذي يُؤكَلُ منه.

١٢٣/٢٧ / وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه أختبرَ عن الحبِّ أنَّه ذو^(٢) العَصْفِ، وذلك ما وصَفنا من الورقِ الحادثِ منه والتَّبَنِ إِذْ يَسِيسُ، فالذي هو أولى بالريحانِ أن يكونَ حَبَّهُ الحادثُ^(٣) منه؛ إذ كان من جنسِ الشئِ الذي منه [٦٥/٤٧ ظ] العَصْفُ، ومسموعٌ من العربِ تقولُ: حَرَجْنَا نَطْلُبُ رَيْحَانَ اللَّهِ وَرِزْقَهُ. ويقالُ: سبحانَكَ وريحانَكَ. أى: ورزقَكَ. ومنه قولُ النعْرِ بْنِ تَوْلِبٍ^(٤):

سَلامُ الإِلهِ وَرَيْحانُهُ وَجَنَّتُهُ^(٥) وَسَماءُ دِرَزِ

وذكر عن بعضهم أنه كان يقولُ: العَصْفُ: المأكولُ من الحبِّ، والريحانُ: الصحيحُ الذي^(٦) لم يُؤكَلْ.

وَاخْتَلَفَتِ الْقِراءَةُ فِي قِراءَةِ قَوْلِهِ: ﴿الرَّيْحَانُ﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةٌ قِراءَةَ المَدِينَةِ وَالبَصْرَةَ وَبعضُ المَكِّيِّينَ وَبعضُ الكُوفِيِّينَ بِالرِّفْعِ^(٧)، عَطْفًا بِهِ عَلَى «الْحَبِّ»،

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥٧/١٧.

(٢) في الأصل: «هو».

(٣) في م: «الحارث».

(٤) ديوانه ص ٥٥.

(٥) في الديوان: «رحمته».

(٦ - ٦) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يؤكل». وينظر معاني القرآن للفراء ١١٤/٣.

(٧) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وأبي جعفر ويعقوب. ينظر النشر ٢٨٤/٢.

بمعنى : وفيها الحبُّ ذو العَصْفِ ، وفيها الريحانُ أيضًا . وقرأ ذلك عامَّةً قراءةِ الكوفيين : (والريحانِ) بالخفضِ^(١) ، عطفاً به على العَصْفِ ، بمعنى : والحبُّ ذو العصفِ وذو الريحانِ .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب^(٢) قراءةٌ من قرأه بالخفضِ ؛ للعلَّة التي بيَّنتُ في تأويله ، وأنه بمعنى الرزقِ . وأما الذين قرعوه رفعًا ، فإنهم وجَّهوا تأويله فيما أرى إلى أنه الريحانُ الذي يُشَمُّ ، فلذلك اختاروا الرفعَ فيه ، وكونه خفضًا بمعنى : وفيها الحبُّ ذو الورقِ والتبنِ ، وذو الرزقِ المطعومِ - أولى وأحسنُ لما قد بيَّناه قبلُ .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : [٦٦/٤٧] ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِن صَلصَلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَنَّ ٱلَّذِينَ مِن نَّارِ ﴿١٥﴾ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ : فبأى نعمٍ ربكما معشرَ الجنِّ والإنسِ من هذه النعمِ تُكذِّبانِ ؟

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سهلُ السَّرَّاجِ ، عن الحسنِ : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : فبأى نعمَةٍ ربكما تُكذِّبانِ^(٣) ؟

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : لا بأئِيتها يا ربُّ .

(١) وبها قرأ حمزة والكسائى وخلف ، ولم يذكر المصنف قراءة ابن عامر : (والحبُّ ذا العصفِ والريحانِ) .
نصب الثلاثة . النشر ٢٨٤/٢ .

(٢) القراءات الثلاثة متواترة .

(٣) ذكره الحافظ فى التعليل ٣٣١/٤ عن المصنف .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ مُوسَى وَعَمْرُو بْنُ مَالِكِ الْبَصْرِيُّ^(١) ، قَالَا : ثنا يحيى
ابنُ سُلَيْمٍ^(٢) الطائفي ، عن إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ
قرأ سورة « الرحمن » ، / أو قرئت عنده ، فقال : « ما لي أسمع الجِنَّ أحسنَ جوابًا
لربِّها^(٣) مِنكُمْ ؟ » . قالوا : وما ذاك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ما أتيتُ على قولِ اللَّهِ عزَّ
وجلَّ : ﴿ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إِلَّا قَالَتِ الْجِنَّ : لا بِشَيْءٍ مِن نِعْمَةِ رَبِّنَا
نُكْذِبُ »^(٤) .

[٤٧/٦٦ ط] حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ،
عن ابن عباس قوله : ﴿ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول : بأبي نعمة الله
تُكذِّبان^(٥) ؟

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ
رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول للجنِّ والإنس : فبأبي نعمة الله تُكذِّبان^(٦) ؟

حَدَّثَنَا ابنُ حَمَيْدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمش^(٧) أو غيره^(٧) ، عن

(١) في م ، ص : « النضري » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢١١ .

(٢) يياض في الأصل ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سليمان » . وتقدم في ٤ / ١٧١ ، ١٠ / ٨٧ ، وينظر
تهذيب الكمال ٣١ / ٣٧٢ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « لردها » .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٦٨) عن محمد بن عباد بن موسى به ، وزاد عمرو بن سعد بن
العاص بين إسماعيل ونافع ، وأخرجه البزار (٢٢٦٩ - كشف) من طريق يحيى به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيقان ٢ / ٤٦ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٤١ / ٦ إلى ابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التعليل ٤ / ٣٣١ - من طريق سعيد به .

(٧ - ٧) في م : « وغيره » .

مجاهيد، عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ: ﴿فَيَأْتِيءَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ . قال: لا بأيتها ربنا^(١) .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَيَأْتِيءَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ . قال: الآلاء القدرة، فبأى آياته تكذب؟ خلقكم كذا وكذا، فبأى قدرة الله تكذبان أيها الثقلان، الجن والإنس^(٢)؟

فإن قال لنا قائل: وكيف قيل: ﴿فَيَأْتِيءَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ فخطاب اثنين، وإنما ذكر في أول الكلام واحد، وهو الإنسان؟ قيل: عاد بالخطاب في قوله: ﴿فَيَأْتِيءَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ إلى الإنسان والجان، ويدل على أن ذلك كذلك ما بعد هذا من الكلام، وهو قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ . وقد قيل: إنما جعل الكلام خطاباً لاثنين وقد ابتدئ الخبر عن واحد، لما قد جرى من فعل العرب بمثل^(٣) ذلك، وهو أن يخاطبوا الواحد بفعل الاثنين، [٦٧/٤٧] فيقولوا: ارحلها^(٤) يا غلام. وما أشبه ذلك مما قد بيته في كتابنا هذا في غير موضع^(٥) .

وقوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ . يقول تعالى ذكره: خلق الله الإنسان وهو آدم، ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾ وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ، فله من يئسه صلصلة إذا حرك وتقر، ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ . يعني أنه من يئسه وإن لم يكن مطبوخاً، كالذي قد طبخ بالنار، فهو يصلصل كما يصلصل الفخار. والفخار هو

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٦/٧ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥٩/١٧ .

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٣: «تفعل». وفي ت ٢: «بفعل» .

(٤) في م: «خليها». وفي ت، ١، ت، ٣: «رحلها» .

(٥) ينظر ما تقدم في ١/٣٨٣، ٢/٢٠١، ٣/٥٣١، ٥٣٢، ٦٠٧ .

الذى قد طُيخَ مِنَ الطينِ بالنارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا مسلمٌ ، يعنى الملائئِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ . قال : هو من الطينِ الذى إذا مطرتِ السماءُ فيبستِ الأرضُ كأنه خزفُ الرقاقِ ^(١) .

حَدَّثَنَا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارَةَ ، عن أبى رَؤُوفٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خلقَ اللهُ آدمَ من طينِ لازِبٍ ، واللَّازِبُ اللزِجُ الطيبُ ، من بعدِ حمأً مسنونٍ مُبْتَنٍ ^(٢) . / قال : وإنما كان حمأً مسنونًا بعدَ الترابِ . قال : فخلقَ منه آدمَ بيده . قال : فمَكَثَ أربعينَ ^(٣) ليلةً جسدًا مُلْقَى ، فكان إبليسُ يأتِيه فيضربُه برجلِه ، فيصَلِّصُ [٤٧/٦٧ ط] فيصوِّثُ . قال : فهو قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ . يقولُ : كالشئِ المنفرجِ الذى ليس بمُصَمَّتٍ .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ^(٤) بنُ سعيدٍ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الصَّلْصَالُ الترابُ المدقُّقُ ^(٥) .

(١) تقدم تخريجه فى ٥٧/١٤ ، ٥٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٩/٥١٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أربعون » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « محمد » .

(٥) فى الأصل : « المرقوق » .

والأثر تقدم تخريجه فى ٥٧/١٤ .

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾. يقول: من الطينِ اليباسِ.

حدَّثنا هنادٌ، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماكٍ، عن عكرمةٍ في قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾. قال: الصلصالُ طينٌ قد خُلِطَ برمِلٍ فكان كالفخَّارِ.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءٌ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾. قال: ^(١) كما يصنعُ الفخَّارُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةٍ في قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ^(٢): والصلصالُ الترابُ اليباسُ الذي تُسمعُ له صلصلةٌ، وهو كالفخَّارِ كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ ^(٣).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةٍ في قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾. قال: من طينٍ له صلصلةٌ كان يابسا، ثم خلقَ الإنسانَ منه ^(٤).

حدَّثني يونسٌ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله:

= وبعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «حدَّثني عليٌّ قال: ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية، قال: ثنا عليٌّ عن ابنِ عباسٍ، قال الصلصالُ الترابُ المدقُّ».

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٣٠/٤.

(٣) تقدم في ٥٧/١٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٢، ٢٦٣ عن معمر به، وتقدم في ٥٧/١٤.

﴿ مِنْ [٤٧/٦٨] صَلَّصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ . قال : يَبَسُّ آدَمُ فِي الطَّيْنِ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى
صَارَ كَالصَّلْصَالِ ، وَهُوَ الْفَخَّارُ . وَالْحَمَأُ الْمَسْنُونُ الْمُنْتَنُ الرِّيحُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعُوَيْمِ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلَّصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ . قَالَ : مِنْ تَرَابٍ يَابَسَ لَهُ
صَلْصَلَةٌ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا شَيْبَةُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلَّصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ . قَالَ : مَا عُصِرَ
فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ .

وَلَوْ وَجَّهَ مَوْجَهُ قَوْلُهُ : ﴿ صَلَّصَلٍ ﴾ إِلَى أَنَّهُ فَعْلَالٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : صَلَّ اللَّحْمُ .
إِذَا أَتَتْهُ وَتَعَيَّرَتْ رِيحُهُ . كَمَا قِيلَ مِنْ : صَرَّ الْبَابُ : صَرَّصَرَ ، وَ : كَبَّكَبَ . مِنْ
كَبَّ - كَانَ وَجْهًا وَمَذْهَبًا .

وقوله : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وخلق
الجانَّ من مارجٍ ؛ وهو ما اختلطَ بعضُه ببعضٍ ، من بينِ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَأَخْضَرَ ، من
قولهم : مَرَجَ أَمْرُ الْقَوْمِ . إِذَا اخْتَلَطَ ، وَمِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٢) :
« كَيْفَ بَكَ إِذَا كُنْتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ عُهودُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ »^(٣) .

- وَذَلِكَ هُوَ لَهْبُ النَّارِ وَلِسَانُهُ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٥١ .

(٢) في الأصل : « عمر » .

(٣) تقدم في ١٧ / ٤٧١ .

١٢٦/٢٧

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ/

حَدَّثَنَا عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِيُّ أبو حفصٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ^(١) ، قال : ثنا مسلمٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . قال : من [٤٧/٦٨ ظ] أَوْسَطِهَا وَأَحْسَنِهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . يقول : خَلَقَهُ مِنْ لَهَبِ النَّارِ ، مِنْ أَحْسَنِ النَّارِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . يقول : خالِصُ النَّارِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارَةَ ، عن أبي رُوَيْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خُلِقَتِ الْجِنَّ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ، وَهُوَ لِسَانُ النَّارِ الَّذِي يَكُونُ فِي طَرَفِهَا إِذَا أَلْهَبَتْ ^(٥) .

حَدَّثَنَا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ مِنْ مِّنْ

(١) في الأصل : « جبير » .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٧٢) عن ابن فضيل ، عن مسلم ، عن مجاهد قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم من قول ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٧/٧ عن العوفي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتنان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) في الأصل : « التهيت » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٧/٧ ، عن الضحَّاك ، عن ابن عباس .

مَارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١﴾ . قال : من ^(١) حيث تلتهب النار .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو بحرٍ البكرائِيُّ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ بنُ قيسِ
المكِّي ، عن عكرمةَ : ﴿ مِّن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من ^(١) أحسنِ النارِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي
نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ مِّن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : اللهبُ الأصفرُ
والأخضرُ الذي يعلو النارَ إذا أوقدَت ^(٢) .

وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن
مجاهدٍ مثله ، إلا أنه قال : والأحمرُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :
﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِّن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : هو اللهبُ المنقطعُ [٦٩/٤٧ و]
الأحمرُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ في قوله :
﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِّن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من أحسنِ النارِ ^(٣) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ
الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ مِّن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لهبِ النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ

(١) - (١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٧ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٤/٣٢٩ - وعراه السيوطي في الدر
المنثور ٦/١٤١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٦٧ .

مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ . أى : من لهبِ النارِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِهِ :
﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لهبِ النارِ ^(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِهِ : ﴿ وَخَلَقَ
الْجَبَانَ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : المارِجُ اللُّهْبُ .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مزوانٍ ، قال : ثنا أبو العوامِ ، عن قتادةَ : ١٢٧/٢٧
﴿ وَخَلَقَ الْجَبَانَ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لهبٍ من نارٍ .

وقولُهُ : ﴿ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ ﴾ . يقولُ : فبأيِّ نعمةٍ ربُّكما معشرَ
الثَّقَلَيْنِ من هذه النعمِ تُكذِّبانِ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ (١٧) فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا
تُكذِّبانِ (١٨) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا
تُكذِّبانِ (٢١) .

[٦٩/٤٧ ط] قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُهُ : ذلكم أئِها الثَّقَلانِ
﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . يعنى بالمشرقين مشرقَ الشمسِ فى الشتاءِ ، ومشرقها فى
الصيفِ .

وقولُهُ : ﴿ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . يعنى : وربُّ مغربِ الشمسِ فى الشتاءِ ، ومغربها
فى الصيفِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/٢ عن معمر به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمَيْيُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبِي نَازٍ : قال : **﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾** . قال : مشارقُ الصَّيْفِ ومغاربُ الصَّيْفِ ، مَشْرِقانِ تجرِي فيهما الشمسُ ستين^(١) وثلاثمائة يومٍ^(٢) في ستين وثلاثمائة بُرْجٍ ، لكلِّ بُرْجٍ مَطْلَعٌ ، لا تَطْلُعُ يومين من مكانٍ واحدٍ ، وفي المغربِ ستون وثلاثمائة بُرْجٍ ، لكلِّ بُرْجٍ مَغْيِبٌ ، لا تَغِيْبُ يومين في بُرْجٍ واحدٍ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نَازٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : **﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾** . قال : مشرقُ الشتاءِ ومغربُهُ ، ومشرقُ الصَّيْفِ ومغربُهُ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : **﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾** : فَمَشْرِقُهَا في الشتاءِ ، ومَشْرِقُهَا في الصَّيْفِ ،^(٥) ومغربُهَا في الشتاءِ ، ومغربُهَا في الصَّيْفِ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ [٧٠/٤٧] مَرْوَانَ ، قال : ثنا أبو العَوامِ ،

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ستون » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٤٨) من طريق يعقوب به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٣٠/٤ - وعراه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

والأثر عراه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

عن قتادة قوله: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال: مشرق الشتاء ومغربُه، ومشرق الصيف ومغربُه .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال: أقصرُ مشرق في السنة، وأطولُ مشرق في السنة، وأقصرُ مغرب في السنة، وأطولُ مغرب في السنة^(١) .

وقوله: ﴿ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رِيكًا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره: فبأي نعيم ربكما معشر الجن والإنس، من هذه النعم التي / أنعم بها عليكم من تسخيرِه الشمس لكم ١٢٨/٢٧ في هذين المشرقين والمغربين تجري لكما دابةٌ بمنافعكما^(٢) ومصالح دنياكما ومعاشيكما، تُكذبان؟ .

وقوله: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِئَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره: مَرَجَ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِئَانِ . يعنى بقوله: ﴿ مَرَجَ ﴾ : أرسل وخلَّى . من قولهم: مَرَجَ فلانٌ دابته . إذا خلأها وتركها .

كما^(٣) حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ . يقول: أرسل^(٤) .

واختلَفَ أهل العلم في البحرين اللذين ذكرهما الله جل ثناؤه في هذه الآية، أي بحرين هما؛ فقال بعضهم: هما بحران؛ أحدهما في السماء، والآخر في الأرض .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٤٦٧/٩ .

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « بما فوقكما »، وفي م: « بمراقكما » .

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى الإتيقان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١٤٢/٦ إلى ابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبيزَيٍّ : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [٧٠/٤٧] يَنْهَمَا بَرْحٌ لَا يَغِيَانِ ﴿ ١٩ ﴾ . قَالَ : بحرٌ في السماءِ ، وبحرٌ في الأرضِ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قَالَ : بحرٌ في السماءِ ، وبحرٌ في الأرضِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، قَالَ : ثنا عمي ، قَالَ : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قَالَ : بحرٌ في السماءِ والأرضِ ، يلتقيانِ كلَّ عامٍ ^(٣) .

وقال آخرون : عُني بذلك بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن زيادِ مولى مصعبٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قَالَ : بحرُ الرومِ وبحرُ فارسَ واليمنِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ : فالبحرانِ بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يَلْفَيَانِ ﴿١﴾ . قال : بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ من قال : عُنى به بحرُ السماءِ وبحرُ الأرضِ . وذلك أن اللّه / جل ثناؤه قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ١٢٩/٢٧ واللؤلؤُ والمرجانُ إنما يخرجُ من أصدافِ بحرِ الأرضِ عن قَطْرِ ماءِ السماءِ ، فمعلومٌ أن ذلك بحرُ الأرضِ وبحرُ السماءِ .

وقوله : ﴿ يَنْهَمَا بَرْزُخٌ لَّا [٧١/٤٧] يَبْغِيَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : بينهما حاجزٌ وبُعْدٌ ، لا يُفسدُ أحدهما صاحبه ، فيبغى بذلك عليه . وكلُّ شيءٍ كان بين شيئين فهو بَرْزُخٌ عندَ العربِ ، وما بينَ الدنيا والآخرةِ بَرْزُخٌ .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا جعفرُ ، عن ابنِ أبى : ﴿ يَنْهَمَا بَرْزُخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . ^(١) يقولُ : بينهما بُعْدٌ ، ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ ^(٢) ؛ لا يَبْغِي أحدهما على صاحبه .

قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فطرٌ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ يَنْهَمَا بَرْزُخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : بينهما حاجزٌ من اللّه ، لا يَبْغِي أحدهما على الآخرِ ^(٣) .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

قوله: ﴿يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ . يقول: حاجز^(١) .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾: والبرزخ هذه الجزيرة، هذا اليبس .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: البرزخ الذي بينهما: الأرض التي بينهما^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ مروانَ، قال: ثنا أبو العوامِ، عن قتادة: ﴿يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ . قال: حَجَزَ المالحَ عن العذبِ، والعذبُ عن المالحِ، والماءُ عن اليبسِ، واليبسُ عن الماءِ، فلا يَبْغِيُ بعضُهُ على بعضِ، بِقُوَّتِهِ ولُطْفِهِ [٧١/٤٧]ظ وقدرته .

حدَّثني يونسٌ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (١٩) يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ . قال: منعهما أن يَلْتَقِيَا بالبرزخ الذي جعل بينهما من الأرض . قال: والبرزخُ بُعْدُ الأرضِ الذي جعل بينهما^(٣) .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى قوله: ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: لا يَبْغِيُ أحدهما على صاحبه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن ابنِ أبِيّ: ﴿لَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التعليق ٣٣٣/٤، والإنتقان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٧/٧ .

يَتَغَيَّبَانِ ﴿١﴾ : لا يَغْفِي أَحَدَهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا فِطْرٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(١) .

/حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ ١٣٠/٢٧
مِثْلَهُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمَا لَا يَخْتَلِطَانِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَتَغَيَّبَانِ ﴾ . قَالَ : لَا يَخْتَلِطَانِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَا يَتَغَيَّبَانِ عَلَى النَّاسِ ^(٤) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَتَغَيَّبَانِ ﴾ :
لَا يَتَغَيَّبَانِ عَلَى النَّاسِ ^(٤) ، وَمَا أَخَذَ أَحَدَهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ فَهُوَ بَعْثٌ ، فَحَبَزَ [٧٢/٤٧ و]
أَحَدَهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ ، بِقُدْرَتِهِ وَلَطْفِهِ وَجَلَالِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : لَا يَتَغَيَّبَانِ أَنْ يَلْتَقِيَا .

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٠١ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/٤٦٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٧ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٤/٣٣٠ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « اليس » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٣ عن معمر ، عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦

إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾. قال: لا يبغي أحدهما أن يلقي صاحبه^(١).

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال: إن الله وصف البحرين اللذين ذكرهما في هذه الآية أنهما لا يبغيان، ولم يخص وصفهما بذلك في شيء دون شيء، بل عم الخبر عنهما بذلك، فالصواب أن يُعم كما عمَّ جل ثناؤه، فيقال: إنهما لا يبغيان على شيء، ولا يبغي أحدهما على صاحبه، ولا يتجاوزان حدَّ الله الذي حدَّ لهما.

وقوله: ﴿فِي آيِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس، من هذه النعم التي أنعم عليكم من مَرَجِه البحرين، حتى جعل لكم بذلك حلية تلبسونها - تُكذِّبان^(٢)؟

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (٢٢) ﴿فِي آيِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢٣) وَلَهُ الْجَوَارِ [٧٢/٤٧] الْمَشَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) ﴿فِي آيِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢٥).

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: يخرج من هذين البحرين اللذين مَرَجهما الله، وجعل بينهما بوزخا - اللؤلؤ والمرجان.

واختلف أهل التأويل في صفة اللؤلؤ والمرجان؛ فقال بعضهم: اللؤلؤ ما عظم من الدر، والمرجان ما صغر منهما^(٣).

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦٢/١٧.

(٢) في ص، م، ت، ١: «كذلك».

(٣) في م: «منه».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَيْجٍ ^(٢) ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : ﴿ اللُّؤْلُؤُ ﴾ : الْعِظَامُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قَالَ : اللُّؤْلُؤُ الْعِظَامُ .

/ حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ١٣١/٢٧ اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ : أَمَا اللُّؤْلُؤُ فِعِظَامُهُ ، وَأَمَا الْمَرْجَانُ فِصْغَارُهُ ، وَإِنَّ لِلَّهِ فِيهِمَا خِزَانَةً دُلَّ عَلَيْهَا عَامَةٌ بَنَى آدَمَ ، فَأَخْرَجُوا مَتَاعًا وَمَنْفَعَةً وَزِينَةً ، وَبُلُغَةً إِلَى أَجْلِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قَالَ : اللُّؤْلُؤُ الْكِبَارُ مِنَ اللُّؤْلُؤِ ، وَالْمَرْجَانُ الصِّغَارُ مِنْهُ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ^(٤) أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ : أَمَا الْمَرْجَانُ فَاللُّؤْلُؤُ الصِّغَارُ ، وَأَمَا اللُّؤْلُؤُ فَمَا [٧٣/٤٧] عَظُمَ مِنْهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في الأصل : « يحيى » . وينظر ما تقدم في ٢٨٢/٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن

حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قال : اللؤلؤ ما عظم منه ، والمرجان اللؤلؤ الصغار^(١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : المرجان هو اللؤلؤ الصغار .

حدثننا عمرو بن سعيد بن يسار^(٢) القرشي ، قال : ثنا أبو قتيبة ، قال : ثنا عبد الله بن ميسرة الحراني ، قال : ثنا شيخ بمكة من أهل الشام ، أنه سمع كعب الأخباري يسأل عن المرجان ، فقال : هو البسند^(٣) .

قال أبو جعفر : البسند^(٣) له شعب ثلاث^(٤) ، وهو جنس^(٥) من اللؤلؤ .
وقال آخرون : المرجان من اللؤلؤ الكبار ، واللؤلؤ منه الصغار .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثننا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، أو قيس بن وهب ، عن مرة ، قال : المرجان اللؤلؤ العظيم^(٦) .

حدثنني محمد بن سنان القزاز ، قال : ثنا الحسين بن الحسن الأشقر ، قال : ثنا زهير ، عن جابر ، عن عبد الله بن نجى^(٧) ، عن علي ، وعن عكرمة ، عن ابن عباس ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف .

(٢) في م : « بشار » . وتقدم في ٦٥٣/٢٠ ، وسيأتي في ٣٧٩/٢٤ .

(٣) في الأصل ، ص : « السير » ، وفي ت ١ : « السير » . والبسند : جوهر أحمر . ينظر اللسان (م رج) .

وينظر تعاليق الشيخ أحمد شاكر في المعرب للحواليقي ص ٣٧٧ حاشية (٣) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) في م : « أحسن » .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ .

(٧) في النسخ : « يحيى » . تنظر الصفحة السابقة .

قالا : المَرَجَانُ عِظَامُ اللَّوْلُؤِ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالْمَرَجَاتُ ﴾ . قَالَ : مَا عَظَمَ مِنَ اللَّوْلُؤِ .

[٧٣/٤٧] وَقَالَ آخَرُونَ : الْمَرَجَانُ جَيْدُ اللَّوْلُؤِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ^(٢) ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ ^(٢) : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ مُرَّةَ عَنِ اللَّوْلُؤِ وَالْمَرَجَانِ ، قَالَ : الْمَرَجَانُ جَيْدُ اللَّوْلُؤِ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْمَرَجَانُ حَجَرٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ اللَّوْلُؤُ وَالْمَرَجَاتُ ﴾ . قَالَ : الْمَرَجَانُ حَجَرٌ^(٤) .

(١) قول على في تفسير مجاهد ص ٦٣٧ من طريق جابر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

وقول ابن عباس أخرجه هناد في الزهد (١٩) من طريق جابر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٣/٢ من طريق موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه هناد (١٠ ، ١١) ، والترمذي (٢٥٣٤) من طريق عطاء به مطوَّلاً ، وعند هناد : الياقوت حجر . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٣/٢ من طريق مسروق ، عن ابن مسعود بلفظ : المرجان الخرز الأحمر .

١٣٢/٢٧ /والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي اللَّؤْلُؤِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَدْ عَرَفَهُ النَّاسُ مِمَّا يَخْرُجُ مِنْ
أَصْدَافِ الْبَحْرِ مِنَ الْحَبِّ ، وَأَمَّا الْمَرْجَانُ ، فَإِنِّي رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ بِلِسَانِ^(١)
الْعَرَبِ لَا يَدَافِعُونَ^(٢) أَنَّهُ جَمْعُ مَرْجَانِيَّةٍ ، وَأَنَّهُ الصَّغَارُ مِنَ اللَّؤْلُؤِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا
فِيهِ مِنْ [٧٤/٤٧] الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ مُتَقَدِّمِي أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِ ذَلِكَ .
وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ^(٣) أَنَّ اللَّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ يَخْرُجُ مِنْ أَحَدِ الْبَحْرَيْنِ ،
وَلَكِنْ قِيلَ : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ . كَمَا يَقَالُ : أَكَلْتُ خَبْرًا وَلَبَنًا . وَكَمَا قِيلَ^(٤) :

ورأيت زوجك في الوغى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

وليس ذلك كما ذهب إليه ، بل ذلك كما وَصَفْتُ قَبْلُ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ يَخْرُجُ مِنْ
أَصْدَافِ الْبَحْرِ عَنِ قَطْرِ السَّمَاءِ ، فَلِذَلِكَ قِيلَ : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ . يَعْنِي^(٥) بِهِ
الْبَحْرَيْنِ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِنْ السَّمَاءُ إِذَا
أَمْطَرَتْ فَتَحَّتْ الْأَصْدَافُ أَفْوَاهَهَا ، فَمِنْهَا اللَّؤْلُؤُ^(٦) .

(١) فِي م : « بَكْلَام » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يَتَدَافِعُونَ » .

(٣) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢/٢٤٤ .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ١/١٤٠ .

(٥ - ٥) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بِهِ الْبَحْرَانِ » ، وَفِي م : « بِهِمَا الْبَحْرَانِ » ، وَفِي ت ، ٣ : « بِهِ الْبَحْرُ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٧/٦٨٨ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهِ ، وَعِزَّاهُ السَّيْوِيُّ فِي

الدَّرِ الْمُنْتَوَّرِ ٦/١٤٢ إِلَى ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْمَطَرِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمسيُّ ، قال : ثنا أبو يحيى الحمانيُّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا نزلَ القطرُ مِنَ السماءِ تَفَتَّحَتْ له الأصدافُ ، فكان لؤلؤًا .

حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ بنِ عمرو الغزويُّ ، قال : أخبرنا الفيضانيُّ ، قال : ذكر سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٤٧/٤٧٧ظ] عن ابنِ عباسٍ قال : إن السماءَ إذا أمطرتْ تَفَتَّحَتْ لها الأصدافُ ، فما وَقَعَ فيها^(١) من مطرٍ فهو لؤلؤٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الضُّراريُّ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ سوارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سليمانَ الكوفيُّ ، ابنُ أخي عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : ما نزلت قطرةٌ من السماءِ في البحرِ إلا كانت بها لؤلؤةٌ ، أو نَبَتَتْ بها عبرةٌ . فيما يحسبُ الطبريُّ^(٢) .

١٣٣/٢٧ /واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ ؛ فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة : (يُخْرِجُ) على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله^(٣) . وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة وبعض المكيين : ﴿يَخْرُجُ﴾ بفتح الياء^(٤) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأَيَّتِههما قرأ القارئُ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) جاء هذا الأثر في الأصل قبل قوله : والصواب من القول . المتقدم في الصفحة السابقة باختلاف يسير عما في هذه النسخ ، ومكانه هنا أوفق للسياق . وينظر تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ .

(٣) وبها قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . النشر ٢٨٤/٢ .

(٤) وبها قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف . ينظر المصدر السابق .

فمصيبٌ ؛ لتقاربٍ معنيهما .

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلَيْنِ ، التي أنعمَ بها عليكم ربُّكم ، فيما أخرج لكم من منافعِ هذين البحرين ، تُكذِّبان ؟

وقوله : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ . يقول جلّ وعزّ : ولربِّ المشرقينَ والمغربينَ ﴿ الْجَوَارِ ﴾ . وهي السفنُ الجاريةُ في البحارِ .

وقوله : ﴿ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ ﴾ . اختلفت القراءةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قراءة الكوفةِ : (المُنشِئاتُ) بكسرِ الشين^(١) ، بمعنى : الظاهراتُ السَّيْرِ اللاتي يُقبَلْنَ ويُذَبَّرْنَ . وقرأ ذلك عامةُ قراءة البصرة والمدينة وبعض الكوفيين : ﴿ الْمُنشَآتُ ﴾ بفتحِ الشين^(٢) ، بمعنى : المرفوعاتُ^(٣) القلاع^(٤) ، اللاتي تُقبَلُ بهن وتُذَبَّرُ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى مُتقاربتاه ، فبأيتهما قرأ [٧٥/٤٧] القارئُ فمصيبٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِيهِ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : أخبرنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) هي قراءة حمزة ، والوجهان عن أبي بكر . النشر ٢٨٤/٢ .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وحفص وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٣) في الأصل : « المرفعات » .

(٤) مفرد قلعه وهو الشراع . الوسيط (ق ل ع) .

قوله: ﴿الْمُنشَاتُ فِي الْبَحْرِ﴾. قال: ما رُفِعَ قَلْعُهُ مِنَ السَّفِينِ فَهِيَ مُنْشَاتٌ، وإذا لم يُرْفَعْ قَلْعُهَا فَلَيْسَتْ بِمُنْشَاةٍ^(١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾. يعني: السفن^(٢).

حدَّثني يونسٌ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾. يعني: السفن.

وقوله: ﴿كَالْأَعْلَمِ﴾. يقول: كالجبالِ، شبه السفنَ بالجبالِ، والعربُ تُسمِّي كلَّ جبلٍ طويلٍ علماً، ومنه قولُ جرير^(٣):

* إذا قطعنا علماً بدا علمٌ *

/وقوله: ﴿فِي أَيِّ آيَةِ الْآيَةِ رَبِّكُمْ تُكْذِبَانِ﴾. يقول تعالى ذكره: فَبِأَيِّ نِعْمٍ رَبِّكُمْ مَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ، بِإِجْرَائِهِ الْجَوَارِيَ الْمُنْشَاتِ فِي الْبَحْرِ، جَارِيَةً بِمَنَافِعِكُمْ - تُكْذِبَانِ؟

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: [٧٥/٤٧] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آيَةِ الْآيَةِ رَبِّكُمْ تُكْذِبَانِ (٢٨) يَسْتَلُّهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَيِّ آيَةِ الْآيَةِ رَبِّكُمْ تُكْذِبَانِ (٣٠)﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقول تعالى ذكره: كلُّ مَنْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسٍ فَإِنَّهُ فَإِنَّ هَالِكٌ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ، ﴿ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٤/٣٣٠ -، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٣ إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) ديوانه ١/٥١٢.

﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ مِنْ نَعْتِ «الوجه»، فلذلك رُفِعَ ﴿ ذُو ﴾ . وقد ذُكِرَ أنها في قراءة عبد الله بالياء: (ذِي الجلالِ) ^(١) على أنه مِنْ نَعْتِ «الرب» وصفته .

وقوله: ﴿ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره: فبأي نِعْمِ رَبُّكُمَا معشر الثَّقَلَيْنِ مِنْ هذه النعمِ تَكْذِبَانِ ؟

وقوله: ﴿ يَسْتَلْهُمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقول تعالى ذكره: إليه يَفْرَعُ بمسألة الحاجاتِ كُلِّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؛ مِنْ مَلِكٍ وَإِنْسٍ وَجِنٍّ وَغَيْرِهِمْ ، لَا غَنَى بِأَحَدٍ مِنْهُمْ عَنْهُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله: ﴿ يَسْتَلْهُمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ : لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ [٧٦/٤٧] وَلَا أَهْلُ الْأَرْضِ ؛ يُحْيِي حَيًّا ، وَيُمِيتُ مَيِّتًا ، وَيُرَبِّي صَغِيرًا ، ^(٢) وَيُفَكُّ أَسِيرًا ^(٣) ، وَهُوَ مَسْأَلٌ ^(٤) حَاجَاتِ الصَّالِحِينَ ، وَمُنْتَهَى شَكْوَاهُمْ ، وَصَرِيحُ الْأَخْيَارِ ^(٥) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿ يَسْتَلْهُمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : يعنى مسألة عبادِهِ إِيَّاهِ الرِّزْقَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي ذَلِكَ ^(٥) .

وقوله: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره: هو كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ

(١) معاني القرآن للفراء ١١٦/٢ ، والبحر المحيط ١٩٢ / ٨ .

(٢ - ٣) في م : « ويذل كبيراً » .

(٣) في الأصل : « يسئل » ، وفي ت ١ : « سبيل » ، وفي ت ٣ : « يسيل » ، وفي الدر المنثور : « مرد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

خَلِقَهُ ؛ فَيَفْرُجُ كَرْبَ ذِي كَرْبٍ ، وَيَزْفَعُ قَوْمًا ، وَيَخْفِضُ آخَرِينَ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ شَعْنِ خَلْقِهِ .

وَبنحوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ خَبَّابٍ

وَالأَعْمَشِ ، عَنْ مجَاهِدٍ ، عَنْ / عبيدِ بْنِ عميرٍ : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قَالَ : ١٣٥/٢٧ يُجِيبُ دَاعِيًا ، أَوْ يُعْطَى سَائِلًا ، أَوْ يُفَكُّ عَانِيًا ^(١) ، أَوْ يَشْفَى سَقِيمًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانَ ، عَنْ منصورٍ ، عَنْ

مجاهدٍ ، عَنْ عبيدِ بْنِ عميرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قَالَ : يُفَكُّ عَانِيًا ، وَيَشْفَى سَقِيمًا ، وَيُجِيبُ دَاعِيًا .

وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْرَائِيلَ السَّلَالُ ^(٣) ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ، [٤٧/

٧٦] عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ الأَعْمَشِ ، عَنْ مجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُعْطَى سَائِلًا ، وَيُفَكَّ عَانِيًا ، وَيُجِيبُ دَاعِيًا ، وَيَشْفَى سَقِيمًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عمرو ، قَالَ : ثنا أَبُو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي

الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عَنْ مجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قَالَ : كُلُّ يَوْمٍ يُجِيبُ دَاعِيًا ، وَيَكْشِفُ كَرْبًا ،

(١) العاني : الأسير . الوسيط (ع ن ي) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/١٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٧٢/٣ ، والبيهقي في الشعب (١١٠٣) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في الأصل : « اللآلي » ، وفي ت ٢ : « الملأل » . وتقدم في ٣٦٧/٧ ، ٤٨/٩ .

وَيُجِيبُ مَضْطَرًا ، وَيَغْفِرُ ذُنُوبًا^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن^(٢) الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ^(٣) : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ : يُجِيبُ دَاعِيًا ، وَيُعْطِي سَائِلًا ، وَيُفَكُّ عَانِيًا ، وَيُثَوِّبُ عَلَى قَوْمٍ وَيَغْفِرُ^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا^(٥) محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوامِ ، عن قتادةَ : ﴿ يَسْتَلِمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : يَخْلُقُ مَخْلَقًا^(٦) ، ويميتُ ميِّتًا ، ويحدثُ أمرًا .

حدَّثني عبدُ الله بنُ محمدٍ بنِ عمرو العزِّي ، قال : ثنا إبراهيم بنُ محمد بنِ يوسف الفريابي ، قال : ثنا عمرو بنُ بكر السكسكي ، قال : ثنا الحارث بنُ عبدة^(٧) بن رباح^(٨) الغساني ، عن أبيه عبدة^(٩) بن رباح^(١٠) ، عن منيب بن عبدِ الله الأزدي ، عن أبيه قال : تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . فقلنا : يا رسولَ الله ، وما ذلك الشأنُ ؟ قال^(١١) : « يُغْفِرُ ذُنُوبًا ، وَيُفَرِّجُ كَرْبًا ، وَيَرْفَعُ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ آخَرِينَ »^(١٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٣ عن معمر به .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٣٨٧ .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلقًا » .

(٦) في ت ٢ ، ت ٣ ، والآحاد ، والكشف ، والعظمة : « عبدة » . وكذا ذكره ابن ماكولا في الإكمال ٦/٥٠ ، والمثبت موافق لما في باقي مصادر التخريج ، وقال المزني في التهذيب ٢١/٥٥٠ : والحارث بن عبدة ، ويقال : ابن عبدة .

(٧) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، والآحاد ، والكشف ، والعظمة : « رباح » . وغير منقوطة في الأصل ، ص ، والمثبت موافق لباقي مصادر التخريج ، وينظر الإكمال ٤/١٧ .

(٨) بعده في الأصل : « أن » .

(٩) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٧٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦/٢٣١) ، =

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ [٧٧/٤٧] موسى ، عن أبي حمزة الثَّمَالِيِّ ^(١) ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : إن اللهَ خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دَرَّةٍ بِيضَاءَ ، دَفَنَاهُ يَاقُوتَةً حَمْرَاءَ ، قَلَمُهُ نَوْزٌ ، وَكِتَابُهُ نَوْزٌ ، عَرَضَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً ، يَخْلُقُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَيُعْزِزُ وَيُذِلُّ ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ^(٢) .

وقوله: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا تَكْذِبَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فبأي نعيم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعم عليكم، من صرفه إياكم في مصالحكم، وما هو أعلم به منكم، من تقليبه إياكم فيما هو أنفع لكم - تُكْذِبَانِ ؟

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١) ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا تَكْذِبَانِ﴾ (٣٢) يَمَعَشَرِ الْجِنِّ / وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا نَنْفُذُوا إِلَّا بِإِطْلَاقِ رَبِّنَا﴾ (٣٣) ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا تَكْذِبَانِ﴾ (٣٤) .

قال أبو جعفر رحمه الله: اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض المكِّيِّين: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ بالنون ^(٣). وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة بعدد: (سَيَفْرُغُ لَكُمْ) بالياء

= والبخاري (٢٢٦٦- كشف) ووقع فيه إبراهيم بن محمد بن عبد الملك، وابن قانع في معجم الصحابة (٥٧٤)، والطبراني في الأوسط (٦٦١٩)، وأبو الشيخ في العظمة (١٥١) من طريق إبراهيم بن محمد، والحديث فيه عمرو بن بكر وهو متروك.

(١) في ت ١: «اليمني». ينظر تهذيب الكمال ٣٥٧/٤.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧١/٧ عن المصنف، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٣/٢، ٢٦٤، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٠)، والحاكم ٤٧٤/٢، ٥١٩ من طريق أبي حمزة الثمالي به، وأخرجه الطبراني (١٠٦٠٥، ١٢٥١١)، وأبو نعيم في الحلية ٣٢٥/١، ٣٠٥/٤، والضياء في المختارة ٧١/١٠ (٦٢، ٦٣) من طريق ابن جبير به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب. ينظر النشر ٢٨٣/٢.

[٧٧/٤٧ظ] وفتحها^(١) ، ردًا على قوله : ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . ولم يُقَلْ : يَسْأَلُنَا مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . فَأَتَّبَعُوا الْخَبَرَ الْخَبِيرَ .

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان مُتقاربتا المعنى ، فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيبت .

وأما تأويله ، فإنه وعيدٌ من الله لعباده وتهددٌ ، كقول القائل الذي يتهدد غيره ويتوعده ، ولا شغل له يشغله عن عقابه : لَأَتَفَرَّغَنَّ لَكَ ، وسَأَتَفَرَّغُ لَكَ . بمعنى : سأخذ^(٢) في أمرِك وأعاقبِك . وقد يقول القائل للذي لا شغل له : قد فرغت لي ، وقد فرغت لشتي . أى : أخذت فيه وأقبلت عليه . وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ ﴾ : سنحاسبُكم ، ونأخذُ في أمرِكُم أيُّها الإنسُ والجنُّ ، فنعاقبُ أهلَ المعاصي ، ونثيبُ أهلَ الطاعة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ ﴾ . قال : وعيدٌ من الله للمعبادِ ، وليس باللهِ شغلٌ وهو فارغٌ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ أنه تلا :

(١) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « سَأَجِدُ » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٦/٢ - والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٧) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

﴿ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴾ . قال : دنا من الله فراغٌ لخلقه ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراؤ ، [٧٨/٤٧] عن سفيانَ ، عن جويبرِ ، عن الضحاكِ : ﴿ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴾ . قال : وعيدٌ ^(٢) .

وقد يَحْتَمِلُ أن يُوجَّهَ معنى ذلك إلى : سَنَفَعُ لَكُمْ من وعدناكم ما وعدناكم من الثوابِ والعقابِ .

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ ﴾ . يقولُ : فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعمها عليكم ؛ من ثوابه أهل طاعته ، وعقابه أهل معصيته - تُكذِّبان ؟

وقوله : ﴿ يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ﴾ . اختلف أهل التأويلِ في تأويلِ قوله : ﴿ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : إن استطعتم أن تجوزوا أطرافِ السماواتِ والأرضِ ، فتعجزوا ربكم حتى لا يقدرَ عليكم ، فجوزوا ذلك ، فإنكم لا تجوزونه إلا بسُلطانٍ من ربكم . قالوا : وإنما هذا قولٌ يُقالُ لهم يومَ القيامةِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ، فيقالُ لهم : ﴿ يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ﴾ .

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن الأجلحِ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمِ ، قال : إذا كان [٧٨/٤٧] يومَ القيامةِ أمرَ الله

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السماء الدنيا فتشقق^(١) بأهلها ، ونزل من فيها من الملائكة ، فأحاطوا بالأرض ومن عليها ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، ثم الرابعة ، ثم الخامسة ، ثم السادسة ، ثم السابعة ، فصفوا صفًا دون صف ، ثم ينزل الملك الأعلى ، على^(٢) مجنبيه اليسرى جهنم ، فإذا رآها أهل الأرض ندوا^(٣) ، فلا يأتون قطرًا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة ، فيزجعون إلى المكان الذي كانوا فيه ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْرِبِينَ﴾ [غافر : ٣٢ ، ٣٣] . وذلك قوله : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر : ٢٢ ، ٢٣] . وقوله : ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿١٦﴾﴾ . وذلك قوله : ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾^(٤) [الحاقة : ١٦ ، ١٧] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض ، فانفذوا هارين من الموت ، فإن الموت مُدْرِكُكُمْ ، ولا يَنْفَعُكُمْ هَرُبُكُمْ منه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : حَدَّثَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ : يَعْنِي [٧٩/٤٧] بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُجِزُهُمْ^(٥)

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) بعده في الأصل : « مجنبي » .

(٣) ندوا : تفرقوا . الوسيط (ن د د) .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٥٤ - زوائد نعيم) - ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الأوهال (٢٠٣) - عن

جوهر ، عن الضحاك ، وتقدم في ٣١٨/٢٠ ، ٣١٩ .

(٥) في الأصل : « يجزيهم » .

أحدٌ من الموتِ ، وأنهم مَيِّتُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ فِرَارًا مِنْهُ ، وَلَا مَحِيصَ ^(١) ، ولو نَفَذُوا أَقْطَارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانُوا فِي سُلْطَانِ اللَّهِ ، ولَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالْمَوْتِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن استَطَعْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فاعَلَمُوا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ يَمَعَشَرُ اللَّيْلَ وَاللَّيْلَ إِنْ أَسْطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا وَلَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . يقول : إن استَطَعْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فاعَلَمُوهُ ، ولن تَعْلَمُوهُ إِلَّا بِسُلْطَانٍ . يعنى البيئَةَ من الله جلَّ ثناؤه ^(٢) .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ لَا تَنْفُذُونَ ﴾ : لَا تَخْرُجُونَ مِنْ سُلْطَانِي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . يقول : لَا تَخْرُجُونَ مِنْ سُلْطَانِي ^(٣) .
وأما الأقطارُ فإنها جمعُ قُطْرٍ ، وهى الأطرافُ .

/ كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراؤنٌ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنْ أَسْطَعْتُمْ أَنْ ١٣٨/٢٧

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « محيصة » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤٨/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيقان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١٤٤/٦ إلى ابن المنذر والبيهقى فى الأسماء والصفات .

تَنْفُذُوا مِنْ أَمْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٤﴾ . قال : من أطرافها . وقوله : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْطَارِهَا ﴾ [الأحزاب : ١٤] . يقول : [٧٩/٤٧ظ] من أطرافها .

وأما قوله : ﴿ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه ؛ فقال بعضهم : معناه : إلا بيينة . وقد ذكرنا ذلك قبل .

وقال آخرون : معناه : إلا بحجة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراؤن ، عن سفيان ، عن رجلٍ ، عن عكرمة : ﴿ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ في القرآن « سلطاناً » فهو حجة^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ بِسُلْطَانٍ ﴾ . قال : بحجة^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا بملكٍ وليس لكم ملك .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانٍ ، قال : ثنا أبو العوامِ ، عن قتادة : ﴿ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . قال : لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِمَلِكٍ وليس لكم ملك^(٣) .

(١) تقدم تخريجه في ٦١٩/٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧٠/١٧ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . قَالَ : إِلَّا بِسُلْطَانٍ مِنَ اللَّهِ ؛ إِلَّا بِمَلَكَئَةٍ ^(١) مِنْهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . يَقُولُ : إِلَّا بِمَلَكَئَةٍ مِنَ اللَّهِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قال : معنى ذلك : إلا بحُجَّةٍ وبيِّنَةٍ . لأن ذلك هو معنى السلطانِ في كلامِ العربِ ، وقد [٤٧/٨٠] يَدْخُلُ الْمَلِكُ فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ حِجَّةٌ .

وقوله : ﴿ فَيَايَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَيَايَ نَعِمِ رَبُّكُمْ مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ ، الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، مِنَ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ جَمِيعِكُمْ ، ^(٣) «بأن جميعكم» لا يَقْدِرُونَ عَلَى خِلَافِ أَمْرِ أَرَادَهُ بِكُمْ - تَكْذِبَانِ ؟

القولُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئٌ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْصَرُونَ ﴾ ^(٣٥) فَيَايَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ^(٣٦) فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ^(٣٧) فَيَايَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ^(٣٨) .

/ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ يَوْمَ ١٣٩/٢٧ الْقِيَامَةِ شَوَاطِئٌ مِّنْ نَّارٍ ، وَهُوَ لَهْبُهَا مِنْ حَيْثُ يَشْتَعِلُ وَيَتَأَجَّجُ بغيرِ دَخَانٍ كَانَ فِيهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ رُوَيْبَةَ بْنِ الْعَبَّاجِ ^(٤) :

إِنْ لَهْمٍ مِنْ وَقَعْنَا أَقْيَاطًا

(١) في ت ١ : « تملكه » ، وفي ت ٢ : « يملك » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) مجاز القرآن ٢٤٤/٢ ، وتفسير القرطبي ١٧١/١٧ ، واللسان (ش و ظ) .

وَنَارَ حَزْبٍ تُسْعِرُ الشُّوَاظَا

وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ شُؤَاظٌ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . يَقُولُ : لَهَبُ النَّارِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ [٤٧/٨٠ ظ] سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ . قَالَ : الشُّوَاظُ لَهَبُ النَّارِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ شُؤَاظٌ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . قَالَ : لَهَبٌ مِنْ نَّارٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ شُؤَاظٌ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . قَالَ : لَهَبُ النَّارِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُؤَاظٌ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . قَالَ : الشُّوَاظُ اللَّهَبُ الْمَنْقَطِعُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٢٧٠) من طريق سفيان به .

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ الأخصرُ المنقطعُ من النارِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشَّوَاظُ هَذَا اللَّهَبُ الْأَخْضَرُ الْمُنْقَطِعُ مِنَ النَّارِ ^(١) .

قال : ثنا مهراُن ، عن سفيانَ في قوله : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشَّوَاظُ اللَّهَبُ الْأَخْضَرُ الْمُنْقَطِعُ مِنَ النَّارِ ^(٢) .

قال : ثنا مهراُن ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : الشَّوَاظُ اللَّهَبُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ : أى : من لهبٍ من نارٍ .

وحدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٤٧/٨١و] في قوله : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشَّوَاظُ اللَّهَبُ ، وَأَمَّا النَّحَاسُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أُرِيدُ بِهِ .

/ وقال آخرون : الشَّوَاظُ هُوَ الدِّخَانُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ اللَّهَبِ .

١٤٠/٢٧

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ : هُوَ الدِّخَانُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ اللَّهَبِ ، لَيْسَ بِدِخَانِ الْحَطَبِ ^(٣) .

(١) أخرجه الحافظ في التعليق ٣/٥١٠ من طريق جرير به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في التعليق - من طريق منصور به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/٤٧٢ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/١٧١ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿شَوَاطُءٌ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة، غير ابن أبي إسحاق: ﴿شَوَاطُءٌ﴾ بضم الشين^(١). وقرأ ذلك ابن أبي إسحاق وعبد الله بن كثير: (شَوَاطُءٌ) بكسر الشين^(٢)، وهما لغتان مثل «الصَّوَارِ» من البقر، و«الصُّوَارِ»، بكسر الصاد وضمتها^(٣). وأعجب القراءتين عندى ضم الشين؛ لأنها اللغة المعروفة، وهى مع ذلك قراءة القراء من أهل الأمصار. وأما قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به؛ فقال بعضهم: غنى به الدخان.

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عبيد الحارثي، قال: ثنا موسى بن عمير، عن أبي صالح، عن ابن عباس فى قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾. قال: النحاس الدخان.

حدثنى عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾. [٨١/٤٧ ظ] يقول: دخان النار^(٤).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد فى قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾. قال: دخان^(٥).

وقال آخرون: غنى بالنحاس فى هذا الموضع الضفر.

(١) هى قراءة نافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف. ينظر النشر ٢/ ٢٨٥.

(٢) المصدر السابق، وينظر البحر المحيط ٨/ ١٩٥.

(٣) الصَّوَارِ والصُّوَارِ: القطيع من البقر. اللسان (ص و ر).

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٧٢.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قَالَ : النَّحَّاسُ الصُّفْرُ يُعَذَّبُونَ بِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ^(٢) ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قَالَ : الصُّفْرُ يُذَابُ فَيُصَبُّ عَلَى رِءُوسِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَاةٌ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قَالَ : يُذَابُ الصُّفْرُ فَيُصَبُّ عَلَى رِءُوسِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، ^(٤) عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قَالَ : يُذَابُ الصُّفْرُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قَالَ : تَوَعَّدَهُمَا بِالصُّفْرِ كَمَا تَسْمَعُونَ أَنْ يُعَذَّبَهُمَا بِهِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطِئُ مِنْ نَارٍ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قَالَ : يُخَوِّفُهُم بِالنَّارِ وَبِالنَّحَّاسِ .

وَأُولَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِالنَّحَّاسِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « مهران عن سفيان » ، وفي ت ٢ : « عن عمران ، عن سفيان » .

(٣) أخرجه الحافظ في التلخيص ٥١٠/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٣٠) ، (٢٤٦) من طريق منصور به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٢٧١) من طريق سفيان به .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧٢/١٧ بمعناه .

١٤١/٢٧ الدخانُ . وذلك أنه جلُّ ثناؤه / ذَكَرَ أَنَّهُ يُرْسَلُ عَلَى هَٰذِينَ الْجَنَسِينَ ^(١) ^(٢) شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ ^(٣) ، [٨٢/٤٧] وَهُوَ النَّارُ الْمُحْضَةُ الَّتِي لَا يُخَالِطُهَا دَخَانٌ .

والذى هو أولى بالكلام إذ ^(٤) توعدهم بنارٍ هذه صفتها ، أن يُثْبِعَ ذلك الوعيد ^(٥) بما هو خلاؤها من نوعها من العذاب ، دون ما هو من غير جنسها ، وذلك هو الدخانُ ، والعربُ تُسَمِّي الدخانَ نُحَاسًا بضمَّ النونِ ، ونحاسًا بكسرها ، والقراءة مجمعةٌ على ضمِّها ، ومن النَّحَاسِ بمعنى الدخانِ قولُ نابغةِ بنى جعدة ^(٦) :

يُضِيءُ ^(٧) كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيلِ طِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نُحَاسًا
يعنى : دخانًا .

وقوله : ﴿ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَلَا تَنْصِرَانِ أَيُّهَا الْجِنَّ وَالْإِنْسُ مِنْهُ ، إِذَا هُوَ عَاقِبَكُمَا هَذِهِ الْعَقُوبَةُ ، وَلَا تُشْتَقَّدَانِ مِنْهُ .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴾ . قال : يعنى الجنُّ والإنسُ . ^(٨) قال : وقوله أيضًا : ﴿ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ ﴾ . قال : الجنُّ والإنسُ ^(٩) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : فإذا انشَقَّتِ السماءُ وتفطَّرت ، وذلك يومُ القيامةِ ، فكان لونُها لونَ البردَوْنِ الوردِ

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحيين » .

(٢) فى الأصل : « شواطئ من النار » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أنه » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « الوعد » .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذبيان » . والبيت فى ديوان النابغة الجعدي ص ٨١ .

(٦) فى م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يضوء » .

(٧-٨) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

أحمر^(١).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ، قَالَ: ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ، عَنْ قَابُوسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ﴾ . [٨٢/٤٧ظ] قَالَ: كَالْفَرَسِ الْوَرْدِ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَإِذَا أَشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ﴾ . يَقُولُ: تَغَيَّرَ لَوْنُهَا^(٣) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُوبَةَ^(٤)، قَالَ: ثنا شَهَابُ بْنُ عِبَادٍ الْكُوفِيُّ، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمِيدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَرْدَةً كَالدَّهَانِ﴾ . قَالَ: كَلَوْنِ الْبِرِّذَوْنِ الْوَرْدِ، ثُمَّ كَانَتْ بَعْدُ كَالدَّهَانِ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ﴾ . يَقُولُ: تَغَيَّرَ السَّمَاءُ، فَيَصِيرُ

= والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٤ عن معمر به .

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «الأحمر». والورد من الفرس: ما بين الكميت والأشقر. ينظر حياة الحيوان الكبرى للدلميري ٤١٤/٢، والوسيط (ورد).

(٢) سقط من: الأصل، والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٧٤ عن أبي كدينة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٧٤ عن العوفي به .

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٣: «حبويه»، وتقدم في ٤/٧٦، ٨١ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٧٤ .

لونها كلون الدابة الوردية^(١) .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ وَرَدَّةٌ كَالْدِهَانِ ﴾ : هي اليوم خضراء كما تزون ، ولونها يوم القيامة لون آخر .

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَإِذَا أُنشِقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِهَانِ ﴾ . قال : هي اليوم خضراء ، ولونها يومئذ الحمرة .

١٤٢/٢٧ / حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَرَدَّةٌ كَالدِهَانِ ﴾ . قال : إنها اليوم خضراء ، وسيكون لها يومئذ لون آخر^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِهَانِ ﴾ : ^(٣) قال : مشرقة كالدهان^(٣) .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ كَالدِهَانِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه كالدهن^(٤) ؛ صافية الحمرة مشرقة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٨٣/٤٧]

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في الأصل : « كالدهان » .

في قوله: ﴿وَرَدَّةٌ كَالدَّهَانِ﴾ . قال: كالدهن^(١) .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَالدَّهَانِ﴾ . يَقُولُ: خَالِصَةٌ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالأَدِيمِ . وَقَالُوا: الدَّهَانُ^(٣) وَاحِدٌ، جَمَاعُهُ: أَدُهْنٌ وَدُهْنٌ . وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: الدَّهَانُ مِنَ الدَّهْنِ . فَإِنَّهُمْ قَالُوا: الدَّهَانُ^(٤) جَمَاعٌ، وَاحِدُهَا دُهْنٌ .

وَأَوْلَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ الدَّهْنُ فِي إِشْرَاقِ لَوْنِهِ . لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ .

وَقَوْلُهُ: ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فَبِأَيِّ قُدْرَةِ رَبِّكُمَا مَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ عَلَى مَا أَخْبَرَكُمْ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ بِكُمْ - تُكَذِّبَانِ؟

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٣٩) فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَتِهِمْ فَيُؤَخِّدُ بِالنَّوْصِيِّ وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ .

[٨٣/٤٧ظ] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فِيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ الْمُجْرِمِينَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَفِظَهَا عَلَيْهِمْ، وَلَا يُسْأَلُ بَعْضُهُمْ عَنْ ذُنُوبِ بَعْضٍ رَبُّهُمْ^(٤) .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر بلفظ: «صافية كصفاء الدهن» .

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٤) سقط من: الأصل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَا أَسْأَلُهُمْ عَنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَا أَسْأَلُ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص : ٧٨] . وَمِثْلُ قَوْلِهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ ^(١) [البقرة : ١١٩] .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ . قَالَ : حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ ^(٢) .

١٤٣/٢٧ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وِرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ . قَالَ : كَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ ^(٣) : لَا تَسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ عَنِ الْمُجْرِمِ ؛ يُعْرَفُونَ بِسِيمَاهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ . قَالَ : قَدْ كَانَتْ مَسْأَلَةً ، ثُمَّ حُتِمَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْقَوْمِ ، فَتَكَلَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر ، عن الحسن قوله .

(٣ - ٤) سقط من : الأصل .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٢٧٧) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٤/٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٩٥/٨ .

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم [٤٧/٨٤و] ربكّما معشر الثقلين التي أنعم عليكم من عدله فيكم أنه لم يعاقب منكم إلا مجرّمًا - تُكذّبان^(١) ؟

وقوله: ﴿يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَتِهِمْ﴾ . يقول تعالى ذكره: تعرّف الملائكة الجرمين ﴿بِسِيمَتِهِمْ﴾ : بعلاماتهم وسيماهم التي يُسوّمهم^(٢) الله بها ، من اسوداد الوجوه ، وازرقاق العيون .

كما حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَتِهِمْ﴾ . قال : يُعرفون باسوداد الوجوه وزرق العين^(٣) .

حدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانٍ ، قال : ثنا أبو العوّامِ ، عن قتادة : ﴿يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَتِهِمْ﴾ . قال : زُرق العيونِ ، سودُ الوجوه^(٤) .

وقوله: ﴿فِيؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم ، فتسحبهم إلى جهنم وتقدّفهم فيها .

﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكّما معشر الجنّ والإنس التي أنعم عليكم بها ؛ من تعريفه ملائكته أهل الإجمام من أهل الطاعة منكم حتى خصّصوا بالإذلال والإهانة المجرمين دون غيرهم - تكذّبان^(١) ؟

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في الأصل : « سواهم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٥ عن معمر به .

(٤) ذكره الطوسي في البيان ٩/٤٧٥ ، وابن كثير في تفسيره ٧/٤٧٤ .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا [٤٧/٨٤] الظ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: يُقَالُ لهؤلاء المجرمين الذين أُخْبِرَ
جَلُّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسِمَاهُمْ، حِينَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي مِنْهُمْ^(١)
وَالْأَقْدَامِ: هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرِمُونَ. فَتَرَكَ ذِكْرَ «يُقَالُ»؛ اِكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ
الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْهُ.

وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: (هذه جهنم التي كنتم بها^(٢) تُكذبان،
تَصْلِيَانِهَا^(٣) لَا تَمُوتَانِ فِيهَا وَلَا تَحْيَايَانِ)^(٤).

وقوله: ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴾. يقول تعالى ذكره: يَطُوفُ هؤُلاءِ
الْمَجْرِمُونَ الَّذِينَ وَصَفَ / صَفَّتْهُمْ فِي جَهَنَّمَ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا، ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴾. يقول:
وَبَيْنَ مَاءٍ قَدْ «سَخَنَ وَغَلِيَ»^(٥)، حَتَّى انْتَهَى حَرُّهُ، وَأَنَا طَبِخُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ أُذْرِكُ وَبَلَغَ
فَقَدْ أَنَى، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿ غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. يَعْنِي: إِدْرَاكَهُ وَبَلُوغَهُ،
كَمَا قَالَ نَابِغَةُ بَنِي دُبَيَّانَ^(٦):

وَتُخْضَبُ لِحْيَةُ غَدْرَتْ وَخَانَتْ بِأَحْمَرَ مِنْ نَجْمِيعِ الْجَوْفِ أَنْ
يَعْنِي: مُدْرِكِ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٢) في الأصل: «بهما».

(٣) بعده في الأصل: «فيها».

(٤) معاني القرآن للفراء ١١٧/٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٠.

(٥ - ٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «أسخن وأغلي».

(٦) ديوانه ص ١٤٩.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَيَبِّئَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : انتهى حرُّه ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ [٤٧/٨٥] ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عمي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَيَبِّئَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : غلَى حتى انتهى غَلِيهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَيَبِّئَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قَالَ : قد بلغَ أَناهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قَالَ : الآئِي الذي قد انتهى حرُّه ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا شبيبُ بْنُ بشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَبِّئَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قَالَ : الآئِي ما اشتدَّ غليانهُ ونضجُه ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ١ : « حره » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٦٥/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : « النحاس انتهى حره » .

(٥) في م : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٩/١٢ .

(٦) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ١١٠ عن شبيب به .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَحْبَبْنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ الَّذِي انْتَهَى عَلَيْهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَيَبِّئَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قَالَ : أَنَّنِي طَبَخُهَا مِنْذُ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَبِّئَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يَقُولُ : حَمِيمٌ قَدْ أَنَّنِي طَبَخُهُ مُذْ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ : قَدْ أَنَّنِي مِنْتَهَى حَرْه ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَانَ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قَالَ : قَدْ انْتَهَى حَرْه ^(١) .

وقال بعضهم : غنى بالآنى [٨٥/٤٧] الحاضر .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤٥/٢٧

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَحْبَبْنَا ابْنَ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَبِّئَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قَالَ : يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَبِّئَ حَمِيمٍ حَاضِرٍ . الْآنِي : الْحَاضِرُ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَيَأْتِي ءَالَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يَقُولُ : فَبَأَى نِعَمِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الْجِنِّ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٧٥/٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسير ٢٦٥/٢ عن معمر به .

والإنس التي أنعمها عليكم بعقوبته أهل الكفر به ، وتكريمه أهل الإيمان به -
تُكذِّبان ؟

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَإِنِّي ءَأْتِيءُ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَإِنِّي ءَأْتِيءُ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ولمن اتقى الله من عباده ، فخاف مقامه بين يديه ، فأطاعه بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه - ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ . يعني بُستانين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عن تأويله ، غير أن معنى جميعهم يُقول ^(١) إلى هذا .

[٤٧/٨٦] ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . قال : وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه فأدوا فرائضه ، الجنة ^(٢) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . يقول : خاف ثم اتقى . والخائف من ركب طاعة الله وترك معصيته ^(٣) .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن الأعمش ، عن مجاهد في قوله :

(١) في م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولاً .

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . قال: هو الرجل يُهْتَمُّ بالذنبِ ، فيذكرُ مقامَ ربِّه فيترعُ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . قال : الرجلُ يُهْتَمُّ بالذنبِ ، فيذكرُ مقامه بينَ يدي اللهِ فيترعُ ، فله جنتان .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . قال : الرجلُ يُهْتَمُّ بالمعصية فيذكرُ الله عز وجل فيدعُها^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراؤنُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . قال : في الذي إذا همَّ بمعصية ترَكها^(٣) .

١٤٦/٢٧ / حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا إسحاقُ ،^(٤) عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : [٨٦/٤٧ظ] ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . قال : هو الرجلُ يُهْتَمُّ بمعصية اللهِ تعالى ، ثم يترعُها مخافةً اللهُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . قال : يُدْنِبُ الذنبَ ، فيذكرُ مقامَ ربِّه فيدعُعه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنيِّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن

(١) أخرجه هناد في الزهد (٩٠٠) من طريق الأعمش به .

(٢) أخرجه الطحاوي في المشكل ١٦٠/١٠ عقب ح (٣٩٩٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨١/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٧٠/١٣ ، وهناد في الزهد (٨٩٩) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التوبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه الفريابي - كما في التعليق ٣٣١/٤ عن سفيان به - .

(٤) (٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بن » .

منصور، عن إبراهيم في هذه الآية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾. قال: إذا أراد أن يُذنبَ أمسك مخافة الله^(١).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾. قال: إن المؤمنين خافوا ذاكم المقام، فعملوا له ودأبوا له وتعبدوا بالليل والنهار.

حدَّثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾. قال: إن لله مقامًا قد خافه^(٢) المؤمنون.

حدَّثني محمد بن موسى الحرشي، قال: ثنا عبد الله بن الحارث القرشي، قال: ثنا شعبة بن الحجاج، قال: ثنا سعيد الجريري، عن محمد بن سعيد، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق، وإن رجم أنف أبي الدرداء»^(٣).

وحدَّثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: حدَّثنا محمد بن جعفر، عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء بن يسار، قال: أخبرني أبو الدرداء أن رسول الله صلى [٨٧/٤٧] الله عليه وسلم قرأ يومًا هذه الآية: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾». فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ قال: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾». قال: فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «﴿وَلِمَنْ خَافَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى المصنف.

(٢) في الأصل: «خافه».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في تفسيره، وأحمد بن منيع، وأبو يعلى - كما في المطالب (٤١٣٠، ٤١٣١) - والبخاري في التاريخ الكبير ٢٩٦/٤ من طريق الجريري به، والنسائي في الكبرى (١١٥٦١)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٢٣ من طريق محمد بن سعد به.

مَقَامَ رَبِّيهِ جَنَّاتٍ ﴿١﴾ . قلتُ : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن ^(١) ، رغم أنف أبي الدرداء ^(٢) » .

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا مؤمّل ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي بكر بن ^(٣) أبي موسى ، عن أبيه ، قال حماد : لا أعلمه إلا رفعه في قوله : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّيهِ جَنَّاتٍ ﴾ . قال : « جنتان من ذهبٍ للمقرّين - أو قال : للسابقين - وجنتان من وِرقٍ لأصحابِ اليمين ^(٤) » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا معتمر ، عن أبيه ، قال : ثنا سيار ^(٥) أنه قال : قيل لأبي الدرداء في هذه الآية : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّيهِ جَنَّاتٍ ﴾ . فقيل : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال : « وإن زنى وإن سرق . وقال : إنه إن خاف مقامَ ربّه لم يزّن ولم يشرّق ^(٦) » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن ابن ^(٧) المبارك ، عن سعيد الجريري ، عن رجل ، عن أبي الدرداء : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّيهِ جَنَّاتٍ ﴾ . فقال أبو الدرداء : « وإن زنى وإن سرق ؟ قال : نعم ، وإن رغم أنف أبي الدرداء » .

(١) بعده في ص ، م : « زنى وإن سرق » .

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في التعليق ١٦٧/٥ - والبيهقي في البعث (٣٠) من طريق سعيد بن أبي مرمر به ، وأخرجه أحمد ٣١١/١٤ (٨٦٨٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٦٠) ، والطحاوي في شرح المشكل (٣٩٩٣) ، والبيهقي في تفسيره ٤٥١/٧ ، ٤٥٢ من طريق محمد بن أبي حرملة به ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢٩٧/٤ ، وابن أبي حاتم ، والطبراني - كما في الفتح ٢٦٧/١١ - من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى الحكيم في نواذر الأصول وابن المنذر .

(٣) في م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٤/٣٣ .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢٤٢) من طريق مؤمّل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) في الأصل : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٦/١٢ .

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٢٤) ، وابن حبان في الثقات ٣٣٥/٤ من طريق معتمر به ، وأخرجه البزار - كما في الدر المنثور ٤٦/٦ ، ومن طريقه ابن أبي التمهيد ٢٤١/٩ ، ٢٤٢ - من طريق زيد بن وهب ، عن

أبي الدرداء ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٧) سقط من : الأصل ، ت ٢ .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الصَّلْتِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، ١٤٧/٢٧
عَنْ أَبِي وائِلٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . قَالَ : وَإِنْ
زَنَى وَإِنْ سَرَقَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . قَالَ : جَنَّتَا السَّابِقِينَ . فَقَرَأَ : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . فَقَرَأَ حَتَّى
بَلَغَ : ﴿ كَأَنَّهِنَّ أَلْيَافُوتُ ﴾ [٨٧/٤٧ ظ] وَالْمَرْجَانُ ﴿ [الرحمن: ٥٨] . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِ
الْيَمِينِ ، فَقَالَ : ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴾ [الرحمن: ٦٢] . فَذَكَرَ فَضْلَهُمَا وَمَا فِيهِمَا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . قَالَ : مَقَامَهُ حِينَ يَقُومُ لَهُ الْعِبَادُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَقَرَأَ : ﴿ يَوْمَ
يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: ٦] . وَقَالَ : ذَاكَ مَقَامُ رَبِّكَ .

وقوله : ﴿ فَإِنِّي ءَأَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكذِّبان ﴾ . يقول تعالى ذكره : فبأى نعيم ربكما أيها
الثقلان ، التي أنعم عليكم بإثابته المحسن منكم ، ما وصف جل ثناؤه في هذه
الآيات - تُكذِّبان ؟

وقوله : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . يقول : ذواتا ألوانٍ . واحدها فنٌّ ، وهو من قولهم :
افتن فلانٌ في حديثه . إذا أخذ في فنونٍ منه وضروبٍ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطُّحَّانُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ ^(١) ، عَنْ عَطَاءِ

(١) في الأصل : « حارث » . وتقدم في ٨٤/٢ ، ٨٦ ، ٨٨ .

ابن السائب ، عن سعيد بن جببير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ذواتا ألوان^(١) .

حدثنا الفضل بن إسحاق ، قال : ثنا أبو قتيبة ، قال : ثنا عبد الله بن النعمان ، عن عكرمة : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ظل الأغصان على الحيطان . قال : وقال الشاعر^(٢) :

ما هاج شوقك من هديل^(٣) حمامة تدعو على فنن العُصونِ حماما
[٤٧/٨٨٨] تدعو أبا فزحين صادف ضاريا ذا مخلبين من الصقور قطاما^(٤)

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهرا ، عن سفيان ، عن مجاهد : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ألوان .

حدثنا ابن حميد : قال : ثنا مهرا ، عن أبي سنان : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ذواتا ألوان .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أنبأنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . يقول : ألوان من الفواكه^(٥) .

١٤٨/٢٧ / وقال آخرون : ذواتا أغصان .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٧/٧ - من طريق عبد السلام بن حرب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) هو ثابت بن كعب الملقب بقطنه ، والبيتان مع ثالث في الأغاني ٢٦٢/١٤ ، والبيت الأول في اللسان (ه د ل) .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « هدير » ، وفي الأغاني : « بكاء » . والهديل : صوت الحمام . اللسان (ه د ل) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٧/٧ - من طريق أبي قتيبة به ، عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي بكر بن حبان في الفنون وابن الأنباري في الوقف والابتداء .

(٥) في م : « الفاكهة » .

والأثر أخرجه هناد في الزهد (٤٣) من طريق أبي سنان ، عن الضحاک .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن رجلٍ من أهلِ البصرة ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ذواتا أغصانٍ ^(١) .
وقال آخرون : معنى ذلك : ذواتا أطرافِ أغصانِ الشجرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . يقولُ : تتماشى ^(٢) أطرافُ شجرها ، يعنى : يَمِيسُ ^(٣) بعضها بعضًا كالمعروشاتِ ، ويُقالُ : ذواتُ فضولٍ ^(٤) عن كلِّ شيءٍ ^(٥) .
وقال آخرون : بل غني بذلك فضلُهما وسعتُهما على ما سيواهما .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٤٧/٨٨٨ ظ] حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ : يعنى فضلُهما وسعتُهما على ما سيواهما .
حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ذواتا فضلي على ما سيواهما ^(٦) .

(١) ذكره الحافظ في التعليق ٥٠٥/٣ عن المصنف .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فيما بين » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يميس » . وماس يميس ميسًا وميسانا : تبختر واختال ، وغصن مياس : مائل . اللسان (م ي س) .

(٤) في ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ومصدر التخريج : « فضول » .

(٥) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولاً .

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

وقوله: ﴿فَيَأْتِيءَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فبأى نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكم بإثابته هذا الثواب أهل طاعته - تُكذِّبان؟

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ ﴿٥٠﴾ فَيَأْتِيءَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكِهِمَ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَيَأْتِيءَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: في هاتين الجنتين عينا ماءٍ تَجْرِيَانِ خلأهما، فبأى آءٍ ربكما تُكذِّبان؟

وقوله: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكِهِمَ زَوْجَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فيهما من كل نوع من الفاكِهِمَ ضَرْبَانِ، فبأى آءٍ ربكما التي أنعم بها على أهل طاعته من ذلك - تُكذِّبان؟

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿مُتَكِينِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَّائِنُهَا﴾ [٨٩/٤٧] مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَيَأْتِيءَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ .

١٤٩/٢٧ / قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ولمن خاف مقام ربّه جنتان يَتَنَعَّمُونَ فِيهِمَا، مُتَكِينِينَ عَلَى فُرْشٍ . بِنَصْبٍ ﴿مُتَكِينِينَ﴾ على الحال من معنى الكلام الذي قبله - لأن الذي قبله بمعنى الخبرِ عَمَّنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ أَنَّهُ فِي نِعْمَةٍ وَسُرُورٍ يَتَنَعَّمُونَ فِي الْجَنَّتَيْنِ .

وقوله: ﴿عَلَى فُرْشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: بطائن هذه الفُرْشِ مِنْ غَلِيظِ الدِّيَبَاجِ . وَالْإِسْتَبْرَقُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَا غَلُظَ مِنَ الدِّيَبَاجِ وَخَشُنَ ^(١) . وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة ^(٢) يقول: يُسَمَّى الْمَتَاعُ

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «حسن» .

(٢) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٤٥ .

الصَّيْنِيُّ^(١) الذى ليس فى صفاقة^(٢) الديباج ولا خِصَّةَ الفِرْنِدِ^(٣) ، إِسْتَبْرَقًا .
وَبَنَحُوَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن أبي إسحاق ، قَالَ : قال لى سالم بن عبد الله : ما الإِسْتَبْرَقُ ؟ قَالَ : قلت : ما غُلُظٌ مِنَ الدِّيبَاجِ وَخَشْنٌ مِنْهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى ،^(٤) عن ابن^(٤) أبي عَرُوبَةَ ، عن قتادة ، عن عكرمة فى قوله : ﴿ إِسْتَبْرَقٌ ﴾ . قَالَ : الدِّيبَاجِ الْغَلِيظِ^(٥) .

وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ زَيْدِ الْخَطَّابِيِّ ، قَالَ : ثنا الفِرْيَابِيُّ ، عن سفيان ، عن [٨٩/٤٧ ظ] أبى إسحاق ، عن هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمٍ^(٦) ، عن ابن مسعود فى قوله : ﴿ فُرُشٌ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ . قَالَ : قد أُخْبِرْتُمْ بِالْبَطَائِنِ ، فكيف لو أُخْبِرْتُمْ بِالظُّوَاهِرِ !^(٧)

حَدَّثَنَا الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا ابنُ اليمَانِ ، عن سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن

(١) سقط من : م .

(٢) أى كثافة . ينظر الوسيط (ص ف ق) .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « العرقة » . والفِرْنِدُ : نوع من الحرير . ينظر العرب للجواليقى ص ٢٩١ ، والتاج (فرند) .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بن » .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٥٣٤) ، وابن أبى شيبة ١٣٧/١٣ عن يحيى به .

(٦) فى ص ، ت ، ١ : « بريم » ، وفى ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مريم » .

(٧) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ١٤٧/٦ - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٥٨) ، وأخرجه الحاكم ٤٧٥/٢ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٣٩) من طريق سفيان الثورى به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

هُبَيْرَةَ ، قال : هذه البطائنُ ، فما ظنُّكم بالظواهرِ !؟

حدَّثنا أبو هشامِ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرِ ، عن سعيد ، قال : قيل : هذه البطائنُ من إستبرقٍ ، فما الظواهرُ ؟ قال : هذا مما قال اللهُ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ^(١) [السجدة : ١٧] .

وقد زعم بعضُ أهلِ العربيةِ ^(٢) أن البطانةَ قد تكونُ ظهارةً ، والظُّهارةُ تكونُ بطانةً ، وذلك أن كلَّ واحدٍ منهما قد يكونُ وجهًا . قال : وقد تقولُ العربُ : هذا ظهرُ السماءِ ، وهذا بطنُ السماءِ ؛ لظاهرها الذى نراه .

وقوله : ﴿ وَحَى الْجَنَيْنِ دَانٍ ﴾ . يقولُ : وثمرُ الجنَّتينِ ^(٣) التى تُجنى ^(٤) قريبٌ منهم ؛ لأنهم لا يتعبون بصعودِ نخليها وشجرِها لاجتناءِ ثمرِها ، ولكنهم يجتنونها من قُعودٍ بغيرِ عناءٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَحَى الْجَنَيْنِ دَانٍ ﴾ : ثمارُها دانيةٌ ، لا يَرُدُّ أيديهم عنه بُعْدٌ ولا شَوْكٌ ^(٥) . ذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « والذى نفسى بيده ، لا يَقْطَعُ رجلٌ ثمرةً من الجنةِ ، فتصلُ إلى فيه ، حتى يُبدِّلَ اللهُ مكانَها خيرًا منها » ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن [١٧٩/٤٧] معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَى الْجَنَيْنِ دَانٍ ﴾ . قال : لا يَرُدُّ يده بُعْدٌ ولا شَوْكٌ ^(٦) .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٥٣/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧٩/١٧ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١١٨/٣ .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « الذى يجتنى » .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « شرك » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به .

/ حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ ١٥٠/٢٧ عباسٍ قوله : ﴿ وَحَنَى الْجَنَيْنَ دَانٍ ﴾ . قال : ثمارها دانية^(١) .

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا معشرِ الثَّقَلَيْنِ ، التي أَنْعَمَ عَلَيْكُمَا مِنْ أَنْ أَثَابَ أَهْلَ طَاعَتِهِ مِنْكُمْ هَذَا الثَّوَابَ ، وَأَكْرَمَهُمْ^(٢) هذه الكرامة - تُكَذِّبَانِ ؟

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْإِنْسَانِ اللَّاتِيَّاتُ يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْزَائِهِنَّ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَيْهِنَّ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٥٦) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : في هذه الفُرُشِ التي بطائئُها من إستبرقٍ ﴿ قَصِيرَاتُ الْإِنْسَانِ اللَّاتِيَّاتُ يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْزَائِهِنَّ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَيْهِنَّ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ ؛ وهنَّ النساءُ اللاتي قد قَصِرَ طرفُهُنَّ على أزواجهن ، فلا يَنْظُرْنَ إلى غيرِهِم من الرجالِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحَارِبِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، ^(٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، جَمِيعًا عَنْ إِسْرَائِيلَ ^(٣) ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْإِنْسَانِ اللَّاتِيَّاتُ يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْزَائِهِنَّ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَيْهِنَّ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . قال : قَصِرَ طرفُهُنَّ عن الرجالِ ، فلا يَنْظُرُونَ إلا إلى أزواجهن ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتنان ٤٧/٢ - والبيهقي في البعث (٣٠٨) من طريق أبي صالح به بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ مطولاً إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في الأصل : « أكرمهم » .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (١٧) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٩) ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٨٨) من طريق منصور عن مجاهد بنحوه . وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٣٤/٤ - من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد .

[٩٠/٤٧ظ] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فِيهِنَّ قَصْرَاتُ الْأَطْرَفِ ﴾ الآية . يقول : قَصِرَ طرفُهُن على أزواجهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهُم ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَصْرَاتُ الْأَطْرَفِ ﴾ . قَالَ : لَا يَنْظُرُونَ إِلَّا إِلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ ، تَقُولُ : وَعِزَّةٌ رَبِّي وَجَلَالِهِ وَجَمَالِهِ إِنْ أَرَىٰ فِي الْجَنَّةِ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْكَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ زَوْجِي ، وَجَعَلَنِي زَوْجَكَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . يقول : لَمْ يَمَسَّهِنَّ إِنْسٌ ^(٣) قَبْلَ هؤُلاءِ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُمْ - وهم الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ : ﴿ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ ﴾ - وَلَا جَانٌّ . يُقَالُ مِنْهُ : مَا طَمَّتْ هَذَا الْبَعِيرَ حَبْلٌ قَطُّ . أَيْ : مَا ^(٤) مَسَّهُ حَبْلٌ ^(٥) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِنَ الكوفيِّينَ ^(٥) يقولُ : الطَّمْتُ هو النِّكاحُ بالتَّدْمِيَةِ . ويقولُ : الطَّمْتُ هو الدَّمُ . ويقولُ : يقالُ : طَمَّتْهَا ، إِذَا دَمَّأَهَا بالنِّكاحِ .

وإنما عَنَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُجَامِعْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ .

وَبنحوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٢) من طريق سعيد به ، وعزاه ابن القيم في حادي الأرواح ص ١٦٩ إلى سعيد بن منصور في تفسيره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤٥٣/٧ ، وابن كثير في تفسيره ٤٧٩/٧ .

(٣) بعده في الأصل : « قبلهم ولا جان » .

(٤ - ٥) في ص ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « مشطه حبل قط » .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ١١٩/٣ ، وينظر تهذيب اللغة ٣١٦/١٣ .

١٥١/٢٧

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . يقول : لم يُدْمِهَنَّ ^(١) إِنْسٌ [٩١/٤٧] وَلَا جَانٌّ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . قال : « مَذْخَلِقِنٌ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ ، قَالَ : ثنا أبو معاويةَ الضريزُ ، عن مغيرةَ بنِ مسلمٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لا تَقُلِ المرأةُ : إني طامتُ ؛ فَإِنَّ الطَّمْثَ هو الجماعُ ، وإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يقولُ : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . قال : لم يَمْسَسْهُنَّ شَيْءٌ ؛ إِنْسٌ ولا غيره ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . قال : لم يَمْسَسْهُنَّ ^(٦) .

حَدَّثَنَا عمروُ بْنُ عَبْدِ الحَمِيدِ الأَمَلِيُّ ^(٧) ، قال : ثنا مروانُ بْنُ معاويةَ ، عن عاصمٍ ،

(١) في ت ١ : « يدميهن » ، وفي ت ٢ : « يدمهن » ، وفي الإتيان : « يدني منهن » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - والبيهقي في البعث والنشور (٣٧٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) (٣ - ٣) في ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منذ خلقهن » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٤٧٩/٩ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٧) في الأصل : « الأيلي » .

قال : قلت لأبي العالية : امرأة طامثٌ . قال : ما طامثٌ ؟ فقال رجلٌ : حائضٌ . فقال أبو العالية : حائضٌ ^(١) ؟ أليس يقولُ اللهُ عز وجلُ : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ ؟ فإن قال قائلٌ : وهل يُجامِعُ النساءُ الجنُّ فيقالُ : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ ؟

فإن مجاهدًا روى عنه ما حدثني به محمدُ بنُ عمارةِ الأسدي ، قال : ثنا سهلُ ابنُ عامرٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يعلى الأسلمي ، عن عثمان بنِ الأسود ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا جامعَ الرجلُ ولم يُسَمِّ ، انطوى الجنُّ على إحليله فجامعَ معه ، فذلك قوله : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ ^(٢) .

[٩١/٤٧ ظ] وكان بعضُ أهلِ العلمِ يَنْتَزِعُ بهذه الآيةِ في أن الجنَّ يَدْخُلُونَ ^(٣)

الجنةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أبو حميدٍ أحمدُ بنُ المغيرةِ الحمصي ، قال : ثنى أبو حيوةَ شريحُ بنُ يزيدِ الحضرمي ، قال : ثنى أرطاةُ بنُ المنذرِ ، قال : سألتُ ضَمْرَةَ ^(٤) بنَ حبيبٍ : هل للجنِّ من ثوابٍ ؟ قال : نعم . ثم نزعَ بهذه الآيةِ : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . فالإنسياتُ ^(٥) للإنسِ ، والجنِّيَّاتُ للجنِّ ^(٦) .

(١) سقط من : الأصل ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح ص ١٧٠ ، والحافظ في الفتح ٢٢٩/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول .

(٣) بعده في ت ١ : « قبلهم » .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « حمزة » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فالإنسان » .

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦٢) من طريق أرطاة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى ابن المنذر .

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فبأي آلاءِ ربكما

معشر الجن والإنس، من هذه النعم التي أنعمها على أهل طاعته - تُكذِّبان؟

/ القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (٥٨) فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا

رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ (٦٠) فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ (٦١) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: كأن هؤلاء القاصرات الطرف

اللواتي هن في هاتين الجنتين في صفائهنّ الياقوت الذي يرى السلك الذي فيه من

ورائه، فكذلك يرى مخ [٩٢/٤٧] سوقهن من وراء أجسامهن - وفي تحسنيهن

المرجان .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ، وقال به أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَالْأَثَرِ الَّذِي رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ الْمُؤَدَّبِ، قَالَ: ثنا عبيدة بن حميد^(١)، عن عطاء بن

السائب، عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «إن المرأة من

أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير، ومخها، وذلك أن الله

يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ . فأما الياقوت فإنك لو أدخلت فيه سلكا ثم

استصفيته لرأيتَه من ورائه»^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابنُ عليّة، عن عطاء بن السائب، عن

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «الياقوت و» .

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «عن» . ينظر تهذيب الكمال ٢٥٦/١٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٩/٧ - من طريق محمد بن حاتم به،

وأخرجه هناد في الزهد (١١)، والترمذي (٢٥٣٣)، وابن حبان (٧٣٩٦) وأبو الشيخ في العظمة (٥٨٦)،

من طريق عبيدة بن حميد به .

عمرو بن ميمون ، قال : قال ابن مسعود : إن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير ، يُرى بياض ساقها وحسن ساقها من ورائها ، ذلكم بأن الله يقول : ﴿ كَأَنَّ الْياقوتَ وَالْمَرْجانَ ﴾ . ألا وإنما الياقوت حجر ، فلو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته لنظرت إلى السلك من وراء الحجر^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن غلية ، قال : ثنا أبو رجاء ، عن الحسن في قوله : ﴿ كَأَنَّ الْياقوتَ وَالْمَرْجانَ ﴾ .^(٢) قال : صفاء الياقوت^(٣) في بياض المرجان^(٤) .

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا ابن فضيل ، قال : ثنا عطاء [٩٢/٤٧] بن السائب ، عن عمرو بن ميمون ، قال : أخبرنا عبد الله أن المرأة^(٥) من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير ، فيرى بياض ساقها وحسنه ، ومخ ساقها من وراء ذلك ، وذلك لأن الله قال : ﴿ كَأَنَّ الْياقوتَ وَالْمَرْجانَ ﴾ . ألا ترى أن الياقوت حجر ، فإذا أدخلت فيه سلكا ، رأيت السلك من وراء الحجر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة ، فيرى مخ ساقها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاج البيضاء^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠٧/١٣ ، وهناد في الزهد (١٠) ، والترمذي (٢٥٣٤) من طريق عطاء به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في الأصل : « امرأة » .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (١٢) من طريق أبي إسحاق به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٦٠) زيادات نعيم) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٦٧) ، والطبراني (٨٨٦٤) من طريق أبي إسحاق ، عن عمرو ابن ميمون ، عن ابن مسعود قوله .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ الْحَارِثِيِّ ، قَالَ : ثنا الْمُطَلِّبُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنِ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قَالَ : صَفَاءُ الْيَاقُوتِ وَحَسَنُ الْمَرْجَانِ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنِ قَتَادَةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قَالَ : صَفَاءُ الْيَاقُوتِ فِي بِياضِ الْمَرْجَانِ . ذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَهُ فِيهَا زَوْجَتَانِ ، يُرَى مَخُّهُ سَوْقَهُمَا مِنْ وِرَائِهِمَا » .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنِ قَتَادَةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . ^(٢) قَالَ : شَبَّهَ بِهِنِ صَفَاءَ الْيَاقُوتِ فِي بِياضِ الْمَرْجَانِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنِ مَعْمَرٍ ، عَنِ قَتَادَةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ^(٣) : فِي صَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَبِياضِ اللَّوْلُؤِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ [٤٧/٩٣] فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قَالَ : كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ فِي الصَّفَاءِ ، وَالْمَرْجَانُ فِي ^(٥) الْبِياضِ ؛ الصَّفَاءُ صَفَاءُ الْيَاقُوتِ ، وَالْبِياضُ ^(٥) بِياضُ اللَّوْلُؤِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنِ سَفِيَانَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قَالَ : فِي صَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَبِياضِ الْمَرْجَانِ .

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكُمَا تُكذِّبَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فبأي نعم ربكما

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٤٠٨) من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن السدي وأبي صالح . (٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٣ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المرجان » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به ، وعزاء السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى

عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٩/٧ .

التي أنعم عليكم معشرَ الثقلين ؛ من إثابته أهل طاعته منكم بما وصف في هذه الآيات - تُكذِّبان ؟

وقوله : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هل ثواب خوف مقام الله لمن خافه ، فأحسن في الدنيا عمله وأطاع ربه ، إلا أن يُحسِنَ إليه في الآخرة ربه ؛ بأن يُجازِيَه على إحسانه ذلك في الدنيا ما وصف في هذه الآيات من قوله : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ [الرحمن: ٤٦] . إلى قوله : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوَانَ ، قال : ثنا أبو العَوامِ ، عن قتادة : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ . قال : عملوا خيراً فجزوا^(١) خيراً^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو^(٣) ، قال : ثنا عبيدةُ بنُ بكارٍ الأزديُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ جابرٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ المنكدرِ يقولُ في قولِ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ . قال : هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة^(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، [٩٣/٤٧] قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ . قال : ألا تراهم ذكروهم وذكر منازلهم وأزواجهم والأنهار التي أعدّها لهم ، ثم قال : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « فجزوا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده في الأصل : « بن علي » .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (١٤٨) من طريق محمد بن عمرو به .

الْإِحْسَانُ ﴿١﴾ : حِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، أَحْسَنًا إِلَيْهِمْ ؛ أَدْخَلْنَا هُمْ الْجَنَّةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراؤنُ ، عن سفيانَ ، عن سالمِ بنِ أبي حفصةَ ، عن أبي يعلَى ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةَ : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ . قال : هي مُسَجَّلَةٌ ^(١) لِلْبِرِّ وَالْفَاجِرِ ^(٢) .

/ وقوله : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴾ . يقول : فَيَأْتِي نَعَمَ رَبُّكُمَا مَعَشَرَ ١٥٤/٢٧
الثقلين التي أنعم عليكم ؛ من إثابته المحسن منكم بإحسانه - تُكذَّبَانِ ؟

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ ^(١٢) فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَبِّكُمَا
تُكذَّبَانِ ^(١٣) مُدْهَمَّتَانِ ^(١٤) فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ^(١٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ
نَضَّاخَتَانِ ^(١٦) فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ^(١٧) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : ومن دونِ هاتينِ الجنتين اللتين
وصفَ جلُّ ثناؤه صفتهما ؛ اللتين ذكرَ أنهما لمن خاف مقامَ ربِّه - جنتان ^(٣) .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى قوله : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ . في هذا [٩٤/٤٧] و
الموضع ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ومن دونِهما في الدرَجِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ منصورٍ الطوسيُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا

(١) أى : هي مرسلّة مطلقّة في الإحسان إلى كلِّ أحد ، بئزّا كان أو فاجرًا ، والمُسَجَّلُ : المالُ المبذولُ . النهاية
٣٤٤/٢ .

(٢) أخرجه البخاريُّ في الأدب المفرد (١٣٠) ، والبيهقيُّ في الشعب (٩١٥٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه
البيهقيُّ في الشعب (٩١٥٢) من طريق سالم به ، وعزه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى سعيد ابن
منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : الأصل .

عمرو بن أبي قيس ، عن ابن أبي ليلي ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود : ٧] . قال : كان عرشُ الله على الماء ، ثم اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ جَنَّةً ، ثم اتَّخَذَ دُونَهَا أُخْرَى ، ثم أَطْبَقَهُمَا بِلَوْلُؤَةٍ واحدةٍ ، قال : ﴿ وَ مِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ . قال : وهى التى لا تُعْلَمُ . أو قال : وهما التى ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] . قال : وهى التى لا تُعْلَمُ الخلائقُ ما فيها - أو ما فيهما - يَأْتِيهِمْ كُلُّ يَوْمٍ مِنْهَا - أو مِنْهُمَا - تحفة^(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن عنبسةَ ، عن سالمِ الأفظسِ ، عن سعيدِ بنِ جبَّيرِ بنحوه^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : من^(٣) دونهما فى الفضل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَ مِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ : هما أدنى^(٤) من هاتين ، لأصحابِ اليمين .

وقوله : ﴿ فَإِذَا يَأْتِي آءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا التى أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ ؛ بإثابته أهلِ الإحسانِ ما وَصَفَ مِنْ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ - تُكذِّبانِ ؟

وقوله : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : مُسَوِّدَتَانِ [٤٧/٩٤ط] من شدةِ حُضْرَتِهِمَا .

(١) تقدم تخريجه فى ٣٣٣/١٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٢٠/١٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ومن » .

(٤) فى الأصل : « إذا » .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ مَدَّهَامَتَانِ ﴾ . يقولُ : خَضْرَاوَانٌ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عمي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، ١٥٥/٢٧
عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ مَدَّهَامَتَانِ ﴾ . قَالَ : خَضْرَاوَانٌ مِنَ الرَّيِّ . وَيُقَالُ :
مَلْتَفَّتَانِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ :
ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عن جاريةٍ ^(٣) بنِ سُلَيْمَانَ ^(٤) الْمُسْلَمِيِّ ^(٥) ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ
الزَّبِيرِ وهو يُفَسِّرُ هذه الآيةَ على المنبرِ ، ويقولُ : هل تَدْرُونَ ما : ﴿ مَدَّهَامَتَانِ ﴾ ؟
خَضْرَاوَانٌ مِنَ الرَّيِّ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارَةَ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا
إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عن حارثةٍ ^(٦) بنِ سُلَيْمَانَ - هكذا قال - : قَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ :

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٠٨) من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه البيهقي البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولاً ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٣١) من طريق عطية العوفى به .

(٣) في النسخ ، ومصنف ابن أبي شيبة ١٣١/١٣ : « حارثة » . والمثبت من التاريخ الكبير ٢٣٨/٢ ، والزهد لهناد (٤١) ، والجرح والتعديل ٥٢٠/٢ .

(٤) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، والزهد : « سليم » . وذكر البخاري في الموضع السابق أن الذي قال : سليم . إنما هو وكيع . وقال البخاري : وقال عبدة : سليمان ، عن جارية .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « السلمي » . وينظر الأنساب ٢٩٧/٥ .

(٦) أثبتاه في هذا الموضع هكذا ؛ لقول المصنف في هذا الإسناد : هكذا قال .

﴿ مَدَّاهِمَاتَانِ ﴾ : خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا مروانُ بْنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عن جاريةٍ^(١) بِنِ سَلِيمَانَ ، أن ابْنَ الزَّيْبِرِ قَالَ : ﴿ مَدَّاهِمَاتَانِ ﴾ . قَالَ : هُمَا خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ مَدَّاهِمَاتَانِ ﴾ . قَالَ : خَضْرَاوَانِ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ مَدَّاهِمَاتَانِ ﴾ . قَالَ : خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ موسى ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عن أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَدَّاهِمَاتَانِ ﴾ . قَالَ : خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عن عنبسةَ ، عن سالمِ الأَفْطَسِ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ مَدَّاهِمَاتَانِ ﴾ . قَالَ : علاهما^(٦) مِنَ الرَّيِّ السَّوَادُ وَالْخَضْرَاءُ .

(١) في النسخ : « حارثة » . وينظر التعليق عليه في الصفحة السابق .

(٢) أخرجه البخارى في التاريخ الكبير ٢/٢٨٣ من طريق مروان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه ١٣/١٣١ ، وهناد في الزهد (٤١) ، والبخارى في الموضوع السابق عن وكيع - زاد ابن أبى شيبة : وعبدة - ، عن إسماعيل به ، وعند هناد والبخارى : جارية بن سليم ، وعند ابن أبى شيبة : حارثة بن سليمان . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/١٤٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٣١ ، وهناد في الزهد (٤٢) ، وابن أبى حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٨٢ - من طريق ابن فضيل به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/١٤٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٣٢ عن عبد الله بن إدريس به .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/١٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) (٦ - ٦) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الرى من » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :
﴿ مَدَّهَا مَتَانٍ ﴾ . قال : خَضْرَاوَانٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي
الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
في قوله : ﴿ مَدَّهَا مَتَانٍ ﴾ . قال : مُسَوِّدَاتَانٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ في قوله :
﴿ مَدَّهَا مَتَانٍ ﴾ . يقولُ : خَضْرَاوَانٍ مِنَ الرَّيِّ نَاعِمَتَانِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قوله :
﴿ مَدَّهَا مَتَانٍ ﴾ . قال : خَضْرَاوَانٍ مِنَ الرَّيِّ ، إِذَا اشْتَدَّتْ الْحَضْرَةُ ضَرَبَتْ إِلَى السَّوَادِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يعقوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله :
﴿ مَدَّهَا مَتَانٍ ﴾ . قال : نَاعِمَتَانِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهرانُ ، عن أبي سنانٍ : ﴿ مَدَّهَا مَتَانٍ ﴾ . قال :
مُسَوِّدَاتَانٍ مِنَ الرَّيِّ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَنَ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ - ومن طريقه البيهقي في البعث (٣١٠) - من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ بنحوه ، ومن طريقه الفريابي ، وعبد بن حميد - كما في التعليق ٣/٥٠٥ ، ٤/٣٣١ - والبيهقي في البعث والنشور (٣٠٩) .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٦ عن معمر به .

(٥) في الأصل : « ابن أبي » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٢ ، وهناد في الزهد (٤٣) من طريق أبي سنان ، عن الضحاك .

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴿ [الرحمن: ٤٦] . قال : جَنَّتَا السَّابِقِينَ . فقرأ حتى بلغ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ
 ١٥٦/٢٧ أَلْيَافُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . ثم رجع / إلى أصحابِ اليمينِ فقال : ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّانٍ ﴾ .
 فذكر فضلَهُما وما فيهِما ، قال : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ : من الخضرَة ، [٩٥/٤٧] من
 شدةِ خُضْرَتِهِمَا حتى كادتَا تكونانِ سَوْدَاوِينَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانِ القزَّازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا
 أبو كُدينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله :
 ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوَانِ .

وقوله : ﴿ فَيَأْتِيءُ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول : فبأى نَعَمٍ رَبُّكُمَا التي أنعم
 عليكم ؛ بإثابته أهل الإحسانِ ما وصف في هاتينِ الجنتين - تُكذبانِ ؟

وقوله : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : في هاتينِ الجنتينِ
 اللتين ^(١) من دونِ الجنتينِ اللتين ^(١) هما لمن خاف مقامَ ربِّه - عينانِ ^(٢) من ماءٍ ^(٢)
 ﴿ نَضَّخَتَانِ ﴾ . يعني : فَوَّارَتَانِ .

واختلفَ أهلُ التَّأويلِ في المعنى الذي تَنضَخَانِ به ؛ فقال بعضهم : تَنضَخَانِ
 بالماءِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في
 قوله : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴾ . قال : فياضتانِ ^(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « من دون الجنتين » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٩٧) .

﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : تَنْضَخَانِ بِالْمَاءِ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . يقولُ : فَيَاضَتَانِ ^(١) .
وقال آخرون : معنى ذلك أنهما مُتَمَلِّئَتَانِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٦/٤٧] حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قَالَ : مُتَمَلِّئَتَانِ لَا تَنْقَطِعَانِ ^(٢) .
وقال آخرون : تَنْضَخَانِ بِالْمَاءِ ^(٣) وَالْفَاكِهَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثٍ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قَالَ : بِالْمَاءِ وَالْفَاكِهَةِ ^(٤) .
وقال آخرون : نَضَّاخَتَانِ بِالْوَانِ الْفَاكِهَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ القُصْمِيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قَالَ : نَضَّاخَتَانِ بِالْوَانِ الْفَاكِهَةِ ^(٥) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « نضاختان بالماء » ، وفي ت ٢ : « بالماء » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - والبيهقي في البعث والنشور (٣٠٨) من طريق أبي

صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٢/٧ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الماء » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٣ - وعنه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٧١) - عن يحيى بن يمان به .

(٥) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٥٣٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٨٧ من

طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

١٥٧/٢٧ / وقال آخرون: نَضَّاخَتَانِ بِالْخَيْرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ . يقول: نَضَّاخَتَانِ بِالْخَيْرِ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب [٩٦/٤٧] قول من قال: عني بذلك أنهما تنضخان بالماء؛^(٢) لأن ذلك^(٣) المعروف^(٣) من العيون^(٣) إذا^(٤) كانت عيون ماء .

وقوله: ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فبأي نعيم ربكما التي أنعم عليكم؛ بإثابته محسنكم هذا الثواب الجزيل - تُكذِّبَانِ .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فِيهِمَا فَكَّهُةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾^(٦٨) فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ^(٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ^(٧٠) فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ^(٧١) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: في هاتين الجنتين المدهامتين^(٥) فاكهة ونخل ورمان .

وقد اختلف في المعنى الذي من أجله أعيد ذكر النخل والرمان؛ وقد ذكر قبل أن فيهما الفاكهة؛ فقال بعضهم: أعيد ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة .

وقال آخرون: هما من الفاكهة . وقالوا: قلنا: هما من الفاكهة؛ لأن العرب تجعلهما من الفاكهة . قالوا: فإن قيل لنا: فكيف أعيدا وقد مضى ذكرهما مع ذكر

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولاً .

(٢ - ٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «لأنه» .

(٣ - ٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «بالعيون» .

(٤) في م: «إذ» .

(٥) في الأصل: «المدهامتان» .

سائر الفواكه؟ قلنا : ذلك كقوله : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ [٩٧/٤٧] وَالصَّلَاةِ
 الْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . فقد أمرهم بالمحافظة على كل صلاة ، ثم أعاد العصر
 تشديداً لها ، كذلك أُعيد النخلُ والرمانُ ترغيباً لأهل الجنة . وقالوا : وذلك كقوله :
 ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ . ثم قال :
 ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحج : ١٨] . وقد ذكروهم في
 أوّل الكلمة في قوله : ﴿ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ .

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ
 جبيرٍ ، قال : نخلُ الجنةِ جذوعُها من ذهبٍ ، وعروقُها من ذهبٍ ، وكرانيقُها^(١) من
 زُمُرٍ ، وسعفُها كشوةٌ لأهلِ الجنةِ ، ورطبُها كالدلاءِ ، أشدُّ بياضاً من اللبنِ ، وألينُ من
 الزُّبَيْدِ ، وأحلى من العسلِ ، ليس له عَجَمٌ^(٢) .

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمٍ ، عن
 وهبِ الدَّمَارِيِّ ، قال : بلغنا أن في الجنةِ نخلاً ؛ جذوعُها من ذهبٍ ، وكرانيقُها من
 ذهبٍ ، وجريدُها من ذهبٍ ، وسعفُها كشوةٌ لأهلِ الجنةِ ، كأحسنِ حُلَلٍ رآها الناسُ
 قَطُّ ، وشماريقُها^(٣) من ذهبٍ ، وعراجيقُها^(٤) من ذهبٍ ، وثفاريقُها^(٥) من ذهبٍ ،
 ورطبُها أمثالُ القلالِ ، أشدُّ بياضاً من اللبنِ والفضةِ ، وأحلى من العسلِ والسكرِ ، وألينُ
 من السمنِ والزُّبَيْدِ^(٦) .

(١) في الأصل : « كرايفها » ، والكرانيف جمع كرنافة ، وهي أصل السعفة الغليظة . النهاية ١٦٨/٤ .

(٢) العجم : النوى . ينظر اللسان (ع ج م) .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/٢ عن معمر به .

(٣) الشماريق جمع شمراخ ، وهو غصن العذق . النهاية ٥٠٠/٢ .

(٤) العراجين جمع عرجون ، وهو ما يحمل التمر . الوسيط (عرجن) .

(٥) الثفاريق جمع ثفروق ، وهو شعبة من شمراخ العذق . النهاية ٢١٥/١ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر ، عن زيد بن أسلم قوله .

١٥٨/٢٧ /وقوله : ﴿ فَيَأْتِيءَ أَوْلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول : فبأيّ [٩٧/٤٧ظ] نَعِمِ رَبُّكُمَا التي أنعمها عليكم بهذه الكرامة التي أكرم بها مُحْسِنِكُمْ - تُكذِّبان ؟

وقوله : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : في هذه الجنان الأربع اللواتي اثنتان منهن لمن خاف مقامَ ربّه ، والأخرى من دونهما المدهامتان - خَيْرَاتُ الأخلاقِ ، حِسَانُ الوجوه .

كما حدّثنا بشرّ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة قوله : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ . يقول : في هذه الجنان^(١) خَيْرَاتُ الأخلاقِ ، حِسَانُ الوجوه .

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : خَيْرَاتُ فِي الأخلاقِ ، حِسَانُ فِي الوجوه^(٢) .

حدّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : الخيراتُ الحِسَانُ الحورُ العِينُ .

حدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوَانَ ، قال : ثنا أبو العوّامِ ، عن قتادة : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : خَيْرَاتُ الأخلاقِ ، حِسَانُ الوجوه .

حدّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي بزةَ ، عن أبي عبيدة^(٣) ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ الله : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : في كلِّ خَيْمَةٍ زوجة^(٤) .

(١) في الأصل : « الجنة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٥٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبيد » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٣ ، وسقط منه ذكر مسروق ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٠) من طريق وكيع به بنحوه .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ الصَّدْفِيُّ
الدمياطِي، عن عمرو بن هشام^(١)، عن ابن أبي كريمة، عن هشام بن حسان، [٩٨/٤٧ و] ٩٨
عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قوله:
﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾. قال: «خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ، حِسَانُ الْوُجُوهِ»^(٢).

وقوله: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَتَبْنَا رَتَبًا تَكْذِبَانِ﴾. يقول: فبأي نِعَمٍ رَتَبْنَا التِي أَنْعَمَ
عليكم بما ذَكَرَ - تُكْذِبَانِ؟

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فِي أَيِّ آيَةٍ رَتَبْنَا
رَتَبًا تَكْذِبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْفُسُهُنَّ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ فِي أَيِّ آيَةٍ رَتَبْنَا
رَتَبًا تَكْذِبَانِ ﴿٧٥﴾﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عن هؤلاء الخيراتِ الحسانِ:
﴿حُورٌ﴾. يعني بقوله: ﴿حُورٌ﴾: ببيض. وهي^(٣) جمع حوراء. والحوراء: البضاء.
وقد بيَّنا معنى الحورِ فيما مضى بشواهد المغنبة عن إعادتها في هذا الموضع^(٤).
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ، قَالَ: ثنا عبيد^(٥) الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيلُ،

(١) في م، ت ١: «هاشم». ينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٧٨.

(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/٣٦٧ (٨٧٠) من طريق عمرو بن هشام به مطولاً، وعزه السيوطي في الدر المنثور
١٥٠/٦ إلى ابن مردويه مطولاً.

(٣) في الأصل: «هو».

(٤) ينظر ما تقدم في ٢١/٦٥، ٦٦.

(٥) في الأصل: «عبد». وينظر تهذيب الكمال ١٩/١٦٤.

عن أبي يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حُرٌّ ﴾ . قال : بيضٌ ^(١) .

١٥٩/٢٧ / حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن إسرائيلَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ،
^(٢) عن ابن عباسٍ ^(٢) ، ﴿ حُرٌّ ﴾ . قال : بيضٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :
 ﴿ حُرٌّ ﴾ . قال : النساءُ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : حَدَّثَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ
 الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ حُرٌّ ﴾ . الحوراءُ : العِيناءُ الحسناءُ .

^(٥) حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراَنُ ، عن سفيانَ : الحورُ : سوادٌ في بياضٍ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله :
 ﴿ حُرٌّ ﴾ . قال : الحورُ : البِيضُ ؛ قلوبُهُم وأنفُسُهُم وأبصارُهُم .

وأما قوله : ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويله ؛ فقال
 بعضهم : تأويله : إنهن قُصِرْنَ على أزواجهن ، فلا يَبْغِينَ بهم بدلاً ، ولا يَزَوَّغْنَ
 أطرافهن إلى غيرهم من الرجالِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قال : ثنا عبيدٌ ^(٦) اللهُ ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عن أبي

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٥) من طريق إسرائيل به مطولاً .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (١٧) عن وكيع به .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/١٣ عن وكيع به .

(٦) في الأصل : « عبد » .

يحيى الفَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ . قال : قُصِرَ طرفُهُنَّ وأنفُسُهُنَّ على أزواجهن .

^(١) حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ . قال : قُصِرَ طرفُهُنَّ على أزواجهن ، فلا يُرَدْنَ غيرَهُمْ ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مهراؤنٌ ، عن ^(٢) سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَاةِ ﴾ . قال : قُصِرَتْ أنفُسُهُنَّ وَأَبْصَارُهُنَّ على أزواجهن ، فلا يُرَدْنَ غيرَهُمْ .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ وابنُ اليمانِ ، عن أبي [٩٩/٤٧] جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَاةِ ﴾ . قال : قُصِرَ طرفُهُنَّ على أزواجهن ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمروٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ . قال : قَصَرْنَ أنفُسَهُنَّ وَقُلُوبَهُنَّ وَأَبْصَارَهُنَّ على أزواجهن ، فلا يُرَدْنَ غيرَهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ^(٥) : ﴿ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَاةِ ﴾ . قال : قُصِرَ طرفُهُنَّ على أزواجهن ، فلا يُرَدْنَ غيرَهُمْ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه هناد في الزهد (١٧) عن وكيع .

(٢ - ٢) في الأصل : « حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ قال حَدَّثَنَا وكيعٌ قال ثنا » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٨٣/٩ .

(٤) بعده في الأصل : « حَدَّثَنَا ابنُ حَمِيدٍ قال حَدَّثَنَا حكامٌ عن عمروٍ عن منصورٍ عن مجاهدٍ في قوله :

مقصورات . قال : قصرن أنفسهن وقلوبهن وأبصارهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم » .

والأثر أخرجه هناد في الزهد (١٦) من طريق منصور به .

(٥) في الأصل : « عامر قوله » .

حَدَّثَنَا أَبُو حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيذٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ . قَالَ : مَقْصُورَاتٌ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، فَلَا يُرِيدَنَّ غَيْرَهُمْ .
وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُنَّ مَحْبُوسَاتٌ فِي الْحِجَالِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحِيَامِ ﴾ . قَالَ : مَحْبُوسَاتٌ فِي الْحِيَامِ ^(١) .
حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُزْورِيُّ ^(٢) ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بِمِثْلِهِ .

١٦٠/٢٧ / حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، ^(٣) عَنْ مُسْلِمٍ ^(٣) ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ . قَالَ : مَحْبُوسَاتٌ ^(٤) .
[٩٩/٤٧] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْشَرٍ السَّنَدِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : مَحْبُوسَاتٌ فِي الْحِجَالِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ . قَالَ : لَا يَبْرَحْنَ الْحِيَامَ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣٥/١٣ عن يحيى بن اليمان به .

(٢) في الأصل : « المروزي » . وتقدم في ٥٠٨/١ ، ٧٠٨/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٣٤) من طريق ابن يمان به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ بنحوه .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَمَّارِيُّ ، قال : ثنا عثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قال : عذاري الجنة^(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو هشامٍ ، قالَا : ثنا عثَّامُ^(٢) بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ مثله .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ مَّقْصُورَاتٌ ﴾ : المحبوساتُ في الخيامِ لا يَخْرُجْنَ منها^(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قال : محبوساتُ ، ليس بطوافاتٍ في الطرقِ^(٤) .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أن يُقالَ : إن اللهَ وصفهن بأَنهن حورٌ مقصوراتٌ في الخيامِ . والقَصْرُ هو الحبسُ ، ولم يَخْصُصِ اللهُ وصفهن بأَنهنَّ محبوساتٌ على معنَى من المعنيتين اللذين ذكّرنا دونَ الآخرِ ، بل عمَّ وصفهن بذلك . والصوابُ أن يُعمَّ الخبرُ عنهن بأَنهن مقصوراتٌ في الخيامِ على أزواجهن ، فلا يُردَّن [١٠٠/٤٧] غيرهم ، كما عمَّ ذلك جلُّ ثناؤه .

وقوله : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . يعنى بالخيامِ البيوتُ . وقد تُسمَّى العربُ هودجَ النساءِ خيامًا ، ومنه قولُ لبيدٍ^(٥) :

شأقتك ظعنُ الحَيِّ يومَ تحمَّلوا فتكتَسوا قُطُنًا تصيرُ خيامُها
وأما في هذه الآية فإنه غنى بها البيوتُ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/١٣ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣١٩) من طريق عثام به ، كما أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٣/١٣ من طريق إسماعيل به .

(٢) في الأصل : « عثمان » .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٥) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٣٠) من طريق جويرير عن الضحاك .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) شرح ديوانه ص ٣٠٠ .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ ^(١) سعيد ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ ميسرة ، عن أبي الأحوص ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قال : الدرُّ الجَوْفِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ عرفة ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا شعبة ، عن عبدِ الملكِ ، عن أبي الأحوص ، عن عبدِ اللهِ مثله .

حَدَّثَنِي يحيى بنُ طلحةَ اليربوعي ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ^(٣) ، عن هشام ، عن محمد ، عن ابنِ عباسٍ ^(٤) في قوله : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قال : الخيمةُ . لؤلؤةٌ واحدةٌ ، أربعةُ فراسخٍ في أربعةِ فراسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ من ذهبٍ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أبو هشامٍ الرفاعي ، قال : ثنا أبو نعيم ، عن إسرائيل ، عن مسلم ، عن مجاهد ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قال : بيوتُ اللؤلؤِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمسي ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيد ، قال : ثنا إدريسُ الأودي ، عن شمرِ بنِ عطية ، [٤٧/١٠٠ ظ] عن أبي الأحوص ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِيَ اللهُ عنه : أَتَدْرُونَ مَا ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ ؟ الخيامُ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عن » .

(٢) أخرجه مسدد - كما في المطالب (٤١٣٢) - عن يحيى بن سعيد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/١٣ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٧١) من طريق عبد الملك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « عياش » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨١/٢٣ .

(٤) في الأصل : « عياش » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٤/٧ - من طريق هشام به .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

درّ مجوّف^(١) .

حدّثنا محمد بن إسماعيل ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا مسعر^(٢) ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن أبي الأحوص في قوله : ﴿ حُرٌّ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَارِ ﴾ . قال : درّ مجوّف^(٣) .

وبه عن أبي الأحوص ، قال : الخيمةُ درّةٌ مجوّفةٌ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ من ذهبٍ .

قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : الخيمةُ في الجنةِ من دُرّةٍ مجوّفةٍ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ^(٤) .

حدّثني أحمد بن المقدام ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعتُ أبي يُحدّث عن قتادة ، عن ثعلب بن العَصْرِيِّ ، قال : لقد ذُكر لي أن الخيمةَ لؤلؤةٌ مجوّفةٌ ، لها سبعونِ مصراعاً ، كلُّ ذلك من درّ^(٥) .

حدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سعيد بن جبيرة أنه قال : ﴿ الْخِيَارِ ﴾ : درّ مجوّفٌ .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : ﴿ الْخِيَارِ ﴾ : درّ مجوّف^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٧- زيادات نعيم) عن مسعر به .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٩- زيادات نعيم) ، ومن طريقه ابن أبي شيبة (١٣/١٣٣، ١٣٤) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٨) ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٣) - عن همام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٥٠- زيادات نعيم) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٧) من طريق سليمان عن أبي الدرداء قوله .

(٦) في ص ، ت ١ : « مجوّفة » .

١) حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامِ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ وَ (٢) يعلَى ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قَالَ : الدرُّ الْجَوْفِ (٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قَالَ : خِيَامِ دَرٍّ مَجْوَفٍ .

قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن (٤) حربِ بنِ بشيرٍ (٤) ، عن عمرو ابنِ ميمونٍ (١) ، قال : ﴿ الْخِيَامِ ﴾ : درةٌ مَجْوَفَةٌ (٥) .

١٦٢/٢٧ / حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الخيمةُ درةٌ مَجْوَفَةٌ (٦) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْيَمَانِ ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ : فِي الْحِجَالِ (٧) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ وابنُ الْيَمَانِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قَالَ : فِي الْحِجَالِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرو بنِ (٩) أبي قيسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قَالَ : خِيَامِ اللَّوْلُؤِ (١٠) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) في ت ١ : « يعلَى بن » ، وفي ت ٣ : « معلى عن » .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٧) ، وابن أبي شيبة ١٣٦/١٣ عن وكيع به .

(٤ - ٤) في ت ٢ : « حزم بن بشر » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٦/١٣ عن وكيع به .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ عن يحيى بن يمان به .

(٨) في الأصل : « عبد » .

(٩) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(١٠) أخرجه هناد في الزهد (١٦) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٩) ، والبيهقي في البعث =

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾: الخيام اللؤلؤ والفضة، كما يقال والله أعلم^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾: ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول: الخيمة درة مجوفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف باب من ذهب^(٢).

وقال قتادة: كان يقال: مسكن المؤمن في الجنة، يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليالٍ، وأنهاره وجناته^(٣) وما أعد الله له من الكرامة^(٤).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال ابن عباس: [١٠١/٤٧] الخيمة درة واحدة مجوفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف باب من ذهب^(٥).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾. قال: يقال: خيامهم في الجنة من لؤلؤ.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾. قال: الخيام الدرّ المجوف.

حدثنا محمد بن المنثري، قال: ثنا حزمي^(٦) بن عمار، قال: ثنا شعبة، قال:

= والنشور (٣٨٨) من طريق منصور به.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ من طريق قتادة به بنحوه.

(٣) في ت ١: «خيراته».

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٣) من طريق سعيد به بنحوه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر به.

(٦) في الأصل: «محمد».

أخبرني عماره، عن أبي مجلز أن رسول الله ﷺ قال في قول الله عز وجل: ﴿ حُرِّ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قال: « دُرٌّ مُجَوِّفٌ »^(١) .

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول: كان ابن^(٢) مسعود يحدث عن نبي الله ﷺ أنه قال: « هي الدرُّ المجوّفُ ». يعنى الخيام، في قوله: ﴿ حُرِّ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾^(٣) .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله: ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قال: خيام اللؤلؤ^(٤) .

وقوله: ﴿ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . يقول: فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم؛ من إكرامه مُحسِنكم هذه الكرامة - تُكذبان؟

وقوله: ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّا بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا بِنَارٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره: لم يمشهن إنس قبلهم بنكاح فيدميهن، ولا جان.

163/27 /وقرأت قراءة الأمصار: ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّا بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا بِنَارٍ ﴾ بكسر الميم في هذا الموضع وفي الذي قبله . وكان الكسائي يَكسِرُ إحداهما وَيَضُمُّ الأخرى^(٥) .

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة [١٠١/٤٧]ظ[الأمصار؛ لأنها اللغة الفصيحة والكلام المشهور من كلام العرب .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٤/١٣ من طريق شعبة به، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٨) - زيادات نعيم) عن سعيد، عن عماره دون ذكر أبي مجلز .

(٢) سقط من: الأصل .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (١٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٩)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٨٨) من طريق منصور به .

(٥) ينظر تفصيل ذلك في النشر ٢/٢٨٥، ٢٨٦ .

وقوله: ﴿فِي أَيِّ آءِ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ . يقول: فبأي نِعَمِ رَبِّكما التي أنعم عليكم بها مما وصف - تُكذَّبَانِ؟

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿مُتَّكِبِينَ عَلَى رَفْرِفِ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ ﴿٧٦﴾ فِي أَيِّ آءِ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٧٧﴾ نَبِّرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ .
قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: يَنْعَمُ هؤلاء الذين أكرمهم جل ثناؤه هذه الكرامة التي وصفها في هذه الآيات في الجنتين اللتين وصفهما - ﴿مُتَّكِبِينَ عَلَى رَفْرِفِ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ .

واختلف أهل التأويل في معنى الرفرف؛ فقال بعضهم: هي رياض الجنة، وهي جمعٌ واحدتها ررفة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشار، ^(١) قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ^(١)، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشرٍ، عن سعيد بنِ جبَّيرٍ أنه قال في هذه الآية: ﴿مُتَّكِبِينَ عَلَى رَفْرِفِ خُضْرٍ﴾ . قال: رياض الجنة ^(٢) .

حدَّثنا عباسُ بنُ محمَّدٍ، قال: ثنا أبو نوحٍ، قال: أخبرنا شعبة، عن أبي بشرٍ، عن سعيد بنِ جبَّيرٍ مثله .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمٍ، قال: ^(٣) ثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيد بنِ جبَّيرٍ في قوله: ﴿مُتَّكِبِينَ عَلَى رَفْرِفِ خُضْرٍ﴾ . قال: الرفرفُ رياضُ الجنة ^(٤) .

(١ - ١) سقط من: م، ت، ١ .

(٢) أخرجه الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٤/٧ - عن شعبة به .

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٧٠ - زوائد نعيم)، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٦، وهناد في الزهد (٨١)، =

(تفسير الطبري ١٨/٢٢)

وقال آخرون : هي المحابس^(١) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى رَقَرٍ ﴾ . يقولُ : المحابس^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى رَقَرٍ ﴾ . قال : الرفرفُ فضولُ المحابسِ والبسطِ .

حدَّثني يعقوبٌ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةٍ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى رَقَرٍ خُضِرٍ ﴾ . قال : هي البسطُ . أهلُ المدينةِ يقولون : هي البسطُ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراؤُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ الحضرميِّ ، عن رجلٍ يُقالُ له : غزوانُ : ﴿ رَقَرٍ خُضِرٍ ﴾ . قال : فضولُ المحابسِ .

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراؤُ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ^(٤) عنترةَ ، عن

١٦٤/٢٧

= وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦٢) ، وتفسير مجاهد ص ٦٣٩ ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٤٠) من طريق هشيم به .

(١) في ت ١ : « المجالس » . وفي التاج (رف ف) أن الرفرف : ثياب خضر تتخذ منها المحابس ، والمحابس جمع محبس كقمعد : ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه ، وينظر القاموس (ح ب س) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨) من طريق أبي صالح به - بلفظ المجالس - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى ابن المنذر بلفظ المحابس .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣/١٣٧ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦٣) من طريق ابن عليَّة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ١٠٠/٣٠ .

أبيه، ^(١) عن ابن عباس ^(٢)، قال: فضولُ الفُرْشِ والمحابس ^(٣).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن غزوانَ ^(٣) في قوله: [١٠٢/٤٧] ﴿رَفَرَفِ حُضْرٍ﴾. قال: فضولُ المحابسِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفَرٍ﴾. قال: الرفرُ المحابسُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿رَفَرٍ حُضْرٍ﴾. قال: محابسُ حُضْرٍ ^(٤).

حدَّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله: ﴿رَفَرٍ حُضْرٍ﴾. قال: هي المحابسُ ^(٥).

حدَّثني يونسٌ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفَرٍ حُضْرٍ﴾. قال: الرفرُ المحابسُ.

وقال آخرون: بل هي المرافقُ.

(١) - سقط من: م .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٧/١٣ من طريق سفيان به .

(٣) في م: « مروان » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٦٩ - زيادات نعيم) ، وسقط سنده ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٦/١٣ ، وهناد في الزهد (٨٢) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦٤) من طريق جوير ، عن الضحاک .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال : قال الحسنُ :
الرَّفْرَفُ مِرْفَقُ حُضْرٍ^(١) .

وأما العبقرى فإنها الطنائفُ الشخانُ، وهى جمعٌ، واحدها عبقريةٌ . وقد ذُكر
عن العربِ أنها تُسمَّى كلُّ شىءٍ من البسطِ عبقريةً .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليٌّ، قال : ثنا أبو صالحٍ، قال : ثنا معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ
قوله : ﴿ وَعَبْقَرِيٌّ حَسَانٌ ﴾ . قال : الزَّرابِيُّ^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ، قال : ثنا أبى، قال : ثنا عمى، قال : ثنا أبى، عن
أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَعَبْقَرِيٌّ [١٠٣/٤٧] حَسَانٌ ﴾ . قال : العبقرىُّ الزرابيُّ
الحسانُ .

حدَّثنى يعقوبٌ، قال : ثنا هشيمٌ، عن أبى بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ فى قوله :
﴿ وَعَبْقَرِيٌّ حَسَانٌ ﴾ . قال : العبقرىُّ عِتاقُ الزرابيِّ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال : العبقرىُّ الزرابيُّ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ، قال : ثنا أبو العوامِ، عن قتادةَ :

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٤/٧ .

(٢) الزرابى : البسط ، أو كل ما بسط وأتكى عليه . التاج (ز ر ب) .

والأثر أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٣٨) ، (٣٤٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى
الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى ص ٢٧٣ .

﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَانٍ﴾ . قال : الزرابي .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَعَبْقَرِيَّ ١٦٥/٢٧ حَسَانٍ﴾ . قال : زرابي^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَانٍ﴾ . قال : العبقريُّ الطنابُسيُّ^(٢) .

وقال آخرون : العبقريُّ الديباج .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَانٍ﴾ . قال : هو الديباج^(٣) .

والقرأة في جميع الأمصار على قراءة ذلك : ﴿عَلَى رَفْرِفٍ حُضْرٍ وَعَبْقَرِيَّ حَسَانٍ﴾ بغير ألف في كلا الحرفين . وذكر عن النبي ﷺ خبرٌ غير محفوظ ، ولا صحيح السند : (على رَفَارِفٍ حُضْرٍ وَعَبْقَرِيَّ) بالألف والإجراء^(٤) . وذكر عن زهير الفرقي^(٥) أنه كان يَقْرَأُ : (على رَفَارِفَ حُضْرٍ) بالألف وترك الإجراء ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ١٩٩/٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٧/١٣ ، وهناد في الزهد (٨٣) من طريق سفيان ، عن رباح بن أبي معروف - ولم يسمه هناد - عن مجاهد .

(٤) أخرجه أبو عمر الدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ (١١٤) ، والبراز (٣٦٧٣) ، والحاكم ٢/٢٥٠ من طريق عاصم الجحدري ، عن أبي بكرة ، عن النبي ﷺ ، وقال الذهبي : منقطع ، وعاصم لم يدرك أبا بكرة . (٥) في الأصل ، والفهرست ص ١٠٣ : «القرقي» . وفي معجم البلدان ٣/٨٨١ : فُوَئِبٌ ، بضم أوله وسكون ثانيه ووقف وباء موحدة ، موضع . قال الفراء : ينسب إليه زهير الفرقي من أهل القرآن ، وقال الأزهرى : الفرقيبة ثياب بيض من كتان ، والقرقيبة كذلك . وذكره في التاج (فرقب) وسماه زهير بن ميمون =

(وَعَبَّاقِرِيُّ حِسَانٍ) بِالْأَلْفِ أَيْضًا وَبِغَيْرِ إِجْرَائٍ^(١). وَأَمَّا «الرَّفَارْفُ» فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، [١٠٣/٤٧] فَإِنَّهَا قَدْ تَحْتَمِلُ وَجْهَ الصَّوَابِ. وَأَمَّا «الْعَبَّاقِرِيُّ»، فَإِنَّهُ لَا وَجْهَ لَهُ فِي الصَّوَابِ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّ أَلْفَ الْجَمَاعِ لَا يَكُونُ بَعْدَهَا أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ، وَلَا ثَلَاثَةٌ صِحَاحٌ.

وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الْأُولَى الَّتِي ذُكِرَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَوَجِبَ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَتَانِ غَيْرَ مُجْرَاتَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فِي أَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَبِأَيِّ نِعْمٍ رَبُّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ؛ مِنْ إِكْرَامِهِ أَهْلَ الطَّاعَةِ مِنْكُمْ هَذِهِ الْكِرَامَةَ - تُكذِّبَانِ؟

وَقَوْلُهُ: ﴿نَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: تَبَارَكَ ذِكْرُ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ، ﴿ذِي الْجَلَلِ﴾. يَعْنِي: ذِي الْعِظْمَةِ، ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾. يَعْنِي: وَمَنْ لَهُ الْإِكْرَامُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ.

كَمَا حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مَعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾. يَقُولُ: ذُو الْعِظْمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ^(٢).

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «الرَّحْمَنِ» عَزَّ وَجَلَّ

=ثم قال: أو هو بقافين. وينظر تهذيب اللغة ٤١٨/٩.

(١) ينظر المحتسب ٣٠٥/٢، والبحر المحيظ ١٩٩/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيقان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به.

تفسير سورة « الواقعة »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْبَأً ﴿٦﴾ .

/ قال أبو جعفر رحمه الله تعالى : يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ ١٦٦/٢٧ : إذا نزلت صيحة القيامة ، وذلك حين يُنْفَخُ فى الصور لقيام الساعة . كما حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعتُ الضحاک يقول فى قوله : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ . يعنى : الصيحة .

حدثنى علي ، قال : ثنى أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس فى قوله ^(١) : ﴿ الْوَاقِعَةُ ﴾ و ﴿ الطَّائِمَةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] و ﴿ الصَّاعَةُ ﴾ [عبس : ٣٣] ، ونحو هذا : من أسماء يوم ^(٢) القيامة ، عظمه الله وحذر ^(٣) عباده ^(٤) .

وقوله : ﴿ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴾ . يقول تعالى : ليس لوقعة الواقعة تكذيب ولا مردودة ^(٥) ولا مشوية ^(٦) . والكاذبة فى هذا الموضع مصدر ، مثل العاقبة والعافية .

(١) بعده فى م : « إذا وقعت الواقعة » .

(٢) سقط من : م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) فى م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حذره » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيقان - ٥٥/٢ من طريق أبى صالح به ، وأخرجه ابن أبى شيبه ٣٧٢/١٣ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى م : « مردويه » .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مبتوتة » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ لَيْسَ لَوْعِنِهَا كَذِبَةٌ ﴾ : أى ليس لها مثويةٌ، ولا رجعةٌ، ولا ارتدادٌ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ لَيْسَ لَوْعِنِهَا كَذِبَةٌ ﴾ . قال : مثويةٌ^(٢) .

وقوله : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . يقول [١٠٤/٤٧] تعالى ذكره : الواقعة حينئذٍ خافضةٌ أقوامًا كانوا في الدنيا أعزاء إلى نارِ الله ، وقوله : ﴿ رَّافِعَةٌ ﴾ . يقول : رفعت أقوامًا كانوا في الدنيا وُضعاء إلى رحمةِ الله وجنتِهِ . وقيل : خَفَضَتْ فَأَسْمَعَتْ الأذنى ورفعت فأسمعت الأقصى^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ فِي ذَلِكَ مَا قُلْنَا

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ الله - يعنى العتكي - عن عثمان بن عبدِ الله بن سراقَةَ قوله : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . قال : الساعةُ خَفَضَتْ أعداءَ الله إلى النارِ ، ورفعت أولياءَ الله إلى الجنةِ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٨/٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأخفض » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢٦/٨ - من طريق عثمان بن عبد الله بن سراقَةَ عن عمر بن الخطاب قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريق عثمان بن سراقَةَ عن عمر قوله .

﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ . يقول : عَلَتْ^(١) كُلَّ سَهْلٍ وَجَبَلٍ حَتَّى أَسْمَعَتْ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ ،
ثُمَّ رَفَعَتْ أَقْوَامًا فِي كَرَامَةِ اللَّهِ ، وَخَفَضَتْ أَقْوَامًا فِي عَذَابِ اللَّهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ . قَالَ : أَسْمَعَتْ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ ، خَافِضَةٌ أَقْوَامًا إِلَى عَذَابِ اللَّهِ ،
وَرَافِعَةٌ أَقْوَامًا إِلَى كَرَامَةِ اللَّهِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ قَوْلِهِ : / ﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ . قَالَ : خَفَضَتْ فَأَسْمَعَتْ الْأَدْنَى ، وَرَفَعَتْ ١٦٧/٢٧
فَأَسْمَعَتْ الْأَقْصَى . قَالَ : فَكَانَ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ مِنَ اللَّهِ سَوَاءً^(٤) .

حَدَّثَنِي [١٠٥/٤٧] مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ :
ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ : قَالَ : أَسْمَعَتْ الْقَرِيبَ
وَالْبَعِيدَ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ : خَفَضَتْ فَأَسْمَعَتْ الْأَدْنَى ، وَرَفَعَتْ
فَأَسْمَعَتْ الْأَقْصَى ، فَكَانَ فِيهَا الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ سَوَاءً^(٢) .

وقوله : ﴿ إِذَا رُحَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ

(١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ : « تحلت » ، وفي م : « تخللت » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « تجلب » . ولعل المثبت هو الصواب .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٩/٧ بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى المصنف وابن مردويه .

فَحَرَّكَتَ تَحْرِيكًا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : السَّهْمُ ^(١) يَزْتَجُّ فِي الْغَرَضِ . بِمَعْنَى : يَهْتَزُّ وَيَضْطَرِبُ .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ
قوله : ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ . يقولُ : زُلْزَلَهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، و حَدَّثَنِي
الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
قولَ اللَّهِ : ﴿ رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ . قَالَ : زُلْزِلَتْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِذَا رُجَّتِ
الْأَرْضُ رَجًا ﴾ . يقولُ : إِذَا زُلْزِلَتْ زَلْزَلَةً .

حَدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأعلى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا رُجَّتِ
الْأَرْضُ [١٠٥/٤٧] رَجًا ﴾ . قَالَ : زُلْزِلَتْ زَلْزَالًا ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فُتَّتِ الْجِبَالُ فُتًّا ، فَصَارَتْ
كَالدَّقِيقِ الْمَبْسُوسِ ، وَهُوَ الْمَبْلُولُ ، كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً ﴾
[المزمل : ١٤] . وَالْبَسِيْسَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الدَّقِيقُ أَوْ ^(٥) السَّيْوِيُّ يُلْتُّ وَيُتَّخَذُ زَادًا .

وَذُكِرَ عَنْ لَصٍّ مِنْ عَطْفَانَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَحْبِرَ ، فَخَافَ أَنْ يُعَجَّلَ عَنِ الْحَبْرِ ، فَبَلَ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٩/٧ بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى عبد بن

حميد .

(٥) سقط من : الأصل ، وفي م : « و » . وينظر اللسان (ب س س) .

الديقَ وأَكَله عَجِينًا ، وقال ^(١) :

لَا تَخْزِرَا خُبْرًا وَبُسًا بَسًا

مَلَسًا بِذَوْدِ الْحَلَسِيِّ مَلَسًا

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . يقولُ : قُتَّتْ قُتًّا ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . قال : قُتَّتْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، ^(٤) عن منصورٍ ^(٤) ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . قال : كما يُبَسُّ السُّويقُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو البصرِيُّ ، قَالَ : ثنا حفصُ بْنُ عَمَرَ ^(٦) العَدَنِيُّ ، عن الحكمِ بْنِ أَبَانَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . قال : قُتَّتْ قُتًّا ^(٧) ^(٨) .

(١) معاني القرآن للفراء ١٢١/٣ ، واللسان (م ل س) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر ، وفي ١٥٤/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٣٤/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ من طريق منصور به بلفظ : يلت السويق .

(٦) في الأصل : « شمر » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » .

(٧ - ٧) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٣ : « رفت رفتا » . وفي ت ٢ : « فت » .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٩/٧ .

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى ابْنِ بَنِي السَّدِيِّ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْحَكَمِ
الْأَحْمَسِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الصَّلْتِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ ^(١) السَّدِيِّ [١٠٦/٤٧] وَأَبِي
صَالِحٍ : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قَالَ : فَتَّتْ ^(٢) فَتًّا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قَالَ : كَمَا يُبَسُّ السَّوِيقُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قَالَ : صَارَتْ كَثِيْبًا مَهِيْلًا كَمَا قَالَ جَلُّ وَعَزُّ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيْرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قَالَ : فَتَّتْ فَتًّا .

وقوله : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فكانت الجبال هباءً .

واختلف أهل التأويل في معنى « الهباء » ؛ فقال بعضهم : هو شعاع الشمس
الذي يدخل من الكوة كهيفة الغبار .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ . يَقُولُ : شِعَاعُ الشَّمْسِ ^(٤) .

١٦٩/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدٍ :
﴿ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ . قَالَ : شِعَاعُ الشَّمْسِ حِينَ يَدْخُلُ مِنَ الْكُوَّةِ .

(١) في الأصل : « بن » ، وسقط من : م .

(٢) في الأصل : « فتت » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٩/٧ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ .
 قال : شعاعُ الشمسِ يَدْخُلُ من الكَوَّةِ ، وليس بشيءٍ ^(١) .
 وقال آخرون : هو رَهْجُ الدَّوَابِّ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٠٦/٤٧] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ : ﴿ هَبَاءٌ مُنْبَثًا ﴾ : قال : رَهْجُ الدَّوَابِّ ^(٢) .
 وقال آخرون : هو ما تَطَّايَرُ من شرِّ النارِ الذي لا عَيْنَ له .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ . قال : الهباءُ الذي يَطِيرُ من النارِ إذا اضْطَرَمَّت ، يَطِيرُ منه الشرُّ فإذا وقع لم يَكُنْ شيئاً ^(٣) .
 وقال آخرون : هو يَبِيسُ الشَّجَرِ تَذْرُوه الرياحِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ : كَيِّيسِ الشَّجَرِ ، تَذْرُوه الرياحِ يَمِينًا وشمالاً ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
 (٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/٢ عن الثوري به ، وتفسير مجاهد ص ٦٤٠ من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
 (٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .
 (٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ هَبَاءٌ مُّبْتَأًا ﴾ . قال : الهباءُ : ما تذرّوه الريح من حطامِ الشجر^(١) .

وقد بيّنا معنى « الهباءِ » في غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِهِ^(٢) ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضعِ .

وأما قوله : ﴿ مُبْتَأًا ﴾ . فإنه يعنى : مُتَفَرِّقًا .

القول في تأويلِ قوله جل ثناؤه : [١٠٧/٤٧] ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وكنتم أيها الناس أنواعا ثلاثة وضروبًا .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ . قال : منازلُ الناسِ يومَ القيامةِ^(٣) .

/ وقوله : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ . وهذا بيانٌ من الله عن الأزواجِ الثلاثةِ ، يقولُ جلَّ وعزَّ : وكنتم أزواجًا ثلاثةً ؛ أصحابِ الميمنةِ وأصحابِ المشأمةِ والسابقون . فجعل الخبرَ عنهم مُغْنِيًا عن البيانِ عنهم على الوجهِ الذي ذكرنا ؛ للدلالةِ الكلامِ على معناه ، فقال : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ . يُعْجِبُ نَبِيَّهُ^(٤) منهم ، فقال : وأصحابِ اليمينِ الذين يُؤَخِّدُ بهم ذات

١٧٠/٢٧

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم في ٤٣١/١٧ وما بعدها .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « محمدًا » .

اليَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ، أُمَّ شَيْءٍ أَصْحَابُ الْيَمِينِ! ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ: وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ إِلَى النَّارِ . والعَرَبُ تُسَمَّى الْبَيْدَ الْيُسْرَى: الشُّؤْمَى، ومنه قولُ أعشى بنى ثعلبة^(١):
 [١٠٧/٤٧] فَأَنْحَى عَلَى سُؤْمَى يَدَيْهِ فَذَادَهَا بِأَظْمَأَ مِنْ فَرْعِ الدُّؤَابَةِ أَشْحَمَا
 وقولُهُ: ﴿ وَالسَّيِّفُونَ السَّيِّفُونَ ﴾ . وهم الزوجُ الثالثُ، وهم الذين سَبَقُوا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وهم المهاجرون الأولون .
 وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عبيدُ اللهِ - يعنى: العَتَكِيُّ - عن عثمانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سُراقَةَ قولَهُ: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ . قال: اثنان في الجنةِ وواحدٌ في النارِ . يقولُ: الحورُ العينُ للسَّابِقِينَ، والعُرْبُ الأتْرَابُ لأَصْحَابِ الْيَمِينِ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ . قال: منازلُ الناسِ يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا هُوذَةُ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّيِّفُونَ السَّيِّفُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال^(٣): ﴿ ثَلَاثَةٌ ﴾

(١) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٠/٧ عن عبيد الله العتكي به .

(٣) في م: « إلى » .

مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠]. فقال رسول الله ﷺ: «سَوَى بَيْنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ^(١)، وَبَيْنَ^(٢) أَصْحَابِ الْيَمِينِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ، وَكَانَ السَّابِقُونَ مِنَ الْأُمَمِ أَكْثَرَ مِنْ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(٤).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، [١٠٨/٤٧] عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾. أَى: مَاذَا لَهُمْ، وَمَاذَا أَعَدُّ لَهُمْ؟! ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ﴾. مَاذَا لَهُمْ، وَمَاذَا أَعَدُّ لَهُمْ؟! ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾. أَى: مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ^(٥).

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ: وَجَدْتُ الْهَوَى ثَلَاثَةً أَثَلَاثٍ؛ / فالمرءُ يَجْعَلُ هَوَاهُ عِلْمَهُ، فَيُدَالُ^(٦) هَوَاهُ عَلَى عِلْمِهِ، وَيَقْهَرُ هَوَاهُ^(٧) عِلْمَهُ، حَتَّى إِنْ الْعَلِمَ مَعَ الْهَوَى قَبِيحٌ ذَلِيلٌ، فَالْعَلِمُ ذَلِيلٌ وَالْهَوَى غَالِبٌ قَاهِرٌ، فَهَذَا الَّذِي^(٨) قَدْ جَعَلَ الْهَوَى وَالْعَلِمَ فِي قَلْبِهِ، فَهَذَا مِنْ أَزْوَاجِ النَّارِ، فَإِذَا كَانَ مَنْ يَرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا اسْتَفَاقَ وَاسْتَنْبَهَ إِذَا هُوَ عَوْنٌ لِلْعَلِمِ عَلَى الْهَوَى، حَتَّى يُدِيلَ اللَّهُ الْعَلِمَ عَلَى الْهَوَى، فَإِذَا حَسُنَتْ حَالُ الْمُؤْمِنِ وَاسْتَقَامَتْ طَرِيقَتُهُ، كَانَ الْهَوَى ذَلِيلًا وَكَانَ الْعَلِمُ غَالِبًا قَاهِرًا، فَإِذَا كَانَ مَنْ يَرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا خَتَمَ عَمَلَهُ بِإِدَالَةِ الْعَلِمِ، فَتَوَفَّاهُ اللَّهُ حِينَ تَوَفَّاهُ، وَعِلْمُهُ هُوَ الْقَاهِرُ وَهُوَ الْعَامِلُ بِهِ، وَهُوَ الذَّلِيلُ الْقَبِيحُ لَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «مِنْ»، وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ.

(٢) فِي م: «السَّابِقَةُ».

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «مِنْ»، وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ.

(٤) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٥٤/٦ إِلَى الْمَصْنُفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْدَرِ، مِنْ قَوْلِ الْحَسَنِ.

(٥) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٥٤/٦ إِلَى الْمَصْنُفِ وَعَبْدِ الرَّزَاقِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْدَرِ.

(٦) فِي م: «فَيُدِيلُ»، وَفِي ت ١: «فَيُدَالُ»، وَفِي ت ٢، ت ٣: «فَيُدَالُ».

(٧) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «عَلَى».

(٨ - ٨) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «فَالَّذِي».

نصيبٌ ولا فعلٌ، والثالثُ الذى قَبِحَ اللهُ هواه بعلمه، فلا يَطْمَعُ هواه أن يَغْلِبَ العلمَ، ولا أن يَكُونَ^(١) له مع العلمِ نِصْفٌ ولا نَصيبٌ، فهذا الثالثُ، وهو خيرُهم كُلِّهم، وهو الذى قال اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فى صورةِ الواقعةِ: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾. قال: فرؤُوجان فى الجنةِ، وزَوْجٌ فى النارِ. قال: فالسابقُ الذى يَكُونُ [١٠٨/٤٧ ط] العلمُ غالبًا للهوى، والآخِرُ الذى ختمَ اللهُ له^(٢) بإدالةِ العلمِ على الهوى. فهذان زَوْجانِ فى الجنةِ، والآخِرُ هواه قاهرٌ لعلمه، فهذا زوجُ النارِ.

واختلفَ أهلُ العربيةِ فى رفعِ^(٣) «أصحابِ الميمنةِ وأصحابِ المشأمةِ»؛ فقال بعضُ نحوِّى البصرة: خبرٌ قوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾،^(٤) وخبرٌ قوله^(٥): ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾. قال: ويقولُ: زيدٌ ما زيدٌ! يُريدُ: زيدٌ شديدٌ. وقال غيره: قوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ لا تكونُ الجملةُ خبره، ولكن الثانى عائدٌ على الأولِ، وهو تعجُّبٌ، فكأنه قال: أصحابُ الميمنةِ ما هم! والقارعةُ ما هى! والحاقَّةُ ما هى! فكان الثانى عائدٌ الأولِ، وكان تعجُّبًا، والتعجُّبُ بمعنى الخبرِ، ولو كان استفهامًا لم يَجُزْ أن يكونَ خبرًا للابتداءِ؛ لأنَّ الاستفهامَ لا يكونُ خبرًا، والخبرُ لا يكونُ استفهامًا، والتعجُّبُ يكونُ خبرًا، فكان^(٦) «خبرُ الابتداءِ». وقوله: زيدٌ وما زيدٌ، لا يكونُ إلا من كلامين؛ لأنه لا تَدْخُلُ الواوُ فى خبرِ الابتداءِ، كأنه قال: هذا زيدٌ وما هو: أى ما أشدُّه وما أعلمه.

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى المعنيينِ بقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾؛ فقال

(١ - ١) فى ص، ت، ١، ت، ٢: «له مع»، وفى م: «مع»، وفى ت ٣: «له معه».

(٢) فى الأصل: «به»، وسقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢.

(٣) فى ص، م، ت، ١، ت، ٣: «الرافع»، وفى ت ٢: «الواقع».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ٢، ت، ٣.

(٥ - ٥) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «خبرًا للابتداء».

بعضهم : هم الذين صلّوا القبلتين^(١) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٠٩/٤٧] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهران^(٢) ، عن خارجة ، عن قُرَّة ، عن ابن سيرين : ﴿ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴾ : الذين صلّوا القبلتين^(٣) .

وقال آخرون في ذلك ما^(٤) حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا الوليدُ ابْنُ مَسْلَمٍ ، قَالَ : ثنا أبو عمرو ، قَالَ : ثنا عثمانُ بْنُ أَبِي سُوْدَةَ ، قَالَ : ﴿ السَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴾ : أولهم رواحا إلى المساجد ، وأسرعهم خفوقا في سبيلِ اللَّهِ^(٥) .

والرفع في « السابقين » من وجهين ؛ أحدهما : أن يكونَ الأولُ مرفوعًا بالثاني ، ويكونُ معنى الكلامِ حيثئذٍ : والسابقون الأولون ، كما يُقالُ : السابقُ الأولُ . والثاني : أن يكونَ مرفوعًا بقوله : ﴿ أُولَئِكَ الْمَقْرُونُونَ ﴾^(٦) . فيكونُ قوله : ﴿ السَّيِّئُونَ ﴾^(٧) . الثانيةُ توكيدًا للأولِ ، تشديدًا له .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ الْمَقْرُونُونَ ﴾^(٦) . يقولُ جلُّ ثناؤه : أولئك الذين يُقَرَّبُهُمُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا أُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ .

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « للقبلتين » .

(٢) بعده في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن سفيان » ، وينظر ما تقدم في ص ٨٦ ، وما سيأتي في ١٥١/٣٠ ، ١٨٩ .

(٣) في م : « للقبلتين » . والأثر أخرجه ابن ماجه - كما في تفسير ابن كثير ٤٩١/٧ - من طريق مهران به .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٩٥٥) من طريق الأوزاعي أبي عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) في الأصل : « والسابقون » .

وقوله : ﴿ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴾ . يقول : في بساتين النعيم الدائم .

١٧٢/٢٧

/ القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾
عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾
يَأْكُوبُ ﴿١٨﴾ وَأَبَارِقُ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَلَكَهَةٌ
مِمَّا يَنْخَرُوتُ ﴿٢٠﴾ وَلَحِيرٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٢١﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : جماعة من الأمم الماضية ، وقليل من أمة محمد ﷺ ، وهم الآخرون . وقيل لهم : الآخرون ، لأنهم آخروا الأمم ، ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ . يقول : فوق سرر منسوجة ، قد ^(١) أدخل بعضها في بعض ، كما يُوضن حلق الدرع بعضها في ^(٢) بعض مضاعفة ، ومنه قول الأعشى ^(٣) :

ومن نسج داود مَوْضُونَةٌ تُساقُ مع الحَيِّ عَيْرًا فَعَيْرًا
ومنه وضيئ الناقه ، وهو البطان ^(٤) من السيور إذا نسج بعضه على بعض
مضاعفًا كالحلق ؛ حَلَقِ الدرع ، وقيل : وضيئ . وإنما هو موضون ، صُرف من
مفعول إلى فعيل ، كما قيل : قَتِيلٌ . للمقتول ، وحكى سماعًا من بعض العرب :
فإذا ^(٥) الأجر موضونٌ بعضه ^(٦) على بعض . يُراد : مُشْرِجٌ صَفِيْفٌ .

وقيل : إنما قيل لها : سُرُرٌ موضونة . لأنها مُشَبَّكَةٌ بالذهب والجوهر .

(١) في الأصل : « فإذا » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فوق » .

(٣) ديوانه ص ٩٩ .

(٤) في الأصل : « البطن » .

(٥) في م : « أزيار » .

(٦) في م : « بعضها » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، قَالَ : ثنا حَصِينٌ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قَالَ : مَزْمُولَةٌ ^(١) بِالذَّهَبِ ^(٢) .

[١١٠/٤٧] وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانٍ ، عَنْ الْحَصِينِ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قَالَ : مَزْمُولَةٌ ^(١) بِالذَّهَبِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي الْأَسِرَّةَ الْمَرْمَلَةَ ^(٤) .
حَدَّثَنَا هِنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوِصِ ، عَنْ حَصِينٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، قَالَ : الْمَوْضُونَةُ
الْمَرْمَلَةُ ^(٤) بِالذَّهَبِ ^(٥) .

١٧٣/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ
يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلَهُ : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قَالَ : مُشَبَّكَةٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وِرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَزْمُولَةٌ » . وَرَمَلَ السَّرِيرَ وَالْحَصِيرَ يَرْمَلُهُ رَمْلًا زَيْنَةً بِالْجَوْهَرِ وَنَحْوَهُ ، اللَّسَانُ (رَمَلٌ) .
(٢) أَخْرَجَهُ هِنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٧٧) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ - كَمَا فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ
١٥٥/٦ - وَمِنْ طَرِيقِ الْبَيْهَقِيِّ فِي الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ (٣٣٧ ، ٣٤٦) مِنْ طَرِيقِ حَصِينٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيَوطِيُّ
فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣٩/١٣ ، وَهِنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٧٦) ، وَبِالْبَيْهَقِيِّ فِي الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ (٣٣٦ ، ٣٤٥)
مِنْ طَرِيقِ حَصِينٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيَوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٥٥/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الْمَرْمَلَةُ » .

(٥) زَهْدُ هِنَادٍ (٧٤) .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٩٥/٧ ، وَابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ ٦/٣٢٢ .

في قوله : ﴿ مَوْضُونَةٍ ﴾^(١) . قال : مَزْمُولَةٌ^(٢) بالذهب^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قال : الموضونةُ : المرمولةُ^(٤) ، وهي أَوْثَرُ السُّرْرِ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قَالَ : ثنا سليمانُ ، قَالَ : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مَزْمُولَةٌ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأعلى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ^(٧) في قوله : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مَرْمَلَةٌ^(٨) مُشَبَّكَةٌ^(٩) .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . الوضُنُ : التشبيكُ [١١٠/٤٧] والْتَسِيجُ ، يقولُ : وَسَطُهَا مُشَبَّكٌ مَنسُوجٌ^(١٠) .

حَدَّثَنِي يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قال : الموضونةُ المرمولةُ^(١١) بالجلدِ ، ذاك الوضينُ ، مَنسُوجَةٌ .

(١) في الأصل : « مزملة » ، وفي ت ١ ، ٢ ، ت ٣ : « مزمولة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ .

(٣) في الأصل : « المزملة » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « المزمولة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) في الأصل : « ابن » . وتقدم مرازا .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « مزمولة » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٨) في الأصل : « مزمولة » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « مزملة » .

(٩) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٠/٢ عن معمر به .

(١٠) عزاه ابن حجر في الفتح ٣٢٢/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(١١) في الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « المزمولة » .

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنها مَصْفُوفَةٌ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. يقول: مَصْفُوفَةٌ^(١).

وقوله: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: مُتَّكِنِينَ عَلَى السُّرُرِ الموضونية، مُتَقَابِلِينَ بوجوههم، لا يَنْظُرُ بعضهم إلى قفا بعض.

كما حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهراّن، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]. قال: لا يَنْظُرُ أحدهم في قفا صاحبه^(٢).

وذكر أن ذلك في قراءة^(٣) ابن مسعود^(٤): (مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا نَاعِمِينَ)^(٤).

حدَّثنا محمد بن المنثري، قال: ثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي إسحاق: في قراءة عبد الله، يعني ابن مسعود: (متكئين عليها ناعمين)^(٥).

وقد بيّنا ذلك في غير هذا الموضع، وذكرنا ما فيه من الرواية^(٦).

وقوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: يَطُوفُ عَلَى

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى ابن المنذر.

(٢) تقدم تخريجه في ٨٠/١٤.

(٣) (٣ - ٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣: «عبد الله».

(٤) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف.

(٦) ينظر ما تقدم في ٨٠/١٤.

هؤلاء السابقين الذين قَرَّبَهُمُ اللهُ في جناتِ النعيم - ^(١) وُلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ [١١١/٤٧] ثم ^(٢) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿مُخَلَّدُونَ﴾؛ فقال بعضهم: عنى بذلك: أنهم ^(١) وُلْدَانٌ على سنِّ واحدة، لا يتغيرون ولا يموتون.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مُخَلَّدُونَ﴾. قال: لا يموتون ^(٣).

١٧٤/٢٧

/ وقال آخرون: عنى بذلك أنهم مُقَرَّبُونَ مُسَوَّرُونَ.

والذي هو أولى بالصواب في ذلك قول من قال: معناه: إنهم لا يتغيرون ولا يموتون. لأن ذلك أظهر معنيته، والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط: إنه لمخلد. وإنما هو مُفَعَّلٌ من الخلد.

وقوله: ﴿يَأْكُوبُ وَأَبْرَقُ﴾. والأكواب جمع كوب، وهو من الأباريق ما اتسع رأسه، ولم يكن له خرطوم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «و».

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَا كَوَّابٍ ﴾ . قال : الأكواب الجِراؤ من الفضة^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ،^(٢) قال : ثنا مؤمِّلٌ^(٢) قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَا كَوَّابٍ وَأَبَارِيْقٍ ﴾ . قال : الأباريْقُ ما كان لها آذانٌ ، والأكوابُ ما ليس لها [١١١/٤٧] آذانٌ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأكوابُ ليس لها آذانٌ^(٤) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سُئِلَ الحسنُ عن الأكوابِ ، قال : هي الأباريْقُ التي يُصَبُّ لهم منها^(٥) .

حدَّثنا أبو كريِّبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمعتُ أبا ، قال : مرَّ أبو صالحٍ صاحبُ الكلبيِّ ، قال : فقال أبا : قال^(٦) لى الحسنُ^(٦) وأنا جالسٌ : سلّه . فقلتُ : ما الأكوابُ ؟ قال : جِراؤُ الفضةِ المستديرةُ أفواهُها ، والأباريْقُ ذواتُ الخراطيمِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراؤُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَا كَوَّابٍ ﴾ . قال : ليس لها عُرَى ولا آذانٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ^(٧) ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَا كَوَّابٍ ﴾

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ . وتقدم مرازا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٧٠ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٦٩) من طريق سفيان به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) فى الأصل : « أخى » .

(٧) فى الأصل : « سويد قال ثنا شعبة » .

وَأَبَارِقَ ﴿١﴾ . والأكوابُ التي يُعْتَرَفُ بها ليست لها خراطيمٌ، وهي أصغرُ من الأباريقِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿يَا كُوبًا وَأَبَارِقًا﴾ . قَالَ : الأكوابُ التي دونَ الأباريقِ ليس لها عُزَى ^(١) .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ : الأكوابُ جِراؤٌ ليست لها عُزَى ، وهي بالنبطية كُوبًا ^(٢) .
وإياها عنى الأعشى بقوله ^(٣) :

صَرِيْفِيَّةٌ طَيِّبًا طَعْمُهَا لَهَا زَبْدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنْ

[١١٢/٤٧] / وأما الأباريقُ فهي التي لها عُزَى .

١٧٥/٢٧

وقوله : ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ . يَقُولُ : وكأسٍ خميرٍ من شرابٍ معينٍ ، ظاهرٍ للعيونِ ، جارٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ . قَالَ : الخمرُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿وَكَأْسٍ مِّن

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٢٠/٢ عن معمر به ، وعزاه ابن حجر في الفتح ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في الأصل : « كويتي » ، وفي ص : « كوبار » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٦ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه في ٦٤٤/٢٠ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

﴿مَعِينٍ﴾ . أى : من خميرٍ جارية .

حُدِّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاکَ يقولُ فى قوله : ﴿وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ : الكأسُ : الخمرُ الجاريةُ^(١) .

حَدَّثَنَا أبو سنانٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ . قال : الخمرُ الجاريةُ .

^(٢) حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراؤُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الضحاکُ : كلُّ كأسٍ فى القرآنِ فهو خميرٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراؤُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاکِ مثله .

وقوله : ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ . يقولُ : لا تُصَدَّعُ رعوُسُهم عن شُرْبِها فتشكُرُ .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١١٢/٤٧ظ] حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السَّدِثِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ . قَالَ : لَا تُصَدَّعُ رَعْوُسُهُمْ^(٣) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه هناد فى الزهد (٧٢) من طريق سلمة بن نبيط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم . وينظر ما تقدم فى ١٩ / ٥٣١ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣ / ١٣٩ ، والحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٤٨٠) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ : ليس لها وجعٌ رأسٍ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادة : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . قال : لا تُصَدَّعُ رءوسُهُم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهراؤنٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : لا تُصَدَّعُ رءوسُهُم ^(٢) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يعني وجعَ الرأسِ .

وقوله : ﴿ وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : (يُنْزَفُونَ) بفتح الزاي ^(٣) ، ووجهوا ذلك إلى أنه لا تُنْزَفُ عقولُهُم . وقراءته عامة قراءة الكوفة : ﴿ وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ بكسر الزاي ^(٤) ، بمعنى : ولا يُنْقَدُ شرايهم .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأبيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ فيها الصوابُ .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، على نحو اختلاف القراءة ^(٥) فيه ، وقد

ذَكَرْنَا اختلافَ أقوالِهِمْ في ذلك ، / وقد بيَّنا الصوابَ من القولِ فيه في سورة ١٧٦/٢٧

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٦/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٩/١٣ من طريق حصين عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٧ .

(٤) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

(٥) في الأصل : « قراءة القراءة » .

[١١٣/٤٧] «الصفات»^(١) ، فأغتنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ، غير أنا سنذكر قول بعضهم في هذا الموضع ؛ لئلا يُظنَّ ظانُّ أن معناه في هذا الموضع مخالفٌ معناه هنالك .

ذَكَرَ قَوْلٍ مَنْ قَالَ مِنْهُمْ مَعْنَاهُ : لَا تُنَزَّفُ عَقُولَهُمْ

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿ وَلَا يُنَزَّفُونَ ﴾ . قَالَ : لَا تُنَزَّفُ عَقُولَهُمْ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا يُنَزَّفُونَ ﴾ . قَالَ : لَا تُنَزَّفُ عَقُولَهُمْ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ حَمِيدٍ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ : وَلَا تَذَهَبُ عَقُولَهُمْ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ ، ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُنَزَّفُونَ ﴾ . يَقُولُ : لَا تُنَزَّفُ عَقُولَهُمْ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنَزَّفُونَ ﴾ [الصفات: ٤٧] . قَالَ : « لَا تَغْلِبُهُمْ عَلَى عَقُولِهِمْ »^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سَلِيمَانٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ :

(١) ينظر ما تقدم في ١٩/٥٣٥ .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٨٠) ، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٩ ، والبغوي في الجعديات (٢٢٠٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٨٤ من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٧٣) من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) (٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لا يغلب على أحد على عقله » . وينظر ما تقدم في ١٩/٥٣٦ .

﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ ﴾ . قال : لا تَغْلِبُ على عقولهم .

وقوله : ﴿ وَفَكَهَمَهُ مِمَّا يَخْتَفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ويطوف هؤلاء الولدانُ المخلدون على هؤلاء السابقين بفاكهة من الفواكه التي يَتَخَفِرُونَها من الجنة لأنفسهم ، وتشتتهيها [١١٣/٤٧] نفوسهم ، ﴿ وَلَحِرَ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ . يقول : ويطوفون أيضًا عليهم بلحم طير^(١) من الطير^(٢) التي تشتتهيها^(٣) نفوسهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ (٢٢) كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ﴿ ٢٣ ﴾ جَرَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ٢٤ ﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا ﴿ ٢٥ ﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا ﴿ ٢٦ ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ؛ فقرأته عامة قرأة الكوفة وبعض المدنيين : (وحوير عين) . بالخفض^(٤) ، إبتاعًا لإعرابها إعراب ما قبلها من الفاكهة واللحم ، وإن كان ذلك مما لا يطافُ به ، ولكن لما كان معروفًا معناه المراد^(٥) أتبع الآخر الأول في الإعراب ، كما قال بعض الشعراء^(٥) :

إذا ما الغايات بَرَزْنَ يوماً وَرَجَجْنَ الحَوَاجِبَ والعَيْونَا

/ فالعيونُ تُكْحَلُ ولا تُرَجَّجُ^(٦) ، فَرَدَّهَا في الإعرابِ على الحَوَاجِبِ ؛ لمعرفة ١٧٧/٢٧

السامعِ لمعنى ذلك ، وكما قال الآخر^(٧) :

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مما يشتهون » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الذي تشتتهيه » .

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي . حجة القراءات ص ٦٩٤ ، ٦٩٥ .

(٤) في الأصل : « أنه إذا » .

(٥) البيت للراعي النميري ، شعره ص ١٥٦ .

(٦) بعده في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحَوَاجِبِ » ، وفي م ، ت ، ١ : « إلا الحَوَاجِبِ » .

(٧) البيت في معاني القرآن للقراء ١٢٣/٣ ، والخصائص ٤٣٢/٢ .

تَسْمَعُ لِلْأَحْشَاءِ مِنْهُ لَغَطًا وَلِلْيَدَيْنِ جُشَاءً وَبَدَدًا
وَالجُشَاءُ: غَلَطٌ فِي الْيَدِ، وَهِيَ لَا تُسْمَعُ.

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ بالرفعِ: ﴿وَحَوْرٌ عَيْنٌ﴾. على الابتداء^(١)، وقالوا: الحورُ العينُ لا يُطافُ بهن فيجوزُ العطفُ بهن في الإعرابِ على إعرابِ فاكهةٍ ولحمٍ، ولكنه مرفوعٌ، بمعنى: وعندهم حورٌ عَيْنٌ، أو: لهم حورٌ عَيْنٌ.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أن يُقالَ: إنهما قراءتانِ معروفتانِ قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القرأةِ، مع تقاربٍ معنييهما، فبأيِّ القراءتينِ قرأ ذلك القارئُ فمصيبٌ.

والحورُ جماعةٌ «حوراء»، وهي النقيةُ العينُ، الشديدةُ سوادها. والعَيْنُ جماعةٌ^(٢) «عيناء»، وهي النجلاءُ العينِ في حُسنِ.

وقوله: ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْثِ الْمَكْنُونِ﴾. يقولُ: هنَّ في صفاءِ بياضهنَّ وحُسنِهنَّ كاللؤلؤِ المكنونِ الذي قد صيبنَ في كِنٍّ.

وقوله: ﴿جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكره: ثوابًا لهم من الله بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا، وعوضًا من طاعتهم إياه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو هشامُ الرفاعيُّ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن ابنِ عُيينةَ، عن عمرو، عن

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم. حجة القراءات ص ٦٩٤، ٦٩٥.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «جمع».

الحسن: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾. قال: شديدة^(١) السواد؛ سواد العين، [١١٤/٤٧ظ] شديدة^(١) البياض؛ بياض العين^(٢).

/ قال: ثنا ابنُ يمان، عن سفيان، عن رجل، عن الضحاك: ﴿وَحُورٌ﴾. قال: ١٧٨/٢٧ بياض^(٣)، ﴿عَيْنٌ﴾. قال: عظام الأعين^(٤).

حدَّثنا ابنُ عباسِ الدُّورِيُّ، قال: ثنا حجاج، قال: قال ابنُ جريج، عن عطية الخراساني، عن ابنِ عباسٍ، قال: الحورُ: سُودُ الحَدَقِ^(٥).

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفة، قال: ثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ الأسلمي، عن عبادة بن منصورٍ الناجي^(٦)، أنه سمع الحسنَ البصريَّ يقولُ: الحورُ: صوالجُ نساءِ بني آدم.

حدَّثنا ابنُ عرفة، قال: ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ، عن ليثِ بنِ أبي سُليم، قال: بلغني أن الحورَ العينَ خُلِقن من الزعفرانِ^(٧).

حدَّثنا الحسنُ بنُ يزيدَ الطحانُ، قال: حدَّثنا عائشةُ امرأةُ ليثٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: خُلِق الحورُ العينُ من الزعفرانِ^(٨).

(١) في الأصل، ص، م، ت، ١، ٢، ٣: « شديد ».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٦) من طريق ابن عيينة، عن رجل، عن الحسن به.

(٣) في الأصل: « بياض ».

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٢٦) من طريق جوير عن الضحاك، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٦ إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) في م، ت، ١، ٢، ٣: « الباجي ». وينظر تهذيب الكمال ١٤/١٥٦.

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٢) من طريق ليث به.

حدَّثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا عثمان بن سعيد^(١) ، قال : سمعتُ ليثًا ، ثنى ، عن مجاهد ، قال : حورُ العين خُلِقن من الزعفران .

وقال آخرون : بل معنى قوله : ﴿ حُورٌ ﴾ : أنهن يحارُ فيهن الطرفُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو هشام ، قال : ثنا ابنُ يمان ، عن سفيان ، عن رجلٍ ، عن مجاهد : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . قال : يحارُ فيهن الطرفُ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ ﴾ قال أهلُ التأويل ، وجاء الأثر عن رسولِ اللهِ ﷺ .

حدَّثنا أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا محمد^(٣) بن الفرَج [١١٥/٤٧ و] الصَّدْفِيُّ^(٤) الدِّمياطِي ، عن عمرو بن هاشم ، عن ابنِ أبي كريمة ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن أمِّه^(٥) ، عن أمِّ سلمة ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أحيِزني عن قولِ اللهِ : ﴿ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ أَلْمَكُونِ ﴾ . قال : « صفاؤهنَّ كصفاءِ الدرِّ الذي في الأصدافِ ، الذي لا تمسُّه الأيدي »^(٦) .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عمر بن سعد » ، وفي م : « عمرو بن سعد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٧/١٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٥) من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أحمد » . وينظر ما تقدم في ١٩/٥٤٢ .

(٤) في الأصل : « الكندي » .

(٥) في الأصل : « أبيه » .

(٦) أخرجه الطبراني (٨٧٠) ، وفي الأوسط (٣١٤١) مطولاً ، وابن عدى ١١١٢/٣ مختصراً من طريق عمرو بن هاشم به ، وقال : وهذا أيضاً منكر .

وقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا﴾ . يقول: لا يسمعون فيها باطلاً من القول ﴿وَلَا تَأْتِيًا﴾ . يقول: ليس فيها ما يؤثمهم .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا﴾ . والتأثيم لا يُسمع، وإنما يُسمع اللغو، كما قيل: أكلتُ حُبْرًا ولبنا . واللبن لا يُؤكل، فجازت إذ^(١) كان معه شيء يُؤكل .

وقوله: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ . يقول: لا يسمعون فيها من القول إلا: سلامًا^(٢) سلامًا . أى: اسلم مما تكرهه .

وفى نصب قوله: ﴿سَلَمًا سَلَمًا﴾ . وجهان؛ إن شئت جعلته تابعا للقيل، ويكون السلام حينئذ هو القيل، فكأنه قيل: لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا: سلاما سلاما . ولكنهم يسمعون: سلاما سلاما .

والثاني: أن يكون نصبه بوقوع القيل عليه، فيكون معناه حينئذ: إلقاء قيل سلام ١٧٩/٢٧ سلام، فإذا^(٣) نَوَّ القيل^(٤) نُصِبَ قوله: ﴿سَلَمًا سَلَمًا﴾ . بوقوع «قيل» عليه .

القول في تأويل قوله عز وجل [١١٥/٤٧]: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (٢٧) في سِدْرِ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (٢٩) وَظَلِّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره لنبئهم محمدًا ﷺ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ، وهم الذين يُؤخذُ بهم يوم القيامة ذات اليمين، الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم يا محمد، ﴿مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ أى شئء هم، وما لهم؟ وماذا أعد لهم من

(١) فى الأصل، ت ٢، ت ٣: «إذا» .

(٢) فى م: «قيلا»، وسقط من: ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٣) فى م: «فإن» .

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

الخير؟ وقيل : إنهم أطفال المؤمنين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ الخزميُّ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ قيسٍ ، أنه سَمِعَ زاذانَ أبا عمرو^(١) يقولُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ . قال : أصحابُ اليمينِ أطفالُ المؤمنين^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ : أى ماذا لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم^(٣) ؟

ثم ابتدأ الخبرَ عمَّا^(٤) أعدَّ لهم في الجنةِ ، وكيفَ يكونُ حالهم إذا هم دَخَلوها؟ [١١٦/٤٧] فقال : هم ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ . يعنى : فى ثمرِ سِدْرٍ مُوقِرٍ من حمليه^(٥) ، قد ذهبَ شوْكُه .

وقد اختلفَ فى تأويله أهلُ التأويلِ ؛ فقال بعضهم : يعنى بالخضودِ : الذى قد خُضِدَ من الشوكِ ، فلا شوْك فيه^(٦) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) فى م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٩ / ٢٦٣ .

(٢) سيأتى تخريجه فى ٢٣ / ٤٥٠ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٨٨ .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عماذا » .

(٥) يقال : نخلة موقرة . إذا كثر حملها ، والحمل : ثمر الشجرة . ينظر اللسان (وق ر) ، (ح م ل) .

(٦) فى الأصل : « له » .

فى قوله : ﴿ سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . ^(١) يقول : لا شك فيه ^(٢) .

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ فى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال ^(١) : خضده وقزه من
الحمل ، ويقال : خضد حتى ذهب شوكة ، فلا شك فيه ^(٣) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه : ﴿ فى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ .
قال : زعم محمد أن ^(٤) عكرمة قال : لا شك فيه .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن حبيب ، عن
عكرمة فى قوله : ﴿ فى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : لا شك فيه ^(٥) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا هودبة بن خليفة ، قال : ثنا عوف ، عن قسامة بن زهير
فى قوله : ﴿ فى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : خضد من الشوك ، فلا شك فيه ^(٦) .

حدَّثنا أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، قال :

ثنا عمرو ^(٧) بن عمرو بن عبد ^(٨) / الأحموسى ، عن السفيان بن عيينة ^(٩) فى قول الله عز
وجل [١١٦/٤٧ ظ] : ﴿ فى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : خضد شوكة ، فلا شك فيه ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) أخرجه الطستى ، ومن طريقه السيوطى فى الإتيان ٨٨/٢ من طريقه أبى بكر بن محمد عن ابن عباس ،
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بن » .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (١٠٩) من طريق سفيان به .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨ .

(٧) فى الأصل : « عبيد » ، وفى م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ١١/١٣٤ ، ١٣٥ .

(٨) فى م : « عبد الله » .

(٩) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بشير » . وينظر تهذيب الكمال ١١/١٣٤ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾. قال: كنا نُحَدِّثُ أَنَّهُ الموقِرُ الذي لا شوْك فيه^(١).

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا سليمانُ،^(٢) قال: ثنا أبو هلالٍ^(٣)، قال: ثنا قتادةُ في قوله: ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾. قال: ليس فيه شوْك.

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهراُنُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ: ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾. قال: لا شوْك له^(٤).

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهراُنُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن عكرمةَ: ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾. قال: لا شوْك فيه.

وحدَّثني به ابنُ حميدٍ مرةً أخرى، عن مهراُنَ بهذا الإسنادِ، عن عكرمةَ فقال: لا شوْك له، وهو الموقِرُ.

وقال آخرون: بل غني به أنه الموقِرُ حَمَلًا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾. قال: يقولون: هو^(٤) الموقِرُ حَمَلًا^(٥).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٠/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه.

(٢) - (٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٨.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « هذا ».

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤١، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٠٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٥٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانِ الْقَزَّازُ، قَالَ: ثنا [١١٧/٤٧] أَبُو حذيفة، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾. قال: الموقر^(١).
 حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾. قال: الموقر.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾. يقول: موقر.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾. قال: ثمرها أعظم من القلال.

وقوله: ﴿وَطَلِحٍ مَنضُودٍ﴾. أما القراءة فعلى قراءة ذلك بالحاء ﴿وَطَلِحٍ مَنضُودٍ﴾ وكذلك هو في مصاحف أهل الأمصار. وزوى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه كان يقرؤه: (وَطَلِعٍ مَنضُودٍ). بالعين^(٢).

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزهري، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا زكريا، عن الحسن بن سعيد، عن أبيه، ^(٣) عن علي^(٣)، قرأها: (طَلِعٍ مَنضُودٍ)^(٤).

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ، قَالَ: ثنى أبي، قال: ثنا مجالد^(٥)، عن الحسن بن سعيد، عن قيس بن عباد^(٦)، قال: قرأ رجل عند علي: ﴿وَطَلِحٍ مَنضُودٍ﴾. فقال ١٨١/٢٧

(١) أخرجه هناد في الزهد (١٠٨) من طريق سفيان به.

(٢) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥١.

(٣) في ص: «رضوان الله عليه»، وفي م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «رضى الله عنه».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «مجاهد». والمثبت من الأصل موافق لما في مصدر التخريج.

(٦) في النسخ: «سعد». والمثبت من تفسير القرطبي، وينظر تهذيب الكمال ٦٤/٢٤.

عليّ : ما شأنُ الطَّلحِ ؟ إنما هو : (وَطَلَعَ مَنْضُودٍ) . ثم قرأ : ﴿ وَنَخْلٍ طَلَعَهَا هَظِيمٌ ﴾ [الشعراء : ١٤٨] . فقلنا : أو لا نُحوِّلُها ؟ فقال : إن القرآن لا يُهاجِ اليومَ ولا يُحوَّلُ^(١) .

وأما الطَّلحُ فإن معمرَ بنَ المُثنَّى كان يقولُ^(٢) : هو عندَ العربِ شجرٌ عِظامٌ ، [١١٧/٤٧ ظ] كثيرُ الشوكِ . وأنشد لبعضِ الخُدّاةِ :

بشَرها دليلُها وقالا

غداً تَرينَ الطَّلحَ والحِبالاً^(٣)

وأما أهلُ التَّأويلِ من الصحابةِ والتابعينَ فإنهم يقولون : إنه^(٤) المَوْزُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن أبي سعيدٍ ، مولى بنى رقاشٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطَّلحِ ، فقال : هو المَوْزُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا سليمانُ التيميُّ ، قال : ثنا أبو سعيدِ الرقاشيِّ ، أنه سمِعَ ابنَ عباسٍ يقولُ : الطَّلحُ المنضودُ هو المَوْزُ .

حدَّثني يعقوبُ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليّةَ ، عن سليمانَ ، قال : ثنا أبو سعيدِ الرقاشيِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : ما الطَّلحُ المنضودُ ؟ قال^(٤) : المَوْزُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو سعيدِ الرقاشيِّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطَّلحِ ، فقال : هو المَوْزُ .

(١) أخرجه أبو بكر الأنباري في المصاحف - كما في تفسير القرطبي ١٧/٢٠٨ - من طريق مجالد به .

(٢) في مجاز القرآن ٢/٢٥٠ .

(٣) في الأصل : « الحبالا » .

(٤) بعده في م : « هو » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن التيميِّ ، عن أبي سعيدِ الرَّقاشيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَلِحَ مَنْضُودٌ ﴾ . قال : المَوْزُ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الكلبيِّ ، عن الحسنِ بنِ سعيدٍ^(٢) ، عن عليِّ رضي الله عنه : ﴿ وَطَلِحَ مَنْضُودٌ ﴾ . قال : المَوْزُ^(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا [١١٨/٤٧] هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن رجلٍ من أهلِ البصرة أنه سمع ابنَ عباسٍ يقولُ في الطلحِ المنضودِ : هو المَوْزُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَطَلِحَ مَنْضُودٌ ﴾ . قال : موزُكم ؛ لأنهم كانوا يُعجبون بوجِّ^(٤) وظلاله من طلحه وسدره^(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن عطاءٍ في قوله : ﴿ وَطَلِحَ مَنْضُودٌ ﴾ . قال : المَوْزُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هودَّةُ بنُ خليفةَ ، عن عوفٍ ، عن قسامةَ ، قال : الطلحُ المنضودُ هو المَوْزُ^(٦) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٠/٢ ، وهناد في الزهد (١١١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) في م : « سعيد » . ينظر تهذيب الكمال ١٦٣/٦ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٠/٢ ، وهناد في الزهد (١١٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) وُجِّ ، بفتح أوله وتشديد ثانيه : الطائف ، وقيل : هو وادي الطائف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٢ ، ومن طريقه البيهقي في البعث (٣٠٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى هناد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٨ .

١٨٢/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قولِ
اللَّهِ : ﴿ وَطَلِّحَ مَنصُورٍ ﴾ . قال : الموزُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطَلِّحَ
مَنصُورٍ ﴾ . قال : الموزُ^(١) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَطَلِّحَ
مَنصُورٍ ﴾ : كنا نُحَدِّثُ أَنَّهُ الموزُ .

حَدَّثَنِي يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ وَطَلِّحَ
مَنصُورٍ ﴾ . قال : اللَّهُ أَعْلَمُ ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ يُسَمُّونَ الموزَ الطَّلْحَ^(٢) .

وقوله : ﴿ مَنصُورٍ ﴾ . يعني أَنَّهُ قد نُضِِدَ بعضُهُ على بعضٍ ، وَجُمِعَ بعضُهُ إلى
بعضٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١١٨/٤٧] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنا أَبِي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا
أَبِي ، عن أَبِيهِ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قوله : ﴿ وَطَلِّحَ مَنصُورٍ ﴾ . قال : بعضُهُ على بعضٍ^(٣) .

حَدَّثَنِي الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن
مجاهدٍ قوله : ﴿ وَطَلِّحَ مَنصُورٍ ﴾ . قال موزُكم^(٤) ؛ لأنَّهُم كانوا^(٥) يُعْجَبُونَ بوجِّ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٠/٢ عن معمر به ، وأخرجه الطيالسي - كما في المطالب (٤١٣٥) -
من طريق خالد بن قيس عن قتادة .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى المصنف .

(٤) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مراكم » ، وفي م : « متراكم » . وينظر ما تقدم في الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : م .

وظلاله من طلحه وسدره^(١) .

وقوله: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾ . يقول: وهم في ظل دائم لا تنسخه الشمس فتذهب به، وكل ما لا انقطاع له فإنه ممدود، كما قال لبيد^(٢) :

غلب البقاء وكنث غير مغلبٍ دهرٌ طويلٌ دائمٌ ممدودٌ
وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار، وقال به أهل العلم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهراؤن، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو ابن ميمون: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾ . قال: خمسمائة ألف سنة^(٣) .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهراؤن، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زياد مولى بنى مخزوم، عن أبي هريرة، قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام^(٤)، اقرءوا إن شئتم: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾ . فبلغ ذلك كعباً، فقال: صدق [١١٩/٤٧] والذي أنزل التوراة على لسان موسى، والفرقان^(٥) على لسان^(٦) محمد، لو أن رجلاً ركب حقة أو جدعة، ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يشقظ هراً، إن الله عز وجل غرسها بيده، ونفخ فيها من روحه، وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة، وما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة^(٧) .

(١) تقدم ص ٣٠٩ .

(٢) شرح ديوان لبيد ص ٣٦ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٨ عن المصنف .

(٤) في الأصل: « سنة »، وسقط من: ص .

(٥) في الأصل: « القرآن » .

(٦) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٨ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠٥/١٣، وهناد في الزهد

(١١٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن إِسْمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ ، عن زِيَادِ مَوْلَى لِبْنِي مَخْرُومٍ ، أَنه سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ ، ثم ذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنه قَالَ : وما فِي الجَنَّةِ من نَهْرٍ .

١٨٣/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ : ﴿ وَظِلِّ تَمْدُودٍ ﴾ . قَالَ : مسيرة سبعين ألف سنة^(١) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى بنُ سَلِيمَانَ ، عن هَلَالِ بنِ عَلِيٍّ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ فِي الجَنَّةِ شَجْرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ وَظِلِّ تَمْدُودٍ ﴾ »^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عن مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ^(٣) ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ فِي الجَنَّةِ شَجْرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا^(٤) مِائَةَ عَامٍ ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ وَظِلِّ تَمْدُودٍ ﴾ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن أَبِي الصَّحَّاحِ^(٥) ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١١٩/٤٧ ظ] : « إِنْ فِي الجَنَّةِ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٦/٨ - ، وأبو نعيم في الحلية ٤/١٤٩ - ١٥٠ ، والبيهقي في البعث والنشور (٢٩٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢٩٩) من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أحمد ١٦/١٨٠ ، ١٨١ (١٠٢٥٩) ، والبخاري (٣٢٥٢) من طريق أبي يحيى فليح بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٥٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣-٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحسين بن محمد عن زياد » ، ينظر تهذيب الكمال ٢٥/٢١٧ .

(٤) في الأصل : « ظل ساقها » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الضحى » .

لشجرة يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَفْطَعُها ؛ شجرة الخلدِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، قال : سمِعْتُ أبا الضحاكِ يُحدِّثُ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إن في الجنةِ لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها سبعينَ أو مائةَ عامٍ ، هي شجرةُ الخلدِ » ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إن في الجنةِ لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَفْطَعُها » ^(٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَ ذلك .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثله ^(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدةُ وعبدُ الرحيمِ ^(٥) ، عن محمدِ بنِ عمرو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « في الجنةِ شجرةٌ يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ ^(٦) لا يَفْطَعُها ، واقْرَعُوا إن شِئْتُمْ قوله : ﴿ وَظَلِّ ﴾

(١) أخرجه أحمد ٣٤/١٦ (٩٩٥٠) عن عبد الرحمن به ، وأخرجه الطيالسي (٢٦٧٠) ، وعبد بن حميد (١٤٥٥) ، والدارمي ٣٣٨/٢ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٣) ، (٦٣) من طريق شعبه به .

(٢) أخرجه أحمد ٥٣٧/١٥ (٩٨٧٠) عن محمد بن جعفر به .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٥١٩) من طريق عمران به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه أحمد ٩٣/١٦ ، ٩٤ (١٠٠٦٥) من طريق حماد به .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الرحمن » . والمثبت من الأصل موافق لما في سنن الترمذي عن عبد الرحمن بن سليمان ، وقد جاء في سنن ابن ماجه « عبد الرحمن بن عثمان » . وينظر تحفة الأشراف ٨/١١ ، ١٠ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سنة » .

تَمْدُودٌ ﴿١﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا فُزْدَوْسٌ ، قَالَ : ثنا لَيْثٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [٤٧/١٢٠ و] « إِنْ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةٌ يَسِيرُ الرَّكْبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ » ^(١) .

١٨٤/٢٧ / حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ^(٢) : « فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةٌ يَسِيرُ الرَّكْبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . ^(٥) وَمِثْلُهُ عَنْ خِلَاسٍ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ ، قَالَ : ثنا أَبُو حَاصِبِينَ ، قَالَ : كُنَّا عَلَى بَابٍ فِي مَوْضِعٍ وَمَعَنَا أَبُو صَالِحٍ وَشَقِيقٌ ، يَعْنِي الضَّبِّيَّ ، فَحَدَّثَ أَبُو صَالِحٍ ، فَقَالَ :

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٩٢) عن أبي كريب به ، وأخرجه هناد في الزهد (١١٣) عن عبدة به ، وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣٥) من طريق عبد الرحمن بن عثمان ، عن محمد بن عمرو به ، وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠١/١٣) ، وأحمد (٤٠٧/١٥) ، والدارمى (٣٣٨/٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٨ - من طريق محمد بن عمرو به .

(٢) أخرجه أحمد (٥١٧/١٥) ، ومسلم (٦/٢٨٢٦) ، والترمذى (٢٥٢٣) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٤٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥) من طريق الليث به .

(٣) بعده فى م : « إِنْ » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٨ عن عوف به .

(٥ - ٥) فى الأصل : « بمثله وعن خلاس » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمثله عن خلاس » .
والحديث أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٨٠) من طريق عوف ، عن خلاس ومحمد بن سيرين به .

حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةٌ يَسِيرُ الرَّابِطُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا .
فَقَالَ أَبُو صَالِحٍ : أَتُكذَّبُ أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ فَقَالَ : مَا أُكذَّبُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَلَكِنِّي أُكذَّبُكَ
أَنْتَ ^(١) . قَالَ : فَشَقَّ عَلَى الْقُرَاءِ يَوْمَئِذٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سَلِيمَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾ . قَالَ : فَحَدَّثَنَا ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةٌ
يَسِيرُ الرَّابِطُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾ .
قَالَ قَتَادَةُ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةٌ يَسِيرُ
الرَّابِطُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ [١٢٠/٤٧] عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ ، أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةٌ يَسِيرُ الرَّابِطُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا
يَقْطَعُهَا » ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا ^(٥) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٨ عن المصنف .

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٥١) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٢٤/٢١ (١٣٤٥٨) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٧٠ ، وفي المصنف (٢٠٨٧٦) - ومن طريقه أحمد ٣٨٢/١٩ ،

١١١/٢٠ (١٢٣٩٠ ، ١٢٦٧٧) ، وعبد بن حميد (١١٨٣) ، والترمذي (٣٢٩٣) ، وأبو يعلى

(٣٠٣٨) ، والبيهقي في البعث والنشور (٢٩٦) - عن معمر به ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٧١ ، وفي المصنف (٢٠٨٧٨) - ومن طريقه أحمد ١١١/٢٠

(١٢٦٧٧) ، والبيهقي في البعث والنشور (٢٩٥ ، ٢٩٦) - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٥٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقوله: ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾ . يقول تعالى ذكره: وفيه أيضًا ماءٌ مسكوبٌ ،
يعنى : مصبوتٌ سائلٌ فى غيرٍ أخلودٍ .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾ .
قال : يَجْرَى فى غيرِ أخلودٍ ^(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَفَكَهَمَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ
(٣٣) وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَعَلَّنَهُنَّ أَجْكَارًا (٣٦) عُرْيًا آنْرَابًا (٣٧)
لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : قوله عزَّ وجلَّ : يقولُ : ﴿وَفَكَهَمَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ (٣٢) لَا
مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ . يقولُ تعالى ذكره : وفيها فاكهةٌ كثيرةٌ / لا يَنْقَطِعُ عنهم ١٨٥/٢٧
شئٌ منها أرادوه فى وقتٍ من الأوقاتِ ، كما تَنْقَطِعُ [٤٧/١٢١] فواكهُ الصيفِ فى
الشتاءِ فى الدنيا ، ولا يَمْنَعُهُم منها ولا يَحُولُ بَيْنَهُم وبينها شوكٌ على أشجارِها ، أو
بُعْدُها منهم ، كما تَمْتَنِعُ فواكهُ الدنيا من كثيرٍ ممن أرادها ، يَبْعُدُها على الشجرِ ^(٢)
منهم ، أو بما على شجرِها من الشوكِ ، ولكنها إذا اشتهاها أحدُهم وَقَعَتْ فى فيه ، أو
دَنَتْ منه حتى يتناولها بيده .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وقد ذكرنا الروايةَ فيما مضى قبلُ ^(٣) ، ونذكرُ بعضًا آخرَ منها .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٨ .

(٢) فى م : « الشجرة » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٢/٥٨٨ - ٥٩٠ .

فى قوله : ﴿لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾ . قال : لا يَمْنَعُهُ شَوْكٌ ولا بُعْدٌ^(١) .
^(٢) وقوله : ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولهم فيها فُرْشٌ مرفوعةٌ ،
 طويلٌ بعضها فوق بعضٍ^(٣) . كما يُقال : بناءٌ مرفوعٌ .

وكالذى حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا رشدين بن سعيد ، عن عمرو بن الحارث ،
 عن دراج أبي السمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ فى قوله :
 ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ . قال : «إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض ، وإن ما بين
 السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام»^(٤) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا عمرو ، عن دراج ، عن أبي
 الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ : ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ . «والذى نفسى
 بيده إن ارتفاعها ...» . ثم ذكر مثله^(٥) .

وقوله : ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾ (٣٥) [١٢١/٤٧] ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَجْزَارًا﴾ (٣٦) ﴿عَرَبًا﴾ .
 يقول تعالى ذكره : إنا خلقناهن خلقاً فأوجدناهن . قال أبو عبيدة^(٥) : يعنى بذلك

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٨ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٤٠ ، ٣٢٩٤) عن أبى كريب به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٩٥) من طريق
 رشدين به ، وأخرجه أيضاً (٢٧٤) من طريق عمرو بن الحارث به ، وأخرجه أحمد (٢٤٧/١٨ ، ١١٧١٩) ،
 وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٥٧) ، وأبو يعلى (١٣٩٥) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
 ١٥٧/٦ إلى النسائى والرويانى وابن مردويه . وقال ابن كثير فى تفسيره ٨/٨ : قال النسائى وأبو عيسى
 الترمذى : ... ثم ذكر الحديث . ولم يعزه المزى فى التحفة ولا الحافظ فى أطراف المسند إلى النسائى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨ - عن يونس به ، وأخرجه أيضاً ابن أبى حاتم - كما
 فى تفسير ابن كثير ٨/٨ - وابن حبان (٧٤٠٥) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٤٢) ، والضياء فى صفة
 الجنة - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨ - من طريق ابن وهب به .

(٥) فى الأصل : «عبيد» ، وينظر مجاز القرآن ٢٥١/٢ مختصراً .

الْحُورِ الْعِينِ اللَّاتِي ذَكَرْهُنَّ قَبْلُ ، فَقَالَ : ﴿ وَحُورٌ عَيْنٌ ﴾ (٢٢) كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ . وقال الأخفش : أضمر « هن » ولم يذكر « هن » قبل ذلك .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ . قال : خلقناهن ^(١) خلقاً ^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا معاوية بن هشام ، عن شيبان ، عن جابر الجعفي ، عن يزيد بن مرة ، عن سلمة بن يزيد ، عن رسول الله ﷺ في هذه الآية : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ . قال : من الثيب والأبكار ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ . يقول : فصيرناهن أبكاراً عذارى ، بعد إذ كن ^(٤) .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن يزيد بن أبان الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ . قال : « عجائز كنن في الدنيا عُمُشًا رُمُصًا » ^(٥) .

(١) في الأصل : « خلقهن » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به .

(٣) أخرجه الطيالسي (١٤٠٣) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٩/٨ - وابن قانع في معجم الصحابة ٢٧٤/١ ، والطبراني (٦٣٢٢) ، وتفسير مجاهد ص ٦٢٢ ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٨١) من طريق شيبان به ، وأخرجه الطبراني (٦٣٢١) ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤٣٦/٢ من طريق جابر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور كما في المخطوطة الحمودية ص ٤٠٤ إلى ابن مردويه .

(٤) لعل المعنى : بعد إذ خلقن ، أو لعل حذف خير كان اعتماداً على ما سيأتي ، أي : بعد إذ كن عجائز .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٢١) ، والترمذي (٣٢٩٦) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٨٧) ، والبيهقي =

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مهران^(١)، عن سفيان^(٢)، عن موسى بن عبيدة، عن ١٨٦/٢٧ يزيد بن أبان الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً﴾^(٣). قال: «نساء»^(٤) [١٢٢/٤٧] عجائزُ كُنَّ في الدنيا عُمُشًا رُمُصًا.

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَجَالِدٍ، قَالَ: ثنا محمد بن ربيعة الكلابي، عن موسى بن عبيدة الرَبْدِيِّ، عن يزيد الرَقَاشِيِّ، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً﴾. قال: «منهن العجائز اللاتي كُنَّ في الدنيا عُمُشًا رُمُصًا».

حَدَّثَنَا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ، عن موسى بن عبيدة الرَبْدِيِّ، عن يزيد الرَقَاشِيِّ، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ^(٥) بمثله، إلا أنه قال: عن العجائز.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ^(٦) في قوله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً﴾. قال: «هُنَّ اللواتي كُنَّ في الدنيا عجائز عُمُشًا رُمُصًا».

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عمرو بن عاصم، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، عن قتادة، عن صفوان بن محرز في قوله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً﴾ (٣٥) ﴿جَعَلْنَهُنَّ أَجْكَارًا﴾. قال: «منهنَّ^(٧) العَجُزُ^(٨) الرُّمُصُ».

= في البعث والنشور (٣٨٠) من طريق موسى بن عبيدة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١ - ١) سقط من النسخ، وينظر الأثر السابق.

(٢) في م: «أنشأ».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٤) في م: «فهن».

(٥) في الأصل: «العجائز».

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا قتادة في قوله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ (٣٥) ﴿جَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾. قال: إن منهن للعُجْزُ (١) الرَّجْفُ، أَنْشَأَهُنَّ اللَّهُ فِي هَذَا الْخَلْقِ.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ (٣٥) ﴿جَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾. قال قتادة: كان صفوان بن محرز [١٢٢/٤٧] يقول: إن منهن العُجْزُ الرَّجْفُ، صَيَّرَهُنَّ اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿أَبْكَارًا﴾. قال: يقول: عذاري.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي، عن عمرو بن هاشم (٢)، عن ابن أبي كريمة، عن هشام بن (٣) حسان، عن الحسن، (٤) عن أمه، عن أم سلمة، زوج النبي ﷺ، أنها قالت: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ (٣٥) ﴿جَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ (٣٦) ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ. قال: «هُنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزٌ مُصَابًا شَمَطًا، خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ، فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى» (٥).

حَدَّثَنَا أَبُو عبيد الوصابي، قال: ثنا محمد بن حمير (٦)، قال: ثنا ثابت بن

(١) في الأصل: «العجائر».

(٢) في الأصل: «مسلم». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٧٥.

(٣) في الأصل: «عن».

(٤) (٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٥) أخرجه الطبراني (٨٧٠)، وفي الأوسط (٣١٤١)، وابن مردويه - كما في تخريج الزيلعي ٤٠٦/٣ - من طريق عمرو بن هاشم به، وأخرجه الثعلبي - كما في تخريج الزيلعي ٤٠٦/٣ - من طريق الحسن عن أم سلمة به.

(٦) في الأصل: «جبير». وينظر تهذيب الكمال ٢٥/١١٦.

عجلان ، قال : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ ، يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ۝٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أْتْرَابًا﴾ . قال : هن من بنى آدم ، نساء كن في الدنيا ، يُنْشِئُهُنَّ اللَّهُ أَبْكَارًا عَذَارَى أْتْرَابًا^(١) عُرْبًا .

وقوله : ﴿ عُرْبًا﴾ . يقول تعالى ذكره : فجعلناهن أبكارًا غنجات^(٢) ، مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، يُحْسِنُ التَّبَعْلَ ، وهي جمع ، واحدهن عروبة ، كما واحد الرسل رسول ، وواحد القُطْفِ قُطُوفٌ ؛ ومنه [١٢٣/٤٧] قول لبيد^(٣) :

وفي الحدوج^(٤) عروبة غير فاحشة ريًا الروادف يعشى دونها البصر
/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٨٧/٢٧

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا إسماعيل بن أبان وإسماعيل بن صبيح ، عن أبي أويس^(٥) ، عن ثور بن زيد^(٦) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ عُرْبًا أْتْرَابًا﴾ . قال : المَلَقَةُ^(٧) .

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) العُنج في الجارية : التكسر والتدلل . اللسان (غ ن ج) .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ٦١ .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ : « الجروع » ، وفي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحدوج » . والحدوج : جمع حدج ، وهو مركب تركبه النساء ، نحو الهودج والمحفة . ينظر اللسان (ح د ج) .

(٥) في م : « إدريس » .

(٦) في الأصل : « عن » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١ / ٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨ / ٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم من طريقه عكرمة عن ابن عباس .

قوله : ﴿عُرْبًا﴾ . يقول : عواشق^(١) .

حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : العُربُ المتحبيباتُ المتودّياتُ إلى أزواجهنَّ^(٢) .

حدّثني سليمان^(٣) بن عبيد الله العيّلاني ، قال : ثنا أبو ب ، قال : أخبرنا^(٤) قرّة ، عن الحسن ، قال : العُربُ العواشقُ^(٥) .

حدّثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة ، أنه قال في هذه الآية : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : العُربُ المغنوجةُ^(٦) .

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة ، قال : هي المغنوجةُ .

حدّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُليّة ، قال : ثنا عمارة بن أبي حفصة ، عن عكرمة في قوله : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : غَنجَاتٍ .

[١٢٣/٤٧ ط] حدّثني علي بن الحسين^(٧) الأزدي ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن

(١) أخرجه البيهقي في البعث (٣٧٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) في الأصل : « محمد بن سليمان » .

(٤ - ٥) في الأصل : « أبو قتبية قال ثنا » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « العاشق » ، والأثر أخرجه هناد في الزهد (٣٣) من طريق أشعث عن الحسن نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٧) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحسن » .

أبى إسحاق التيمي ، عن صالح بن حيّان ، عن ابن ^(١) بُريدة : ﴿ عُرْيَا ﴾ . قال : الشُّكْلَةُ بلغة مكة ، والمغنوجة ^(٢) بلغة المدينة ^(٣) .

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : سمعتُ إبراهيم التيمي ، يعنى ابن الزُّبَيْرِ قان ، عن صالح بن حيّان ، عن ^(٤) ابن بريدة ^(٤) بنحوه .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن عثمان بن بشار ، عن تميم بن حدّلم قوله : ﴿ عُرْيَا ﴾ . قال : حُسن تبعل المرأة .

حدّثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن عثمان بن بشار ، عن تميم بن حدّلم قوله : ﴿ عُرْيَا ﴾ . قال : العربة الحسنة التبعل . قال : وكانت العرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعل : إنها العربة ^(٥) .

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه : ﴿ عُرْيَا ﴾ . قال : حَسَنَاتِ الكلام ^(٦) .

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن خُصيف ، عن مجاهد ، قال : عواشق ^(٧) .

/ حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن شريك ، عن خُصيف ، عن مجاهد ١٨٨/٢٧ وعكرمة مثله .

(١) فى الأصل ، م : « أبى » . ينظر تهذيب التهذيب ٤/ ٣٨٦ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الفنجة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أبى بريدة » ، وفى م : « أبى يزيد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٧) أخرجه هناد فى الزهد (٣٢) من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٩ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ^(١) ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : الْعُرْبُ الْمُتَحَبِّاتُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : الْعُرْبُ الْعَوَاشِقُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ غَالِبِ أَبِي الْهَذِيلِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : هِيَ الْمُتَحَبِّةُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، [١٢٤/٤٧] قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ غَالِبِ أَبِي الْهَذِيلِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : الْعُرْبُ اللَّاتِي يَشْتَهِيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ الْمُبَارِكِ بْنِ فِضَالَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : الْمُشْتَهِيَّةُ لِبَعُولَتِهِنَّ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِثْمَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبِيْدٍ ^(٦) ، قَالَ : الْعُرْبُ الَّتِي تَشْتَهِيْ زَوْجَهَا ^(٦) .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حَصِيْن » .

(٢) أَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٣٠) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيَوْتِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٥٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيْدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) أَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٣١) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيَوْتِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٥٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيْدٍ .

(٤) تَفْسِيرُ مَجَاهِدٍ ص ٦٤٣ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبِيهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ (٣٨٣) مِنْ طَرِيقِ الْمُبَارِكِ بْنِ فِضَالَةَ بِهِ . بَلْفِظُ : الْمُتَعَشِّقَاتُ لِبَعُولَتِهِنَّ . وَعَزَاهُ السِّيَوْتِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٥٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيْدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عِبِيدِ اللَّهِ » .

(٦) عَزَاهُ السِّيَوْتِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٥٨/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مهران ، عن عثمان بن الأسود ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : العربة التي تشتهي زوجها ، ألا ترى أن الرجل يقول للناقاة : إنها لعربة ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : عُشَقًا لأزواجهن ^(١) .

حَدَّثَنَا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : عُشَقًا لأزواجهن ، يُحِبُّنَ أزواجهن حبًّا شديدًا .

حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعتُ الضحاک يقول : العُربُ المتحبيباتُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَى أزواجهن ^(٢) .

حَدَّثَنِي يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : العُربُ الحسنةُ الكلامِ ^(٣) .

[١٢٤/٤٧] حَدَّثَنَا ابْنُ البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : سُئِلَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٨٤) ، وأخرجه سفيان بن عيينة في تفسيره - كما في التعليل ٤/٣٣٤ - عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢/٨ .

الأوزاعي عن : ﴿عُرْبًا﴾ . فقال : سمعت يحيى يقول : هن العواشق^(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدْفِيُّ الدِّمِياطِيُّ ، عن عمرو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ^(٢) أبي كريمةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أخبرني عن قوله : ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾ . قال : «عُرْبًا مُتَعَشِّقَاتٍ مُتَّحِبَّاتٍ ، أَتْرَابًا عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ»^(٣) .

حدَّثني محمدُ^(٤) بنُ حفصِ أبو عبيدِ الوصائِي ، قال : ثنا^(٥) محمدُ بنُ حميرٍ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ عجلانَ ، قال : سمعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : العُربُ الشُّوقُ .

١٨٩/٢٧ /واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعضُ قراءةِ المدينةِ وبعضُ قراءةِ الكوفيين : ﴿عُرْبًا﴾ بضمِّ العينِ والراءِ^(٦) . وقرأه بعضُ قراءةِ الكوفةِ والبصرةِ : (عُرْبًا) بضمِّ العينِ وتخفيفِ الراءِ ، وهي لغةُ تميمٍ وبكرٍ^(٧) . والضمُّ في الحرفينِ أولى القراءتين بالصوابِ^(٨) ؛ لما ذكرتُ من أنها جمعُ «عروبٍ» ، وإن كان فعولٌ أو فَعِيلٌ أو فِعَالٌ إذا جُمعَ جُمعَ على فَعُلٍ بضمِّ الفاءِ والعينِ ، مذكَّرًا كان أو مؤنثًا ، والتخفيفُ في العينِ جائزٌ ، وإن كان الذي ذكرتُ أقصى الكلامينِ عن وجهِ التخفيفِ .

وقوله : ﴿أَتْرَابًا﴾ . يعني أنهن مُستوياتٌ على سنٍّ واحدةٍ ، واحدتهن تَرَبٌ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١/٨ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه ص ٣٢٢ .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٥٣ .

(٥ - ٥) في الأصل : «أحمد بن حميد» . وينظر ما تقدم في ص ٣٢٢ .

(٦) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص . حجة القراءات ص ٦٩٦ .

(٧) هي قراءة حمزة وعاصم في رواية شعبة . حجة القراءات ص ٦٩٦ .

(٨) القراءتان كلتاها صواب .

كما يُقال : شِبْهٌ وَأَشْبَاهٌ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١٢٥/٤٧]

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رِبْعَةَ ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ سَابُورَ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْأَتْرَابُ : الْمُسْتَوِيَّاتُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . قَالَ : أَمْثَالًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . يَعْنِي : سَنًا وَاحِدَةً .

حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . قَالَ : الْأَتْرَابُ الْمُسْتَوِيَّاتُ .

وقوله : ﴿ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أنشأنا هؤلاء اللواتي وصف صفتهن من الأبرار - للذين يؤخذ بهم ذات اليمين من موقف الحساب إلى الجنة .

(١) أخرجه البيهقي في البعث (٣٧٧) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى [١٢٥/٤٧]: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ
الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُورٍ وَحَمِيرٍ ﴿٤٢﴾ وَظَلٍ مِّنَ
يَحْمُورٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى
الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : الذين لهم هذه الكرامة ، التي
وصف صفتها في هذه الآيات ، ثلثان ، وهي جماعتان وأمتان وفوقتان : ﴿ثَلَاثَةٌ
مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ . يعنى : جماعة من الذين مضوا قبل أمة محمد ﷺ ، ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ
الْآخِرِينَ﴾ . يقول : وجماعة من أمة محمد ﷺ .

^{١)} وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وجاءت الآثار عن رسول
الله ﷺ .^(١)

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهراؤ ، عن سفيان ، قال : قال الحسنُ : ﴿ثَلَاثَةٌ
مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ : من الأمم ، ﴿وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ : أمة محمد ﷺ .

١٩٠/٢٧ / حدثنا محمد بنُ عمرو^(٢) ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد
فى قوله : ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ . قال : أمة^(٣) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وقال به أهل التأويل » .

(٢) فى ت ، ١ ، ت ، ٢ : « عمر » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابي - كما فى الفتح ٨/٢٦٦- ، وعبد بن حميد - كما فى

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، [١٢٦/٤٧] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن حديثِ عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تحدَّثنا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ حتى أكرَّينا^(١) في الحديثِ ، ثم رجعنا إلى أهْلينا ، فلما أَصْبَحنا غدونا على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الأنبياءُ الليليةَ بأتباعِها من أممِها ، فكان النبيُّ يَجِيءُ مَعَهُ الثَّلَاةُ من أمَّتِهِ ، والنبيُّ مَعَهُ العصابةُ من أمَّتِهِ ؛ والنبيُّ مَعَهُ نفرٌ من أمَّتِهِ ، والنبيُّ مَعَهُ الرجلُ من أمَّتِهِ ، والنبيُّ ما مَعَهُ من أمَّتِهِ أحدٌ من قومِهِ ، حتى أتى عليَّ موسى بنُ عمرانَ في كَبْكَبَةٍ^(٢) من بني إسرائيلَ ؛ فلما رأيتُهم أعجبوني ، فقلْتُ : أي ربِّ ، مَنْ هؤلاء ؟ قال : هذا أخوك موسى بنُ عمرانَ ومَنْ مَعَهُ من بني إسرائيلَ . فقلْتُ : يا ربِّ ، فأينَ أمَّتِي ؟ فقيل : انظر عن يمينك ، فإذا ظرابٌ^(٣) مكةٌ قد سُدَّتْ بوجوهِ الرجالِ ، فقلْتُ : مَنْ هؤلاء ؟ قيل : هؤلاء أمَّتُك . فقيل : أرَضِيَتْ ؟ فقلْتُ : ربِّ رضيتُ ، ربِّ رضيتُ ، قيل : انظر عن يسارك . فإذا الأفقُ قد سُدَّ بوجوهِ الرجالِ ، فقلْتُ : ربِّ مَنْ هؤلاء ؟ قيل : هؤلاء أمَّتُك . فقيل : أرَضِيَتْ ؟ فقلْتُ : ربِّ رضيتُ . فقيل : إن مع هؤلاء سبعين ألفاً من أمَّتِكَ ، يدخُلون الجنةَ لا حسابَ عليهم » . قال : فأنشأ عُكَّاشَةُ بنُ مِخَصَّنٍ ، رجلٌ من بني أسدِ بنِ خزيمَةَ ، فقال : يا نبيَّ اللهِ ، اذعُ ربِّكَ أن يجعلَني منهم . قال : « اللهم اجعله منهم » . ثم أنشأ رجلٌ آخرٌ فقال : يا نبيَّ اللهِ ، اذعُ ربِّكَ أن يجعلَني منهم . قال : « سبقك بها عُكَّاشَةُ » . فقال نبيُّ [١٢٦/٤٧] اللهُ ﷺ : « فِدَى لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي ، إن استَطَعْتُمْ أن تكونوا من السَّبْعِينَ فكونوا ، فإن عجزتم وقصَّرتُمْ ، فكونوا من أهلِ الظُّرابِ ، فإن

(١) في الأصل : « أكرَّنا » ، وفي ت ١ : « أكرِّنا » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « أكرمنا » وأكرينا : أطلنا وأخرنا . ينظر النهاية ١٧٠/٤ .

(٢) ككبكية ، بضم الكاف وفتحها : الجماعة المتضامنة من الناس وغيرهم . النهاية ١٤٤/٤ .

(٣) الظراب : واحدها ظرِب ، وهو الجبل المنبسط أو الصغير . القاموس المحيط (ظ ر ب) .

عجزتم وقصّرتم ، فكونوا من أهل الأفق ، فإنى رأيت ثم^(١) أناسا يتَهَرَّشون^(٢) كثيرا -
 أو قال : - يتَهَوَّشون^(٣) . قال : فتراجع المؤمنون ، أو قال : فتراجعنا على هؤلاء
 السبعين . فصار من أمرهم أن قالوا : نراهم ناسا وُلِدوا في الإسلام ، فلم يَزَلوا يَعْمَلون به
 حتى ماتوا عليه . فنمى حديثهم ذلك إلى نبي الله ﷺ ، فقال : « ليس كذاك ، ولكنهم
 الذين لا يَسْتَرِقون ، ولا يَكْتَوون ، ولا يَنْطَيرُون ، وعلى ربهم يتوكلون » . ذُكِر لنا^(٤)
 أن نبي الله ﷺ قال يومئذ : « إني لأزجو أن يكون من تبعني من أمتي ربع أهل
 الجنة » . فكَبَّرنا ، ثم قال : « إني لأزجو أن تكونوا الشطر » . فكَبَّرنا ، ثم تلا رسول
 الله ﷺ هذه الآية : « ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ »^(٥) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا الحسن بن بشر البجلي ، عن الحكم بن عبد الملك ،
 عن قتادة ، عن الحسن / عن عمران بن حصين ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : تحدَّثنا
 ليلة عند رسول الله ﷺ ، حتى أكرِّنا - أو أكثرنا - ثم ذكّر نحوه ، إلا أنه قال :
 « فإذا الظراب ظراب مكة مسدودة بوجوه الرجال » . وقال أيضا : « فإنى رأيت عنده
 أناسا يتَهَوَّشون كثيرا » . قال : فقلنا : من هؤلاء السبعون ألفا ؟ فاتفق رأينا على
 أنهم قوم وُلِدوا في الإسلام ، ويموتون عليه . قال : فذكّرنا ذلك لرسول الله ﷺ
 فقال : « لا ، ولكنهم قوم لا يَكْتَوون » . وقال أيضا : ثم قال

(١) ليس في : الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ : « يتهوسون » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يتهوسون » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه الطبراني (٩٧٦٩) من طريق يزيد به ، وأحمد ٩٧/٧ (٣٩٨٩) ، وابن حبان (٦٤٣١) ،
 والطبراني (٩٧٦٨) ، والحاكم ٥٧٧/٤ من طريق سعيد به ، وأخرجه الحسن بن سفيان - كما في الدر
 المنثور ١٥٩/٦ - ومن طريقه ابن عساكر ٢١/١٧ - ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير
 ١٤/٨ - من طريق قتادة به مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه . وصححه ابن
 كثير في تفسيره ٨/٢ ، والحافظ في الفتح ٤٠٧/١١ .

رسول الله ﷺ : « إني لأزجو أن تكونوا ربع أهل الجنة » . فكبر أصحابه ، ثم قال : « إني لأزجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة » . فكبر أصحابه ، ثم قال : « إني لأزجو أن تكونوا شطر أهل الجنة » . ثم قرأ : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهرا ، عن سفیان ، عن عوف ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : كلهم في الجنة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أنه بلغه أن النبي ﷺ قال : « أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ » . قالوا : نعم . قال : « أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ » . قالوا : نعم . قال : « والذى نفسى بيده ، إني لأزجو أن تكونوا شطر أهل الجنة » . ثم تلا هذه الآية : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن بُدَيْل ، عن ^(٢) كعب أنه قال : « أهل الجنة عشرون ومائة صف ، ثمانون صفًا منها من هذه الأمة » ^(٣) .

وفى رفع : ﴿ ثَلَاثَةٌ ﴾ وجهان ؛ أحدهما : الاستئناف ، والآخر : بقوله : لأصحاب اليمين ثلثان . ثلثة من الأولين .

وقد روى عن النبي ﷺ خبرٌ من وجهٍ غير ^(٤) صحيح ، أنه قال : « الثلثان جميعًا من أمتي » .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، والمرفوع أخرجه أحمد ٢٣١/٧ (٤١٦٦) ، والبخارى (٦٥٢٨) ، ومسلم (٢٢١)/٣٧٦ وغيرهم من حديث ابن مسعود .

(٢) فى ص ، م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر عن بديل العقيلي عن عبد الله بن شقيق عن كعب .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عنه » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراَنُ ، عن سفيانَ ، عن أبانِ بنِ أبي عيَّاشٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ . قال : قال النبيُّ [١٢٧/٤٧ظ] ﷺ : « هما جميعًا من أمتي » (١) .

وقوله : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره معجَّبًا نبيِّه محمدًا ﷺ من أهلِ النارِ : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ الذين يُؤَخِّدُ بهم ذاتَ الشمالِ ، من موقفِ الحسابِ إلى النارِ ﴿ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ ماذا لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم ؟

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ : أى ماذا (٢) لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم ؟ (٣)

وقوله : ﴿ فِي سُمُورٍ وَحَمِيرٍ ﴾ . يقولُ : هم فى سُمُورٍ جهنمٍ وحميرِها .
وقوله : ﴿ وَظَلَّ مِنَ يَحْمُورٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وظلُّ من دخانٍ شديدِ السوادِ .
والعربُ تقولُ لكلِّ شيءٍ وصفته بشدةِ السوادِ : أسودُ يَحْمُومٌ .

192/27 /وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ (٤) بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٣٧٨/١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤٠٤/٣ - ، والبغوى فى تفسيره ١٨/٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) فى الأصل : « ما » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) - ٤) فى الأصل : « عبد الرحمن » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/٢٦ .

الشيبانى ، قال : ثنى يزيدُ بنُ الأصمِّ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى : ﴿ وَظِلِّ مِّنْ يَّحْمُورٍ ﴾ . قال : هو ظلُّ الدخانِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدِ المحاربى ، قال : ثنا قبيصةُ بنُ ليثٍ ، عن الشيبانى ، عن يزيدِ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسٍ ، قال : سمعتُ الشيبانى ، عن يزيدِ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الشيبانى ، عن يزيدِ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظِلِّ مِّنْ يَّحْمُورٍ ﴾ . قال : هو [٤٧/١٢٨] الدخانُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طهمانٍ ، عن سماكِ ابنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظِلِّ مِّنْ يَّحْمُورٍ ﴾ . قال : الدخانُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَظِلِّ مِّنْ يَّحْمُورٍ ﴾ . يقولُ : من دُخانِ جهنَّمَ ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآية : ﴿ وَظِلِّ مِّنْ يَّحْمُورٍ ﴾ . قال : الدخانُ ^(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ فى

(١) أخرجه الحاكم ٤٧٦/٢ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢٦/٨ - من طريق يزيد بن الأصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ : « حميم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ .

قوله : ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴾ . قال : دخانُ جهنَّمَ^(١) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي مالكٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴾ . قال : الدخانُ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءٌ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴾ . قال : من دخانِ جهنَّمَ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ الشيبانيِّ ، عن يزيدِ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، ومنصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴾ . قالوا : الدخانُ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴾ . قال : من دخانِ^(٥) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ : « حميم » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٣٨) ، والحافظ في التعليق ٤/٣٣٥ من طريق منصور به .

(٣) في ص ، م ، ت : « حميم » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابي - كما في الفتح ٨/٦٢٦- ، وعبد بن حميد - كما في التعليق ٤/٣٣٥- .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « دخان خبهم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٧٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦٠ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة [١٢٨/٤٧] قوله: ﴿وَزَلَّ مِنَ يَحْمُومٍ﴾. قال: كنا نحدِّثُ أنها ظلُّ الدخانِ .

/حَدَّثَنَا يُونُسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَزَلَّ مِنَ يَحْمُومٍ﴾ ١٩٣/٢٧ . قال: ظلُّ الدخانِ دخانِ جهنمِ، زعم ذلك بعضُ أهلِ العلمِ .

وقوله: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكره: ليس ذلك الظلُّ بباردٍ كبيرٍ ظلالٍ سائرِ الأشياءِ، ولكنه حارٌّ؛ لأنه دخانٌ من سعيرِ جهنمِ، وليس بكريمٍ؛ لأنه مؤلِّمٌ من استظلَّ به . والعربُ تُتبعُ كلَّ منفى عنه صفةً حمداً، نفى الكرمِ عنه، فتقولُ: ما هذا الطعامُ بطيبٍ ولا كريمٍ، وما هذا اللحمُ بسمينٍ ولا كريمٍ، وما هذه الدارُ بنظيفةٍ ولا كريمةٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ، قال: ثنا النضرُ، قال: ثنا جويبرُ، عن الضحاكِ في قوله: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ . قال: كلُّ شرابٍ ليس بعذبٍ فليس بكريمٍ^(١) .

وكان قتادةٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ . قال: لا باردٍ المنزلِ، ولا كريمٍ المنظرِ^(٢) .

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكره: إن هؤلاء الذين وصفَ صفتهم من أصحابِ الشمالِ، كانوا قبلَ أن يُصيبَهم من عذابِ الله ما

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥/٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر . (تفسير الطبري ٢٢/٢٢)

أصابهم في الدنيا، ﴿مُتَرَفِينَ﴾ ، يعني : مُتَعَمِّين .

كما حدَّثني عليّ ، قال : ثنا [١٢٩/٤٧] أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتَرَفِينَ﴾ . يقول : مُتَعَمِّين ^(١) .

وقوله : ﴿وَكَاؤُوا يُبْصِرُونَ عَلَىٰ لِحْنِ الْعَظِيمِ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : وكانوا يُقيِّمون على الذنْبِ العَظِيمِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿يُبْصِرُونَ﴾ ، قال : يُدْمِنُونَ ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ^(٣) عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿يُبْصِرُونَ عَلَىٰ لِحْنِ الْعَظِيمِ﴾ ^(٤) . قال : يذهبون ^(٤) ، أو يُدْمِنُونَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَكَاؤُوا﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٢/ ٤٧ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٦٠ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابي - كما في الفتح ٨/ ٦٢٦ ، وعبد بن حميد - كما في التعليق ٤/ ٣٣٥ - .

(٣-٣) في ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ : « وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد » .

(٤) في ت ٢ ، ٣ : « يذهبون » ، وفي الفتح : « يدميون » .

يُصْرُونَ ﴿٤٦﴾ . قال : لا يثوبون ولا يستغفرون . والإصرارُ عند العربِ على الذنبِ الإقامةُ عليه ، وتركُ الإقلاعِ عنه .

وقوله : ﴿٤٦﴾ عَلَى الْحِنْتِ الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ . يعنى : على الذنبِ العظيمِ ، وهو الشركُ باللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿٤٦﴾ عَلَى الْحِنْتِ [١٢٩/٤٧] الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ . قال : على الذنبِ ^(١) .

/حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن ١٩٤/٢٧ الضحاكِ فى قوله : ﴿٤٦﴾ الْحِنْتِ الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ . قال : الشركِ ^(٢) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قوله : ﴿٤٦﴾ عَلَى الْحِنْتِ الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ . يعنى الشركَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿٤٦﴾ الْحِنْتِ الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ . قال : الذنبِ ^(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يُصْرُونَ عَلَى الْحِنْتِ الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ . قال : الحنثُ العظيمُ الذنبُ العظيمُ . قال : وذلك الذنبُ العظيمُ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ ، عن معمر به .

الشرك؛ لا يَتُوبُونَ ولا يَسْتَغْفِرُونَ^(١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَىٰ الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾. هو الشرك^(٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانٌ،^(٣) عن سفيانٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ^(٤)، عن مجاهدٍ: ﴿عَلَىٰ الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾. قال: الذنبُ العظيمُ.

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (٤٧) ﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ (٤٨) ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ (٤٩) ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ [١٣٠/٤٧] يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٥٠).

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ تعالى ذكره: وكانوا يقولون كفراً منهم بالبعث، وإنكاراً لإحياءِ الله خلقه من بعدِ مماتهم: أئذا كنا تراباً في قبورنا من بعدِ مماتنا، وعظاماً نخرةً، أئنا لمبعوثون منها أحياءٌ كما كنا قبلَ المماتِ؟ ﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾^(٥) يقولُ تعالى ذكره: يقولون: أئنا لمبعوثون، أو يُبعثُ أبوانا^(٦) الذين كانوا قبلنا وهم الأولون؟ يقولُ الله لنبِيِّه محمدٍ ﷺ: قل يا محمدُ لهؤلاء: إن الأولين من آباءكم والآخريين منكم ومن غيركم لمجموعون إلى ميقاتِ يومٍ معلومٍ، وذلك يومُ القيامةِ.

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنفَا الصَّالُونَ الْمَكْذِبُونَ﴾ (٥١) ﴿لَا كُفْرَ مِن شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ﴾ (٥٢) ﴿فَالَّذِينَ مِنهَا الْبُطُونَ﴾ (٥٣).

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٠٩/٨.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥/٨.

(٣ - ٤) في ص، م، ت، ١: «عن ابن جريج»، وفي ت ٢، ت ٣: «عن سفيان عن ابن جريج».

(٤ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت ١، ت ٣.

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ تعالى ذكره لأصحابِ الشمالِ: ثم إنكم أيُّها الضالون عن طريقِ الهدى، المكذَّبون بوعيدِ الله ووَعْدِهِ، لآكلون من شجرٍ من زقوم.

وقوله: ﴿فَالْتَوَىٰ مِنهَا الْبَطُونُ﴾. يقولُ: فمالتون من الشجرِ من ^(١) الزَّقُومِ في بطونهم.

واختلف أهل العربية في وجه تأنيثِ الشجرِ في [١٣٠/٤٧] قوله: ﴿فَالْتَوَىٰ مِنهَا﴾؛ ^(٢) قال بعضُ نحويِّ البصرة: قيل: ﴿فَالْتَوَىٰ مِنهَا﴾ ^(٣) الْبَطُونُ ﴿: أى: من الشجرِ، ﴿فَشَدِيدُونَ عَلَيْهِ﴾؛ لأن «الشجر» تُؤنثُ وتُدكَّرُ، وأنث لأنه حملة على الشجرة؛ لأن الشجرة قد تدلُّ على الجميع، فتقولُ العربُ: نبتت قبلنا شجرةٌ مرَّةً وبقلَّةٍ رديئةً. وهم يعنون الجميع ^(٤). وقال بعضُ نحويِّ الكوفة ^(٥): ﴿لَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُومٍ﴾: وفي قراءة عبدِ الله: (لَاكِلُونَ مِن شَجَرَةٍ مِّن زَقُومٍ) على واحدة ^(٥)، ١٩٥/٢٧

^(٦) فمعنى «شجرٍ» و«شجرة» واحدٌ؛ لأنك إذا قلت: أخذتُ من الشاءِ. فإن نويت واحدةً ^(٦) أو أكثرَ من ذلك، فهو جائزٌ. ثم قال: ﴿فَالْتَوَىٰ مِنهَا الْبَطُونُ﴾: يريدُ: من الشجرة؛ ولو قال: (فمالتون منه ^(٧)). إذا لم يُدكَّرِ الشجرةَ كان صوابًا، يذهب إلى «الشجر» في «منه»، ويؤنثُ «الشجر»، فيكونُ ﴿مِنهَا﴾ كنايةً عن الشجرِ، والشجرُ يُؤنثُ ويُدكَّرُ، مثلُ التمرِ يُؤنثُ ويُدكَّرُ.

(١) سقط من: ص، م.

(٢ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) ينظر البحر المحيط ٢١٠/٨.

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ١٢٧/٣.

(٥) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٦ - ٧) سقط من: الأصل.

(٧) بعده في الأصل: «البطون».

والصواب من القول في ذلك عندنا القول الثاني ، وهو أن قوله : ﴿ فَالِقُ لُبِّ النَّجْمِ ﴾ . مراد به : من الشجر . أنث للمعنى ، وقال : ﴿ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ . مذكراً للفظ الشجر .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ [١٣١/٤٧] .
 ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ [٥٥] هَذَا نُزِّلَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : فشارب أصحاب الشمال على (١) الشجر من الزقوم إذا أكلوه فملئوا منه بطونهم ، من الحميم الذي قد انتهى عليه وجره . وقد قيل : إن معنى قوله : ﴿ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ : فشاربون على الأكل من الشجر من الزقوم .

وقوله : ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقراءته عامة قراءة المدينة والكوفة : ﴿ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ ، بضم الشين (٢) . وقراء ذلك بعض قراءة مكة والبصرة والشام : (شَرِبَ الْهَيْمِ) بفتح الشين (٣) ؛ اعتلا بأن النبي ﷺ قال لأيام منى : « إنها أيام أكل وشرب » (٤) .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان ؛ قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة مع تقارب معنييهما ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته ؛ لأن ذلك في فتحه وضمه نظير فتح قولهم : « الضعف » و « الضعف » وضمه .

وأما الهميم فإنها جمع « أهيم » ، والأنثى « هيماء » ، والهميم الإبل التي يُصَيِّبُهَا

(١) في الأصل : « من » .

(٢) هي قراءة نافع وعاصم وحزمة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكلبي .

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٢٧/٣ ، ١٢٨ من حديث بديل بن ورقاء .

دَاءٌ فَلَا تَزُولِي مِنَ الْمَاءِ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : هَائِمٌ ، وَالْأُنْثَى هَائِمَةٌ ، ثُمَّ يَجْمَعُونَهُ عَلَى « هَيْمٍ » ، كَمَا قَالُوا : « عَائِطٌ وَعَيْطٌ »^(١) ، وَحَائِلٌ وَحَوَّلٌ . وَيُقَالُ : إِنَّ الْهَيْمَ الرَّمْلُ . يَعْنِي أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَشْرَبُونَ [١٣١/٤٧] الْحَمِيمَ شُرْبَ الرَّمْلِ الْمَاءِ^(٢) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : عَنَى بِالْهَيْمِ الْإِبِلَ الْعَطَاشَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ شَرِبَ الْهَيْمِ ﴾ . يَقُولُ : شُرْبَ الْإِبِلِ الْعَطَاشِ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قَالَ : الْإِبِلُ الظَّمَاءِ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْإِبِلُ الْمِرَاضُ ، تَحْصُ الْمَاءَ مَصًّا وَلَا تَزُولِي^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ^(٦) ، عن يزيدٍ ، ١٩٦/٢٧ عن عكرمةَ في قوله : ﴿ فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قَالَ : الْإِبِلُ يَأْخُذُهَا الْعَطَاشُ ، فَلَا تَزَالُ تَشْرَبُ حَتَّى تَهْلِكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ :

(١ - ١) في الأصل ، ت ٣ : « غَائِطٌ وَغَيْطٌ » ، وفي ت ١ : « غَائِطٌ وَغَيْطٌ » ، وفي ت ٢ : « غَائِطٌ وَغَلِيظٌ » .
والعائط : هي المرأة والناقة لم تحمل سنين من غير عقر . ينظر القاموس المحيط (ع ي ط) .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ١٢٨/٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦/٨ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) في الأصل : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٢ .

﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قال : هي الإبل يأخذها العطاش^(١) .

حدَّثنا ابن حميد قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن عباس ، قال : هي الإبل العطاش^(٢) .

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قال : الإبل الهيم^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول ، ثنا عبيد ، [١٣٢/٤٧] قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ : الهيم الإبل العطاش ، تشرب فلا تزوى ؛ يأخذها داء يقال له : الهيام^(٤) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قال : داء بالإبل لا تزوى معه^(٥) .

ذکر من قال : هي الرملة

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان^(٦) : ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قال : السهلة .

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٩٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه الفريابي - كما في التعليق ٣٣٥/٤ من طريق خصيف به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في التعليق ٣٣٥/٤ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) في الأصل : « عيسى » .

وقوله: ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . يقول تعالى ذكره: هذا الذى وصفت لكم أيتها الناس؛ أن هؤلاء المكذبين الضالين يأكلونه من شجر من زقوم، ويشربون عليه من الحميم - هذا نزلهم الذى يُنزّلهم ربهم يوم الدين . يعنى: يوم يدين الله عباده .
 وقوله: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لكفار قريش والمكذبين بالبعث: نحن خلقناكم أيتها الناس ولم تكونوا شيئاً ، فأوجدناكم بشراً ، فهلاً تُصَدِّقون مَنْ فَعَلَ ذلك بكم فى قبيله لكم: إنه يبعثكم بعد مماتكم وبلاكم فى قبوركم ، كهيتتكم قبل مماتكم؟!

القول فى تأويل قوله عز وجل: [٤٧/١٣٢ط] ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث: أفرايتم أيتها المكذّبون قدرة الله على إحيائكم من بعد مماتكم - النطف التى تُمنونها فى أرحام نساءكم؟ أعتنم تخلقون النطف^(١) أم نحن الخالقون؟

وقوله: ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾ . يقول تعالى ذكره: نحن قدرنا بينكم أيتها الناس الموت ، فعجلناه لبعض وأخزناه عن بعض إلى أجل مسمى .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

/ذكر من قال ذلك/

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تلك » .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾ . قال : المُسْتَأْخِرُ وَالْمُسْتَعْجِلُ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ^(٢) عَلَىٰ أَنْ نُبَدَّلَ أَمْثَلَكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما نحن بمسبوقين^(٢) أيها الناس في أنفسكم وآجالكم ، فمفتات^(٣) [١٣٣/٤٧] علينا فيها في^(٤) الأمر الذي قدرناه لها من حياة وموت ، بل لا يتقدم شيء منها^(٥) أجلنا ، ولا يتأخر عنه .

وقوله : ﴿ عَلَىٰ أَنْ نُبَدَّلَ أَمْثَلَكُمْ ﴾ . يقول : على أن يُبدلَ منكم أمثالكم بعد مهلككم ، فتجيء بأخريين من جنسكم .

وقوله : ﴿ وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ونُبدلُكم عما تعلمون من أنفسكم ، فيما لا تعلمون منها من الصور .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَنُنشِئُكُمْ ﴾ : في أي خلقٍ شئنا^(٦) .

(١) في الأصل : « المتعجل » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) - (٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « فمفات » .

(٤) في الأصل : « بين » .

(٥) في م : « من » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٦٢)
 أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُٗ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ولقد علمتم أيها الناس الإحداثة الأولى التي أحدثناكموها، ولم تكونوا من قبل ذلك شيئاً.

[٤٧/١٣٣ظ] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾. قال: إذ لم تكونوا شيئاً^(١).

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾. يعني: خلق آدم، لست سائلاً أحداً من الناس إلا أنبأك أن الله خلق آدم من طين.

حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾. قال: هو خلق آدم^(٢).

حدّثني محمد بن موسى الحرشي^(٣)، قال: ثنا جعفر بن سليمان، قال: سمعتُ أبا عمران الجوني يقرأ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾. قال: هو

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٧٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في م: «الحرسي»، وفي ت ٢: «الزمي»، وفي ت ٣: «الحرمي». وينظر تهذيب الكمال ٢٦/

خلق آدم .

١٩٨/٢٧ /وقوله: ﴿ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فهَلَّا تَذَكَّرُونَ أَيُّهَا النَّاسُ ، فَعَلِمُوا أَنَّ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ النَّشْأَةَ الْأُولَى ، وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا ، لَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ وَفَنَائِكُمْ ^(١) لِهَيْبَتِكُمْ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَحْيَاءَ .

وقوله: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أَفَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْحَرْثَ الَّذِي تَحْرُثُونَ ، ﴿ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزْرَعُونَهُ ﴾ . يقول : أَنْتُمْ تُصَيِّرُونَهُ زَرْعًا ، أَمْ نَحْنُ نَجْعَلُهُ [١٣٤/٤٧] كَذَلِكَ ؟

وقد حدثني أحمد بن الوليل القرشي ، قال : ثنا مسلم بن أبي مسلم الجزمي ^(٢) ، قال : ثنا مخلد بن الحسين ، عن هشام ^(٣) ، عن محمد ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَقُولَنَّ زَرَعْتُ . وَلَكِنْ قُلْ : حَرَثْتُ » . قال أبو هريرة : أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ ﴿ ٦٣ ﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزْرَعُونَهُ ^(٤) ؟

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ ﴿ ٦٥ ﴾ إِنَّا لَمَعْرُومُونَ ﴿ ٦٦ ﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿ ٦٧ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : لو نشاء لجعلنا ذلك الزرع الذي

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحرمي » .

(٣) في الأصل : « هشام بن محمد » ، وفي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « هاشم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣١/٢٧ ، ٣٣٢ .

(٤) أخرجه البزار في مسنده (١٢٨٩ - كشف) ، وابن حبان (٥٧٢٣) ، والطبراني في الأوسط (٨٠٢٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٨ / ٢٦٧ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢١٧ ، ٥٢١٨) من طريق مسلم بن أبي مسلم الجرمي به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٦٠ ، ١٦١ إلى ابن مردويه .

زَرَعْنَاهُ حُطَامًا ، يعنى : هَشِيمًا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي مَطْعَمٍ وَغَدَاءٍ .

وقوله : ﴿ فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : فظلمتم تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم ، من المصيبة باحتراقه وهلاكه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تعجبون^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تعجبون^(٢) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، [١٣٤/٤٧] قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تعجبون .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظلمتم تلاومون بينكم ، في تفريطكم في طاعة ربكم ، حتى نالكم بما نالكم به^(٣) من إهلاك زرعكم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة في قوله : ﴿ فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . يقول : تلاومون^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر عن مجاهد .

(٣) ليس في : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢٠/٨ ، وابن كثير في تفسيره ١٨/٨ .

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكِ بنِ حربِ
الْبَكْرِيِّ ، عن عكرِمةَ : ﴿ فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ هُونَ ﴾ . قال : تلاومون .

١٩٩/٢٧ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : فَظَلَّمْتُمْ تَنَدَّمُونَ على ما سَلَفَ مِنْكُمْ من ^(٣)
معصيةِ اللهِ التي أوجبت ^(٢) لكم عقوبته ، حتى نالكم في زرعكم ما نالكم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عن أَبِي رَجَاءٍ ^(٤) ، عن
الحسنِ : ﴿ فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ هُونَ ﴾ . قال : تَنَدَّمُونَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، ^(٦) عن قتادة ^(٦) قوله : ﴿ فَظَلَّمْتُمْ
نَفْسَكُمْ هُونَ ﴾ . قال : تَنَدَّمُونَ ^(٧) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فَظَلَّمْتُمْ تَفَجَّعُونَ ^(٨) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٣٥/٤٧] حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زَيْدٍ فِي

قوله : ﴿ فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ هُونَ ﴾ . قال : تَتَفَجَّعُونَ ^(٩) حينَ صنَعَ بحرثكم ما صنَعَ به . وقرأ

(١ - ١) ليس في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « في » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أوجب » .

(٤ - ٤) في الأصل : « ابن أبي رجاء » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٥/٢٥ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٨/٨ .

(٨) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « تعجبون » . وهو خطأ .

(٩) في ص : « تفجعون قال : تفجعون » . وفي م : « تعجبون » وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ : « تعجبون » ، قال :

« تعجبون » ، وفي ت ، ٣ : « تفجعون » .

قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿٦٥﴾ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾^(١) [المطففين : ٣١] . قَالَ : هُوَ لَاءِ نَاعِمِينَ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ كَمْ تَرَكُوا^٢ مِّنْ جَنَّتٍ وَعَيْونَ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَنَعَمَآ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ ﴾ [الدخان : ٢٥ - ٢٧] .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ﴿ فَظَلَّتْ ﴾ : فأقمتم تتعجبون مما نزل بزرعكم . وأصله من التفكُّه بالحديث إذا حدث الرجل الرجل بالحديث يُعجَب منه ، ويلهَى به ، فكذلك ذلك . وكان معنى الكلام : فأقمتم تتعجبون ، يُعجَب بعضكم بعضاً مما نزل بكم .

وقوله : ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معناه ؛ فقال بعضهم : إنا لمولع بنا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا زيد بن الحباب ، قال : أخبرني الحسين بن واقد ، قال : ثنى يزيد النحوي ، عن عكرمة في قول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾ . قال : إنا لمولع بنا^(٣) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال مجاهد في قوله : ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾ . أي : لمولع بنا^(٤) .

(١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فاكهين » . ينظر التيسير ص ١٧٩ ، وهي قراءة نافع وأبي بكر وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحزمة والكسائي ، والمثبت قراءة حفص .

(٢ - ٢) في النسخ : « فأخرجناهم » . وهو خطأ ، فهذه في سورة الشعراء : ٥٧ ، ومحل الاستشهاد في سورة الدخان الآيات ٢٥ - ٢٧ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢٠/٨ مختصراً .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢ عن معمر عن رجل عن مجاهد . وذكره البغوي في تفسيره ٢٠/٨ .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنا لمُعذَّبون.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١٣٥/٤٧]

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ .
أى: مُعذَّبون^(١).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنا مُلْقُونَ لِلشَّرِّ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ . قال: مُلْقُونَ لِلشَّرِّ^(٢).

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصواب قولُ من قال: معناه: إنا لمُعذَّبون، وذلك أنَّ الغرامَ عندَ العربِ: العذابُ، ومنه قولُ الأعشى^(٣):

٢٠٠/٢٧ /إِنْ يُعَاقِبْ يَكُنْ غَرَامًا وَإِنْ يُعْطِ جَزِيلاً فَإِنَّهُ لَا يُبَالِي
يعنى بقوله: يَكُنْ غَرَامًا: يَكُنْ عَذَابًا.

وفى الكلامِ متروكٌ اسْتَعْنَى بدلالةِ الكلامِ عليه، وهو: فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ، تقولون: إنا لمُعْرَمُونَ، فَتَرِكْ «تقولون» من الكلامِ لما وَصَفْنَا.

وقوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ . يعنى بذلك أنهم يقولون: ما هلك زرعنا وأصبتنا

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢١/٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ومن طريقه الفريابى - كما فى التعليق ٤/٣٣٥-، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٩٥/١٧ .

به من أجل أنا لمغرمون ، ولكننا قومٌ مَحْرُومُونَ . يعنون : إنهم محدودون^(١) ، ليس لهم جَدٌّ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل [١٣٦/٤٧] التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . قال : محدودون^(٣) .

^(٤) حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : بل جُوزينا فحرمنا^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . قال : أي مُحَارَفُونَ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿١٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿١٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : أفأرأيتم أيها الناس الماء الذي تَشْرَبُونَ ؟ أنتم أنزلتموه من السحابِ فوقكم إلى قرارِ الأرضِ ، أم نحن مُنْزِلُوهُ لَكُمْ ؟

(١) في ص : « محدودون » ، وفي م : « غير مجددين » . وينظر تفسير ابن كثير ١٨/٨ .

(٢) والجد : الحظ والسعادة والغنى . النهاية ١/٢٤٤ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ٣ : « حورفنا فحرمنا » ، ت ، ١ : « جوزفنا » ، ت ، ٢ : « حرزنا » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر به . (تفسير الطبري ٢٣/٢٢)

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ الْمَزْنِ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنَ الْمَزْنِ ﴾ . قَالَ : السَّحَابُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَزْنِ ﴾ . أَيْ : مِنَ السَّحَابِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَزْنِ ﴾ . قَالَ : الْمَزْنُ السَّحَابُ اسْمُهَا . ﴿ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَزْنِ ﴾ . قَالَ : السَّحَابُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَزْنِ ﴾ . قَالَ : الْمَزْنُ السَّمَاءُ وَالسَّحَابُ ^(٣) .

٢٠١/٢٧ / وقوله : ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : لو نشاء جعلنا ذلك الماء الذي أنزلناه لكم من المزن ملحا ، وهو الأجاج . والأجاج من الماء ما اشتدَّت ملوحته . يقول : لو نشاء فعلنا ذلك به ، فلم تتفعوا به في شرب ولا غرس ولا زرع . وقوله : ﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فهلا تشكرون ربكم على

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

إعطائه ما أعطاكم من الماء العذب ، لشربكم ومنافعكم ، وصلاح معاشيكم ، وتركه أن يجعله أجاجا لا تتفعون به .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفرءيتم النار التي تورون ﴾ (٧١) ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ﴿٧٢﴾ نحن جعلناها تذكرة ومتعاً للمؤمنين ﴿٧٣﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : أفرأيتم أيها الناس النار التي تشتخرون من زنادكم ، ﴿ ءأنتم أنشأتم شجرتها ﴾ . يقول : أنتم أحدثتم شجرتها ، واخترعتم أصلها ، ﴿ أم نحن المنشئون ﴾ يقول : أم نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه .

وقوله : ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ . يقول : نحن جعلنا النار تذكرة لكم ، تذكرون بها نار جهنم ، فتعتبرون وتتعظون بها .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ تذكرة ﴾ . قال : تذكرة النار الكبرى ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أفرءيتم النار التي تورون ﴾ (٧١) ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ﴿٧٢﴾ نحن جعلناها

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

تَذَكَّرَةٌ ﴿١﴾ . 'يقول: تذكرة' (١) للنار الكبرى (٢) . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ نَارَ كَمْ [١٣٧/٤٧] طَظْ هَذِهِ الَّتِي تُوقَدُونَ جِزْمًا مِنْ سَبْعِينَ جِزْمًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنْ كَانَتْ لَكَا فِیَّةً . قَالَ : « قَدْ ضُرِبَتْ بِالْمَاءِ ضَرْبَتَيْنِ ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، لِيَنْتَفِعَ (٣) بِهَا بَنُو آدَمَ ، وَيَذْتُوا مِنْهَا » (٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ تَذَكَّرَةٌ ﴾ . قَالَ : لِلنَّارِ الْكُبْرَى الَّتِي فِي الْآخِرَةِ (٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَتَعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْمُقْوِينَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمُ الْمَسَافِرُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِلْمُقْوِينَ ﴾ . قَالَ : لِلْمَسَافِرِينَ (٦) .

٢٠٢/٢٧ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَتَعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي : لِلْمَسَافِرِينَ (٧) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدُ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَتَعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق .

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ : « ليستفتح » .

(٤) أخرجه أحمد ٢٨٠/١٢ (٧٣٢٧) ، ومسلم (٢٨٤٣) وغيرهما من حديث أبي هريرة .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٢٣٧) من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٧/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٧) في ص، م، ت، ١، ت، ٣ : « المسافرين » .

قال : للمُؤمِلِ ؛ المسافرِ .

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ . قال : للمسافرين^(١) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ . قال : للمسافرين^(٢) .
وقال آخرون : غنّى بالمُقْوِينَ : المُسْتَمْتِعُونَ بها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني [١٣٨/٤٧] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجیح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ : للمُسْتَمْتِعِينَ ؛ الناسِ أجمعين^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ : للمُسْتَمْتِعِينَ ؛ المسافرِ والحاضرِ^(٤) .

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ الشَّهيدِ ، قال : ثنا عتَّابُ بنُ بشرٍ^(٥) ، عن خُصَيفٍ في قوله : ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ . قال : للخلقِ .

وقال آخرون : بل غنّى بذلك الجائعون .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٢٣٧) من طريق سفيان به .

(٥) في ص : « بسر » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « بشير » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَمَتَعًا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الْمُقْوَى الجائعُ . وفي كلامِ العربِ يقولُ : أَقْوَيْتُ مَنْدًا كذا وكذا . ما أَكَلْتُ مَنْدًا^(١) كذا وكذا شيئًا^(٢) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَنْ قال : عُنِيَ بذلك المسافرُ الذى لا زادَ معه ، ولا شىءَ له . وأصلُه من قولهم : أَقَوْتُ الدارَ . إذا خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا وسكانِها ، كما قال الشاعرُ^(٣) :

أَقْوَى وَأَقْفَرَ مِنْ نَعْمٍ وَغَيْرِهَا هُوَجُ الرِّيحِ بِهَايِى الثُّوبِ مَوَارٍ
يعنى بقوله : أَقْوَى . خلا من سُكَّانِهِ . وقد يكونُ الْمُقْوَى ذا الفرسِ القوى ، وذا المالِ الكثيرِ ، فى غيرِ هذا الموضعِ .

٢٠٣/٢٧ /القولُ فى تأويلِ قوله عَزَّ وَجَلَّ : [١٣٨/٤٧] ﴿ فَسَيَحِ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٤﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِ كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمَطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره لنبىِّه محمدٍ ﷺ : فسبح يا محمدُ بذكرِ^(٤) ربِّك العظيمِ وتسميته .

وقوله : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴾ . اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ

(١) فى م : « منه » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٢١٠/٨ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني ، وهو فى ديوانه ص ٢٣٣ .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « بحمد » .

قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى بقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ : أُقْسِمُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ^(١) ، عن الحسنِ ابنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ^(٢) : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ . قال : أُقْسِمُ ^(٣) .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : معنى قوله : ﴿ فَلَا ﴾ : فليس الأمرُ كما تقولون . ثم استؤنف القسمُ بعدُ ، فقليل : أُقْسِمُ .

وقوله : ﴿ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ . اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فلا أُقسِمُ بمنازلِ القرآنِ . وقالوا : أنزلَ القرآنُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ نجومًا متفرقةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٣٩/٤٧] حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن حكيمِ بنِ ^(٤) جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزلَ القرآنُ في ليلةِ القدرِ من السماءِ العليا إلى السماءِ الدنيا جملةً واحدةً ، ثم فُرِّقَ في السنينِ بعدُ . قال : وتلا ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ . قال : نزلَ متفرقًا ^(٥) .

(١) في الأصل ، ت ٢ : « أئى نجح » .

(٢) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « عن ابن عباس » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠/٨ .

(٤) في الأصل : « عن » .

(٥) أخرجه مجاهد في تفسيره ص ٦٤٥ من طريق حكيم بن جبير به وقد تقدم تخريجه في ١٩١/٣ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، عن يزيدٍ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ . قَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ نَجْوَمًا ؛ ثَلَاثَ آيَاتٍ وَأَرْبَعَ آيَاتٍ وَخَمْسَ آيَاتٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ جَمِيعًا ، فَوُضِعَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، فَجَعَلَ جَبْرِيْلُ يَأْتِي بِالسُّورَةِ ، وَإِنَّمَا نَزَلَ جَمِيعًا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَشْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ . قَالَ : هُوَ مُخَكَّمُ الْقُرْآنِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، قَالَ : ثنا عمي ، قَالَ : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ ^(٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . قَالَ : مُسْتَقَرُّ الْكِتَابِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : فَلَا أُقْسِمُ بِمَسَاقِطِ النُّجُومِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٠٤/٢٧

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي [١٣٩/٤٧] الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١/٨ .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٣٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى ابن نصر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف .

عن مجاهد في قوله : ﴿ يَمَوِّعُ النُّجُومِ ﴾ . قال : في السماء . ويقال : مطأطؤها ومساقطها^(١) .

حدثني بشرّ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ . أى : مساقطها^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بمنازل النجوم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ . قال : بمنازل النجوم^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بانتثار النجوم عند قيام الساعة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرّ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ . قال : قال الحسن : انكذارها وانتثارها يوم القيامة^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : فلا أقسم بمساقط النجوم ومغاييها في السماء . وذلك أن المواقِع جمعُ موقع ، والموقع المَفْعِلُ ؛ من وقع يَقَعُ مَوْقِعًا ، فالأغلبُ من معانيه والأظهرُ من تأويله ما قلنا في ذلك ، ولذلك قلنا : هو أولى معانيه به .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةً [١٤٠/٤٧] الْكُوفِيَّةَ :
 بِمَوْجِعٍ (عَلَى التَّوْحِيدِ^(١)) . وَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةَ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةَ وَبَعْضَ الْكُوفِيِّينَ :
 ﴿بِمَوْجِعٍ﴾ عَلَى الْجَمَاعِ^(٢) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَبِأَيْتِهِمَا قَرَأَ
 الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإن هذا
 الْقَسَمُ الَّذِي أَقْسَمْتُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا هُوَ ، وَمَا قَدَرْتَهُ ، قَسَمٌ عَظِيمٌ . وَهُوَ مِنَ
 الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ ، وَإِنَّمَا هُوَ : وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ عَظِيمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عِظَمَهُ .

وقوله : ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، إِنَّ
 هَذَا الْقُرْآنَ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ . وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّهُ﴾ . مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ .

وقوله : ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : هُوَ فِي كِتَابٍ مَّضُونٍ عِنْدَ
 اللَّهِ ، لَا يَمَسُّهُ شَيْءٌ مِنْ أَدَى ؛ مِنْ غُبَارٍ وَلَا غَيْرِهِ .

/ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٢٠٥/٢٧

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ حَكِيمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٣) : الْكِتَابُ الَّذِي فِي
 السَّمَاءِ^(٤) .

(١) هي قراءة حمزة والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٤ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٤ .

(٣) بعده في الأصل : « قال المطهرون قال » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١/٨ عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، ومن طريقه البيهقي في =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾. قَالَ: الْقُرْآنُ فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُونِ، الَّذِي لَا يَمَسُّهُ شَيْءٌ مِنْ تَرَابٍ وَلَا غُبَارٍ^(١).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ [١٤٠/٤٧] يَقُولُ: ﴿ثَنَا عَبِيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ^(٢) فِي قَوْلِهِ: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾: هُوَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٤).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَحْبَبْنَا ابْنَ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾. قَالَ: هُوَ كِتَابٌ^(٣) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ؛ زَعَمُوا أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْزَلَتْ بِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَأَحْبَبَرَهُمُ اللَّهُ أَنَهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَسْتَطِيعُهُ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا بِهِذَا، وَهُوَ مُحَجَّبٌ عَنْهُمْ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿٢١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾^(٥) [الشعراء: ٢١١، ٢١٢].

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يحيى بن واضح، قَالَ: ثنا عبيدُ اللهِ - يعني: العتكي - عن جابر بن زيد وأبي نهيك في قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾. قَالَ: هُوَ كِتَابٌ فِي السَّمَاءِ.

قَوْلُهُ: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَا يَمَسُّ ذَلِكَ

= معرفة السنن (١٠٨) من طريق شريك به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ للمصنف وأدم ابن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في المعرفة.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٥٠٨/٩، وابن كثير في تفسيره ٢١/٨.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١/٨.

الكتاب المكنون^(١) إلا الذين قد طهّرهم الله من الذنوب .

واختلّف أهل التأويل في الذين عُتُوا بقوله : ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ؛ فقال بعضهم : هم الملائكة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : إذا أراد الله أن يُنزل كتابًا نسخته السّفرة ، فلا يمسّه إلا المطهّرون . قال : يعني : الملائكة^(٢) .

حدّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا^(٣) عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الربيع بن أبي راشد ، عن سعيد بن جبير : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكة الذين في السماء^(٤) .

حدّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الربيع بن أبي راشد ، عن سعيد بن جبير : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكة^(٥) .

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمان ، عن سفيان ، عن الربيع بن أبي [١٤١/٤٧] راشد ، عن سعيد بن جبير : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكة .

حدّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا يحيى بنُ واضح ، قال : ثنا عبيدُ الله - يعني :

(١) في ص : « المكتوب » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١/٨ عن العوفي به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، ومن طريقه البيهقي في المعرفة (١٠٨) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٣) بعده ياض في الأصل بمقدار كلمتين .

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ١٨٧ من طريق رجل عن سعيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) - ٥) ليس في : الأصل .

العَتَكِيُّ - عن جابر بن زيد وأبي نَهيك في قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ .
يقول : الملائكة^(١) .

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمة : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكة^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٠٦/٢٧
في قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكة^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ^(٣) ، عن أبي العالية : ﴿لَا يَمَسُّهُ
إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكة .

وقال آخرون : بل هم حملة التوراة والإنجيل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمة : ﴿لَا
يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : حملة التوراة والإنجيل^(٤) .

وقال آخرون في ذلك : هم الذين قد طُهِروا مِنَ الذنوبِ كالملائكةِ والرسلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوَانُ ، قال : أَخْبَرَنَا عاصمُ الأَحْوَلُ ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١/٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، ومن طريقه البيهقي في معرفة السنن ١٨٧/١ عقب الأثر (١٠٨) ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في الأصل : « منصور » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

أبى العالية الرياحي في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : ليس أنتم ، أنتم أصحاب الذنوب^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال [١٤٧/٤١٤١ ط] : الملائكة والأنبياء والرسل التي تنزل به من عند الله مطهرة ، والأنبياء مطهرة ، فجبريل ينزل به مطهر ، والرسل الذين تجيئهم به مطهرون ، فذلك قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . والملائكة والأنبياء والرسل من الملائكة ، والرسل من بنى آدم ، فهؤلاء ينزلون به مطهرون ، وهؤلاء يتلونه على الناس مطهرون . وقرأ قول الله : ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ ١٥ كرام بررة [عبس : ١٥ ، ١٦] . قال : بأيدي الملائكة الذين يحضون على الناس أعمالهم .

وقال آخرون : غنى بذلك : أنه لا يمسّه عند الله إلا المطهرون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ : ذاكم عند رب العالمين ، فأما عندكم فيمسّه المشرك النجس ، والمنافق الرجس^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : لا يمسّه عند الله إلا المطهرون ، فأما في الدنيا فإنه يمسّه المجوسى النجس والمنافق الرجس^(٣) . وقال^(٣) في حرف ابن مسعود : (ما يمسّه

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٨/١٣ عن مروان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) - ٣) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قام » .

إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ^(١) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَمَسُّ الْكِتَابَ الْمَكْنُونُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، فَعَمَّ بِخَبْرِهِ الْمُطَهَّرِينَ ، وَلَمْ يَخْصُصْ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ ، فَاَلْمَلَائِكَةُ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ ، وَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطَهَّرًا مِنَ الذُّنُوبِ فَهُوَ مِنْ اسْتَشْنَى وَعُنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ .

[١٤٢/٤٧] وَقَوْلُهُ : ﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يَقُولُ : هَذَا الْقُرْآنُ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَّلَهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ العنكبيُّ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ وأبي نَهيكٍ في قَوْلِهِ : ﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قَالَ : الْقُرْآنُ يَنْزَلُ مِنَ ذَلِكَ الْكِتَابِ .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ ٢٧/٢٠٧ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُّظَرُونَ ﴿٨٤﴾ وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصُرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَفَبِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْبَأْتُكُمْ خَبْرَهُ ، وَقَصَصْتُ عَلَيْكُمْ أَمْرَهُ أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنْتُمْ تُلَيِّنُونَ الْقَوْلَ لِلْمَكْذِبِينَ بِهِ ؛ مُمْلَأَةً مِنْكُمْ لَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ بِهِ وَالْكَفْرِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ نَحْوَ مَا قُلْنَا فِيهِ .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ الْمُصَنِّفِ ٨ / ٢١ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ١٦٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ . وَالْقِرَاءَةُ شَاذَةٌ لِخِلَافَتِهَا رِسْمَ الْمُصَحَّفِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي [١٤٢/٤٧] قَوْلِ اللَّهِ: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾. قَالَ: تُرِيدُونَ أَنْ تُمَالِئُوهُمْ فِيهِ وَتُرَكَّنُوا إِلَيْهِمْ^(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُكْذِبُونَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عَمِي، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾. يَقُولُ: مُكْذِبُونَ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ^(٢).

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾. يَقُولُ: مُكْذِبُونَ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾. يَقُولُ: وَتَجْعَلُونَ شُكْرَ اللَّهِ عَلَى رِزْقِهِ إِيَّاكُمْ التَّكْذِيبَ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ قَائِلٍ لِآخَرَ: جَعَلْتَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ إِسَاءَةً مِنْكَ إِلَيَّ. بِمَعْنَى: جَعَلْتَ شُكْرَ إِحْسَانِي، أَوْ ثَوَابَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ، إِسَاءَةً مِنْكَ إِلَيَّ.

وَقَدْ ذَكَرَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ أَنْ مِنْ لُغَةِ أَزْدٍ شُؤْءَةٌ: مَا رَزَقَ فُلَانٌ. بِمَعْنَى: مَا

شُكِرَ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢/٨.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٤٣/٤٧] حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، قَالَ : ثنى

عبدُ الأعلى الثعلبيُّ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السَّلَمِيِّ ، عن عليِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ ﴾ . قَالَ : شُكْرُكُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن عبدِ الأعلى

الثَّغَلِيِّ ، عن / أبي عبدِ الرحمنِ السَّلَمِيِّ ، عن عليِّ رَفَعَهُ ، قَالَ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ٢٠٨/٢٧ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ ﴾ . قَالَ : « شُكْرُكُمْ ؛ تقولون : مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا ، وَبِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا » ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بنُ إِبراهيمَ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ أبي بُكَيْرٍ ^(٣) ، عن إسرائيلَ ، عن

عبدِ الأعلى ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، عن عليِّ ، عن النبيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ ﴾ . قَالَ : « شُكْرُكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ » . قَالَ : « يقولون : مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا » ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قَالَ : ثنا شعبَةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (٣٢٩٥) عن سفيان به . وينظر الأثر القادم .

(٢) أخرجه البزار فى مسنده (٥٩٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الإمام أحمد ٩٧/٢ ، ٢١٠ ، (٦٧٧) ، ٨٤٩ ، (٨٥٠) ، وأحمد بن منيع - كما فى الدر المنثور ١٩٣/٦ وعنه الترمذى (٣٢٩٥) - والضياء فى المختارة (٥٧١) ، والحرائطى فى مساوى الأخلاق (٧٨٩) ، من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بكير » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند ٣٣٠/٢ (١٠٨٧) من طريق يحيى بن أبي بكير به .

سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : ما مُطِرَ قومٌ قطُّ إلا أصبح بعضهم كافراً ، يقولون : مُطِرْنَا بنوءِ كذا وكذا . وقراً ابن عباس : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، قال : ثنا معاذ بن سليمان ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . ثم قال : ما مُطِرَ الناسُ ليلةً قطُّ ، إلا أصبح بعضُ الناسِ مشركين ؛ يقولون : مُطِرْنَا بنوءِ كذا وكذا . قال : وقال : وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن [١٤٣/٤٧ظ] ابن عباس في قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ . قال : وتجعلون شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة ؛ تقولون : مُطِرْنَا بنوءِ كذا وكذا . قال : فكان ذلك منهم كفراً بما أنعم الله عليهم^(٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا سفيان ، عن إسماعيل بن أمية ، قال : أحسبته أو غيره ، أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً ، ومُطِرُوا ، يقول : مُطِرْنَا ببعضِ عثانين الأسد . فقال : « كذبت ، بل هو رزقُ الله »^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا سفيان ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله ليُصَبِّحُ القومَ بالنعمة ، أو يُمَسِّيهِمْ^(٤) بها ، فيُصَبِّحُ بها قومٌ^(٥) كافرين ؛ يقولون : مُطِرْنَا بنوءِ كذا وكذا » . قال محمد : فذكرتُ هذا الحديث لسعيد بن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦٢ ، ١٦٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١٨٥ عن هشيم به .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٢١/٢١ .

(٤) في الأصل ، ت ٢ : « يسهم » .

(٥ - ٥) في الأصل : « فيصبحوا بها قوما » .

المسيب ، فقال : ونحن قد سمعنا من أبي هريرة ، وقد أخبرني من شهد عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وهو يستسقى ، فلما استسقى ، التفت إلى العباس ، فقال : يا عباس ، يا عم رسول الله ﷺ ، كم بقى من نوء الثريا ؟ فقال : العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعا . قال : فما مضت سابعة حتى مطروا^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عبد الأعلى ، عن أبي عبد الرحمن ، عن علي : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : كان يقرؤها : (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ)^(٢) .

^(٣) حدثني محمد بن سعيد ، قال ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾^(٣) . يقول : جعلتم رزق الله بنوء النجم . وكان رزقهم في أنفسهم بالأنواء ؛ أنواء المطر ، إذا نزل عليهم المطر قالوا : رزقنا بنوء كذا وكذا . وإذا أمسك عنهم كذبوا ، فذلك تكذيبهم .

/ حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن عطاء الخراساني في ٢٧/٢٠٩ قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : كان ناسٌ يُمَطَّرُونَ فيقولون : مُطِرْنَا بنوء كذا ، مُطِرْنَا بنوء كذا^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحميدى (٩٧٩) عن سفيان به ، وأخرجه البيهقي ٣٥٩/٣ من طريق ابن إسحاق به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

قوله: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : قولهم فى الأنواءِ : مُطِرْنَا بنوءِ كذا ونوءِ كذا . يقول : قولوا : هو من عندِ الله ، وهو رزقه ^(١) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاوية يقول : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاک يقول فى قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقول : جعل الله رزقكم فى السماء ، وأنتم تجعلونه فى الأنواءِ ^(٢) .

حدَّثنى أبو صالح الصَّرَارِيُّ ^(٣) ، قال : ثنا أبو جابرٍ محمد بن عبد الملك الأزدي ، قال : ثنا جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبى أمامة ، عن النبى ﷺ قال : « ما مُطِر قومٌ من ليلةٍ إلا أصبح قومٌ بها كافرين » . ثم قال : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ؛ يقول قائلٌ : مُطِرْنَا بنجمٍ كذا وكذا ^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتجعلون حظكم منه التكذيب .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٤٤/٤٧] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله :

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ : أما الحسن فكان يقول : بسما أخذ قومٌ لأنفسهم ، لم يُوزقوا من كتابِ الله إلا التكذيب به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى

قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ : خسر عبدٌ لا يكونُ حظُّه من كتابِ الله

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤/٨ .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « الضرارى » . ينظر الأنساب ٥٣٢/٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤/٨ عن المصنف ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى المصنف .

إلا التكذيب به ^(١) .

وقوله: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ . يقول تعالى ذكره: فهلاً إذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم، أيها الناس، حلايمكم، ﴿ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴾ . يقول: ومن حضرهم منكم من أهلهم حينئذ إليهم ينظرون، وخرج الخطاب ههنا عاماً للجميع، والمراد به من حضر الميت من أهله وغيرهم، وذلك معروف من كلام العرب، وهو أن يخاطب الجماعة بالفعل، كأنهم أهله وأصحابه، والمراد به بعضهم؛ غائباً كان أو شاهداً، فيقول: قتلتهم فلاناً. والقاتل منهم واحد؛ إما غائب وإما شاهد.

وقد بينا نظائر ذلك في مواضع كثيرة من كتابنا هذا ^(٢) .

يقول: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ﴾ . يقول: ورسلنا الذين يقبضون رُوحه أقرب إليه منكم، ﴿ وَلَكِنْ لَا بُصِيرُونَ ﴾ . ^(٣) يقول: ولكن لا تبصرونهم ^(٣) .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: قيل: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ ^(٤) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴾ . كأنه قد سمع منهم، والله أعلم: إنا نقدر على أن لا نموت ونمتنع ^(٥) . فقال ^(٤): ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ [١٤٥/٤٧] الْحُلُقُومَ ﴾ . ثم قال: ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ . أى: غير مجزيين تزجعون تلك النفوس، وأنتم تزرون كيف تخرج عند ذلك، إن كنتم صادقين بأنكم تمتنعون من الموت.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم في ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ .

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٤ - ٤) في الأصل: « بأنكم لمبعوثون على ألا يموت ويمنع فقال من الموت » . هكذا مضطربة .

(٥) سقط من: م .

/القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴿٨٦﴾ تَرَجُّعُوتَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فهلا إن كنتم أيها الناس غير مديين .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه :

غير مُحاسِبِينَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ . يقول : غير مُحاسِبِينَ ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ . قال : مُحاسِبِينَ ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَوْلَا ﴾ [١٤٥/٤٧] إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ . أي : مُحاسِبِينَ ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ . قال : كانوا يجحدون أن يُدانوا بعد الموت ، قال : وهو مالك يوم الدين ، يوم يُدانُ الناسُ بأعمالهم . قال : يُدانون يُحاسبون .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُليّة ، قال : أخبرنا أبو رجاء ، عن الحسن في

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

قوله : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ . قال : يعنى : غير مُحاسِبِينَ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ . قال : غيرَ مَبْعُوثِينَ ، وغيرَ مُحاسِبِينَ .
وقال آخرون : معناه : غيرَ مَبْعُوثِينَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هُوْدَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ : غيرَ مَبْعُوثِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ^(٢) .
وقال آخرون : بل معناه : غيرَ مَمْجُزِينَ بِأَعْمَالِكُمْ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قال : غيرَ مُحاسِبِينَ فَمَمْجُزِينَ بِأَعْمَالِكُمْ ، مِنْ قولِهِمْ : كما تَدِينُ تُدَانُ . وَمِنْ قولِ اللَّهِ : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

وقوله : ﴿ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذَكَرَهُ : تَرُدُّونَ تِلْكَ

النفوسَ مِنْ بَعْدِ مَصِيرِهَا إِلَى الخِلاَئِمِ ، / إلى مُسْتَقَرِّهَا مِنَ الأَجْسَادِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، إِنْ كُنْتُمْ تَمْتَنِعُونَ [١٤٦/٤٧] مِنَ المَوْتِ والحِسابِ والمُجازاةِ ، وجوابُ قوله : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الحُلُقُومَ ﴾ ، وجوابُ قوله : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ - جوابٌ واحدٌ ، وهو قوله : ﴿ تَرْجِعُونَهَا ﴾ . وذلك نحو قوله : ﴿ فَأَمَّا يَا تِيبَتِكُمْ مَنِى هُدًى فَمَنِ تَبِعَ هُدَاى فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٣٨] .
جعل جوابَ الجزاءين جواباً واحداً .

وبنحو الذى قلنا فى تأويلِ قوله : ﴿ تَرْجِعُونَهَا ﴾ . قال أهلُ التاويلِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَرْجِعُونَهَا ﴾ . قَالَ : لَتَلِكِ النَّفْسِ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴿ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَأَمَّا إِنْ كَانَ المَيْثُ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ الَّذِينَ قَرَّبَهُمُ اللّهُ مِنْ جِوَارِهِ فِي جَنَانِهِ ، ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . ﴿ يَقُولُ : فَله رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ .

واختلف القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار ؛ ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ بفتح الراء^(٢) ، بمعنى : فله بَرْدٌ ، ﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ ، يقول : ورزقٌ واسعٌ . في قول بعضهم ، وفي قول آخرين : فله راحةٌ وَرَيْحَانٌ . وقرأ ذلك الحسنُ البصرى^(٣) : (فَرَوْحٌ) بضم الراء ، بمعنى : أن رُوحه تَخْرُجُ في رَيْحَانَةٍ .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة مَنْ قرأه بالفتح ؛ لإجماع الحُجَّةِ من القراءة عليها^(٤) ، بمعنى : فله الرحمةُ والمغفرةُ ، والرزقُ الطيبُ الهنيئُ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : فراحةٌ ومُسْتَرَاخٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١٤٦/٤٧ظ]

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) ينظر النشر ٢/٢٨٦ ، والإتحاف ص ٢٥٣ .

(٣) وقرأ بها يعقوب في رواية رويس وابن عباس وقتادة وغيرهم ، ينظر البحر المحيط ٨/٢١٥ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عليه » .

عباس : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . يقول : راحةٌ ومُستَرَاخٌ ^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : يعني بالريحان المُستَرِيح من الدنيا ، ﴿ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ﴾ . يقول : ومغفرةٌ ورحمةٌ ^(٢) .
وقال آخرون : الرُّوْحُ الراحةُ ، والرَّيْحَانُ الرزقُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ . قال : راحةٌ . وقوله : ﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : الرزقُ ^(٣) .
وقال آخرون : الرُّوْحُ الفرخُ ، والرَّيْحَانُ الرزقُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن ^(٤) إدريس ، قال : سمعتُ أبي ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : الرُّوْحُ الفرخُ ، والرَّيْحَانُ الرزقُ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٧/٢ - من طريق أبي صالح به بلفظ : « فروح : راحة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٢٩/٤ - بلفظ : « الريحان : الرزق » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى هناد وعبد بن حميد .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦/٨ .

وأما الذين قرءوا ذلك بضمِّ الراءِ ؛ فإنهم قالوا : الرُّوحُ هي رُوحُ الإنسانِ ، والريحانُ هو الريحانُ المعروفُ . وقالوا : معنى ذلك : أن أرواحَ المقرَّبينَ تَخْرُجُ مِنْ أبدانِهِمْ عِنْدَ الموتِ بِريحانٍ تُشْمُهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١٤٧/٤٧]

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا المَعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿ فَرَّوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قَالَ : تَخْرُجُ رُوحُهُ " مِنْ جَسَدِهِ " فِي رَيْحَانَةٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ يُفَارِقُ الدُّنْيَا - وَالْمُقَرَّبُونَ السَّابِقُونَ - حَتَّى يُؤْتَى بِغَصْنٍ مِنْ رَيْحَانِ الْجَنَّةِ فَيَشْمُهُ ، ثُمَّ يُقْبَضُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِفَتْحِ الرَّاءِ : الرُّوحُ الرَّحْمَةُ ، وَالرَّيْحَانُ الرَّيْحَانُ الْمَعْرُوفُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَرَّوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قَالَ : الرُّوحُ الرَّحْمَةُ ، وَالرَّيْحَانُ يُتَلَقَّى بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : الرُّوحُ الرَّحْمَةُ ، وَالرَّيْحَانُ الْإِسْتِرَاحَةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف والروزي في الجناز .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦/٨ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد

وابن أبي حاتم .

الضحاك يقول في قوله : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ : الرُّوحُ المغفرةُ والرحمةُ ، والريحانُ الاستراحةُ^(١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن منذرِ الثوريِّ ، عن الربيعِ بنِ خثيمٍ : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ . قال : [٤٧/٤٧] هذا عند الموتِ ، ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : يُجاءُ له من الجنةِ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قرّةُ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴾ قال : ذلك في الآخرةِ . فقال له بعضُ القومِ ، قال : أما واللهِ إنهم لَيَرَوْنَ عندَ الموتِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا قرّةُ ، عن الحسنِ بمثله .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَنْ قال : عُنِيَ بِالرُّوحِ الفَرْحُ والرحمةُ والمغفرةُ . وأصلُهُ من قولهم : وجدْتُ رَوْحًا . إذا وجدَ نسيماً^(٤) رَوْحًا يَسْتَرِيحُ^(٤) إليه من كربِ الحرِّ . وأما الريحانُ ؛ فإنه عندى الريحانُ الذى يُتَلَقَّى به عندَ الموتِ ، كما قال أبو العاليةِ والحسنُ ، ومَنْ قال فى ذلك نحو قولهما ؛ لأن ذلك الأغلبُ والأظهرُ من معانيه .

أوقوله : ﴿ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : وله مع ذلك بُسْتَانُ نَعِيمٍ يَتَنَعَّمُ فيه . ٢١٣/٢٧

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَجَنَّتْ

(١) ينظر الدر المنثور ١٦٦/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٠١ من طريق منذر الثورى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى القاسم بن منده فى كتاب السؤال .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يستريح » .

يَعِيمٍ ﴿٩٤﴾ . قال : قد غُرِضَتْ عليه .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ﴿٩٥﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٦﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الصَّالِينَ ﴿٩٧﴾ فَتُرِلُّ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٨﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿٩٩﴾ .

[١٤٨/٤٧] قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ ﴿٩٥﴾ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٦﴾ الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ ذَاتِ أَيْمَانِهِمْ ﴿٩٧﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٨﴾ .

ثم اختلف في معنى قوله : ﴿ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ، فقال أهل التأويل فيه ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ﴿٩٥﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٦﴾ . قال : سلامٌ من عذابِ (١) الله ، وسلِّمت عليه ملائكةُ الله (٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ﴿٩٥﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٦﴾ . قال : سلِّم (٣) مما يكره (٤) .
وأما أهل العربية ، فإنهم اختلفوا في ذلك ، فقال بعض نحويي البصرة : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ﴿٩٥﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٦﴾ . أى : فيقال : سلِّم (٣) لك . وقال بعض نحويي الكوفة (٥) قوله : ﴿ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ . أى :

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عند » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في الأصل : « سلام » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨/٨ .

(٥) معاني القرآن للفراء ١٣١/٣ .

فذلك مُسَلِّمٌ لَكَ ، أنك من أصحابِ اليمينِ ، وَأَلْقَيْتَ^(١) « أن » ، وهو^(٢) معناها ، كما تقولُ : أنت مُصَدِّقٌ مسافرٌ عن قليلٍ . إذا كان قد قال : إني مسافرٌ عن قليلٍ . وكذلك يَجِبُ معناه أنك مسافرٌ عن قليلٍ . ومصدقٌ عن قليلٍ . قال : وقوله : ﴿ فَسَلِّمْ لَكَ ﴾ . معناه : فسلامٌ لك أنت من أصحابِ اليمينِ . قال : وقد يكونُ كالدعاءِ له ؛ كقوله : فسَقِيًا لك مِنَ الرِّجَالِ . قال : وإن رَفَعْتَ السلامَ فهو دعاءٌ ، واللَّهُ أعلمُ بصوابه

وقال آخرٌ منهم قوله : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ . فإنه جمع بين جوابين ؛ ليُعْلَمَ أن « أما » جزاءٌ . قال : وأما قوله : ﴿ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾^(٣) فإن معناه : فسلامٌ لك أنك من أصحابِ اليمينِ^(٣) ، قال : وهذا أصلُ الكلمةِ : مُسَلِّمٌ لك هذا . ثم حُدِفَتْ « أن » وأُقِيمَ « مِنْ » مُقَامَهَا . قال : [٤٧/٤٨ اظ] وقد قيل : فسلامٌ لك ، أنت من أصحابِ اليمينِ . فهو على ذلك ، أى : سلامٌ لك . يقالُ : أنت من أصحابِ اليمينِ . وهذا كله على كلامين . قال : وقد قيل : مُسَلِّمٌ . أى : كما تقولُ : فسلامٌ لك من القومِ . كما تقولُ : فسَقِيًا لك مِنَ القومِ . فتكونُ كلمةً واحدةً .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : معناه فسلامٌ لك ، أنك من أصحابِ اليمينِ . ثم حُدِفَتْ أن^(٤) ، واجتزأ بدلالةِ « مِنْ » عليها منها ، بمعنى : فسلِّمْتَ من عذابِ اللَّهِ ، ومما تُكْرَهُ ؛ لأنك من أصحابِ اليمينِ .

/وقوله : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ (٩٢) فَتَرُلُّ مِنْ حَمِيمٍ ﴿ . ٢١٤/٢٧

(١) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « أَلْقَيْتَ » ، وفى ت ٣ : « أَلْعَت » .

(٢) فى م : « نوى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

يقول تعالى ذكره: وأما إن كان الميث من المكذبين بآيات الله، الحائدين^(١) عن سبيله، فله نُزُلٌ من حميم، قد أُغلى حتى انتهى حره، فهو شراؤه، ﴿وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ﴾ يقول: وحريق النار يُحْرَقُ بها، والتصليةُ التَّفْعِلَةُ من صَلَّاهُ اللهُ النارَ، فهو يُصَلِّيهِ تَصْلِيَةً. وذلك إذا أحرقه بها.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: إن هذا الذي أُخْبِرْتُكُمْ به أيها الناس من الخبر عن المقرين وأصحاب اليمين، وعن المكذبين الضالين، وما إليه صائراً أمورهم - ﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ يقول: لهو الحق من الخبر اليقين لا شك فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ قال: الخبر اليقين^(٢).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ﴾ ﴿٩٦﴾ فَنُزُلٌ مِنْ جَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ حتى ختم، إن الله تعالى ليس تاركاً أحداً من خلقه حتى يُوقِفَهُ على اليقين

(١) في الأصل، ص، م، ت، ١: «الجائرين».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٤٦ بلفظ: «الجزاء المبين».

مِنَ هَذَا الْقُرْآنِ ؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَأَيُّقِنَ فِي الدُّنْيَا فَنَنْفَعَهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَأَيُّقِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ .

وَاجْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ إِضَافَةِ الْحَقِّ إِلَى الْيَقِينِ ، وَالْحَقُّ يَقِينٌ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ ، قَالَ : ﴿ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ . فَأَضَافَ الْحَقُّ إِلَى الْيَقِينِ ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . أَيْ : ذَلِكَ دِينُ الْمَلَةِ الْقَيِّمَةِ ، وَذَلِكَ حَقُّ الْأَمْرِ الْيَقِينِ . قَالَ : وَأَمَّا : هَذَا رَجُلُ السُّوءِ ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ : هَذَا الرَّجُلُ السُّوءِ ، كَمَا يَكُونُ فِي الْحَقِّ الْيَقِينِ ؛ لِأَنَّ السُّوءَ لَيْسَ بِالرَّجُلِ ، وَالْيَقِينُ هُوَ الْحَقُّ . وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ : الْيَقِينُ نَعْتٌ لِلْحَقِّ ، كَأَنَّهُ قَالَ : الْحَقُّ الْيَقِينُ ، وَالْدِينُ الْقَيِّمُ . فَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ وَالْقُرْآنِ ؛ ﴿ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ [يوسف : ١٠٩] ، ﴿ وَالْأَرْضُ الْآخِرَةُ ﴾ [الأعراف : ١٦٩] . قَالَ : فَإِذَا أُضِيفَ تُؤْهِمُ بِهِ غَيْرُ الْأَوَّلِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : [٤٧/٤٩] فَسَبِّحْ بِتَسْمِيَةِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الواقعة »^(١)

(١) هنا انتهى الجزء السابع والأربعون من مخطوطة جامعة القرويين التي يرمز لها بـ «الأصل»، وسيجد القارئ فيما يأتي أرقام مخطوطة «ت ١» بين معكوفين .

/ تفسير السورة التي يُذَكَّرُ فيها « الحديد »

٢١٥/٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أن كل ما دونه من خلقه يُسَبِّحُه تعظيمًا له ، وإقرارًا بربوبيته ، وإذعانًا لطاعته ، كما قال جل ثناؤه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] .

وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ . يقول: ولكنه جل جلاله العزيزُ فى انتقامه من عصاه ، فخالف أمره مما فى السماواتِ والأرضِ من خلقه ، الحكيمُ فى تدبيره أمرهم وتصريفه إياهم فيما شاء وأحب .

وقوله: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول تعالى ذكره: له سلطانُ السماواتِ والأرضِ وما فيهن ، ولا شىء فىهن يُقَدِّرُ على الامتناعِ منه ، وهو فى جميعهم نافذُ الأمرِ ^(١) ، ماضى ^(٢) الحكم .

وقوله: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ . يقول: يُحْيِي ما يشاء من الخلق ، بأن يُوجدَه كيف يشاء ، وذلك بأن يُحدثَ من النُطفَةِ الميتةِ حيوانًا بنفخِ الروحِ فيها ، من بعدِ تاراتٍ يُقَلِّبُها فيها ، ونحو ذلك من الأشياءِ ، ويُمِيتُ ما يشاء من الأحياءِ بعدَ الحياةِ ،

(١) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أمره » .

(٢) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ماضى » .

بعد بلوغه أجله فيفنيه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وهو على كل شيء ذو قدرة ، لا يتعذر عليه شيء أراده ؛ من إحياء وإماتة ، وإعزاز وإذلال ، وغير ذلك من الأمور .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٤) .

يقول تعالى ذكره : هو الأول قبل كل شيء بغير حد ، ﴿ وَالْآخِرُ ﴾ . يقول : والآخِرُ بعد كل شيء بغير نهاية . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنه كان ولا شيء موجوداً سواه ، وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] .

وقوله : ﴿ وَالظَّاهِرُ ﴾ . يقول : وهو الظاهرُ على كل شيء دونه ، وهو العالِي فوق كل شيء ، فلا شيء أعلى منه . ﴿ وَالْبَاطِنُ ﴾ . يقول : وهو الباطنُ جميع الأشياء ، فلا شيء أقرب إلى شيء منه ، كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْآرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ وقال به أهلُ التأويلِ . ٢٧/٢١٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَالْخَبْرُ الَّذِي رُوي فِيهِ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، إِذْ ثَارَ عَلَيْهِمْ سَحَابٌ ، فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » . قالوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . (تفسير الطبري ٢٢/٢٥)

^(١) قال: « هذا العنانُ ، هذه رَوَايا الأرضِ ، يسوقُه الله تبارك وتعالى إلى قومٍ لا يشكرونه ولا يدعونَه ». قال: « هل تدرون ما فوقكم ؟ » قالوا: الله ورسولُه أعلم^(١). قال: « فإنها الرِّقِيعُ^(١) ؛ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ ، وسقفٌ محفوظٌ ». قال: « فهل تَدْرُونَ كم بينكم وبينها ؟ ». قالوا: الله ورسولُه أعلم. قال: « مسيرة خمسمائة سنة ». قال: « فهل تَدْرُونَ ما فوق ذلك ؟ ». فقالوا مثل ذلك. قال: « فوقها سماءٌ أخرى ، وبينهما مسيرة خمسمائة سنة ». قال: « هل تَدْرُونَ ما فوق ذلك ؟ ». فقالوا مثل قولهم الأولِ ، قال: « فإن فوق ذلك العرشُ ، وبينه وبين السماءِ السابعةِ مثل ما بين السماءين ». قال: « هل تَدْرُونَ ما التي تحتكم ؟ ». قالوا: الله ورسولُه أعلم. قال: « فإنها الأرضُ ». قال: « فهل تَدْرُونَ ما تحتها ؟ ». [٩٢٥/٢] قالوا له مثل قولهم الأولِ ، قال: « فإن تحتها أرضاً أخرى ، وبينهما مسيرة خمسمائة سنة ». حتى عدَّ سبعَ أرضينَ ، بين كل أرضينَ مسيرة خمسمائة سنة ، ثم قال: « والذي نفسُ محمدٍ بيده ، لو دُلِّي أحدكم بحبلٍ إلى الأرضِ الأخرى لهبط على الله ». ثم قرأ: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٢).

وقوله: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره: وهو بكلِّ شيءٍ ذو علمٍ ، لا يخفى عليه شيءٌ ، فلا يَغْرُبُ عنه مثقالُ ذرةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ إلا في كتابٍ مبينٍ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت مما سيأتي في ٨٠/٢٣ ، ٨١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣/٨ عن المصنف ، وقال : مرسل من هذا الوجه ، ولعل هذا هو المحفوظ . وقد أخرجه موصولاً أحمد ٤٢٢/١٤ ، ٤٢٣ ، (٨٨٢٨) ، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ١٧٠/٦ - وعنه الترمذى (٣٢٩٨) ، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٨) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢٠٣) ، وتفسير مجاهد ص ٦٤٧ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٤٩) ، وابن أبي حاتم والبخاري - كما في تفسير ابن كثير ٣٣/٨ - من طريق قتادة عن الحسن عن أبي هريرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: هو الذي أنشأ السماوات السبع والأرضين، فدبرهن وما فيهن، ثم استوى على عرشه، فارتفع عليه وعلا .

وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً عن صفته، وأنه لا يخفى عليه خافية من خلقه: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ من خلقه . يعني بقوله: ﴿يَلِجُ﴾ يَدْخُلُ، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ منهم^(١)، ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ إلى الأرض من شيء قط، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ فيصعد إليها من الأرض، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ . يقول: وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم ومثاقبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سماواته السبع، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ . يقول: والله بأعمالكم التي تعملونها من حسن وسئى، وطاعة ومعصية، ذو بصير، وهو لها مُحْصٍ؛ ليجازي المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته يوم تُجْزَى كل نفس بما كسبت، وهم لا يظلمون .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ .

يقول تعالى ذكره: له سلطان السماوات والأرض، نافذ في جميعهن وفي جميع ما فيهن أمره، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ . يقول جل ثناؤه: وإلى الله مصيرُ أمورٍ جميع خلقه، فيفضي بينهم بحكمه .

وقوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ . يعني بقوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ . يَدْخُلُ ما نقص من ساعات الليل في النهار، فيجعلُه زيادةً في ساعاته . ﴿وَيُؤَلِّجُ

النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ ﴿٦﴾ . يقول : ويُدخِلُ ما نَقَصَ من ساعاتِ النهارِ في الليلِ ، فيَجْعَلُهُ زيادةً في ساعاتِهِ ^(١) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

وقد ذكرنا الروايةَ بما قالوا فيما مضى من كتابنا هذا ^(٢) ، غيرَ أنَّنا نذكرُ في هذا الموضوعِ بعضَ ما لم نذكرْ هنالك إن شاء الله تعالى .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ . قال : قَصَرَ هذا في طولِ هذا ، وطولُ هذا في قَصْرِ هذا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قوله : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ . قال : دخولُ الليلِ في النهارِ ، ودخولُ النهارِ في الليلِ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قوله : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ . قال : قَصَرَ أيامَ الشتاءِ في طولِ ليله ، وقَصَرَ ليالي ^(٣) الصيفِ في طولِ نهارِهِ .

وقوله : ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . يقول : وهو ذو علمٍ بضمائرِ صدورِ عباده ، وما عَزَمَتْ عليه نفوسُهُم من خيرٍ أو شرٍّ ، أو حَدَّثَتْ بهما ^(٤) أنفسهم ، لا يَخْفَى عليه من ذلك خافيةٌ .

(١) في م : « ساعات الليل » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣٠٥/٥ - ٣٠٧ .

(٣) في ص : « ليال » ، وفي م : « ليل » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بها » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: آمنوا بالله أيها الناس، فأقروا بوحدانيته وبرسوله محمد ﷺ، فصدقوه فيما جاءكم به من عند الله وأتبعوه، ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ . يقول جل ثناؤه: وأنفقوا مما حوّلهم الله من المال الذي أورثكم عمن كان قبلكم، فجعلكم خلفاءهم فيه - في سبيل الله .

/وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ . قال: المعمرين فيه بالرزق^(١) .

وقوله: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا﴾ . يقول: فالذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس وأنفقوا - مما حوّلهم الله عمن كان قبلهم، ورزقهم من المال - في سبيل الله، ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ . يقول: لهم ثواب عظيم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ [٢/٩٢٥ظ] وَقَدْ أَخَذَ مِشَقُّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ .

يقول تعالى ذكره: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ : وما شأنكم أيها الناس لا تقرّون بوحدانية الله، ورسوله محمد ﷺ يدعوكم إلى الإقرار بوحدانيته، وقد

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٣٦ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك ما قطع عُذْرَكُمْ ، وأزال الشكَّ من قلوبكم ، ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾ . قيل : عُني بذلك : وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في ضلْبِ آدَمَ ، بأن الله ربكم ، لا إله لكم سواه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾ . قال : في ظهرِ آدَمَ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ غيرِ أبي عمرو : ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾ ، بفتح الألفِ من ﴿ أَخَذَ ﴾ ونصبِ « الميثاقِ » ، بمعنى : وقد أخذ ربكم ميثاقكم . وقرأ ذلك أبو عمرو : (وقد أخذ ميثاقكم) بضم الألفِ ورفعِ الميثاقِ ، على وجه ما لم يُسمَّ فاعله^(٢) .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتانِ مُتقاربتا المعنى ، فبأبيتهما قرأ القارئُ فمصيبتٌ ، وإن كان فتح الألفِ من ﴿ أَخَذَ ﴾ ونصبِ « الميثاقِ » أعجب القراءتين إلَيَّ في ذلك ؛ لكثرةِ القراءةِ بذلك ، وقلةِ القراءةِ بالقراءةِ الأخرى .

وقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إن كنتم تُريدون أن تُؤمنوا باللهِ يوماً من الأيامِ ، فالآنِ أحرى الأوقاتِ أن تُؤمنوا ؛ لتتابعِ الحججِ عليكم بالرسولِ وأعلامه ، ودعائه إياكم إلى ما قد تقررت صحته عندكم بالأعلامِ والأدلةِ والميثاقِ المأخوذِ عليكم .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧١ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٩٧ ، ٦٩٨ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: الله الذي ينزل على عبده محمد ﴿ءَايَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ﴾ .
يعنى: مفصلات، ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ . يقول جل ثناؤه:
ليخرجكم أيها الناس من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، ومن الضلالة إلى الهدى .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ . قال: من الضلالة إلى الهدى ^(١) .

وقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقول تعالى ذكره: وإن الله بإنزاله على عبده ما أنزل عليه من الآيات البينات لهدايتكم وتصييركم الرشاد - لذور أفة بكم ورحمة، فمن رأفته ورحمته بكم لكم ^(٢) فعل ذلك .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَدَلَّ أُولَئِكَ أَكْثَرُ مَنَ الَّذِينَ أنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: وما لكم أيها الناس أَلَّا تُنْفِقُوا مما رزقكم الله في سبيل الله،

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤ / ٣٣٦ - وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٦، ١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من: م .

وإلى الله صائرُ أموالكم إن لم تُنفقوها في حياتكم في سبيلِ الله ؛ لأن له ميراثَ السماواتِ والأرضِ . وإنما حثَّهم جلُّ ثناءؤه بذلك على حظِّهم ، فقال لهم : أنفقوا أموالكم في سبيلِ الله ؛ ليكونَ ذلكَ لكم دُخْرًا عندَ الله من قبلِ أن تُموتوا ، فلا تُقَدِّروا على ذلك ، وتَصيِّرَ الأموالَ ميراثًا لمن له السماواتُ والأرضُ .

وقوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَبْلَهُ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آمَنَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهَاجَرَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَبْلَهُ ﴾ . قال : آمَنَ فَأَنْفَقَ ، يقولُ : 'هاجر ، ليس من هاجر كمن لم يُهاجرِ' .^(١)^(٢)

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ . يقولُ : مَنْ آمَنَ .
قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : يقولُ^(٣) : غيرُ ذلك .

وقال آخرون : عنى بالفتح فتح مكة ، وبالنفقة النفقة في جهادِ المشركين .

(١ - ١) في م : « من هاجر ليس كمن لم يهاجر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده في ص ، ت ١ : « غيره » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً [٩٢٦/٢] مَنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾. قال: كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح؛ فتح مكة، أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قوله: ﴿مَنْ قَبِلَ الْفَتْحِ﴾. قال: فتح مكة^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشٍ، قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾. قال: فتح مكة^(٣).

وقال آخرون: عَنَى بِالْفَتْحِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ صَلَاحُ الْحَدِيثِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ، قَالَ: ثنا خالدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عن داودَ، عن عامرٍ، قال: فصل ما بينَ الهجرةِ فتحِ الحديدِ، يقولُ اللهُ تعالى ذكره: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ﴾ الآية^(٤).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به.

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٥٢١/٩.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٥٢١/٩، وابن كثير في تفسيره ٣٧/٨.

حدَّثني حميد بن مسعدة، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا داود، عن عامر، في هذه الآية قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلًا﴾. قال: فتح الحديبية. قال: «وكان فصلاً^(١) ما بين الهجرتين^(٢) فتح الحديبية.

حدَّثني ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عامر، قال: فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية، وأنزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ إلى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. فقالوا: يا رسول الله، فتح هو؟ قال: «نعم، عظيم».

حدَّثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، قال: فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية. ثم تلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ﴾ الآية.

٢٢١/٢٧ / حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني هشام بن سعيد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال لنا رسول الله ﷺ عام الحديبية: «يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم». قلنا: من هم يا رسول الله، أقرش هم؟ قال: «لا، ولكن أهل اليمن؛ أرق أفعدة، وألين قلوباً». قلنا: هم خير منا يا رسول الله؟ فقال: «لو كان لأحدكم جبل من ذهب فأنفقه، ما أدرك مدُّ أحدكم ولا نصيفه، ألا إن هذا فصل ما بيننا وبين الناس، ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلًا﴾. إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾»^(٣).

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «وكان فصل»، وفي م: «فصل».

(٢) في النسخ: «العمرتين». وهو تحريف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٨/٨ - من طريق ابن وهب به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى ابن مردويه وأبي نعيم في دلائل النبوة.

حَدَّثَنِي ابْنُ البرقيّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مرزبم ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخبرني زيدُ بنُ أسلم ، عن أبي سعيدِ التمارِ ، ^(١) عن أبي سعيدِ الخدريّ ^(٢) أن رسولَ الله ﷺ قال : « يُوشِكُ أن يَأْتِيَ قومٌ ^(٣) تَحْقِرُونَ أعمالَكم مع أعمالِهِم » . فقلنا : مَنْ هم يا رسولَ الله ، قريشٌ ؟ قال : « لا ، هم أرقُّ أفئدةً وألينُ قلوبًا » . وأشار بيده إلى اليمَنِ ، فقال : « هم أهلُ اليمَنِ ، ألا إن الإيمانَ يمانٌ ، والحكمةُ يمانيةٌ » . فقلنا : يا رسولَ الله ، هم خيرٌ منا ؟ قال : « والذي نفسى بيده لو كان لأحدِهِم جبلٌ ذهبٍ ينفقُهُ ما أدركَ مُدُّ أحدِكم ولا نصيفُهُ » . ثم جَمَعَ أصابعَهُ ومَدَّ خِنْصِرَهُ وقال : « ألا إن هذا فصلٌ ما بيننا وبينَ الناسِ : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهَا ﴾ وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ ^(٤) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى أن يُقالَ : معنى ذلك : لا يَسْتَوِي منكم أيُّها الناسُ مَنْ أَنْفَقَ فى سبيلِ الله من قبلِ فتحِ الحُدَيْبِيَّةِ - للذى ذَكَرْنَا من الخبرِ عن رسولِ الله ﷺ ، الذى روينا عن أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ عنه - وقَاتَلَ المشركينَ بمن أَنْفَقَ بَعْدَ ذلك وقَاتَلَ . وتركَ ذَكَرَ مَنْ أَنْفَقَ بَعْدَ ذلك وقَاتَلَ ؛ استغناءً بدلالةِ الكلامِ الذى ذَكَرَ عليه مِنْ ذِكْرِهِ .

﴿ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذَكَرَهُ : هؤلاءِ الذينَ أَنْفَقُوا فى سبيلِ الله من قبلِ فتحِ الحُدَيْبِيَّةِ ، وقَاتَلُوا المشركينَ - أَعْظَمَ دَرَجَةً فى الجنةِ عِنْدَ الله من الذينَ أَنْفَقُوا من بَعْدِ ذلك وقَاتَلُوا .

وقوله : ﴿ وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ . يقولُ تعالى ذَكَرَهُ : وكلُّ هؤلاءِ الذينَ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر التاريخ الكبير ٣٤/٩ ، والجرح والتعديل ٣٧٦/٩ .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أقوام » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩/٨ عن المصنف .

أنفقوا من قبل الفتحِ وقاتلوا ، والذين أنفقوا من بعدُ وقاتلوا ، وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، بِإِنْفَاقِهِمْ فِي سَبِيلِهِ ، وَقِتَالِهِمْ أَعْدَاءَهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد^(١) : ﴿ وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ . قال : الجنة^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ . قال : الجنة^(٣) .

٢٢٢/٢٧ /وقوله : ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ النِّفْقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقِتَالِ أَعْدَائِهِ ، [٩٢٦/٢] وغير ذلك من أعمالكم التي تعملون - خبير لا يخفى عليه منها شيء ، وهو مُجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قرَضًا حَسَنًا فيضَعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : مَنْ هَذَا الَّذِي يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا مُحْتَسِبًا فِي

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من الذين أنفقوا آمنوا » ، وبعده في م : « من الذين أنفقوا وآمنوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٤/١ ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ من طريق معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

نَفَقَتِهِ ، مُتَّبِعِيًا مَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْقَرْضُ الْحَسَنُ .

(١) وَقَوْلُهُ : ﴿ فَيُضَاعَفُهُ لَمْ ﴾^(١) . يَقُولُ : فَيُضَاعَفُ لَهُ رَبُّهُ قَرْضَهُ ذَلِكَ الَّذِي أَقْرَضَهُ ، بِإِنْفَاقِهِ فِي سَبِيلِهِ ، فَيَجْعَلُ لَهُ بِالْوَاحِدَةِ سَبْعِمِائَةً .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . فَهُوَ كَقَوْلِ الْعَرَبِ : لِي عِنْدَكَ قَرْضٌ صَدِيقٍ ، وَقَرْضٌ سُوءٍ . إِذَا فَعَلَ بِهِ خَيْرًا ، وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ بَيْتًا لِلشَّنْفَرِيِّ^(٢) :

سَتَجْزِي سَلَامَانَ بِنَ مُفْرِجِ قَرْضِهَا بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ فَأَزَلْتِ
﴿ وَكَلَّمَ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ . يَقُولُ : وَلَهُ ثَوَابٌ وَجَزَاءٌ كَرِيمٌ . يَعْنِي بِذَلِكَ الْأَجْرِ الْجَنَّةَ . وَقَدْ ذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ فِيمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٧) .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يُضِيءُ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الْآيَةَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) البيت في الفضليات ص ١١٢ .

(٣) ينظر ما تقدم في ٥١١/١٤ ، ٦٠٠/١٦ ، ٢٣٩/١٧ ، ٢١٢/١٩ .

يُضِيءُ نَوْرَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى عَدَنِ أَيْبُنَ ، فَصَنَعَاءَ ، فَدَوْنَ ذَلِكَ ، حَتَّى إِنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُضِيءُ نَوْرَهُ إِلَّا مَوْضِعَ قَدَمِيهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ بِنَحْوِهِ ^(١) .

٢٢٣/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنِ الْمُنْهَالِ ابْنِ ^(٢) عَمْرٍو ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَكِينٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : يُؤْتُونَ نَوْرَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى نَوْرَهُ كَالنَّخْلَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى نَوْرَهُ كَالرَّجْلِ الْقَائِمِ ، وَأَدْنَاهُمْ نَوْرًا ^(٣) مِنْ نَوْرِهِ ^(٤) عَلَى إِبْهَامِهِ يُطْفَأُ مَرَّةً وَيَقْدُ مَرَّةً ^(٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى إيمانهم وهداهم بين أيديهم ، وبأيمانهم كتبهم .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ : كَتَبَهُم . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابًا بِبَيِّنَاتٍ ﴾ [الانشقاق : ٧] . وَأَمَّا نَوْرُهُمْ فَهُدَاهُمْ ^(٥) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن الضحاك ، وذلك أنه لو عُني بذلك النور الضوء المعروف ، لم يُخصَّصْ عنه الخبرُ بالسعي بين الأيدي والأيمان

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٩/١٣ ، والحاكم ٤٧٨/٢ من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٣٥/٨ ، والقرطبي في تفسيره ٢٤٣/١٧ ، وابن كثير في تفسيره ٤٢/٨ .

دُونَ الشَّمَائِلِ ؛ لِأَنَّ ضِيَاءَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي يُؤْتُونَهُ فِي الْآخِرَةِ يُضِيءُ لَهُمْ جَمِيعَ مَا حَوْلَهُمْ ، وَفِي خُصُوصِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْخَبْرَ عَنْ سَعِيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ دُونَ الشَّمَائِلِ ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَعْنَى بِهِ غَيْرُ الضِّيَاءِ ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَحُلُّونَ مِنَ الضِّيَاءِ . فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَا : وَكَلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى يَوْمَ تَزُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى ثَوَابُ إِيْمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمُ الصَّالِحِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَفِي أَيْمَانِهِمْ كَتَبَ أَعْمَالِهِمْ تَطَايُرًا .

وَيَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ يَسْعَى ﴾ : يَمِضِي . وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ . بِمَعْنَى « فِي » ^(١) . وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ : بِمَعْنَى عَلَى أَيْمَانِهِمْ . وَقَوْلُهُ : ﴿ يَوْمَ تَرَى ﴾ . مِنْ صَلَاةٍ ﴿ وَعَدَّ ﴾ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ بُشِّرْكُمْ أَلْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يُقَالُ لَهُمْ : بِشَارْتِكُمْ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّتِي تُبَشِّرُونَ بِهَا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، فَأَبَشِّرُوا بِهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يَقُولُ : مَا كَثِيرٌ فِي الْجَنَاتِ ، لَا يَنْتَقِلُونَ عَنْهَا وَلَا يَتَحَوَّلُونَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يَقُولُ : خَلُودُهُمْ فِي الْجَنَاتِ الَّتِي وَصَفَهَا هُوَ النَّجْحُ الْعَظِيمُ الَّذِي كَانُوا يَطْلُبُونَهُ بَعْدَ النِّجَاةِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ فُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَمْ يَأْبَ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ

وَلَا يَهْرُؤُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتِنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ .

٢٢٤/٢٧

/ [٩٢٧/٢] يقول تعالى ذكره: هو الفوز العظيم في يوم يقول المنافقون والمنافقات - و « اليوم » من صلة « الفوز » - للذين آمنوا بالله ورسوله: انظرونا.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿ انظرونا ﴾؛ فقرأت ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: ﴿ انظرونا ﴾. موصولة، بمعنى: انتظرونا^(١). وقراءته عامة قراءة الكوفة: (انظرونا). مقطوعة الألف من « أنظرت »، بمعنى: أخزونا^(٢). وذكر الفراء أن العرب تقول: أنظرنى. وهم يريدون: انتظرونى قليلاً. وأنشد فى ذلك بيت عمرو بن كلثوم^(٣):

أبا هنيء فلا تعجل علينا
وأنظرونا نُحَبِّوكَ اليقيناً
قال: فمعنى هذا: انتظرونا قليلاً نُحَبِّوكَ؛ لأنه ليس هلهنا تأخير، إنما هو استماع كقولك للرجل: اسمع^(٤) منى حتى أُخْبِرَكَ^(٥).

والصواب من القراءة فى ذلك عندى الوصل؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، إذا أُريد به: انتظرونا. وليس للتأخير فى هذا الموضع معنى فيقال: أنظرونا. بفتح الألف وهمزها.

وقوله: ﴿ نَقِيسٌ مِنْ تُوْرِكُمْ ﴾. يقول: نشتصبع من نوركم. والقَبَسُ: الشُّغْلَةُ.

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . حجة القراءات ص ٦٩٩، ٧٠٠ .

(٢) هى قراءة حمزة . المصدر السابق .

(٣) البيت فى شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٨٧ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اسمع » .

(٥) معانى القرآن للفراء ١٣٣/٣ .

وقوله : ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾ . يقول جل ثناؤه : فيجابون بأن يُقال لهم : ارجعوا من حيث جئتم ، واطلبوا لأنفسكم هنالك نورًا ، فإنه لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَسْأَلُ الْمَصِيرُ ﴾ . قال ابن عباس : بينما الناس في ظلمة ، إذ بعث الله نورًا ؛ فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه ، وكان النور دليلًا من الله إلى الجنة ؛ فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا تبعوهم ، فأظلم الله على المنافقين ، فقالوا حينئذ : انظرونا نقتبس من نوركم ، فإننا كنا معكم في الدنيا . قال المؤمنون : ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة ، فالتمسوا هنالك النور ^(١) .

/حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : ٢٢٥/٢٧ سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ الآية : كان ابن عباس يقول : بينما الناس في ظلمة . ثم ذكر نحوه ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سُورًا لَّهُمُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فضرب الله بين المؤمنين والمنافقين سور؛ وهو حاجز بين أهل الجنة وأهل النار .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٥/٨ ، وابن كثير في تفسيره ٤٣/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٦ إلى ابن مردويه . (تفسير الطبري ٢٦/٢٢)

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿سُورٍ لَّهُمْ بَابٌ﴾ . قَالَ : كَالْحِجَابِ فِي «الْأَعْرَافِ» ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورٍ لَّهُمْ بَابٌ﴾ : السُّورُ : حَائِطٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورٍ لَّهُمْ بَابٌ﴾ . قَالَ : هَذَا السُّورُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ ^(٣) .
[الأعراف : ٤٦] .

وقد قيل : إن ذلك السور بيت المقدس عند وادي جهنم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ بِلَالٍ ، قَالَ : ثنا حَمَادٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو سَنَانٍ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ وَادِي جَهَنَّمَ ، فَحَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورٍ لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ . فَقَالَ : هَذَا مَوْضِعُ السُّورِ عِنْدَ وَادِي جَهَنَّمَ ^(٤) .

(١) سيأتي تخريجه في ص ٤٠٥ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣/٨ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٦/١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ رُدَيْحِ بْنِ عَطِيَّةَ ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ رُدَيْحِ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِي الْعَوَّامِ ، عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : ﴿ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ . قَالَ : هَذَا بَابُ الرَّحْمَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ ^(٢) عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَوَّامِ مُؤَدِّنِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : إِنَّ السُّورَ الَّتِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سُورَةً لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ . هُوَ السُّورَةُ الشَّرْقِيَّةُ ، بَاطِنُهُ الْمَسْجِدُ ، وَظَاهِرُهُ وَادِي جَهَنَّمَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : ثَنَا صَفْوَانٌ ، قَالَ : ثَنَا شَرِيحٌ أَنَّهُ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ فِي الْبَابِ الَّذِي فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ : إِنَّهُ الْبَابُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سُورَةً لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ ^(٤) .

/وقوله : ﴿ لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لِذَلِكَ السُّورِ ٢٧/٢٢٦
بَابٌ ؛ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ، ﴿ وَظَاهِرُهُ ﴾ مِنْ قِبَلِ ذَلِكَ الظَّاهِرِ ، ﴿ الْعَذَابُ ﴾ . يَعْنِي :
النَّارُ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣/٨ .

(٢) في النسخ : « بن » . والمثبت من المستدرک ، وينظر تهذيب الكمال ٥٣٩/١٠ .

(٣) أخرجه الحاكم ٦٠١/٤ من طريق سعيد بن عبد العزيز به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٣٦/٨ ، وابن كثير في تفسيره ٤٣/٨ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: [٩٢٧/٢] ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَلَا يَخْرُجُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾. أى: النار^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿بِاطْنِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾. قال: الجنة وما فيها^(٢).

وقوله: ﴿يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. يقول تعالى ذكره: يُنَادِي الْمُنَافِقُونَ الْمُؤْمِنِينَ - حِينَ مَحْجَزَ بَيْنَهُم بِالسُّورِ، فَبَشُّوا فِي الظُّلْمَةِ وَالْعَذَابِ، وَصَارَ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ - أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا نُصَلِّيْ وَنُصُومُ، وَنُنَازِحُكُمْ وَنُوَارِثُكُمْ؟ ﴿قَالُوا بَلَى﴾. يقول: قال المؤمنون: بلى، بل كنتم كذلك، ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، فنافقتم. وفتنتهم أنفسهم في هذا الموضع كانت النفاق.

وكذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الحسنُ، قَالَ: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿فَلَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾. قال: النفاق، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياء يُنَازِحُونَهُمْ، وَيُعْشَوْنَهُمْ، وَيُعَاشِرُونَهُمْ، وَكَانُوا مَعَهُمْ أَمْوَاتًا، وَيُعْطُونَ النُّورَ جَمِيعًا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٦/١٧، وابن كثير في تفسيره ٤٣/٨.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣/٨.

يومَ القيامةِ ، فيُطْفَأُ النُّورُ من المنافِقين إذا بلغوا السورَ ، ويُمازُ بينهم حينئذٍ^(١) .
 وقوله : ﴿ وَرَبَّصَّمُ ﴾ . يقول : وتلبَّثتم بالإيمان ، ودافَعتم بالإقرارِ باللهِ
 ورسوله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :
 ﴿ وَرَبَّصَّمُ ﴾ . قال : بالإيمانِ برسولِ اللهِ ﷺ . وقرأ : ﴿ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ
 مُتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة : ٥٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَبَّصَّمُ ﴾ .
 يقول : ترَبَّصوا بالحقِّ وأهله^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَرْبَبْتُمْ ﴾ . يقول : وشكَّتم في توحيدِ اللهِ ، وفي نبوةِ
 محمدٍ ﷺ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :
 ﴿ وَأَرْبَبْتُمْ ﴾ : شكُّوا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَرْبَبْتُمْ ﴾ :
 ارتابوا^(٣) : كانوا في شكٍّ من اللهِ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٦) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤/٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

وقوله: ﴿وَعَزَّزْتُكُمُ الْأَمَانِي﴾ . يقول: وخذعتكم أمانتي نفوسكم، فصدتكم عن سبيل الله وأصلتكم، ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ . يقول: حتى جاء قضاء الله بمناياكم، فاجتاحكم^(١).

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ٢٢٧/٢٧

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَعَزَّزْتُكُمُ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: كانوا على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار^(٢).

وقوله: ﴿وَعَزَّزْتُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورِ﴾ . يقول: وخذعتكم بالله الشيطان، فأطمعكم بالنجاة من عقوبته والسلامة من عذابه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ﴿الْغُرُورُ﴾ . أى: الشيطان^(٣).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَعَزَّزْتُكُمْ بِاللَّهِ

(١) في ص، ت ٢، ت ٣: « فاجتاحكم » .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٦/٨، وابن كثير في تفسيره ٤٤/٨، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٨٣/١٨ .

الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ . أَى : الشيطان^(١) .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَعَزَّكُمْ بِأَلَلِّهِ الْغُرُورُ ﴾ : الشيطان .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانِكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيلى المؤمنين لأهل النفاق ، بعد أن ميّز بينهم فى القيامة : ﴿ فَالْيَوْمَ ﴾ أيها المنافقون ، ﴿ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ . يعنى : عوضاً وبدلاً ، يقول : لا يُؤْخَذُ ذلك منكم بدلاً من عقابكم وعذابكم ، فيخلصكم من عذاب الله ، ﴿ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقول : ولا تُؤْخَذُ الفدية أيضاً من الذين كفروا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يعنى : المنافقين ، ولا من الذين كفروا^(٢) .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ من المنافقين ، ﴿ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ معكم ؛ ﴿ مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ ﴾ .

(١) تقدم تخريجه فى ٥٨٣/١٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

/ واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾؛ فقرأت ذلك عامة القراءة بالياء: ﴿يُؤْخَذُ﴾^(١)، وقراه أبو جعفر القارئ بالتاء^(٢).

وأولى القراءتين بالصواب الياء، وإن كانت الأخرى جائزة.

وقوله: ﴿مَأْوَانِكُمُ النَّارُ﴾. يقول: مأواكم ومسكنكم الذي تسكنونه يوم القيامة النار.

وقوله: ﴿هِيَ مَوْلَانِكُمْ﴾. يقول: النار أولى بكم.

وقوله: ﴿وَبئْسَ الْمَصِيرُ﴾. يقول: وبئس مصير من صار إلى النار.

[٩٢٨/٢] القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله، فتخضع قلوبهم له، ولما نزل من الحق، وهو هذا القرآن الذى نزله على رسوله ﷺ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن

أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾. قال: تُطِيع قُلُوبُهُمْ.

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمة والكسائي وخلف. النشر ٢/٢٨٧.

(٢) وهي أيضًا قراءة ابن عامر ويعقوب. المصدر السابق.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضح ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، عن يزيدٍ ، عن عكرمة : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ كَانَ يَزْوِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قَالَ : كَانَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ يَقُولُ : أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ ^(٣) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةٌ الْقِرَاءَةَ غَيْرَ شَيْبَةَ وَنَافِعٍ بِالتَّشْدِيدِ : (نَزَلَ) ، وَقَرَأَهُ شَيْبَةُ وَنَافِعٌ : ﴿ وَمَا نَزَلَ ﴾ بِالتَّخْفِيفِ ^(٤) ، وَبَأْيِ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ ؛ لِتَقَارِبِ مَعْنِيَيْهِمَا

وقوله : ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَلَمْ يَأْنِ لَهُمْ أَنْ ﴿ لَا يَكُونُوا ﴾ يَعْنِي : الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿ كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يَعْنِي : مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَيَعْنِي بِالْكِتَابِ الَّذِي أُوتُوهُ مِنْ قَبْلِهِمُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ .

/ وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد بلفظ : ألم يحن للذين آمنوا . وفي مخطوطة مكتبة المحمودية ص ٤٠٨ : ألم يتبين للذين آمنوا .

(٢) أخرجه الطبراني (٧١٨٣) من طريق قتادة عن الحسن عن شداد ، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٨٤٠ / ٢ ، وأبو الشيخ في طبقات أصبهان ٣ / ١٦٤ ، ١٦٥ يساندهما عن الحسن عن شداد ، وعزاه في الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٢٦/٦ ، ٢٧ (مبينية) ، وابن حبان (٤٥٧٢) ، (٦٧٢٠) ، وابن عبد البر في الاستيعاب ٥٣٤/٢ من طريق جبير بن نفير عن شداد بن أوس بنحوه مطولاً .

(٤) قرأ بالتخفيف من السبعة نافع ، وحفص عن عاصم . ينظر السبعة ص ٦٢٦ ، والتيسير ص ١٦٩ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي معشرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : جاء عتريسُ بنُ عُزْؤبٍ إلى ابنِ مسعودٍ ، فقال : يا عبدَ اللهِ ، هلَكَ مَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ . فقال عبدُ اللهِ : هلَكَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَلْبَهُ مَعْرُوفًا ، وَلَمْ يُنْكَرْ قَلْبَهُ مَنكَرًا ؛ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ وَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ، اخْتَرَعُوا كِتَابًا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ، اسْتَهْوَتْهُ قُلُوبُهُمْ ، وَاسْتَحْلَتْهُ أَلْسِنَتُهُمْ ، وَقَالُوا : نَعْرِضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ تَرَكْنَاهُ ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ قَتَلْنَاهُ . قال : فجعل رجلٌ منهم كتابَ اللهِ في قَرْنٍ ^(١) ، ثم جعل القَرْنَ بَيْنَ ثَنْدُوتَيْهِ ^(٢) ، فلما قيل له : أتؤمنُ بهذا بهذا ؟ قال : آمنتُ به - ويؤمى إلى القَرَنِ الذِي بَيْنَ ثَنْدُوتَيْهِ - وما لي لا أؤمنُ بهذا الكتابِ ! فَمِنْ خَيْرِ مِثْلِهِمُ الْيَوْمَ مِثْلُهُ صَاحِبِ الْقَرَنِ ^(٣) .

ويعنى بقوله : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ ﴾ : ^(٤) فطال عليهم أمدٌ ما بينهم وبين موسى ﷺ ، وذلك الأمدُ : الزمانُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) القَرْنَ : الجعبة . اللسان (ق ر ن) .

(٢) الثندوتان للرجل كالشدين للمرأة . ينظر اللسان (ث ن د) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى سعيد بن منصور .

منصور .

(٤) - ٤) سقط من : م .

قوله : ﴿الْأَمَدُ﴾ . قال : الدهر^(١) .

وقوله : ﴿فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ : ^(٢) فقسست قلوبهم^(٢) عن الخيرات ، واشتدَّت على الشكون إلى معاصي الله ، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه : وكثير من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب من قبل أمة محمد ﷺ فاسقون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمَصْدَقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿اعْلَمُوا﴾ أيها الناس ، ﴿أَنَّ اللَّهَ يَحِي الْأَرْضَ﴾ الميعة التي لا تُنبِت شيئاً ، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ . يعنى : بعد دُورِها ودُورِسيها ، يقول : وكما يُحيى هذه الأرض الميعة بعد دُورِسيها ، كذلك يَهْدِي الإنسان الضالَّ عن الحقِّ إلى الحقِّ ، فيوقِّه ويُسدِّدُه للإيمان حتى يصير مؤمناً من بعد كفره ، ومهتدياً من بعد ضلاله .

وقوله : ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ . يقول : قد بيَّنا لكم الأدلة والحجج لتعقلوا .

وقوله : ﴿إِنَّ الْمَصْدَقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار خلا ابن كثير وعاصم بتشديد الصادِ والدالِ ، بمعنى : إن المتصدِّقين والمتصدِّقات . ثم تُدغمُ التاء في الصادِ ، / فتجعلها صادًا مشدَّدةً ، كما ٢٣٠/٢٧

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ مطولا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قيل: ﴿يَأْتِيهَا الزَّوْجُ﴾ [الزمل: ١]. يعنى: المُتَزَمِّلُ^(١). وقرأ ابن كثيرٍ وعاصمٌ: (إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ) بتخفيفِ الصادِ، وتشديدِ الدَّالِ، بمعنى: إِنَّ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(٢).

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى [٢/٩٢٨ظ] أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان، صحيح معنى كل واحدةٍ منهما، فبأَيَّتِهِنَّ قرأ القارئُ فمصيبتٌ.

فتأويل الكلامِ إذن على قراءةٍ من قرأ ذلك بالتشديدِ فى الحرفين - أعنى فى الصادِ والدَّالِ - : إن المتصدِّقين من أموالهم والمتصدِّقاتِ، ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالنفقةِ فى سبيله، وفيما أمر بالنفقةِ فيه، أو فيما ندب إليه - ﴿يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾. يقول: يُضَاعَفُ اللَّهُ لَهُمْ قَرُوضَهُمُ التى أَقْرَضُوا إِيَّاهُ، فيؤفِّقُهُم ثوابها يومَ القيامةِ، ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾. يقول: ولهم ثوابٌ من الله على صِدْقِهِمْ وَقَرُوضِهِمْ إِيَّاهُ - كريمٌ، وذلك الجنةُ.

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّاهِدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١٩).

يقولُ تعالى ذكره: والذين أقروا بوحدايةِ اللهِ وإرساله رسله، فصدَّقوا الرسلَ وأمَّنوا بما جاءوهم به من عندِ ربِّهم - أولئك هم الصِّدِّيقون.

وقوله: ﴿وَالشَّاهِدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. اختلف أهل التأويلِ فى ذلك؛ فقال بعضهم: قوله^(٣): ﴿وَالشَّاهِدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ منفصلٌ من الذى قبله، والخبرُ عن الذين

(١) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى عمرو وحزمة والكسائى، وحفص عن عاصم. السبعة ص ٦٢٦.

(٢) هى قراءة ابن كثير، وأبى بكر عن عاصم. المصدر السابق.

(٣) سقط من: م.

آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُتَّعًا عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، و ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مرفوعون بقوله: ﴿هُم﴾ . ثم ابتدئ الخبر عن الشهداء فقيل: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ ، و ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ في قولهم مرفوعون بقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ . قال : هذه مفصلة . ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ . قال : هي للشهداء خاصة^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، قال : هي خاصة للشهداء .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي الضحى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ . ثم استأنف الكلام فقال : ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٣) .

/ حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت ٢٧/٢٣١ الضحاك يقول في قوله : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : هذه

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/٢٥٣ ، وابن كثير في تفسيره ٨/٤٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٧٦ عن الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٨ .

مفصولة، سمّاهم الله صِدِّيقِينَ بأنهم آمنوا بالله وصدّقوا رسله، ثم قال : ﴿ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۗ ﴾ . هذه مفصولة^(١) .

وقال آخرون : بل قوله : ﴿ وَالشَّهَدَاءُ ۗ ﴾ . من صفة الذين آمنوا بالله ورسله . قالوا : إنما تنهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله : ﴿ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ ﴾ . ثم ابتدئ الخبر عمّا لهم ، فقيل : ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۗ ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرنا أبو قيس أنه سمع هُزَيْلًا يُحَدِّثُ ، قال : ذكروا الشهداء ، فقال عبد الله : الرجل يُقَاتِلُ لِلذَّكْرِ ، والرجل يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ ، والرجل يُقَاتِلُ لِلدُّنْيَا ، والرجل يُقَاتِلُ لِلسُّمْعَةِ ، والرجل يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ - قال شعبة شيئًا هذا معناه - والرجل يُقَاتِلُ يُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ ، والرجل يموت على فراشه وهو شهيدٌ . وقراء عبد الله هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ۗ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ ﴾^(٢) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت وليث ، عن مجاهد : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ۗ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۗ ﴾ . قال : كل مؤمن شهيدٌ . ثم قرأها^(٣) .

حدّثني صالح بن حرب أبو معمر ، قال : ثنا إسماعيل بن يحيى ، قال : ثنا ابن عجلان ، عن زيد بن أسلم ، عن البراء بن عازب ، قال : سمعت رسول الله ﷺ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى ابن المنذر مختصرًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٦/٢ عن سفيان عن ليث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦

يقول : « مُؤْمِنُوا أُمَّتِي شُهَدَاءَ » . قال : ثم تلا النبي ﷺ هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : بالإيمان على أنفسهم بالله^(٢) .

وقال آخرون : الشهداء عند ربهم في هذا الموضع : النبيون الذين يشهدون على أممهم ؛ من قول الله عز وجل : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] .

والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال : الكلام والخبر عن الذين آمنوا متناه عند قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ، وأن قوله : ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ خبر مبتدأ [٩٢٩/٢] عن الشهداء .

وإنما قلنا : إن ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب ؛ لأن ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر ، وأن الإيمان غير موجب - في المتعارف - للمؤمن اسم شهيد إلا^(٣) بمعنى غيره ، إلا أن يُراد به أنه^(٤) شهيد على ما آمن به وصدقته ، فيكون ذلك وجهًا ، وإن كان فيه بعض البعد ؛ لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه إذا أُطلق / بغير ٢٣٢/٢٧ وصل ، فتأويل قوله : ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ إذن : والشهداء الذين قُتِلوا في سبيل الله ، أو هلكوا في سبيله ، عند ربهم ، لهم ثواب الله إياهم في

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨/٨ عن المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ .

(٣) في م : « لا » .

(٤) سقط من : م .

الآخرة ونورهم .

وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . يقول تعالى ذكره: والذين كفروا بالله وكذبوا بأدلتيه وحججه، أولئك أصحاب الجحيم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَمْسِجُ فَتَرَاهُ مَصْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴾ (٢٠) .

يقول تعالى ذكره: اعلموا أيها الناس أن متاع الحياة الدنيا المعجّلة لكم، ما هي إلا ﴿ لَعِبٌ وَهَوٌّ ﴾ تتفكّهون به، ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ تتزئنون بها، ﴿ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ﴾، يفخّرو بعضهم على بعض بما أولى فيها من رياضها، ﴿ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . يقول تعالى ذكره: ويباهي بعضكم بعضاً بكثرة الأموال والأولاد، ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾، 'وذلك مطر'، ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَمْسِجُ ﴾ . يقول تعالى ذكره: ثم يبيس ذلك النبات، ﴿ فَتَرَاهُ مَصْفُورًا ﴾ بعد أن كان أخضر نضراً .

وقوله: ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره: ثم يكون ذلك النبات حطاماً، يعنى به أنه يكون نباتاً يابساً متهشماً، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره: وفي الآخرة عذاب شديد للكفار، ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ لأهل الإيمان بالله ورسوله .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ ﴾ الآية . يقول: صار الناس إلى هذين الحرفين في

الآخرة^(١) .

وكان بعض أهل العربية^(٢) يقول في قوله: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ . ذكر ما في الدنيا، وأنه على ما وصف، وأما الآخرة فإنها إما عذاب، وإما جنة. قال: والواو فيه و «أو» بمنزلة واحدة.

وقوله: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ . يقول تعالى ذكره: وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس، ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ .

حدثنا علي بن حرب الموصلي، قال: ثنا المحاربى، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «مَوْضِعُ سَوَاطِئِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٣) .

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٢٧/٢٣٣ كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ٥ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: سابقوا أيها الناس إلى عملٍ يُوجِبُ لكم مغفرةً من ربكم وجنةً عرضها كعرض السماء والأرض، أُعِدَّتْ هذه الجنةُ ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ . يعنى: للذين وحدوا الله وصدقوا رسله.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ . يقول جل ثناؤه: هذه الجنة التي

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هو الفراء كما فى معانى القرآن ١٣٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، وأحمد ٤٠٨/١٥ (٩٦٥١) ، والدارمى ٣٣٢/٢ ، ٣٣٣ ،

والترمذى (٣٠١٣ ، ٣٢٩٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) ، وابن حبان (٧٤١٧) ، والحاكم ٢/٢٩٩ ،

والبيهقى فى البعث (٤٣١) ، من طريق محمد بن عمرو به مطولا . (تفسير الطبرى ٢٧/٢٢)

عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ - فَضَّلُ اللَّهُ تَفَضُّلًا بِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَهُوَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ عَلَيْهِمْ ، بِمَا بَسَطَ لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا ، وَوَهَبَ لَهُمْ مِنَ النَّعْمِ ، وَعَرَّفَهُمْ مَوْضِعَ الشُّكْرِ ، ثُمَّ جَزَاهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَلَى الطَّاعَةِ مَا وَصَفَ أَنَّهُ أَعَدَّهُ لَهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا أَصَابَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ؛ بَجُدُوبِهَا وَقُحُوطِهَا وَذَهَابِ زُرُوعِهَا وَفَسَادِهَا ، وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ؛ بِالْأَوْصَابِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ ، ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ . يَعْنِي : إِلَّا فِي أُمِّ الْكِتَابِ ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . يَقُولُ : مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَ الْأَنْفُسَ ، يَعْنِي : مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَهَا . يُقَالُ : قَدِ بَرَأَ اللَّهُ هَذَا الشَّيْءَ . بِمَعْنَى : خَلَقَهُ ، فَهُوَ بَارِئُهُ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ [٩٢٩/٢] ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . قَالَ : هُوَ شَيْءٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَ النَّفْسَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ : أَمَا مُصِيبَةُ الْأَرْضِ فَالْسُّنُونُ ، وَأَمَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَهَذِهِ الْأَمْرَاضُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى المصنف .

والأوصابُ ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ : مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَهَا .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : هِيَ السَّنُونُ ، ﴿ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ . قَالَ : الْأَوْجَاعُ وَالْأَمْرَاضُ . قَالَ : وَبَلَّغْنَا أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُصِيبُهُ حَدْشُ عُودٍ ، وَلَا نَكْبَةٌ قَدِمَ ، وَلَا خَلْجَانُ عِزْقٍ - إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَمَا يَغْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ الْحَسَنِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَمَنْ يَشْكُ فِي هَذَا ؟ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تُبْرَأَ النَّسَمَةُ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . يَقُولُ : هُوَ شَيْءٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ : مِنْ قَبْلِ أَنْ تُبْرَأَ الْأَنْفُسُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . قَالَ : مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَهَا . قَالَ : الْمَصَائِبُ وَالرِّزْقُ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا مِمَّا تُحِبُّ وَتُكْرَهُ ، فَرَزَّ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَبْرَأَ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٥ في تفسيره عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٥١ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٩٧٧٠) من طريق ابن علي

النفوس ويخلقها .

وقال آخرون : عُني بذلك : ما أصاب من مصيبة في دين ولا دنيا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . يقول : في الدين والدنيا ، إلا في كتابٍ من قبل أن نخلقها^(١) .

واختلف أهل العربية في معنى : ﴿ فِي ﴾ التي بعد قوله : ﴿ إِلَّا ﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : يريدُ واللَّهُ أعلمُ بذلك : إلا هي في كتابٍ ، فجاز فيه الإضمارُ . قال : وقد يقولُ : عندي هذا ليس إلا . يريدُ : ليس إلا هو .

وقال غيره منهم : قوله : ﴿ فِي كِتَابٍ ﴾ . من صلة : ﴿ مَا أَصَابَ ﴾ ، وليس إضمارُ « هو » بشيءٍ . وقال : ليس قوله : عندي هذا ليس إلا . مثله ؛ لأن « إلا » تكفي من الفعلِ ، كأنه قال : ليس غيره .

وقوله : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن خلقَ النفوسِ وإحصاءَ ما هي لآيةٌ من المصائبِ ، على اللَّهِ سهلٌ يسيرٌ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

٢٣٥/٢٧ / يقولُ تعالى ذكره : ما أصابكم أيها الناس من مصيبةٍ في أموالكم ولا في أنفسكم ، إلا في كتابٍ قد كُتِبَ ذلك فيه من قبل أن نخلقَ نفوسكم ، ﴿ لِكَيْلَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٧/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى ابن المنذر .

تَأْسَوْا ﴿١﴾ . يقول : لكيلا تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ ﴿١﴾ من الدنيا ، فلم تُدْرِكوه منها ، ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ ﴿١﴾ منها .

ومعنى قوله : ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ إذا مُدَّت الألف منها : بالذى أعطاكم منها رُبُكُم ومَلِكُكُم وخَوْلُكُم . وإذا قُصِرَت الألف فمعناها : بالذى جاءكم منها .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ ﴿١﴾ من الدنيا ، ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ ﴿١﴾ منها .

حدَّثت عن الحسين بن يزيد الطحان ، قال : ثنا إسحاق بن منصور ، عن قيس ، عن سيماء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ ﴿١﴾ . قال : الصبر عند المصيبة ، والشكر عند النعمة .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سيماء البكرى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ ﴿١﴾ . قال : ليس أحد إلا يحزن ويفرح ، ولكن من أصابته مصيبة فجعلها صبراً ، ومن أصابه خير فجعله شكراً^(٢) .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قول الله

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٣٧٣ ، ٣٧٤ ، والحاكم ٢/٤٧٩ ، والبيهقى فى الشعب (٩٧٧١) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عزَّ وجلَّ : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ . قال : لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا ، ولا تفرحوا بما آتاكم منها .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ بِمَا آتَاكُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والكوفة : ﴿ بِمَا آتَاكُمْ ﴾ بمد الألف^(١) . وقرأه بعض قراءة البصرة : (بما أتاكم) بقصر الألف^(٢) . وكان من قرأ ذلك بقصر الألف اختار قراءته كذلك إذ كان الذي قبله : ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ ، ولم يكن : « على ما فاتكم » ، فيرد الفعل إلى الله ، فألحق قوله : (بما أتاكم) به ، ولم يرده إلى أنه [٢ / ٩٣٠ و] خبر عن الله^(٣) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان صحيحتان معانها ، فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وإن كنت أختار مد الألف لكثرة قارئ ذلك كذلك ، وليس للذي اعتل به منه معتلو قارئه بقصر الألف كبير معنى ؛ لأن ما جعل من ذلك خبراً عن الله ، وما صرف منه إلى الخبر عن غيره - فغير خارج جميعه عند سامعيه من أهل العلم أنه من فعل الله تعالى ، فالفائت من الدنيا من فاته منها شيء ، والمُدرك منها ما أدرك ، عن تقدم الله عز وجل وقضائه ، وقد بين ذلك جل ثناؤه لمن عقل عنه بقوله : ﴿ مَا آصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . فأخبر أن الفائت منها بإفاته إيَّاهم فاتهم ، والمُدرك منها بإعطائه إيَّاهم أدركوا ، وأن ذلك مخطوط^(٤) لهم في كتاب من قبل أن يخلقهم .

٢٣٦/٢٧ / وقوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . يقول : والله لا يحب كل متكبر بما أوتى من الدنيا ، فخور به على الناس .

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . حجة القراءات ص ٧٠١ ، ٧٠٢ .

(٢) هي قراءة أبي عمرو . المصدر السابق .

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ١٣٦/٣ .

(٤) في م : « محفوظ » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٢٤).

يقول تعالى ذكره: واللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مَخْتَالٍ فخور؛ الباخلين بما أوتوا في الدنيا، على احتيالهم به وفخرهم بذلك على الناس، فهم يَبْخَلُونَ بإخراج حقِّ اللّهِ الذي أَوْجَبه عليهم فيه، وَيَشْتَحُونَ به، وهم مع بُخْلِهِمْ به أيضًا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. يقول تعالى ذكره: ومن يُدْبِرُ مُعْرِضًا عن عِظَةِ اللَّهِ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. يقول تعالى ذكره: ومن يُدْبِرُ مُعْرِضًا عن عِظَةِ اللَّهِ، تاركًا العمل بما دعاه إليه من الإنفاق في سبيله، فَرِحًا بما أوتى من الدنيا، مختالًا به فخورًا بخيالًا، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عن ماله ونفقته، وعن غيره من سائر خَلْقِهِ، الحميدُ إلى خَلْقِهِ بما أَنْعَمَ به عليهم من نِعَمِهِ.

واختلف أهل العربية في موضع جواب قوله: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾؛ فقال بعضهم: استغنى بالأخبار التي لأشباههم ولهم في القرآن؛ كما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّمَتْ بِهِ الْمَوْتَى﴾ [الرعد: ٣١]. ولم يكن في ذا الموضع خبرٌ، واللَّهُ أعلم بما يُنزلُ، هو كما أنزل أو كما أراد أن يكون.

وقال غيره من أهل العربية: الخبرُ قد جاء في الآية التي قبل هذه: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. عطف بجزأين على جزاء، وجعل جوابهما واحدًا؛ كما تقول: إن تُقْمُ وإن تُحَسِّنَ آتِكَ. لا أنه حذف الخبر.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾؛ فقرأ ذلك

عامةُ قرأةِ المدينة: (فَإِنَّ اللَّهَ الْعَزِيزُ) بحذفِ ﴿هُوَ﴾ من الكلام^(١)، وكذلك ذلك في مصاحفهم بغيرِ ﴿هُوَ﴾. وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾ بإثباتِ ﴿هُوَ﴾ في القراءة^(٢)، وكذلك هو في مصاحفهم.

والصوابُ من القولِ أنهما قراءتان معروفتان، فأبيتهما قرأ القارئُ فمصيبتُ.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْعَفَةٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢٥).

يقولُ تعالى ذكره: لقد أرسلنا رسلنا بالْمُفَصَّلَاتِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالذَّلَائِلِ، وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ، وَالْمِيزَانَ بِالْعَدْلِ.

٢٣٧/٢٧ / كما حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾. قال: الميزانُ: العدلُ^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾: بالحقِّ. قال: الميزانُ: ما يعملُ الناسُ ويتعاطون عليه في الدنيا من معایشهم التي يأخذون ويُعطون؛ يأخذون بميزانٍ، ويُعطون بميزانٍ، يَعْرِفُ مَا يَأْخُذُ وَمَا يُعْطَى. قال: والكتابُ فيه دينُ الناسِ الذي يعملون ويتزكون، فالكتابُ للآخرةِ، والميزانُ للدنيا^(٤).

(١) هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر. النشر ٢/٢٨٧.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وخلف ويعقوب الحضرمي. المصدر السابق.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٧٥ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧٧ إلى ابن المنذر.

(٤) ذكر نحوه القرطبي في تفسيره ١٧/٢٦٠.

وقوله: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ . يقول تعالى ذكره : لِيَعْمَلَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ .

وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَأَنْزَلْنَا لَهُمُ الْحَدِيدَ ، ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ . يقول : فيه قُوَّةٌ شديدةٌ ، ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ وذلك ما يَنْتَفِعُونَ به منه عندَ لقاءِهِمُ العَدُوَّ ، وغيرُ ذلكِ مِنْ منافعِهِ .

وقد حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عنِ عِلباءَ ابنِ أحمَرَ ، عنِ عكرمةَ ، عنِ ابنِ عباسٍ ، قال : ثلاثةُ أشياءَ نَزَلَتْ معِ آدمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ؛ السَّنْدَانُ^(١) ، والكَلْبَتَانِ^(٢) ، والمِيقَعَةُ^(٣) ، والمِطْرَقَةُ^(٤) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : [٢ / ٩٣٠ ظ] قال ابنُ زييدٍ في قولِهِ : ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ . قال : البَأْسُ الشَّدِيدُ : الشُّيُوفُ والسِّلَاحُ التي^(٥) يُقَاتِلُ النَّاسُ بها ، ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ بعدُ^(٦) ؛ يَخْفِرُونَ بها الأَرْضَ

(١) السندان : ما يطرُق الحديد عليه الحديد . الوسيط (س ن د) .
 (٢) الكلبتان : التي تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المُخَمَى . يقال : حديدة ذات كلبتين وحديدتان ذواتا كلبتين وحداد ذوات كلبتين . اللسان (ك ل ب) .
 (٣) الميعة : المطرقة . ويقال : الميعة : المِسْطُ الطويل . التاج (وق ع) .
 (٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١٣٠/١ . وقوله : والميعة والمطرقة . كذا ؛ عد أربعة لا ثلاثة ، وذلك مثل ما ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦١/١٧ عن الثعلبي من قول ابن عباس قال : « نزل آدم من الجنة ومعه من الحديد خمسة أشياء ... » . ذكر منها الميعة والمطرقة .

والأثر ذكره الطوسي في التبيان ٥٣٢/٩ ، بلفظ : « إن الله تعالى أنزل مع آدم العلاءة - يعني السندان والمطرقة والكلبتين - من السماء » . والقرطبي في الموضوع السابق عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ : « ... والميعة وهي المطرقة » . وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤/٨ بلفظ : « ... والميعة ، يعني المطرقة » . وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/١ إلى المصنف وابن أبي حاتم بلفظ : « ... السندان والكلبتان والمطرقة » . وينظر معاني القرآن للفراء ١٣٦/٣ ، وتاج العروس (وق ع) .

(٥) في م : « الذى » .

(٦) في ت ١ : « نفوس » .

والجبال وغير ذلك .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾ : جنة وسلاح ، وأنزله ليعلم الله من ينصُرُهُ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أرسلنا رسلاً إلى خلقنا ، وأنزلنا معهم هذه الأشياء ليغدلوا بينهم ، وليعلم حزب الله من ينصُرُ دينَ الله ورسله بالغيب منه عنهم .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله قوي على الانتصار ممن بارزه بالمعاداة ، وخالف أمره ونهيته ، ﴿ عَزِيزٌ ﴾ في انتقامه منهم ، لا يقدر أحد على الانتصار منه مما أحلَّ به من العقوبة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ^(٢) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ أيها الناس ﴿ نُوحًا ﴾ نبياً ^(٣) إلى خلقنا ، ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ خليفه إليهم رسولاً ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ . وكذلك كان ^(٤) ؛ كانت النبوة في ذريتهما ، وعليهم أنزلت الكتب ؛ التوراة ، والإنجيل ، والزيور ، والفرقان ، وسائر الكتب المعروفة ، ﴿ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ ﴾ . يقول :

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م ، ت ، ١ .

فمن ذُرِّيَّتِهَا مهتدي إلى الحقِّ مُسْتَبْصِرٌ ، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : من ٢٣٨/٢٧
ذُرِّيَّتِهَا ، ﴿ فَلسِقُونَ ﴾ . يعنى : ضلّالٌ ، خارجون^(١) عن طاعةِ اللهِ إلى
معصيته .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فَتَيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا بِعِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَلسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ثم أتبعنا على آثارهم برسُلنا الذين أرسلناهم بالبينات ،
و^(٢) على آثارِ نوحٍ وإبراهيمَ برسُلنا ، وأتبعنا بعيسى ابنِ مريمَ ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ . يعنى : الذين اتَّبَعُوا عيسى على منهاجه وشريعته ، ﴿ رَأْفَةً ﴾ .
وهو أشدُّ الرحمة^(٣) ، ﴿ وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ . يقولُ : أحدثوها ، ﴿ مَا
كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم ، ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ
رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : لكنهم ابتدعوا ابتغاءَ رضوانِ الله ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ
رِعَايَتِهَا ﴾ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى الذين لم يَرَعُوا الرهبانيةَ حَقَّ رِعَايَتِهَا ؛ فقال بعضهم :
هم الذين ابتدعوا ، لم يقوموا بها ، ولكنهم بدلوا وخالفوا دينَ الله الذى بعث به
عيسى ؛ فتنصروا ونهؤدوا .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « خروج » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « الرقة » ، وفى ت ٢ : « الرافة » . وفى التاج (رأف) : الرافة أشدُّ الرحمة أو أرقها .

وقال آخرون : بل هم قومٌ جاءوا من بعدِ الذين ابتَدَعوها ، فلم يَزَعَوْها حقَّ رِعايَتِها ؛ لأنهم كانوا كفاًراً ، ولكنهم قالوا : نَفَعُلُ كالذى كانوا يفعلون من ذلك ^(١) أَوْلِيًّا . فهم الذين وصفَ اللهُ بأنهم لم يَزَعَوْها حقَّ رِعايَتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ هذه الأحرفِ إلى الموضعِ الذى ذكرنا أنَّ أهلِ التأويلِ فيه مختلفون فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ . فهاتان من الله . والرهبانيةُ ابتَدَعها القومُ من أنفسهم ، ولم تُكْتَبْ عليهم ، ولكن اتَّبَعُوا بذلك وأرادوا رِضوانَ الله ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعايَتِها ﴾ : ذُكِرَ لنا أنهم رَفَضُوا النساءَ ، واتَّخَذُوا الصَّوامِعَ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ . قال : لم تُكْتَبْ عليهم ، ابتَدَعُوهَا ابتغاءَ رِضوانِ الله ^(٣) .

حدَّثنى يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ مَا كَتَبْنَا عَلَيْهْم ﴾ . قال : فلم ؟ قال : ابتَدَعُوهَا ابتغاءَ رِضوانِ الله تَطَوُّعًا ، فما رَعَوْها حقَّ رِعايَتِها ^(٤) .

(١ - ١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « أولياؤهم » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٣٥/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٦٣/١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٣٥/٩ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ : الَّذِينَ لَمْ يَزْعُوا الرَّهْبَانِيَّةَ حَقَّ رِعَايَتِهَا كَانُوا غَيْرَ الَّذِينَ ٢٣٩/٢٧
ابْتَدَعُوهَا ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا الْمُرِيدِي الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ

حدثنا الحسين^(١) بن الحريث أبو عمار المزوزي ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كانت ملوك بعد عيسى بدلوا التوراة والإنجيل ، وكان فيهم مؤمنون يقرءون التوراة والإنجيل ، فقيل لملكهم : ما نجد شيئا أشد علينا من شتم يشتمناه^(٢) هؤلاء ، إنهم يقرءون : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] . هؤلاء الآيات^(٣) - مع ما يعيبننا به في قراءتهم ، فادعهم^(٤) فليقرءوا كما نقرأ ، وليؤمنوا كما آمننا به . قال : فدعاهم فجمعهم ، وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها ، فقالوا : ما تريدون إلى ذلك ؟ فدعونا . قال : فقالت طائفة منهم : ابثوا لنا أسطوانة ، ثم ارفعونا إليها ، ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ، فلا نرد عليكم^(٥) . وقالت طائفة منهم : دعونا نسيخ في الأرض ، ونهيم ونشرب كما تشرب الوحش^(٦) ، فإن قدرتم علينا بأرضكم فاقتلونا . وقالت طائفة : ابثوا لنا دورا^(٧) في الفيافي ، ونحترق الآبار ، ونحترق البقول ، فلا نرد عليكم ، ولا نمر بكم . وليس أحد من أولئك إلا وله حميم فيهم ، قال : ففعلوا ذلك ، فأنزل الله جل ثناؤه : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ : الآخرون ؛ قالوا : نتعبد كما تعبد فلان ، ونسيخ كما ساح فلان ، ونخذ دورا كما

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٦ .

(٢) في ص ، ١ ، ت ، ٢ : « يشتمنا » .

(٣) قال السندی فی حاشيته علی المجتبى : « وهؤلاء الآيات » هو مبتدأ خبره محذوف أى من أشد الشتم . المجتبى ٨/٨٢٣ .

(٤) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « فادعهم » .

(٥) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « عليهم » .

(٦) في ت ، ٢ ، ٣ : « الوحش » .

(٧) في ت ، ٢ ، ٣ : « دارا » . وفي الدر المنثور : « ديورا » .

اتَّخَذَ فُلَانٌ . وهم على شِرْكِهِمْ ، لا علمَ لهم بإيمانِ الذين اقتَدَوْا بهم ، قال :
 فلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ ولم يَتَّقَ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا ، انْحَطَّ^(١) رَجُلٌ مِنْ صَوْمِعَتِهِ ، وَجَاءَ
 سَائِحٌ مِنْ سِيَاحَتِهِ ، وَجَاءَ صَاحِبُ الدَّارِ مِنَ دَارِهِ ، وَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، فَقَالَ اللَّهُ جَلًّا
 ثَنَاؤُهُ : ﴿ يَتَأَيُّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾
 [الحديد : ٢٨] . قال : أَجْرَيْنِ ؛ لِإِيْمَانِهِمْ بِعِيسَى وَتَصْدِيقِهِمْ بِالتَّوْرَةِ وَالإِنْجِيلِ ،
 وَإِيْمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَتَصْدِيقِهِمْ بِهِ . قال : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ
 بِهِ ﴾ : القرآن ، وَاتَّبَاعَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ . قال : ﴿ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَفْدِرُونَ
 عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
 الْعَظِيمِ ﴾^(٢) [الحديد : ٢٩] .

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قال : ثنا داودُ بْنُ الْحُبَيْرِ ، قال : ثنا الصَّعِقِيُّ بْنُ حَزْرَيْنٍ ،
 قال : ثنا عَقِيلُ الْجَعْدِيُّ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدَانِيِّ ، عن سُؤَيْدِ بْنِ عَفَلَةَ ، عن
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اِخْتَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا عَلَى إِحْدَى
 وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، نَجَا مِنْهُمْ ثَلَاثٌ ، وَهَلَكَ سَائِرُهُمْ ؛ فِرْقَةٌ مِنَ الثَّلَاثِ آزَتْ^(٣) الْمُلُوكَ
 وَقَاتَلَتْهُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَاتَلَتْهُمْ الْمُلُوكُ ، وَفِرْقَةٌ
 لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ بِمُؤَاذَةِ الْمُلُوكِ فَأَقَامُوا بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِمْ يَدْعُونَهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ
 عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَاتَلَتْهُمْ الْمُلُوكُ وَنَشَرَتْهُمْ بِالْمَنَاشِيرِ ، وَفِرْقَةٌ لَمْ تَكُنْ
 لَهُمْ طَاقَةٌ بِمُؤَاذَةِ الْمُلُوكِ ، وَلَا بِالْمَقَامِ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِمْ يَدْعُونَهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ

(١) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « إذ حط » . وينظر مصادر التخریج .

(٢) أخرجه النسائى (٥٤١٥) ، وفى الكبرى (١١٥٦٧) عن الحسين به .

(٣) فى م : « وازت » . وآزى فلاناً ، إذا حاذاه . وآزت الملوك : قاومتهم . يقال : فلان إزاء فلان . إذا كان
 مقاوماً له . ينظر اللسان (أ ز ي) .

عيسى صلواتُ الله عليه ، فَلَحِقُوا بِالْبَرَارِي وَالْجِبَالِ ، فَتَرَهُبُوا فِيهَا ، فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ
 وَجَلَّ : / ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : ما فعلوها إلا ابتغاء ٢٤٠/٢٧
 رِضْوَانِ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ . قال : ما رعاها الذين من بعدهم حقَّ
 رِعَايَتِهَا ، ﴿ فَتَأْتِينَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . قال : وهم الذين آمنوا بي
 وَصَدَّقُونِي . قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ . قال : فهم الذين جحدوني
 وَكَذَّبُونِي ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ
 سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ .
 قَالَ : ^(٢) «الْآخِرُونَ مِمَّنْ تَعْبُدُونَ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ» ، ^(٣) «وَفَتِنٌ مِنْ فُتْنٍ مِنْهُمْ» ، يَقُولُونَ : نَتَعَبَّدُ
 كَمَا تَعْبُدُ فُلَانٌ ، وَنَسِيحٌ كَمَا سَاحَ فُلَانٌ ، وَهُمْ فِي شُرُكِهِمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِإِيمَانِ الَّذِينَ
 اقْتَدَوْا بِهِمْ .

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٧٠) ، وأبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٥٥/٨ - ، والطبراني
 (١٠٥٣١) ، والصغير ٢٢٣/١ ، والأوسط (٤٤٧٩) ، والحاكم ٤٨٠/٢ ، والبيهقي في الشعب (٩٥٠٩) ،
 والبغوي في تفسيره ٤٢/٨ ، ٤٣ ، من طريق الصعق بن حزن به بنحوه .

كما أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٤/٨ ، ٥٥ - ، والطبراني (١٠٣٥٧) ،
 وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩٧/٣٦ ، من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده
 عبد الله بن مسعود . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذي في
 نوادر الأصول وابن المنذر وابن مردويه .

(٢ - ٢) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «إلا من» . وينظر ما تقدم في ص ٤٢٩ .

(٣ - ٣) في م و الدر المنثور : «وفنى من فنى» .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : الَّذِينَ لَمْ يَزْعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا الَّذِينَ ابْتَدَعُوهَا

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ حَقَّ رِعَايَتُهَا ﴾ . يقول : ما أطاعوني فيها ، وتكلموا فيها بمعصية الله . وذلك أَنَّ الله عزَّ وجلَّ كتب عليهم القتالَ قبلَ أَنْ يبعثَ محمدًا ﷺ ، فلما استُخرج أهلُ الإيمانِ ، ولم يبقَ منهم إلا قليلٌ ، وكثرَ أهلُ الشركِ ، وذهبَ الرسلُ وقُهرُوا ، اعتزلوا في الغيرانِ ^(١) ، فلم يزلْ بهم ذلكَ حتى كَفَرَت طائفةٌ منهم ، وتَرَكَوا أمرَ الله عزَّ وجلَّ ودينه ، وأخذوا بالبدعةِ والنصرانيةِ واليهوديةِ ، فلم يَزْعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ، وثَبَّتَتْ طائفةٌ على دينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ الله عليه ، ^(٢) حتى جاءتهم البيئاتُ ^(٣) ، وبعثَ اللهُ عزَّ وجلَّ محمدًا ﷺ رسولًا وهم كذلك ، فذلك قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ إلى : ﴿ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

حدثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . كان اللهُ عزَّ وجلَّ كتبَ عليهم القتالَ قبلَ أَنْ يبعثَ محمدًا ﷺ ، [٢/٩٣١ ظ] فلما استُخرج أهلُ الإيمانِ ، ولم يبقَ منهم إلا القليلُ ، وكثرَ أهلُ الشركِ ، وانقطعتِ الرسلُ ، اعتزلوا الناسَ ، فصاروا في الغيرانِ ، فلم يزلوا كذلك ^(٣) حتى غيَّرت طائفةٌ منهم ، فتركَوا دينَ الله وأمره وعهده الذي عهدَه إليهم ، وأخذوا بالبدعِ ، فابتدَعوا النصرانيةَ

(١) الغيران : جمع غار . والغار كالكهف في الجبل ، وقيل : شبه البيت فيه . اللسان غ و ن .

(٢) (٢ - ٢) في م : « حين جاءهم بالبيئات » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بذلك » .

واليهودية، فقال الله عز وجل لهم: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾، وثبتت طائفة منهم على دين عيسى صلوات الله عليه، حتى بعث الله محمداً ﷺ، فأمنوا به.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا زكريا بن أبي مریم، قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: إن الله كتب عليكم صيام رمضان، ولم يكتب عليكم قيامه، وإنما القيام شيء ابتدعتموه، وإن قوماً ابتدعوا بدعة لم يكتبها

الله عليهم، ائتمروا بها رضوان الله، فلم يزعوها حق رعايتها، فعابهم الله / بتزكها، ٢٤١/٢٧ فقال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾^(١).

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الذين وصفهم الله بأنهم لم يزعوا الرهبانية حق رعايتها، بعض الطوائف التي ابتدعتها. وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر أنه أتى الذين آمنوا منهم أجرهم؛ قال: فدل بذلك على أن منهم من قد رعاها حق رعايتها، فلو لم يكن منهم من كان كذلك لم يكن يستحق الأجر الذي قال جل ثناؤه: ﴿فَأَتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾. إلا أن الذين لم يزعوها حق رعايتها ممكن أن يكونوا كانوا على عهد الذين ابتدعوها، وممكن أن يكونوا كانوا بعدهم؛ لأن الذين هم من أبنائهم إذا لم يكونوا رعوها فجائز في كلام العرب أن يقال: لم يزعها قوم. على العموم، والمراد منهم البعض الحاضر، وقد مضى نظير ذلك في مواضع كثيرة من هذا الكتاب^(٢).

وقوله: ﴿فَأَتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾. يقول تعالى ذكره: فأعطينا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/٢٦٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن مردويه وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٤٥٠) من طريق إسماعيل بن عمرو عن هشيم به مرفوعاً.

(٢) تفسير الطبري ٢٢/٢٨

(٢) ينظر ما تقدم في ١/٦٤٢، ٦٤٣.

الذين آمنوا بالله ورسوله من هؤلاء الذين ابْتَدَعُوا الرهبانية - ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله ، وإيمانهم به وبرسوله في الآخرة ، وكثير منهم أهل معاصٍ ^(١) ، وخروج عن طاعته والإيمان به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَتَأْتِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . قال : الذين رَعَوْا ذلك الحقَّ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِيَكُمْ كَفْلًا مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : يَأْتِيهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِينَ ؛ التوراة والإنجيل ، خافوا اللهَ بأداءِ طاعته واجتنابِ معاصيه ، وآمنوا برسوله محمدٍ ﷺ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أُمِّي ، قال : ثنى عَمِّي ، قال : ثنى أُمِّي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ . يعني : الذين آمنوا من أهل الكتابِ .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ . يعني : الذين آمنوا من أهل الكتابِ ^(٢) .

(١ - ١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « معاصي الله » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧/٨ .

وقوله : ﴿ يُوْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ : يُعْطِيكُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ ؛ لِإِيْمَانِكُمْ

بعيسى ﷺ والأَنْبِيَاءِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ثُمَّ إِيْمَانِكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ بُعِثَ نَبِيًّا .

وأصلُ / الكِفْلُ : الحِطُّ ، وأصلُهُ : مَا ^(١) يَكْتَفِلُ بِهِ الرَّاكِبُ ، فَيَحْبِسُهُ وَيَحْفَظُهُ ٢٤٢/٢٧

عَنِ السَّقُوطِ ؛ يَقُولُ : يُحَصِّنُكُمْ هَذَا الْكِفْلُ مِنَ الْعَذَابِ ، كَمَا يُحَصِّنُ الْكِفْلُ

الرَّاكِبَ مِنَ السَّقُوطِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ المَرْوَزِيُّ ، قَالَ : ثنا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ

السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ يُوْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ .

قَالَ : أَجْرَيْنِ ؛ لِإِيْمَانِهِمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَصَدِيقِهِمْ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَإِيْمَانِهِمْ

بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَتَصَدِيقِهِمْ بِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ

سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ يُوْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ . قَالَ : أَجْرَيْنِ ؛

إِيْمَانَهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَإِيْمَانَهُمْ بِعِيسَى ﷺ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلِ .

وَبِهِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهَارُونَ بْنِ

عَنْتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : [١٩٣٢/٢] ﴿ يُوْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ .

قَالَ : أَجْرَيْنِ ^(٣) .

(١) سقط من : ص ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) تقدم مطولاً في ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ، ١ .

١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يُوْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ ١ . يقول : ضِعْفَيْنِ ٢ .

قال : ثنا مهرا ن ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال : بعث النبي ﷺ جعفرًا في سبعين راكبًا إلى النجاشي يدعوه ، فقدم عليه ، فدعاه فاستجاب له وآمن به ، فلما كان عند انصرافه قال ناسٌ ممن قد آمن به من أهل مملكته ، وهم أربعون رجلًا : ائذن لنا ، فنأتى هذا النبي ، فئسليم به ، ^(٣) « وَجُدِّفَ بِهِؤَلَاءِ » في البحر ، فإننا أعلم بالبحر منهم ^(٤) . فقدموا مع جعفر على النبي ﷺ ، وقد تهياً النبي ﷺ لوقعة أُحُدِ ^(٥) ، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة وشدة الحال ، استأذنوا النبي ﷺ ، قالوا : يا نبي الله ، إن لنا أموالاً ، ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة ، فإن أذنت لنا انصرفنا فحجنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها . فأذن لهم فانصرفوا ، فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين ، فأنزل الله فيهم : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص : ٥٢ - ٥٤] . فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين ، فلما سمع أهل الكتاب - من لم يؤمن - بقوله : ﴿ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [القصص : ٥٤] . فحروا على المسلمين ، فقالوا : يا معشر المسلمين ، أمّا من آمن منا بكتابكم وكتابتنا فله أجره مرّتين ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجرٌ كأجوركم ، فما فضلكم علينا؟! فأنزل الله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ت ١ : « قال » .

(٤ - ٤) في م : « ونساعد هؤلاء » .

(٥) قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف ص ٤١٩ : وفي سياقه نكارة ، وذلك أن جعفرًا إنما قدم بعد أحد بزمان ، قدم عند فتح خيبر . انتهى بتصرف .

مِنْ رَّحْمَتِهِ ﴿١﴾ . فجعل لهم أجرهم مرتين ^(١) ، وزادهم النورَ والمغفرةَ ، ثم قال :
(لِكَيْلَا ^(٢) يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) . ^(٣) وهكذا قرأها سعيدُ بنُ جبَّيرٍ (لِكَيْلَا ^(٤) يَعْلَمَ أَهْلُ
الْكِتَابِ ^(٣) أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ) ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٧/٢٤٣
قوله : ﴿يُؤْتِكُمْ كِفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ . قال : ضعفين ^(٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يُؤْتِكُمْ كِفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ . قال : والكِفْلانُ أجرانُ ؛
بإيمانهم الأولِ ، وبالكتابِ الذي جاء به محمدٌ ﷺ ^(٧) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ
الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ .
يعنى : الذين آمنوا من أهلِ الكتابِ ، ﴿يُؤْتِكُمْ كِفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ . يقولُ :
أجرين ؛ بإيمانكم بالكتابِ الأولِ ، و ^(٨) الذي جاء به محمدٌ ﷺ ^(٧) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ .

(٢) فى ت ١ : « لفلأ » ، وفى ت ٢ : « كيلا » ، وفى ت ٣ : « لألا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « كيلا » . وقوله : (لكيلا) وردت به الرواية عن ابن عباس وعبد الله بن أبي سلمة لا عن
ابن جبَّير ، وورد أيضاً أن عبد الله بن مسعود وابن جبَّير وعكرمة - كما فى البحر المحيط - قرءوا : (لكى
يعلم) . وفى مختصر الشواذ ذكر ابنُ عباس مكان ابنِ جبَّير فى هذه الرواية . مختصر الشواذ ص ١٥٣ ،
والبحر المحيط ٢٢٩/٨ .

(٥) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٤١٩ عن المصنف . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٨ إلى
ابن أبي حاتم ، وقرءة سعيد بن جبَّير شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٨ إلى عبد بن حميد .

(٧) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٨ إلى عبد بن حميد .

(٨) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾. قال: أجزرين؛ أجز الدنيا، وأجز الآخرة^(١).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن سفيان، قال: ثنا عنبسة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن أبي موسى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾. قال: الكفلان ضعفان من الأجر، بلسان الحبشة^(٢).

حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الشعبي، قال: إن الناس يوم القيامة على أربع منازل؛ رجلٌ كان مؤمناً بعبسى فأمن بمحمد ﷺ، فله أجران، ورجلٌ كان كافراً بعبسى^(٣) فأمن بمحمد ﷺ، فله أجز، ورجلٌ كان كافراً بعبسى^(٤) فكفر بمحمد ﷺ فباء بغضبٍ على غضبٍ، ورجلٌ كان كافراً بعبسى من مشركى العرب فمات بكفره قبل محمد فباء بغضبٍ.

حدَّثني العباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: سألت سعيد بن عبد العزيز عن الكفل؛ كم هو؟ قال: ثلاثمائة وخمسون حسنة، والكفلان: سبعمائة حسنة. قال سعيد: سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه حبراً من أحبار اليهود: كم أفضل ما ضُغفت لكم الحسنة؟ قال: كفل ثلاثمائة وخمسون حسنة. قال: فحمد الله عمر على أنه أعطانا كفلين. ثم ذكر سعيد قول الله عز وجل في سورة الحديد: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾. فقلت له: الكفلان في الجمعة^(٥) مثل

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٦/١٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٩٢/٥ - وتفسير مجاهد ص ٦٤٩ من طريق أبي إسحاق به بنحوه، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٧١/١٠ من طريق أبي الأحوص به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) (٣ - ٣) سقط من: ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) ورد مرفوعاً من حديث علي وأبي أمامة وغيرهما. ينظر مسند أحمد ١٢٥/٢ (٧١٩)، والطبراني (٧٦٨٩).

هذا؟ قال : نَعَمْ^(١) .

وينحو الذي قلنا في ذلك صحح الخبير عن رسول الله ﷺ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، قال : ثنا معمرُ بنُ راشدٍ ، عن فراسٍ ، عن الشعبيِّ ، عن أبي بُردةَ بنِ أبي موسى ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ثلاثة يُؤْتونَ أجرَهم مرّتين ؛ رجلٌ آمنَ بالكتابِ الأوّلِ والكتابِ الآخِرِ ، ورجلٌ كانت له أمةٌ فأدّبها فأحسنَ تأديبها ، ثم أعتقها فتزوَّجها^(٢) ، وعبدٌ مملوكٌ أحسنَ عبادةَ ربّه ، ونصحَ لسيدِهِ^(٣) » .

/ حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدة ، قال : ثنى صالحُ بنُ صالحٍ ٢٤٤/٢٧
الهمداني ، عن عامرٍ ، عن أبي بُردةَ بنِ أبي موسى ، عن أبي موسى ، عن النبيِّ ﷺ
بنحوه^(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثني ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن صالحِ
ابنِ صالحٍ ، سمعَ الشعبيَّ يُحدِّثُ ، عن أبي بُردةَ ، عن أبي موسى الأشعريِّ ، عن
رسولِ اللهِ ﷺ بنحوه^(٤)(٦) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٨/٨ وعزاه إلى المصنف .

(٢) في ت ٢ : « وتزوجها » ، وفي ت ٣ : « فزوجها » .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل (١٩٧٣) ، والخطيب في تاريخ بغداد ٦/٢٢٩ من طريق يعقوب به . وأخرجه أحمد ٤٠٥/٤ (ميمنية) ، والبخاري (٢٩٧٧) ، وأبو نعيم في مسانيد فراس (٢٨) ، من طريق ابن عليّة به .

(٤) - (٤) سقط من : ت ١ .

(٥) أخرجه النسائي (٣٣٤٤) ، ومن طريقه الطحاوي في المشكل (١٩٧١) عن يعقوب به .

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسي (٥٠٤) ، وأحمد ٤٠٢/٤ (الميمنية) ، ومسلم (١٥٤) ، وأبو عوانة ١/١٠٣ ،

والطحاوي في المشكل (١٩٧٤) ، وغيرهم من طرق عن شعبة به .

« حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكِيمِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْفَرَاتِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، قَالَ : قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : أَخْبَرَنَا نَافِعٌ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّمَا آجَالُكُمْ فِي آجَالٍ مَن خَلَا مِنْ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ عُمَّالًا ، فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ بُكْرَةٍ إِلَى نَصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ؟ أَلَا فَعَمِلْتَ الْيَهُودُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ نَصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ؟ أَلَا فَعَمِلْتَ النَّصَارَى ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطِينَ قِيرَاطِينَ ؟ أَلَا فَعَمِلْتُمْ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَمْرٍو يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ - أَوْ قَالَ : أُمَّتِي - وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ عُذُودٍ إِلَى نَصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ ؟ قَالَتِ الْيَهُودُ : نَحْنُ . فَعَمِلُوا ، قَالَ : فَمَنْ يَعْمَلُ مِنْ نَصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ ؟ قَالَتِ النَّصَارَى : نَحْنُ . فَعَمِلُوا ، وَأَنْتُمْ الْمُسْلِمُونَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ عَلَى قِيرَاطِينَ ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وَقَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ أَجْرًا . قَالَ : هَلْ ظَلَمْتُمْكُمْ مِنْ أَجُورِكُمْ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٣ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١١/١ ، ومعمربن راشد في جامعه (٢٠٥٦٥ ، ٢٠٩١١) ، والطيبالسي (١٩٢٩) ، وأحمد ١٠٠/٨ ، ٢٤٥/١٠ ، (٤٥٠٨ ، ٦٠٦٦) ، والبخارى (٢٢٦٨ ، ٣٤٥٩) ، وعبد بن حميد (٧٧١ ، ٧٧٦) ، وأبو يعلى (٥٨٣٨) ، والطبراني في الأوسط (١٦١٩) ، والبراهمزمزى في الأمثال ص ٥٩ ، والبيهقي ١١٨/٦ ، والبيهقي (٤٠١٧) ، وفي تفسيره ٤٦/٨ من طرق عن نافع به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى ابن مردويه .

شيئًا؟ قالوا: لا. قال: فذاك فضلى أوتيه من أشياء»^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني الليث وابن لهيعة، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة الباهلي، أنه قال: شهدت خطبة رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع، فقال قولاً كثيراً حسناً جميلاً، وكان فيها: «من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين، وله مثل الذى لنا، وعليه مثل الذى علينا، ومن أسلم من المشركين فله أجره، وله مثل الذى لنا، وعليه مثل الذى علينا»^(٢).

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾. اختلف أهل التأويل فى الذى غنى به «النور» فى هذا الموضع؛ فقال بعضهم: غنى به القرآن.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو عمار المروزي، قال: ثنا الفضل بن موسى، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾: القرآن^(٣)، وأتباعهم النبى ﷺ^(٤).

/ حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن ٢٤٥/٢٧
سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾. قال:

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١١/١ بنحوه، وأحمد ١٠/١٤٠ - ١٤٤ (٥٩٠٢، ٥٩٠٤، ٥٩١١) عن مؤمل به، وأخرجه أحمد ١٠/١٤١ (٥٩٠٣)، والبخارى (٥٠٢١)، من طريق سفيان به، وأخرجه البخارى (٢٢٦٩)، والترمذى (٢٨٧١)، وابن حبان (٦٦٣٩)، من طريق ابن دينار به.

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٢٥٧١) عن يونس به، وأخرجه أحمد ٥/٢٥٩ (الميمنية)، والرويانى (١٢٢٦)، من طريق ابن لهيعة به، وأخرجه الطبرانى (٧٧٨٦) من طريق الليث به.

(٣) فى م: «قال: الفرقان».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٨ إلى عبد بن حميد.

الفرقان ، واتباعهم النبي ﷺ .

حدَّثنا أبو كريـبٍ وأبو هشام ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمان ، عن سفيان ، عن عطاءِ ابنِ السائب ، عن سعيدِ بنِ جبـير ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ . قال : القرآن .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاءِ ، عن سعيدِ مثله ^(١) . وقال آخرون : غنى بالنور في هذا الموضع : الهدى .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ تَمْشُونَ بِهِ ﴾ . قال : هدى ^(٢) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصواب أن يقال : إنَّ اللهَ تعالى ذكره وعدَّ هؤلاءِ القومَ أن يجعلَ لهم نورًا يمشون به ، والقرآنُ مع اتِّباعِ رسولِ اللهِ ﷺ نورٌ لمن آمنَ بهما وصدَّقهما ، وهُدَى ؛ لأنَّ من آمنَ بذلك فقد اهتدى .

وقوله : ﴿ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويصفحُ لكم عن ذنوبكم فيسئرها عليكم ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : واللَّهُ ذو مغفرةٍ ورحمةٍ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ دُونِكُمْ حَقٌّ أَنْ يَسْبَحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ وَالَّذِينَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْبُيُوتِ وَالْحُرُوفِ إِذِ اتَّسَعَتِ الرُّبُوبُ وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتِينَهِ مِمَّا رِزَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَهُمْ حَقٌّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى ابن الضريس .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبمحمد ﷺ من أهل الكتاب: يفعل بكم ربكم هذا لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرّون على شيء من فضل الله الذي آتاكم وخصّكم به؛ لأنهم كانوا يزوّنون أن الله قد فضّلهم على جميع الخلق، فأعلمهم الله جلّ ثناؤه أنه قد أتى أمة محمد ﷺ من الفضل والكرامة، [٢/٩٣٣ و] ما لم يؤتّهم، وأنّ أهل الكتاب حسدوا المؤمنين لما نزل قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾. فقال الله عزّ وجلّ: فعلت ذلك ليعلم^(١) أهل الكتاب أنهم لا يقدرّون على شيء من فضل الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ الآية. قال: لما نزلت هذه الآية حسد أهل الكتاب المسلمين عليها، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾ الآية. قال: ذكر لنا أنّ نبيّ الله ﷺ كان يقول: «إنما مثلنا ومثل أهل الكتابين قبلنا، كمثّل رجل استأجر أجراً يعملون إلى الليل على قيراط، فلما انتصف النهار سمعوا عمله وملّوا، فحاسبهم، فأعطاهم^(٢) نصف قيراط، ثم استأجر أجراً يعملون إلى الليل على قيراط، فعملوا إلى صلاة العصر، ثم سمعوا وملّوا عمله، فحاسبهم، فأعطاهم^(٢) على قدر ذلك، ثم استأجر أجراً إلى الليل على قيراطين يعملون له بقيّة عمله، فقيل له: ما شأن هؤلاء أقلّهم عملاً، وأكثرهم أجراً؟ قال:

(١) في ت ١: «لئلا يعلم».

(٢ - ٢) سقط من: م.

مالى ، أُعْطِيَ مَنْ شِئْتُ . فَأَرْجُو أَنْ نَكُونَ نَحْنُ أَصْحَابَ الْقَيْرَاطَيْنِ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّهَا حِينَ نَزَلَتْ حَسَدُ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَيْتَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ ، قَالَ : ثنا الفضلُ بْنُ مُوسَى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَيْتَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ : الذين يتسَمَّعون ، ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

وقيل : ﴿ لَيْتَلَّا يَعْلَمُ ﴾ . وإنما هو : لِيَعْلَمَ ، وذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (لِكَيْ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ) ^(٢) ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ « لا » صَلَةً فِي كُلِّ كَلَامٍ دَخَلَ فِي أَوَّلِهِ أَوْ ^(٣) آخِرِهِ بَجَحْدٍ غَيْرِ مُصَرَّحٍ ، كَقَوْلِهِ فِي الْجَحْدِ السَّابِقِ الَّذِي لَمْ يُصَرَّحْ بِهِ : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . وَقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٩] . وَقَوْلِهِ : ﴿ وَحَكَرُمُ عَلَيَّ قَرِيَةً أَهْلَكْنَاهَا ﴾ [الأنبياء : ٩٥] . وَمَعْنَى ذَلِكَ : أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٣ ، والبحر المحيط ٢٢٩/٨ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « و » . وينظر معاني القرآن للفراء ١٣٧/٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، قال : أخبرنا أبو هارونَ الغنويّ ، قال : قال خطابُ بنُ عبدِ اللهِ : ﴿ كَيْفَ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ .

قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن أبي المعلّى ، قال : كان سعيدُ بنُ جبيرة يقولُ : (لِكَيْفَا ^(١) يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ) ^(٢) .

/ وقوله : ﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وليعلموا أن الفضلَ ٢٤٧/٢٧ بيدِ اللهِ دونهم ، ودونَ غيرهم من الخلقِ ، ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ . يقولُ : يُعْطَى فضله ذلك من يشاء من خلقه ، ليس ذلك إلى أحدٍ سواه ، ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : واللَّهُ ذُو الْفَضْلِ عَلَى خَلْقِهِ ، الْعَظِيمُ فَضْلُهُ .

أَجْزُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « الْحَدِيدِ »

(١) في الدر المنثور : « كى لا » . وينظر ما تقدم في ص ٤٣٧ حاشية « ٤ » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تفسير سورة « المجادلة »

/ [٢/٩٣٣ظ] بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

١/٢٨

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ .
 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ يا محمد، ﴿قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ . والتي كانت تُجادِلُ رسولَ اللهِ ﷺ في زوجها امرأة من الأنصار .

واختلف أهل العلم في نسيها واسمها ؛ فقال بعضهم : خولة بنت ثعلبة . وقال بعضهم : اسمها خويلة بنت ثعلبة . وقال آخرون : هي خويلة بنت خويلد . وقال آخرون : هي خويلة بنت الصامت . وقال آخرون : هي خويلة بنت الدليج .
 وكانت مجادلثها رسولَ اللهِ ﷺ في زوجها - وزوجها أوس بن الصامت -
 مراجعتها^(١) إياه في أمره ، وما كان من قوله لها : أنتِ عليّ كظهر أمي . ومحاورتها إياه في ذلك . وبذلك قال أهل التأويل ، وتظاهرت به الرواية .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَالْآثَارِ الْوَارِدَةِ بِهِ

حدّثنا ابنُ المنثني ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال : سمعتُ أبا العالِيَةِ يقولُ : إنَّ خُوَيْلَةَ ابْنَةَ الدُّلَيْجِ أُمَّتِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَائِشَةُ تَغْسِلُ بِشِقِّ رَأْسِهِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، طَالَتْ صُحْبَتِي مَعَ زَوْجِي ، وَنَفَضْتُ لَهُ بَطْنِي^(٢) ، وَظَاهَرَمْنِي . فَقَالَ

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « و » .

(٢) نفضت المرأة كرشها فهي نفوض : كثيرة الولد . اللسان (ن ف ض) .

رسول الله ﷺ : « حُرِّمَتْ عَلَيْهِ » . / قالت : أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَاقْتِنِي . ثم قالت : يا ٢/٢٨ رسول الله ، طالَتْ صُحْبَتِي ، وَنَفَضْتُ لَهُ بَطْنِي . فقال رسول الله ﷺ : « حُرِّمَتْ عَلَيْهِ » . فجعل إذا قال لها : « حُرِّمَتْ عَلَيْهِ » . هَتَفَتْ وقالت : أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَاقْتِنِي . قال : فَتَزَلُ الْوَحْيُ ، وقد قامت عائشةُ تَغْسِلُ شِقَّ رَأْسِهِ الْآخَرَ ، فَأَوْمَأَتْ إِلَيْهَا عَائِشَةُ أَنْ اسْكُتِي . قالت : وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي أخذته مثل الشَّبَابِ ، فلما قُضِيَ الْوَحْيُ قال : « ادْعِي زَوْجَكَ » . فتلاها عليه رسول الله ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . أى : يَرْجِعُ فِيهِ ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ﴾ ، « أَتَسْتَطِيعُ رَقَبَةً ؟ » . قال : لا . قال : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . قال : يا رسول الله ، إنى إذا لم آكل فى اليوم ثلاثَ مرارٍ ^(١) حَشِيتُ أَنْ يَعْشَوْ بِصِرِي . قال : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ . قال : « أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ » . قال : لا يا رسول الله ، إلا أَنْ تُعِينَنِي . قال : فَأَعَانَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْعَمَ ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ حُورَيْلَةَ ابْنَةَ ثَعْلَبَةَ ، وكان زوجها أوسُ بنُ الصَّامِتِ قد ظاهرَ منها ، فجاءت تشتكى إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : ظاهر منى زوجى حينَ كَبُرَ سِنِّي وَرَقَّ عَظْمِي . فأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا مَا تَسْمَعُونَ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ، فقرأ حتى بلغ : ﴿ لَعَفُوْهُ عَفْوُهُ ﴾ ^(٣) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا

(١) فى م : « مرات » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦٤/٨ - والبيهقى ٣٨٤/٧ من طريق داود به بنحوه .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٦ ، ١٨٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه مطولا .

قَالُوا ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَعْشَىٰ بَعْدَ قَوْلِهِ ذَلِكَ ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فقال له : « أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُحَرِّرَ مُحَرَّرًا ؟ » . قال : ما لي بذلك يدان . أو قال : لا أجد . قال : « أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ ؟ » . قال : لا والله ، إنه إذا أخطأه المأكل كل يوم مِرَارًا يَكُلُّ بِصُرِّهِ . قال : « أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ » . قال : لا والله ، إلا أن تُعِينَنِي مِنْكَ بِعَوْنٍ وَصَلَاةٍ . قال بشرٌ : قال يزيدٌ : يعنى دعاءً . فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعًا ، فجمع الله له ، والله^(١) رحيم^(٢) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قولِ الله : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ . قال : [٢/٩٣٤ و٩٣٥] ذاك أوسُ بنُ الصامتِ ، ظاهرٌ من امرأته حُوَيْلَةَ ابنةِ ثعلبة ، قالت : يا رسولَ الله ، كبرتُ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، وظاهرٌ مِنِّي زوجي . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . يريدُ أن يَعْشَى بَعْدَ قَوْلِهِ ، ﴿ فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ﴾ ، فدعاه إليه نبيُّ الله ﷺ ، فقال : « هل تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً ؟ » . قال : لا . قال : « أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ ؟ » . قال : إنه إذا أخطأه أن يأكلَ كلَّ يومٍ ثلاثَ مَرَاتٍ يَكُلُّ بِصُرِّهِ . قال : « أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ » . قال : لا ، إلا أن يُعِينَنِي فِيهِ رسولُ الله ﷺ بِعَوْنٍ وَصَلَاةٍ . فأعانه رسولُ الله ﷺ بخمسة عشر صاعًا ، وجمعَ الله له أمره ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ الله بنُ موسى ، عن أبي حمزة ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الرجلُ إذا قال لامرأته في الجاهلية : أنتِ عليّ كظهِرِ

(١) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « غفور » .

(٢) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٣٠٥ من طريق قتادة عن أنس بنحوه .

أُمِّي . حَزُمْتُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ ظَاهَرَ فِي الْإِسْلَامِ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ عَمِّ لَهَا : حُوَيْلَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ . وَظَاهَرَ مِنْهَا ، فَأُسْقِطَ فِي يَدَيْهِ ، وَقَالَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حَزُمْتَ عَلَيَّ . وَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ : فَاذْهَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَوَجَدَتْ عِنْدَهُ مَاشِطَةً تَمْشُطُ رَأْسَهُ ، فَأَخْبَرَتْهُ ، فَقَالَ : « يَا حُوَيْلَةُ ، مَا أَمْرُنَا فِي أَمْرِكَ بِشَيْءٍ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، فَقَالَ : « يَا حُوَيْلَةُ ، أَبْشِرِي » . قَالَتْ : خَيْرًا . قَالَ : فَقَرَأَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ﴾ . قَالَتْ : وَأَيُّ رَقَبَةٍ لَنَا ؟ وَاللَّهِ مَا يَجِدُ رَقَبَةً غَيْرِي . قَالَ : « ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ » . قَالَتْ : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّهُ يَشْرَبُ فِي الْيَوْمِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ لَذَهَبَ بِصُرْهُ . قَالَ : « ﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ » . قَالَتْ : مِنْ أَيْنَ ؟ مَا هِيَ إِلَّا أَكْلَةٌ إِلَى مِثْلِهَا . قَالَ : فَدَعَا ^(١) بِشَطْرِ وِشْقٍ ؛ ثَلَاثِينَ صَاعًا ، وَالْوَشْقُ سِتُّونَ صَاعًا ، فَقَالَ : « لِيُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَلِيُرَاجِعَكَ » ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَيَّ اللَّهُ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ حُوَيْلَةَ ابْنَةَ الصَّامِتِ - امْرَأَةٌ

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فِدْعَاهُ » ، وَفِي م : « فِرْعَاهُ » . وَالثَّبِيثُ مِنْ كَشْفِ الْأُسْتَارِ وَتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ (١٥١٣ - كَشْفٌ) ، وَالنَّحَّاسُ فِي نَاسِخِهِ ص ٧٠٠ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ ٣٨٢/٧ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بِهِ بِنَحْوِهِ . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١١٦٨٩) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حِمْزَةَ بِهِ بِنَحْوِهِ مَطْوُولًا ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨/٦٣ ، ٦٤ . قَالَ الْبَزَارُ : وَأَبُو حِمْزَةَ لِيَنِ الْحَدِيثِ ، وَقَدْ خَالَفَ فِي رِوَايَتِهِ وَمَتْنِ حَدِيثِهِ الثَّقَاتُ فِي أَمْرِ الظَّهَارِ ... وَحَدِيثُ أَبِي حِمْزَةَ مُنْكَرٌ ، وَفِيهِ لَفْظٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْكِتَابِ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ : « وَلِيُرَاجِعَكَ » ، وَقَدْ كَانَتْ امْرَأَتُهُ ، فَمَا مَعْنَى مُرَاجَعَتِهَا وَلَمْ يُطْلَقْهَا ، وَهَذَا بِمَا لَا يَجُوزُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّمَا أُتِيَ هَذَا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي حِمْزَةَ الثَّمَالِيِّ . اهـ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرَانِيِّ ٢٩/٢٢)

من الأنصار - ظاهر منها زوجها فقال : أنتِ عليّ مثلُ ظهريّ أمي . فأنتِ رسولُ الله ﷺ ،
فقلت : إنّ زوجي كان تزوّجني ، وأنا أحبُّ الناسِ ^(١) إليه ^(٢) ، حتى إذا كبرتُ ،
ودخلتُ في السنِّ قال : أنتِ عليّ مثلُ ظهريّ أمي . فتزكّني إلى غيرِ أحدٍ ، فإن كنتِ
تجدّ لي رخصةً يا رسولَ الله تَنعُشُنِي ^(٣) وإيَّاهُ بها فحدّثني بها . فقال رسولُ الله ﷺ :
« ما أُمِرْتُ في شأنِك بشيءٍ حتى الآن ، ولكن ازجعي إلى بيتِك ، فإن أومرَ
بشئٍ لا أعمّه ^(٤) عليك إن شاء الله . » فرجعتُ إلى بيتيها ، وأنزلَ اللهُ عليّ
رسوله ﷺ في الكتابِ رُخصتها ورخصةَ زوجها : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ
فِي زَوْجِهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى
زوجها ، فلما أتاه قال له رسولُ الله ﷺ : « ما أردتِ إلى يمينك التي أقسمتِ
عليها ؟ » . فقال : وهل لها كفارة ؟ فقال له رسولُ الله ﷺ : « هل تستطيعُ أن تُعْتِقَ
رقبةً ؟ » . قال : إذا يذهبُ مالي كُلُّهُ ؛ الرقبةُ غاليةٌ ، وأنا قليلُ المالِ . فقال له
رسولُ الله ﷺ : « فهل تستطيعُ أن تصومَ شهرينِ متتابعينِ ؟ » . قال : لا واللهِ ،
لولا أني آكلُ في اليومِ ثلاثَ مراتٍ لكلِّ بصريّ . فقال له رسولُ الله ﷺ : « هل
تستطيعُ أن تُطعمَ ستينَ مسكينًا ؟ » . قال : لا واللهِ ، إلا أن تُعينني على ذلك بعونِ
وصلاةٍ . فقال رسولُ الله ﷺ : « إني مُعينك بخمسةَ عشرَ صاعًا ، وأنا داعٍ لك
بالبركةِ » . فأصلح ذلك بينهما . قال : وجعل فيه تحريزَ رقبةٍ لمن كان مُوسرًا ، لا
يُكفّرُ عنه إلا تحريزَ رقبةٍ إذا كان مُوسرًا ، من قبل أن يتَماسًا ، / فإن لم يكن مُوسرًا
فصيامَ شهرينِ متتابعينِ ، لا يصلُحُ له الصومُ إلا إذا كان مُعسرًا ، إلا أن لا يشتطيع ،

٤/٢٨

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ .

(٣) نعش فلانا : تداركه من ورطة . الوسيط (ن ع ش) .

(٤) في ص ، م ، ت ١ : « أعممه » .

فإن لم يَسْتَطِيعْ فإطعم سِتِّينَ مِسْكِينًا ، وذلك كُلُّهُ قَبْلَ الجَمَاعِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن أبي مَعْشِرٍ المَدَنِيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القُرَظِيِّ ، قال : كانت خَوَلَةُ ابْنَةُ ثعلبَةَ تحتَ أَوْسِ بنِ الصامِتِ ، وكان رجلاً به لَمَمٌ ^(٢) ، فقال في بعضِ هِجْرَاتِهِ : أنتِ عَلِيٌّ كَظْهَرِ أُمِّي . [٢/٩٣٤ظ] ثم نَدِمَ على ما قال ، فقال لها : ما أَظْنُكِ إِلا قَدْ حَرُمْتَ عَلَيَّ . قالت : لا تَقُلْ ذلكَ ، فواللَّهِ ما أَحَبَّ اللَّهُ طَلاقًا . قالت : ائْتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فاسْأَلِيهِ . فقال : إني أَجِدُنِي أَستَحْيِي مِنْهُ أنْ أسأَلَهُ عن هذا . فقالت : فدَعْنِي أنْ أسأَلَهُ . فقال لها : سَلِيهِ . فجاءت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنَّ أَوْسَ بنَ الصامِتِ أبو ولدي ، وأَحَبُّ الناسِ إِلَيَّ ، قد قال كلمةً والذى أنزلَ عليكِ الكتابَ ما ذَكَرَ طَلاقًا ، قال : أنتِ عَلِيٌّ كَظْهَرِ أُمِّي . فقال النبيُّ ﷺ : « ما أَرَأَيْكَ إِلا قَدْ حَرُمْتَ عَلَيْهِ » . قالت : لا تَقُلْ ذلكَ يا نبيَّ اللَّهِ ، واللَّهِ ما ذَكَرَ طَلاقًا . فرأَدَتِ ^(٣) النبيَّ ﷺ مرارًا ، ثم قالت : اللهمَّ إني أَشْكُو اليَوْمَ شِدَّةَ حالي ووَحْدَتِي ، وما يَشُقُّ عَلَيَّ مِنْ فِراقِهِ ، اللهمَّ فَأَنْزِلْ على لسانِ نبيِّكَ . فلم تَرِمْ ^(٤) مكانها حتى أنزلَ اللَّهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلى اللَّهِ ﴾ إلى أن ذَكَرَ الكُفْرانِ ، فدعاه النبيُّ ﷺ فقال : « أَعْتَقِ رَقَبَةً » . فقال : لا أَجِدُ . فقال : « صُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ » . قال : لا أَستَطيعُ ، إني لأَصُومُ اليَوْمَ الواحدَ فيشُقُّ عَلَيَّ . قال : « أَطْعِمِ سِتِّينَ مِسْكِينًا » . قال : أما هذا فَنَعَمْ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي إسحاقَ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِها ﴾ . قال : نزلت في امرأةٍ اسمُها خَوَلَةُ - وقال

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) اللمم : الجنون ، أو طرف منه ، يُلْمُ بالإنسان ويعتريه . (ل م م) .

(٣) رأده الكلام : راجعه إياه . الوسيط (رد د) .

(٤) رام المكان : برَّحه . الوسيط (ري م) .

(٥) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤٢٣/٣ ، ٤٢٤ عن المصنف .

عكرمة: اسمها خويلدة ابنة ثعلبة، وزوجها أوس بن الصامت - جاءت النبي ﷺ فقالت إن زوجها جعلها عليه كظهر أمه. فقال النبي ﷺ: « ما أراك إلا قد حرمت عليه ». وهو حينئذ يغسل رأسه، فقالت: انظر جعلت فداك يا نبي الله، فقال: « ما أراك إلا قد حرمت عليه ». فقالت: انظر في شأنى يا رسول الله. فجعلت تجادلُه، ثم حوّل رأسه ليغسله، فتحوّلت من الجانب الآخر، فقالت: انظر جعلنى الله فداك يا نبي الله. فقالت الغاسلة: أقصرى حديثك ومخاطبتك يا خولة^(١)، أما ترين وجه رسول الله ﷺ متربداً^(٢) ليوحى إليه؟! فأنزل الله: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾. حتى بلغ: ﴿ ثُمَّ يُعَوِّدُونَ لِمَا قَالُوا ﴾. قال قتادة: فحرّمها، ثم يريد أن يعوّد لها فيطأها ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾. حتى بلغ: ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴾.

قال أيوب: أحسبه ذكره عن عكرمة، أن الرجل قال: يا نبي الله، ما أجد رقة. فقال النبي ﷺ: « ما أنا بزائدك ». فأنزل الله عليه: ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ﴾. فقال: والله يا نبي الله، ما أطيق الصوم، إنى إذا لم أكل في اليوم كذا وكذا أكلت، لقيت ولقيت. فجعل يشكو إليه، فقال: « ما أنا بزائدك ». فنزلت: ﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾^(٣).

٥/٢٨ / حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، قال: ثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾. قال: تجادل محمدًا ﷺ، فهي تشتكى إلى الله عند كبره وكبرها، حين انتقض وانتقض رجمها. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن

(١) فى ص، م، ت ٢، ت ٣: « خويلة ».

(٢) ازئد وجهه وترئد: احمر حمرة فيها سواد عند الغضب. اللسان (ر ب د).

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٧، ٢٧٨ - ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٥/٣٠١،

مجاهد في قول الله : ﴿ أَلَيْسَ لَكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ . قال : محمداً في زوجها قد ظاهر منها ، وهي تشتكى إلى الله . ثم ذكر سائر الحديث نحوه .

حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا أبان العطار ، قال : ثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مزوان : كتبت إلى تسألني عن خويلة ابنة أوس بن الصامت ، وإنها ليست بابنة أوس بن الصامت ، ولكنها امرأة أوس ، وكان أوس أمراً به لمم ، وكان إذا اشتد به لممه تظاهر منها ، وإذا ذهب عنه لممه لم يقل من ذلك شيئاً ، فجاءت رسول الله ﷺ تستفتيه ، وتشتكى إلى الله ، فأنزل الله فيها ^(١) ما سمعت ، وذلك شأنهما ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا أبي ، قال : سمعت محمداً بن إسحاق يحدث عن معمر بن عبد الله ، عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، قال : حدثتني خويلة امرأة أوس بن الصامت ، قالت : كان بيني وبينه شيء - تغني زوجها - فقال : أنت علي كظهر أمي . ثم خرج إلى نادي قومه ، [٩٣٥/٢] ثم رجع فراودني عن نفسي ، فقالت : كلا والذي نفسي بيده ، حتى ينتهي أمري وأمرك إلى رسول الله ﷺ ، فيفضي في وفك أمره . وكان شيخاً كبيراً رقيقاً ، فعلبته بما تغلب به المرأة القوية الرجل الضعيف ، ثم خرجت إلى جارة لها ، فاستعارت ثيابها ، فأثرت رسول الله ﷺ حتى جلست بين يديه ، فذكرت له أمره ، فما برحت حتى أنزل الوحي على رسول الله ﷺ ، ثم قلت ^(٣) : لا يقدر على ذلك ، قال : « إنا سئعته على ذلك بفوق من تمر » . قلت : وأنا أعينه بفوق آخر . فأطعم ستين مسكيناً ^(٤) .

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧ / ٢٧٠ ، وابن كثير في تفسيره ٨ / ٦٠ .

(٣) في م : « قالت » .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٢٥٨) من طريق وهب به ، وأخرجه أحمد ٦ / ٤١٠ =

حدَّثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن تميم، عن عروة، عن عائشة، قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ وأنا في ناحية البيت تشكوز وجهها، ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآية^(١).

حدَّثني عيسى بن عثمان الرملي، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة، قالت: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها، إن المرأة لتناجى النبي ﷺ، أسمع بعض كلامها، ويخفي عليّ بعض كلامها، إذ أنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(٢).

حدَّثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنى أبي، عن أبيه عن جدّه، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة بن الزبير، قال: قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام / خولة ابنة ثعلبة، ويخفي عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثوت له بطني، حتى إذا كبرت سنّي، وانقطع ولدي، ظاهر منّي! اللهم إني أشكو إليك. قال: فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾. قال: وزوجها أوس بن الصامت^(٣).

٦/٢٨

= (الميمنية)، وأبو داود (٢٢١٥)، وابن حبان (٤٢٧٩)، والطبراني ١/١٩٥، ٢٤/٢٤٧، ٢٤٨، (٦١٦)، ٦٣٣، (٦٣٤)، والبيهقي ٧/٣٩١، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٦ من طريق محمد بن إسحاق به بنحوه.
 (١) أخرجه أحمد ٤٦/٦ (الميمنية)، وابن ماجه (١٨٨)، والبيهقي ٧/٣٨٢، وفى الأسماء والصفات (٣٨٥) وفى الاعتقاد ص ٨٥ من طريق أبي معاوية به.
 (٢) أخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٦٢٥)، والآجرى فى الشريعة (٦٦٢)، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٥ من طريق يحيى بن عيسى به.
 (٣) أخرجه ابن ماجه (٢٠٦٣)، وأبو يعلى (٤٧٨٠)، والحاكم ٢/٤٨١، والبيهقي ٧/٣٨٢، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٤ من طريق محمد بن أبي عبيدة المسعودى - جد يحيى بن إبراهيم - به.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الحمدُ لله الذي وسَّع سمعُهُ الأصواتَ ؛ إِنَّ حَوْلَةَ تُشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَيُخْفِي عَلَيَّ أحيانًا بعضُ ما تقولُ . قالت : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(١) .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : أَنَّ جَمِيلَةَ كانت امرأةَ أَوْسِ بنِ الصَّامِتِ ، وكان امرأً به لَمَمٌ ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُه ظاهراً من امرأتهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ الظُّهَارِ^(٢) .

حدَّثني يحيى بنُ بشيرٍ^(٣) القُرْقَسَانِيُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الرحمنِ الأمويُّ ، قال : ثنا حُصَيْفٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ظهارُ الجاهليةِ طلاقاً ، فأولُ من ظاهَرَ في الإسلامِ أَوْسُ بنُ الصَّامِتِ ، أخو عبادةَ بنِ الصَّامِتِ ، من امرأتهِ الحَزْرَجِيَّةِ ، وهى حَوْلَةُ بنتُ ثعلبةَ بنِ مالكٍ ؛ فلما ظاهَرَ منها حَسِبَتْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ طلاقاً ، فَأَتَتْ به نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَوْسًا ظاهَرَ مِنِّي ، وإنا إن افترقنا هلكنا ، وقد نَثَرْتُ بطنِي منه ، وَقَدِمْتُ صَحْبَتُهُ . فهى تَشْكُو ذلك وتَبْكِي ، ولم يكنْ جاء في ذلك شيءٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . فدعاها رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أَتَقْدِرُ عَلَى رَقَبَةٍ تُعْتِقُهَا ؟ » فقال : لا واللهِ يا رسولَ اللَّهِ ، ما أَقْدِرُ عليها . فجمعَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أعتقَ عنه ، ثم راجعَ أهلهَ^(٤) .

(١) أخرجه النسائي (٣٤٦٠) ، والآجری في الشريعة (٦٦١) من طريق جريز به .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٢٠) ، والحاكم ٢/٤٨١ ، والبيهقي ٧/٣٨٢ من طريق حماد به .

(٣) في م : « بشر » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٦٣ عن حُصَيْفِ به .

وَذِكْرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَاوِرُكَ ^(١) فِي زَوْجِهَا) .

وقوله : ﴿ وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : وَتَشْتَكِي الْمُجَادِلَةُ مَا لَدَيْهَا مِنَ الْهَمِّ بِظَهَارِ زَوْجِهَا مِنْهَا إِلَى اللَّهِ ، وَتَسْأَلُهُ الْفَرْجَ ، ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوِرَكُمَا ﴾ . يعنى : تَحَاوَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُجَادِلَةُ خَوْلَةَ ابْنَةِ ثَعْلَبَةَ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَمَّا ^(٢) تَتَجَاوَرَانِهِ وَتَتَحَاوَرَانِهِ ^(٣) ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ خَلْقِهِ ، بِصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ^(٣) وَيَعْمَلُ جَمِيعُ عِبَادِهِ .

[٢ / ٩٣٥ ظ] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ نِسَاءَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ تَحْرِيمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ظُهُورَ أُمَّهَاتِهِمْ ، فيقولون لهن : أُنْتِنَ عَلَيْنَا كَظُهُورِ أُمَّهَاتِنَا . وَذَلِكَ كَانَ طَلَاقَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

٧/٢٨

كذلك حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ علية ، قال : ثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، قال : كان الظهار طلاقاً في الجاهلية ، الذى إذا تكلم به أحدُهم لم يَزِجْجِ في امرأته أبداً ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مَا أَنْزَلَ ^(٤) .

(١) فى م : « تحاورك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « تجادلك » . وينظر مختصر الشواذ ص ١٥٤ .

(٢ - ٣) فى م : « يتجاوَرَانِهِ وَتَتَحَاوَرَانِهِ » .

(٣) فى م : « يعملون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥٧٨) - ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٣٠١/٥ - من طريق

خالد الخذاء عن أبي قلابة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة المدينة سوى نافع ، وعامة قرأة الكوفة خلا عاصم : (يَظَاهِرُونَ) بفتح الياء وتشديد الظاء وإثبات الألف^(١) ، وكذلك قرعوا الأخرى ، بمعنى « يَتَظَاهِرُونَ » ، ثم أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الظَّاءِ فَصَارَتَا ظَاءً مُشَدَّدَةً . وُذِكِرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ أُبَيٍّ : (يَتَظَاهِرُونَ)^(٢) ، وَذَلِكَ تَصْحِيحٌ لِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَتَقْوِيَةٌ لَهَا . وَقَرَأَ ذَلِكَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو كَذَلِكَ ؛ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَتَشْدِيدِ الظَّاءِ ، غَيْرَ أَنَّهُمَا قَرَأَاهُ بِغَيْرِ أَلْفٍ : (يَظَاهِرُونَ)^(٣) . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَاصِمٌ : ﴿ يَظَاهِرُونَ ﴾ بِتَخْفِيفِ الظَّاءِ وَضَمِّ الْيَاءِ وَإِثْبَاتِ الْأَلْفِ^(٤) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ مُتَقَارِبَاتٌ الْمَعَانِي ؛ وَأَمَّا (يَظَاهِرُونَ) فَهُوَ مِنْ تَظَاهَرَ ، فَهُوَ يَتَظَاهَرُ ، وَأَمَّا (يَظَاهِرُونَ) فَهُوَ مِنْ تَظَهَّرَ فَهُوَ يَتَظَهَّرُ ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الظَّاءِ فَقِيلَ : يَظَهَّرُ ، وَأَمَّا ﴿ يَظَاهِرُونَ ﴾ فَهُوَ مِنْ ظَاهَرَ يُظَاهِرُ ، فَبِأَيِّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ قَرَأَ ذَلِكَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا نَسَأُوهُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُوا^(٥) مِنْهُنَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ ، فَيَقُولُوا لَهُنَّ : أَنْتِنَا عَلَيْنَا كَظَهَّرِ أُمَّهَاتِنَا . بَلْ هُنَّ لَهُمْ حَلَالٌ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ ، لَا اللَّائِي قَالُوا لَهُنَّ ذَلِكَ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَإِنْ

(١) بها قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف . النشر ٢٨٧/٢ .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٥٤ .

(٣) في م : « يظاهرون » . والمثبت قراءة يعقوب ونافع وأبي عمرو وابن كثير . النشر ٢٨٧/٢ .

(٤) ينظر المصدر السابق ٢٨٧/٢ .

(٥) في م : « يظاهرون » .

الرجال ليقولون منكراً من القول الذي لا تُعرفُ صحته ، ﴿ وَزُورًا ﴾ . يعنى : كذباً .
كما حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمرٍ ، عن قتادة :
﴿ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ . قال : الزُّورُ الكَذِبُ ^(١) .

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : وإنَّ اللهَ لذو عفوٍ وصفحٍ عن
ذنوبِ عباده إذا تابوا منها وأنابوا ، غفورٌ لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا
تَتَحَرَّبُ رَقَبَةٌ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَمُ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ^(٢) .
يقولُ جلّ ثناؤه : والذين يقولون لنسائهم : أنتنَّ علينا كظهورِ أمهاتنا .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . اختلف أهل العلم فى معنى العودِ لما قال
المُظاهرُ ^(٣) ؛ فقال بعضهم : هو الرجوعُ فى تحريمِ ما حرّم على نفسه من زوجته التى
كانت له حلالاً قبلَ تظاهرها ، فيحلّها بعدَ تحريمه إياها على نفسه ، بعزمه على
غشيانها ووطئها .

/ ذكرُ من قال ذلك /

٨/٢٨

حدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ ثُمَّ
يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . قال : يريدُ أن يعشى بعدَ قوله .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة مثله .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٨/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والذين يظاهرون من نسائهم ﴾ .

(٣) فى ص ، ت ١ : « المتظاهر » .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . قَالَ : حَرَّمَهَا ، ثُمَّ يَرِيدُ أَنْ يَعُودَ لَهَا فَيُطَاطَأُهَا ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ نَحْوَ هَذَا الْقَوْلِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا : إِمْسَاكُهُ إِيَّاهَا بَعْدَ تَظْهِيرِهِ ^(٢) مِنْهَا ، وَتَرْكُهُ فِرَاقَهَا ، عَوْدٌ مِنْهُ لِمَا قَالَ ، عَزَمَ عَلَى الْوَطْءِ أَوْ لَمْ يَعِزَمْ . وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ يَقُولُ :
مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ لِمَا قَالُوا ﴾ : فِيمَا قَالُوا .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . أَى يَرْجِعُ فِيهِ ^(٣) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى : فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسَا ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا ^(٤) ، فَيُطَاعَمُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ، ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا : إِنَّا لَا نَفْعَلُهُ . فَيَفْعَلُونَهُ ، هَذَا الظَّهَارُ ، يَقُولُ : هِيَ عَلَيَّ كَظْهِرِ أُمِّي . [١٩٣٦/٢] وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ ، فَإِذَا عَادَ ^(٥) أَعْتَقَ رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمَ سِتِّينَ مَسْكِينًا ، عَادَ ^(٦) لِهَذَا الَّذِي قَدْ قَالَ : هُوَ عَلَيَّ حَرَامٌ . بَفِعْلِهِ ^(٧) ، وَكَأَنَّ قَائِلَ هَذَا الْقَوْلِ كَانَ يَرَى أَنَّ هَذَا مِنَ الْمُقَدِّمِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّأَخِيرُ .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْكُوفَةِ ^(٨) : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ ، يَصْلُحُ فِيهَا فِي

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (١١٤٧٧) - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمَحَلِيِّ ١١/٢٥٦ ، ٢٥٧ - عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « تَظْهِيرِهِ » .

(٣) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٨ / ٥١ .

(٤) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « صِيَامٌ » ، وَفِي ت ١ : « صَامٌ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي ت ٢ ، ت ٣ : « أَعَادَ » .

(٦ - ٦) فِي م : « لِمَا » .

(٧) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « يَفْعَلُهُ » .

(٨) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٣ / ١٣٩ .

العربية : ثم يعودون إلى ما قالوا : وفيما قالوا ، يريدون النكاح ، يريدُ : يَزِجِعُونَ عَمَّا قالوا ، وفي نَقْضٍ ^(١) ما قالوا . قال : ويجوزُ في العربية أن تقولَ : إن عاد لما فعل . تريدُ : إن فعل مرةً أخرى . ويجوزُ إن عاد لما فعل : إن نَقْضٍ ^(٢) ما فعل . وهو كما تقولُ : حَلَفَ أَنْ يَضْرِبَكَ . فيكونُ معناه : حَلَفَ لَا يَضْرِبُكَ ، وحَلَفَ لِيَضْرِبَنَّكَ .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يَقَالَ : معنى اللامِ فِي قَوْلِهِ : ﴿لِمَا قَالُوا﴾ . بمعنى «إلى» أو «في» ؛ لِأَنَّ معنى الكلامِ : ثم يعودون لنقضٍ ^(٣) ما قالوا مِنَ التَّحْرِيمِ فَيُحْلِلُونَهُ . وإن قيل : معناه ثم يعودون إلى تحليل ما حرّموا . أو : في تحليل ما حرّموا . فصوابٌ ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ عَوْدٌ لَهُ . فتأويلُ الكلامِ : ثم يعودون لتحليل ما حرّموا على أنفسهم مما أحلّه الله لهم .

وقوله : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا﴾ . يقولُ : فعلية تحريُّ رَقَبَةٍ . يَعْنِي عِتْقَ رَقَبَةٍ عَبْدٍ أَوْ أَمِيَةٍ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يِمَاسَ الرَّجُلُ الْمُظَاهِرُ امْرَأَتَهُ الَّتِي ظَاهَرَ مِنْهَا أَوْ تَمَاسَهُ .

واختلِفَ فِي الْمَعْنَى بِالْمَيْسِسِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَظِيرَ اخْتِلَافِهِمْ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧] ، وقد ذكرنا ذلك هنالك ^(٤) ، وسنذكرُ بعضَ ما لم نذكره هنالك .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بعض » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يقضى » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لبعض » .

(٤) تقدم في ٤/٢٨٦ ، ٢٨٧ .

فى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . فهو الرجل يقول لامرأته : أنتِ على كظهِرِ أُمِّي . / فإذا قال ذلك ، فليس يحلُّ له أن يَقْرَبَهَا بِنِكَاحٍ ولا غيره ، حتى يُكْفِّرَ عن يمينه بعنقٍ رقبية ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا . والمس النكاح ، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ، وإن هو قال لها : أنتِ على كظهِرِ أُمِّي إن فَعَلْتِ كَذَا وكَذَا . فليس يقعُ فى ذلك ظهارٌ حتى يَحْتَثَ ، فإن حِثَّ فلا يَقْرُبُهَا حتى يُكْفِّرَ ، ولا يقعُ فى الظهارِ طلاقٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، قال : ثنا أشعثٌ ، عن الحسنِ أنه كان لا يرى بأساً أن يَغْشَى المَظَاهِرُ دُونَ الفِرَجِ ^(٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : قال سفيانٌ : إنما ^(٣) نُهِى المَظَاهِرُ ^(٣) عن الجماع . ولم يَرِ بأساً أن يَقْضَى حاجته دُونَ الفِرَجِ ، أو فوقَ الفِرَجِ ، أو حيث يشاءُ ويباشِرُ .

وقال آخرون : غنى بذلك كلِّ معانى المَيْسِسِ . وقالوا : الآيةُ على العمومِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا وَهَيْبٌ ، عن يونسَ ، قال : بلغنى عن الحسنِ أنه كَرِهَ للمَظَاهِرِ المَيْسِسِ .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أوجب ربُّكم ذلك عليكم عظةً لكم تَتَعِظُونَ به ، فَتَنْتَهُونَ عن الظهارِ وقولِ الزورِ ، ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) فى ص ، ت ٢ ، « مثل ظهر » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٤٩٨) من طريق هشام عن الحسن بمعناه .

(٣ - ٣) فى م : « الظاهرة » .

خَيْرٌ ﴿٤﴾ . يقول تعالى ذكره : واللَّهُ بِأَعْمَالِكُمُ التِّي تَعْمَلُونَهَا أَيُّهَا النَّاسُ ذُو خَبْرَةٍ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا ، فَانْتَهَوْا عَنْ قَوْلِ الْمُنْكَرِ وَالزُّورِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : فمن لم يجد منكم ممن ظاهر من أمرآته رقبةً يُحرِّزُها ، فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا . والشهران المتتابعان هما اللذان لا فضل بينهما بإفطار في نهار شيءٍ منهما إلا من عذر ، فإنه إذا كان الإفطار بالعدر فيه اختلاف بين أهل العلم ؛ فقال بعضهم : إذا كان إفطاره لعذر فزال العذر ، بنى على ما مضى من الصوم .

وقال آخرون : بل يشتأنف ؛ لأن من أفطر بعذر^(١) أو غير عذر لم يتابع صوم شهرين .

ذكر من قال : إذا أفطر بعذر وزال العذر بنى وكان متابعاً

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي وعبدُ الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب أنه قال في رجل صام من كفارة الظهار ، أو كفارة القتل ، فمرض فأفطر ، أو أفطر من عذر ، قال : عليه أن يقضى يوماً مكان يوم ، ولا يستقبل صومه^(٢) .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لعذر » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٥١٣) من طريق قتادة به بنحوه .

المسيب بمثله .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى ، عن ابنِ أبي عَرُوبَةَ ، عن قتادة ، ١٠/٢٨
[٩٣٦/٢ظ] عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى المَظَاهِرِ الذى عليه صومُ شَهرينِ متتابعينِ ،
فصامَ شهرًا ثم أفطَرَ . قال : يُتَمُّ ما بَقِيَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ^(١) عبدُ الأعلى ، عن سعيدِ ، عن قتادة ، عن الحسنِ
وسعيدِ بنِ المسيبِ فى رجلٍ صامَ من كفارةِ الظهارِ شهرًا أو أكثرَ ثم مَرِضَ . قال : يَغْتَدُّ
بما مضى إذا كان له عذرٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سالمُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا عمرُ ^(٢) بنُ عامرٍ ، عن قتادة ،
عن الحسنِ فى الرجلِ يكونُ عليه الصومُ فى قتلٍ أو نَذْرٍ أو ظهارٍ ، فصامَ بعضَه ثم أفطَرَ .
قال : إن كان معذورًا فإنه يَقْضَى ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : إن أفطَرَ
من عذرٍ أتمَّ ، وإن كان من غيرِ عذرٍ استأنفَ .

حَدَّثَنِي يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمُ ، عن حجاجٍ ، عن عطائٍ ، قال : من كان عليه
صيامُ شَهرينِ متتابعينِ فَمَرِضَ فأفطَرَ . قال : يَقْضَى ما بَقِيَ عليه .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى ابنُ جريجٍ ، عن عطائِ بنِ
أبى رباحٍ وعمرو بنِ دينارٍ فى الرجلِ يُفْطِرُ فى اليومِ العَيمِ ، يَظُنُّ أَنَّ الليلَ قد دَخَلَ عليه

(١) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن » ، وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٩ / ١٦ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » ، ينظر تهذيب الكمال ٤٠٣ / ٢١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١٦) عن معمر عن الحسن وقاتادة بنحوه .

فى الشهرين المتتابعين ، أنه لا يزيدُ على أن يُبدَّلَه ، ولا يَأْتِنُفُ^(١) شهرين آخَرَيْنِ^(٢) .
 حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ أبى زائدة ، عن عبدِ الملِكِ ، عن عطاءٍ ، قال : إنَّ
 جامعَ المعتكفِ وقد بَقِيَ عليه أيامٌ من اعتكافِهِ . قال : يُتَمُّ ما بَقِيَ ، والمُظَاهِرُ
 كذلكُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
 عطاءٍ ، قال : إذا كان شيئًا اثْبُلَى به بَنَى على صومِهِ ، وإذا كان شيئًا هو فعَلَهُ اسْتَأْنَفَ .
 قال سفيانُ : هذا معناه .

حَدَّثَنَا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامِرٍ
 فى رجلٍ ظاهِرٍ ، فصامَ شَهْرَيْنِ متتابعينِ إلا يومينِ ثم مَرِضَ . قال : يُتَمُّ ما بَقِيَ^(٤) .
 حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعْتُ إسماعيلَ ، عن الشَّعْبِيِّ
 بنحوِهِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ويعقوبُ ، قالَا : ثنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيلَ ، عن الشَّعْبِيِّ فى رجلٍ
 عليه صيامُ شهرينِ متتابعينِ ، فصامَ ، فَمَرِضَ ، فَأَفْطَرَ . قال : يَفْضَى ولا يَسْتَأْنَفُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : يَسْتَقْبِلُ مَنْ أَفْطَرَ بَعْدَهِ أَوْ غَيْرِ عَذْرِ .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن
 إبراهيمَ فى رجلٍ عليه صيامُ شهرينِ متتابعينِ فَأَفْطَرَ . قال : يَسْتَأْنَفُ . والمرأةُ إذا

(١) فى م : « يستأنف » ، وكلاهما بمعنى يبتدىء . ينظر الوسيط (أ ن ف) .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩ / ٥٤٢ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧ / ٢٨٣ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨ / ٢٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم المتمم من الجزء الرابع) ص ٤٤ من طريق أشعث عن عطاء .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥١٧) من طريق إسماعيل به بنحوه .

حَاضَتْ فَأَفْطَرْتُ تَقْضِي^(١) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : إذا مَرِضَ فَأَفْطَرَ اسْتَأْنَفَ . يعنى مَنْ كان عليه صَوْمُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ فَمَرِضَ فَأَفْطَرَ .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا هشيم ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، قال : يَسْتَأْنَفُ^(٢) .

وأولى القولين عندنا بالصواب قولُ مَنْ قال : يَبْنِي المَفْطِرُ بعذرٍ ، ويستقبلُ المَفْطِرُ

بغيرِ عذرٍ . لإجماع / الجميعِ على أنَّ المرأةَ إذا حَاضَتْ فى صومِها الشهرينِ المتتابعينِ ١١/٢٨
بعذرٍ فمثله ؛ لأنَّ إفطارَ الحائضِ بسببِ حيضِها بعذرٍ كان من قِبَلِ اللَّهِ . فكلُّ عُذْرٍ
كان من قِبَلِ اللَّهِ فمثله .

وقوله : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فمن
لم يَسْتَطِعْ منهم الصيامَ فعليه إطعامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا . وقد بيَّنا وجهَ الإطعامِ فى
الكفاراتِ فيما مضى قبلُ ، فأغنى ذلك عن إعادته^(٣) .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : هذا الذى فَرَضْتُ
على مَنْ ظاهرَ منكم ما فَرَضْتُ فى حالِ القدرةِ على الرِّقَبَةِ ، ثم خَفَفْتُ عنه مع العجزِ
بالصومِ ، ومع فقدِ الاستطاعةِ على الصومِ بالإطعامِ ، وإنما فعلته كى يُقَرَّ الناسُ
بتوحيدِ اللَّهِ ورسالةِ الرسولِ محمدٍ ﷺ ، ويُصدِّقوا بذلك ويعملوا به ، ويتَّهوا عن
قولِ الزورِ والكذبِ ، ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وهذه الحدودُ
التي حدَّها اللَّهُ لكم ، والفروضُ التي بيَّنها لكم ، حدودُ اللَّهِ ، فلا تتعدَّوها أيُّها

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١١) من طريق مغيرة به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم المتمم من الجزء الرابع) ص ٣٤ من طريق حماد عن إبراهيم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٤٢ / ٩ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦٢٤ / ٨ - ٦٣٨ .

الناس ، ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ بها ، وهم جاحِدو هذه الحدودِ وغيرِها من فرائضِ اللّهِ أن تكونَ من عندِ اللّهِ - ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : عذابٌ مؤلِمٌ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كِتُونًا كَمَا كَتَبَتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتِنَا يَتَذَكَّرُ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : إن الذين يُخالفون اللّهُ في حدودِه وفرائضِه ، فيجعلون حدودًا غيرَ حدودِه ، وذلك هو المحادّةُ للهِ ولرسولِه .

وأما قتادةُ فإنه كان [٩٣٧/٢] يقولُ في معنى ذلك ، ما حدّثنا به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةِ قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . يقولُ : يعادون اللّهُ ورسولَه ^(١) .

وأما قوله : ﴿ كِتُونًا كَمَا كَتَبَتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . فإنه يعنى : غيظوا وأخزوا كما غيظ الذين من قبلهم من الأمم الذين حادّوا اللّهُ ورسولَه ، وخزّوا . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةِ : ﴿ كِتُونًا كَمَا كَتَبَتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : خزّوا كما خزّى الذين من قبلهم ^(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : معنى ﴿ كِتُونًا ﴾ أهلكوا .

وقال آخرُ منهم : يقولُ : معناه غيظوا وأخزّوا يومَ الخندقِ ، ﴿ كَمَا كَتَبَتِ الَّذِينَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢٨/٨ - من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٦ إلى عبد بن حميد .

مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿٥﴾ . يريدُ مَنْ قَاتَلَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِهِمْ .

/ وقوله: ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ . يقول: وقد أنزلنا دلالات ١٢/٢٨
مُفَصَّلَاتٍ ، وعلاماتٍ مُحْكَمَاتٍ ، تدلُّ على حقائقِ حدودِ اللَّهِ .

وقوله: ﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ . يقول تعالى ذكره: ولجأجدي تلك
الآياتِ البَيِّنَاتِ التي أنزلناها على رسولنا محمدٍ ﷺ ومُنكِرِهَا - عذابٌ يومِ القيامةِ ،
﴿مُهِينٌ﴾ . يعنى: مُذِلٌّ فى جهنم .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: وللکافرين عذابٌ مهينٌ فى يومِ يبعثهم اللهُ جميعاً^(١) من
قبورهم لموقفِ القيامةِ ، فَيُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا عَمِلُوا ، ﴿أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَسُوهُ﴾ . يقولُ
تعالى ذكره: أَحْصَى اللَّهُ مَا عَمِلُوا ، فَعَدَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَثَبْتَهُ وَحَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ عَامِلُوهُ ،
﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ: وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَمِلُوهُ وَغَيْرِ
ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ خَلْقِهِ ﴿شَهِيدٌ﴾ . يعنى: شاهِدٌ ، يَعْلَمُهُ وَيُحِيطُ بِهِ ، فَلَا يَغْرُبُ عَنْهُ
شَيْءٌ مِنْهُ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا
يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ﴾ ﴿٧﴾ .

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «يوم يبعثهم الله جميعا» ، وبعده فى م: «وذلك يوم يبعثهم الله
جميعا» . وهو تكرر .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ألم تَنْظُرِيَا مُحَمَّدُ بَعِينَ قَلْبِكَ فَتَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ صَغِيرُ ذَلِكَ وَكَبِيرُهُ. يقول جل ثناؤه: فكيف يَخْفَى عَلَى مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ أَعْمَالُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ وَعَصِيَانَتُهُمْ رَبَّهُمْ. ثم وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قُرْبَهُ مِنْ عِبَادِهِ وَسَمَاعِهِ نَجْوَاهُمْ، وَمَا يَكْتُمُونَهُ النَّاسَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ، فَيَتَحَدَّثُونَ سِرًّا بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ مِنْ خَلْقِهِ، ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَسْرَارِهِمْ، ﴿وَلَا حَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾. يقول: وَلَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ كَذَلِكَ، ﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ﴾. يقول: وَلَا أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ، ﴿وَلَا أَكْثَرَ﴾. 'يقول: وَلَا أَكْثَرَ' مِنْ خَمْسَةٍ، ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ إِذَا تَنَاجَوْا ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾. يقول: فِي أَيِّ مَوْضِعٍ وَمَكَانٍ كَانُوا.

وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿هُوَ رَابِعُهُمْ﴾. بِمَعْنَى: أَنَّهُ مَشَاهِدُهُمْ بِعِلْمِهِ وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ.

كما حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: ثَنَى نَصْرٌ^(٢) بْنُ مَيْمُونٍ الْمَضْرُوبُ، قَالَ: ثَنَا بُكَيْرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ حِيَّانَ، عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُوَ / مَعَهُمْ﴾. قَالَ: هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَعَلِمْتُهُ مَعَهُمْ ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣).

١٣/٢٨

(١ - ١) سقط من: م، ت، ٢، ت، ٣.

(٢) كذا في النسخ، وهو خطأ، وصوابه نوح بن ميمون. ينظر تهذيب الكمال ٦٢/٣٠.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٩٢)، والآجزي في الشريعة (٦٥٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٩)، والاعتقاد من طريق نوح بن ميمون به.

وقوله: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ . يقول تعالى ذكره: ثم يُخبرُ هؤلاء المتناجين وغيرهم بما عملوا من عملٍ مما يُحِبُّهُ أو يُسَخِّطُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ . يقول: إِنَّ اللَّهَ بِنُجُوهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ وَسِرَائِرِ أَعْمَالِهِمْ، وغير ذلك من أمورهم وأُمُورِ عِبَادِهِ - عَلِيمٌ .

واختلفتِ القراءةُ في قراءة قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾؛ فقرأت قراءة الأمصارِ ذلك: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى﴾ بالياء، خلا أبي جعفرِ القارئ، فإنه قرأه: (ما تَكُونُ) بالتاء. والياء هي الصوابُ في ذلك؛ لإجماعِ الحجةِ عليها، ولصحتها في العربية^(١).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِرِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيَلْسَنُوا أَلْمِصِيرَ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ من اليهود، ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ فقد نهى اللهُ عزَّ وجلَّ إِيَّاهُمْ عنها، ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ﴾ بينهم ﴿بِالْآثِرِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ

فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ﴾ . قال : اليهود^(١) .

قوله : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ثم يَرجعون إلى ما نُهوا عنه من النَّجْوَى ، ﴿ وَيَتَنَجَّجُونَ بِالْآثِرِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ويتناجون بما حرّم الله عليهم من الفواحش والعدوان ، وذلك خلاف أمر الله ، ومعصية الرسول محمد ﷺ .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ وَيَتَنَجَّجُونَ ﴾ . فقرأت ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيّين والبصريّين : ﴿ وَيَتَنَجَّجُونَ ﴾ على مثال « يتفاعلون »^(٢) . وكان يحيى وحمزة والأعمش يقرءون : (وَيَتَنَجُّجُونَ) على مثال « يفتعلون »^(٣) . واعتلّ الذين قرعوه : ﴿ يَتَنَجَّجُونَ ﴾ . بقوله : ﴿ إِذَا تَنَجَّجْتُمْ ﴾ [المجادلة : ٩] ، ولم يقل : إِذَا انْتَجَّجْتُمْ . وقوله : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىّه محمد ﷺ : وإذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نُهوا عن النَّجْوَى ، الذين وصف الله جل ثناؤه صفتهم ، حيّوك بغير التحية التى جعلها الله لك تحية . وكانت تحيئهم التى كانوا يحيئون بها - التى أحبر الله أنه لم يحيه بها فيما جاءت به الأخبار - أنهم كانوا يقولون : السام عليكم^(٤) .

/ ذكرُ الرواية الواردة بذلك

١٤/٢٨

حدّثنا ابنُ حميدَ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن أبى الضُّحى ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى ابن المنذر ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٦ .

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى وأبى جعفر ويعقوب فى رواية روح وخلف . ينظر النشر ٢/٢٨٨ .

(٣) وبها قرأ يعقوب فى رواية رويس . ينظر البحر المحيط ٨/٢٣٦ .

(٤) فى م : « عليك » .

عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : جاء ناسٌ من اليهود إلى النبي ﷺ ، فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم . فقلتُ : السام عليكم ، وفعل الله بكم وفعل . فقال النبي ﷺ : « يا عائشة ، إنَّ الله لا يُحبُّ الفُحشَ » . فقلتُ : يا رسولَ الله ، ألسْتَ ترى ما يقولون؟! فقال : « ألسْتَ ترى نيتي أُرِدُّ عليهم ما يقولون؟ أقولُ : وعليكم » . وهذه الآية في ذلك نزلت : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان اليهودُ يأتون النبيَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم . فيقولُ : « وعليكم » . قالت عائشةُ : فقلتُ^(٢) : السامُ عليكم وِعَضُّبُ اللهِ . فقال النبيُّ ﷺ : « إنَّ الله لا يُحبُّ الفاحشَ المتفحشَ » . قالت : إنهم يقولون : السامُ عليكم ! قال : « إنى أقولُ : وعليكم » . فنزلت : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ الآية ، قال : فإنَّ اليهودَ يأتون النبيَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ . قال : كانت اليهودُ يأتون النبيَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٧ من طريق جرير به . وأخرجه أحمد ٢٢٩/٦ (الميمنية) ، ومسلم (١١/٢١٦٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٧١) ، والبيهقى فى الشعب (٩٠٩٨) من طريق الأعمش به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٢/٨ - ومن طريقه ابن ماجه (٣٦٩٨) - من طريق الأعمش به بشطره الأول .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ إلى : ﴿ فَيَسْأَلُ الْمَصِيرُ ﴾ . قال : كان المنافقون يقولون لرسول الله ﷺ إذا حَيَّوه : سأم عليكم . فقال الله : ﴿ حَسَبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيَسْأَلُ الْمَصِيرُ ﴾^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ . قال : يقولون : سأم عليكم . قال : هم أيضاً يهود^(٢) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ . قال : اليهود كانت تقول : سأم عليكم^(٣) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري أن عائشة فطنت إلى قولهم ، فقالت : وعليكم السامة^(٤) واللعنة . فقال النبي ﷺ : « مهلاً يا عائشة ، إن الله يحب الرفق في الأمر كله » . [١٠٣٨/٢] فقالت : يا نبي الله ، ألم تسمع ما يقولون !؟ قال : « أفلم تسمعي ما أردد عليهم ؟ أقول : وعليكم^(٥) » .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) كذا في النسخ ، قال صاحب اللسان : السامة : الموت ، نادر ، والمعروف « السأم » بتخفيف الميم بلا هاء . اللسان (س م م) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٩/٢ ، وفي المصنف (١٩٤٦٠) ، وأحمد ١٩٩/٦ (الميمية) ، وعبد بن حميد (١٤٦٩) ، والبخاري (٦٣٩٥) ، ومسلم (١٠/٢١٦٥) ، والنسائي في الكبرى (١٠٢١٥) ، وابن حبان (٦٤٤١) ، والبيهقي ٢٠٣/٩ من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة . وأخرجه الحميدي (٢٤٨) ، وأحمد ٣٧/٦ ، ٨٥ (الميمية) ، والبخاري (٦٠٢٤) ، ٦٢٥٦ ، ٦٩٢٧) ، ومسلم (١٠/٢١٦٥) ، والترمذي (٢٧٠١) ، والنسائي في الكبرى (١٠٢١٣) ، ١٠٢١٤ ، ١٠٢١٦ ، ١١٥٧٢) ، وابن ماجه (٣٦٨٩) من طريق الزهري عن عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

/ حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، ١٥/٢٨ ،
 أن نبيَّ اللهِ ﷺ بينما هو جالسٌ مع أصحابه ، إذ أتى عليهم يهوديٌّ فسَلَّم عليهم ،
 فردُّوا عليه ، فقال نبيُّ اللهِ ﷺ : « هل تَدْرُونَ ما قال ؟ » . قالوا : سلَّم يارسولَ اللهِ .
 قال : « بل قال : سلَّم عليكم » . أي تشأمون دينكم . فقال النبيُّ ﷺ : « أَقُلْتَ :
 سلَّم عليكم ؟ » قال : نعم . فقال النبيُّ ﷺ : « إذا سلَّم عليكم أحدٌ من أهلِ الكتابِ
 فقولوا : وعليك » . أي : عليك ما قُلْتَ ^(١) .

حَدَّثَنِي يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ
 حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ ﴾ . قال : هؤلاء يهودٌ ، جاء ثلاثة نفرٍ منهم إلى بابِ النبيِّ ﷺ ،
 فتناجوا ساعةً ، ثم استأذَن أحدُهم ، فأذِن له النبيُّ ﷺ ، فقال : السامُ عليك ^(٢) . فقال
 النبيُّ ﷺ له ^(٣) : « عليك » . ثم الثاني . ثم الثالث . قال ابنُ زيدٍ : السامُ الموتُ
 وقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ فِيْ أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ . يقولُ جلَّ
 ثناؤه : ويقولُ مُحَيِّوكَ بهذه التحية من اليهود : هلا يُعاقِبُنَا اللهُ بما نقولُ لحمدِ عليه
 السلامُ ، فَيُعَجِّلَ عقوبته لنا على ذلك . يقولُ اللهُ : حسبُ قائلِ ذلك يا محمدُ
 جهنمُ ، وكفاهم بها يَصَلُّونها يومَ القيامةِ ، فيئس المصيرُ جهنمُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَجُوا بِالْآثِرِ
 وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالْتَقَوْا اللهُ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن حبان (٥٠٣) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٢/٨ - ومن طريقه ابن
 ماجه (٣٦٩٧) - والبيهزار (٢٠١٠ - كشف) من طريق سعيد به . وأخرجه عبد بن حميد - كما في الدر
 المشور ١٨٤/٦ - وعنه الترمذى (٣٣٠١) ، ومسلم (٧/٢١٦٣) ، وأبو داود (٥٢٠٧) ، والواحدى فى
 أسباب النزول ص ٣٠٧ من طريق قتادة به ، وأخرجه أحمد ١٤/١٩ (١١٩٤٨) ، والبخارى (٦٢٥٨) ،
 ومسلم (٢١٦٣) من طريق عبيد الله بن أبى بكر عن أنس .

(٢) فى م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « عليكم » .

(٣) سقط من : م .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، إذا تناجيتم بينكم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ، ولكن تناجوا ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . يعنى : بطاعة الله وما يُقرَّبُكم منه ، ﴿ وَالنَّفَوَى ﴾ . يقول : وباتقائه بأداء ما كلفكم من فرائضه واجتناب معاصيه ، ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . يقول : وخافوا الله الذى إليه مصيركم ، وعنده مُجْتَمِعُكُمْ ، فى تضييع فرائضه ، والتقدم على معاصيه ، أن يعاقبكم عليه عند مصيركم إليه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .
يقول تعالى ذكره : إنما المناجاة من الشيطان .

ثم اختلف أهل العلم فى النجوى التى أحبر الله أنها من الشيطان ، أى ذلك هو ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك مناجاة المنافقين بعضهم بعضاً .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّمَا التَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ / لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : كان المنافقون يتناجون بينهم ، وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم ، فأنزل الله فى ذلك القرآن : ﴿ إِنَّمَا التَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا ﴾ الآية^(١) .

وقال آخرون بما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زييد فى قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا التَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . قال : كان الرجل يأتى رسول الله ﷺ يسأله الحاجة ، ليرى الناس أنه قد ناجى رسول الله ﷺ . قال : وكان النبى ﷺ لا يمتنع ذلك من أحد .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال: والأرض يومئذٍ حربٌ على أهلِ هذا البلدِ، وكان إبليسُ يأتي القومَ فيقولُ لهم: إنما يتناجون في أمورٍ قد حضرت، وجموعٌ قد جُمِعت لكم، وأشياءٌ. فقال اللهُ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى آخرِ الآية^(١).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ،^(٢) عن قتادة^(٣)، قال: كان المسلمون إذا رأوا المنافقين خَلَوْا يَتَنَاجَوْنَ - يَشُقُّ عَلَيْهِمْ، فنزلت: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٤).

وقال آخرون: غنى بذلك أحلامُ النومِ التي يراها الإنسانُ في نومِهِ فتَحْزِنُهُ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ داودَ البلخيِّ، قال: سئِلَ عطيةُ - وأنا أسمعُ - عن^(٤) الرؤيا، فقال: الرؤيا على ثلاثِ منازلٍ؛ فمنها وسوسةُ الشيطانِ، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾، ومنها ما يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِالنَّهَارِ فَيَرَاهُ^(٥) مِنَ اللَّيْلِ^(٥)، ومنها كالأخذِ باليدِ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ [٩٣٨/٢ ظ] قولُ مَنْ قال: غنى به مناجاةُ المنافقين بعضهم بعضاً بالإثمِ والعدوانِ. وذلك أنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ تقدَّمَ بالنهي عنها بقوله: ﴿إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَلَنَّجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾. ثم عمَّا في ذلك من المكروهِ على أهلِ الإيمانِ، وعن سببِ نهيه إياهم عنه، فقال: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ

(١) ينظر التبيان ٩/٥٤٦، والبحر المحيط ٨/٢٣٦.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٧٩ عن معمر به.

(٤) سقط من: م.

(٥ - ٥) في م: « بالليل ».

الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١٠﴾ . فَيُنْزِلُ بِذَلِكَ إِذْ كَانَ النَّهْيُ عَنْ رُؤْيَةِ الْمَرْءِ فِي مَنْامِهِ
كان كذلك ، وكان عَقِيبَ نَهْيِهِ عَنِ النَّجْوَى بِصِفَةِ أَنَّهُ مِنْ صِفَةِ مَا نَهَى عَنْهُ .

وقوله : ﴿١١﴾ وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿١١﴾ . يقول تعالى ذكره : وليس
التناجي بضار المؤمنين شيئًا إلا بإذن الله . يعنى بقضاء الله وقدره .

وقوله : ﴿١٢﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ . يقول تعالى ذكره : وعلى الله
فليَتَوَكَّلْ في أمورهم أهل الإيمان به ، ولا يحزنوا من تناجى المنافقين ومن يكيدهم
بذلك ، وأن تناجيتهم غير ضارهم إذا حفظهم ربهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي
الْمَجْلِسِ ^(١) فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ / وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ .

١٧/٢٨

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله : (إذا قيل لكم تفسحوا
في المجلس ^(٢)) . يعنى بقوله : ﴿١٣﴾ تَفَسَّحُوا ﴿١٣﴾ : توسعوا . من قولهم : مكان فسيح .
إذا كان واسعاً .

واختلف أهل التأويل في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتفسيح فيه ؛ فقال
بعضهم : ذلك كان مجلس النبي ﷺ خاصة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ هنا وفيما سيأتي : « المجلس » على الأفراد ، وهى القراءة التى اختارها المصنف
كما سيأتي .

(٢) فى م : « المجلس » .

نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : (تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ) . قال : مجلسِ النبي ﷺ ، كان يُقالُ ذاك خاصةً .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبيِ نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ) الآية ، كانوا إذا رأوا مَنْ جاءهم مُقبِلًا ضَمُّوا بِمَجْلِسِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمْرُهُمْ أَنْ يَفْسَحَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ^(٢) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاکَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ) . قال : كان هذا للنبي ﷺ وَمَنْ حَوَّلَهُ خَاصَةً ، يَقُولُ : اسْتَوْسَعُوا حَتَّى يَصِيبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مَجْلِسًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ . وَهِيَ أَيْضًا مَقَاعِدُ لِلْقِتَالِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فِي قَوْلِهِ : (تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ) . قال : كان الناسُ يَتَنافسونَ فِي مَجْلِسِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَقِيلُ لَهُمْ : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا) ^(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زييدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ ^(٤) فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) . قال : هذا مجلسُ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٠ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) في م : « المجالس » .

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان الرجلُ يأتي فيقولُ : افسحوا لى رحِمكم اللهُ . فيصنُّ كلُّ واحدٍ منهم بقُرْبِهِ من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمرهم اللهُ بذلك ، ورأى أنه خيرٌ لهم . وقال آخرون : بل عنى بذلك فى مجالسِ القتالِ إذا اضطَفُّوا للحربِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) . قال : ذلك فى مجلسِ القتالِ ^(١) .

/ والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يتفَسَّحوا فى المجلسِ ، ولم يَخُصَّصْ بذلك مجلسَ النبىِّ ﷺ دونَ مجلسِ القتالِ ، وكلا الموضوعين يقالُ له : مجلسٌ . فذلك على جميعِ المجالسِ من مجالسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومجالسِ القتالِ .

١٨/٢٨

واختلَفَتِ القراءَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قراءَةِ الأمصارِ : (تَفَسَّحُوا فى المجلسِ) على التوحيدِ ، غيرَ الحسنِ البصرىِّ وعاصمٍ ؛ فإنهما قرأا ذلك : ﴿ فى المَجْلِسِ ﴾ على الجماعِ . وبالتوحيدِ قراءةُ ذلك عندنا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءَةِ عليه ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَافْسَحُوا ﴾ . يقولُ : فوسَّعوا ، ﴿ يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : يُوسِّعِ اللَّهُ منازلكم فى الجنةِ ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وإذا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى المصنف .

(٢) ينظر الكشف ٢/٣١٤ ، ٣١٥ .

قِيلَ : اذْتَفِعُوا . وَإِنَّمَا يُرَادُ بِذَلِكَ وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ : قُومُوا إِلَى قِتَالِ [١٣٩/٢] عَدُوِّ ، أَوْ صَلَاةٍ ، أَوْ عَمَلٍ خَيْرٍ ، أَوْ تَفَرَّقُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُومُوا .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا ﴾ إِلَى : ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . قَالَ : إِذَا قِيلَ : ائْتَشُرُوا . فَأَنْشُرُوا إِلَى الْخَيْرِ وَالصَّلَاةِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَنْشُرُوا ﴾ . قَالَ : إِلَى كُلِّ خَيْرٍ ؛ قِتَالِ عَدُوِّ ، أَوْ أَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ ، أَوْ حَقٍّ مَا كَانَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا ﴾ . يَقُولُ : إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى خَيْرٍ فَأَجِيبُوا . وَقَالَ الْحَسَنُ : هَذَا كُلُّهُ فِي الْغَزْوِ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا ﴾ : كَانَ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ تَنَاقَلَ رِجَالٌ ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَنْ يَزْتَفِعُوا إِلَيْهَا ؛ يَقُومُوا إِلَيْهَا ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٠ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٠/٢ عن معمر عن قتادة والحسن ، وقول قتادة عزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى عبد بن حميد .
(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥٨/٨ ، والقرطبي في تفسيره ٢٩٩/١٧ .

وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فأنشُرُوا ﴾ . قال : انشُرُوا عن رسولِ الله ﷺ . قال : هذا في بيته ، إذا قيل : انشُرُوا . فارتفعوا عن النبي ﷺ ؛ فإن له حوائج ، فأحبَّ كلُّ رجلٍ منهم أن يكونَ آخرَ عهده برسولِ الله ﷺ ، فقال اللهُ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فأنشُرُوا ﴾ ^(١) .

وإنما اختزت التأويلَ الذي قلتُ في ذلك ؛ لأنَّ الله عز وجل أمر المؤمنين إذا قيل لهم : انشُرُوا . أن يَنشُرُوا ، فعَمَّ بذلك الأمرُ جميعَ معاني النشورِ من الخيراتِ ، فذلك على عمومِهِ حتى يُخصَّه ما يجبُ التسليمُ له .

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقراءتهُ عامةُ قراءةِ المدينةِ ﴿ فأنشُرُوا ﴾ بضمِّ الشينِ . وقرأ ذلك عامةُ قراءةِ الكوفةِ والبصرةِ بكسرها ^(٢) .

/ والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ ، ولغتانِ مشهورتانِ ، بمنزلةِ يَغْكفون ويَعْكفون ، وَيَعْرِشون وَيَعْرِشون ، فبأى القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقوله : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : يرفعُ اللهُ المؤمنينَ منكم أئبها القومُ بطاعتِهِم ربَّهم فيما أمرهم به من التفشِّحِ في المجلسِ إذا قيل لهم : تفشَّحوا . أو بنشورِهِم إلى الخيراتِ إذا قيل لهم : انشُرُوا إليها . ويرفعُ اللهُ الذين أوتوا العلمَ من أهلِ الإيمانِ على المؤمنين الذين لم يُؤتُوا العلمَ بفضلِ علمِهِم درجاتٍ - إذا عملوا بما أمروا به .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/٢٩٩ ، وابن كثير في تفسيره ٨/٧٤ .

(٢) قرأ نافع وعاصم وابن عامر بضم الشين والابتداء بضم الألف ، وقرأ الباقون بكسر الشين والابتداء بكسر الألف . الكشف ٢/٣١٥ .

الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿١﴾ : إن^(١) بالعلم لأهله فضلاً ، وإن له على أهله حقاً ، ولعمري للحق عليك أيها العالم فضلٌ ، والله مُعْطِي كُلِّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ .

وكان مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشُّخَيْرِ يَقُولُ : فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ^(٢) .

وكان^(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطَرِّفٍ يَقُولُ : إِنَّكَ لَتَلْقَى الرَّجُلَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا أَكْثَرُ صَوْمًا وَصَلَاةً وَصَدَقَةً ، وَالْآخَرُ أَفْضَلُ مِنْهُ بَوْتًا بَعِيدًا . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ فَقَالَ : هُوَ أَشَدُّهُمَا وَرَعًا لِلَّهِ عَنْ مُحَارِمِهِ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ : فِي دِينِهِمْ ، إِذَا فَعَلُوا مَا أَمَرُوا بِهِ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاللَّهُ بِأَعْمَالِكُمْ أَتَّيْبًا النَّاسُ ذُو خُبْرَةٍ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَطِيعُ مِنْكُمْ رَبَّهُ مِنَ الْعَاصِي ، وَهُوَ مُجَازٍ جَمِيعِكُمْ بِعَمَلِهِ ؛ الْمُحَسِّنُ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءُ بِالذِّي هُوَ أَهْلُهُ ، أَوْ يَغْفُو .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَزَجْنَاهُمُ الرُّسُولَ فَفَعَدُّوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أَى » .

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ٢٤٠ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٧ / ١٤٢ ، والفسوى في المعرفة والتاريخ ٢ / ٨٢ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١١٦ (١٠٤) من طريق قتادة به .

(٣ - ٣) كذا في النسخ . ولعل الصواب مطرف بن عبد الله كما في مصدر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص ٢٤٠ من طريق سعيد به .

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، إذا ناجيتم رسول الله، فقدّموا أمام نجواكم صدقةً تتصدقون بها على أهل المسكنة والحاجة، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ . يقول: وتقدّمكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله ﷺ خير لكم عند الله، ﴿وَاطَّهَّرْ﴾ [٩٣٩/٢ ظ] لقلوبكم من المآثم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ . / قال: نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يتصدقوا، فلم يُناجِه إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قدّم ديناراً فتصدّق به، ثم أنزلت الرخصة في ذلك^(١) .

٢٠/٢٨

حدّثنا محمد بن عبيد بن محمد الحارثي، قال: ثنا المطالب بن زياد، عن ليث، عن مجاهد، قال: قال علي رضي الله عنه: إن في كتاب الله عز وجل آية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ . قال: فرضت ثم نسخت .

حدّثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا أبو أسامة، عن شبيل بن عباد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥١ . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٠ - ومن طريقه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٨٠ - من طريق سليمان الأحول عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى كَرْمٍ صَدَقَةٌ ﴿١﴾ . قال : نُهَوِا عَنْ مَنَاجَاةِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى يَتَّصِدَقُوا ، فلم يُنَاجِهْهُ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَدَّمَ دِينَارًا صَدَقَةً تَصَدَّقَ بِهِ ، ثُمَّ أُنزِلَتِ الرَّخِصَةُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إدريس ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي ، وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي ؛ كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَصَرَفْتُهُ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ ، فَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَصَدَّقْتُ بِدَرَاهِمٍ ، فَتُسِخَتْ ، فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي ؛ ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَبْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى كَرْمٍ صَدَقَةٌ ﴾ (١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَبْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى كَرْمٍ صَدَقَةٌ ﴾ . قَالَ : سَأَلَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحْقَوْهُ بِالمَسْأَلَةِ (٢) ، فَقَطَعَهُمُ (٣) اللَّهُ بِهَذِهِ الآيَةِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الحَاجَةُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْضِيَهَا حَتَّى يُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَدَقَةً ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرَّخِصَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ ﴿ فَإِنْ لَمْ تَحِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤) .

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٧٣ ، وابن أبي شيبة ٨١/١٢ عن ابن إدريس به . وأخرجه إسحاق ابن راهويه - كما في المطالب العالية (٤١٤٠) - وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٧٩ من طريق ليث به . وأخرجه الحاكم ٤٨٢/٢ من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أحق فلانا : ألح عليه في السؤال وجهده . الوسيط (ح ف ي) .

(٣) في ص ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « فعظهم » ، وفي م : « فوعظهم » ، وفي ت ١ : « فعصمهم » . والثبت من تفسير ابن كثير . وقطعهم بالآية : أي جعلهم يكفون عن المسألة .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٦/٨ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ . قال : إنها منسوخة ، ما كانت إلا ساعة من نهار^(١) .
 حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ إلى ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ قال : كان المسلمون يُقَدِّمُونَ بَيْنَ يَدَيْ النَّجْوَى صَدَقَةً ، فلما نزلت الزكاة نُسخ هذا^(٢) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ : وذلك أن المسلمين أَكثَرُوا المسائلَ على رسولِ اللهِ ﷺ ، حتى شَقُّوا عليه ، فأراد اللهُ أن يُخَفِّفَ عن نبيِّه ؛ فلما قال ذلك صَنَعَ^(٣) كثيرٌ من الناس ، وكفُّوا عن المسألة ، فأنزل / اللهُ بعد هذا : ﴿ فَإِذَا لَر تَفَعَّلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ . فوسَّع اللهُ عليهم ولم يُضَيِّقْ^(٤) . ٢١/٢٨

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عثمان بن أبي المغيرة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن علي بن علقمة الأماري ، عن علي ، قال : قال النبي ﷺ : « ما ترى ؟ دينار ؟ » . قال : لا يُطيقون . قال : « نصف دينار ؟ » . قال : لا يُطيقون . قال : « ما ترى ؟ » . قال : شعيرة . فقال له النبي ﷺ : « إنك لزهيد » . قال : قال علي رضي الله عنه : في خُفِّ^(٥) عن هذه الأمة ؛ قوله : ﴿ إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٠ - ومن طريقه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٨٠ - عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٨٠ ، ٤٨١ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) في النسخ : « صبر » ، وهو تحريف ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣/٤٣٠ عن المصنف ، وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٧١ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣/٤٣٠ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ٦/١٨٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في م : « خفف الله » .

بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ .

وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فإن لم تجدوا ما تتصدقون به أمام مناجاتكم رسول الله ﷺ ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : فإن الله ذو عفوٍ عن ذنوبكم إذا تبتئتم منها ، رحيمٌ بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة ، وغير مؤاخذٍ بكم بمناجاتكم رسول الله ﷺ ، قبل أن تقدموا بين يدي نجاكم ^(١) إياه صدقةً .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

٢٢/٢٨

يقول تعالى ذكره : أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدي نجاكم رسول الله ﷺ صدقات - الفاقة . وأصل الإشفاق في كلام العرب الخوف والحذر . ومعناه في هذا الموضع : أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة والفقير ؟
وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَشْفَقْتُمْ ﴾ . قال : شق عليكم تقديم الصدقة ، فقد وضعت عنكم . وأمروا بمناجاة رسول الله ﷺ بغير صدقة حين شق عليهم ذلك ^(٢) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٦/٨ . وأخرج ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٧٩ من طريق علي بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس نحوه .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « مناجاتكم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١ .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ شَيْبَلِ بْنِ عَبَّادٍ الْمَكِّيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ فَأِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ . فريضان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما ، فَتَسَخَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنْ أَمْرِ الصَّدَقَةِ فِي النَّجْوَى .

وقوله : ﴿ فَأِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فإذا لم تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ، ورتزقكم الله التوبة من تزككم ذلك ، فأدوا فرائض الله التي أوجبها عليكم ولم يضعها عنكم ، من الصلاة والزكاة ، وأطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه .

﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : والله ذو خبرية وعلم بأعمالكم ، وهو مُحْصِيهَا عَلَيْكُمْ ؛ لِيَجْزِيَكُمْ بِهَا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٤) .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : ألم تنظرو بعين قلبك يا محمد ، فترى إلى القوم الذين تولوا قوما غضب الله عليهم . وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم .

/ كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ . إلى آخر الآية ، قال : هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ تَوَلَّوْا قَوْمًا

غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿١﴾ . قال : هم اليهودُ تولّاهم المنافقون ^(١) .

حدّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَآ هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء كفرةُ أهلِ الكتابِ اليهودُ [٢/٤٠٩٤ ظ] ، والذين تولّوهم المنافقون ، تولّوا اليهودَ . وقرأ قولُ اللهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الحشر: ١١] ، لكن كان ذلك لا يفعلون . وقال هؤلاء المنافقون قالوا : لا ندعُ حلفاءنا ومواليّنا ، يكونون معنا ^(٢) لنصرتنا وعزّنا ، ومن يدفعُ عنا ؟ نخشى أن تُصيبتنا دائرةٌ . فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ [المائدة : ٥٢] حتى بلغ : ﴿ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ﴾ [الحشر : ١٣] ، وقرأ حتى بلغ : (أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) ^(٣) قال : لا يبيّزُونَ .

وقوله : ﴿ مَا هُمْ مِنْكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ما هؤلاء الذين تولّوا هؤلاء القومَ الذين غَضِبَ اللهُ عليهم - ﴿ مِنْكُمْ ﴾ . يعنى : من أهلِ دينكم ومِلَّتكم ، ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ : ولا هم من اليهودِ الذين غَضِبَ اللهُ عليهم . وإنما وصفهم بذلك جلّ ثناؤه ؛ لأنهم منافقون ؛ إذا لقوا اليهودَ قالوا : إنا معكم ، إنما نحن مستهزئون . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنّا .

وقوله : ﴿ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ ؛ وذلك قولهم لرسولِ اللهِ ﷺ : نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ . وهم كاذبون غيرُ مُصدّقين به ، ولا مؤمنين به . كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٠ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م : « معا » .

(٣) في م : « جدر » . وسيأتى ذكر الاختلاف في هذه القراءة في سورة الحشر .

يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذِبُونَ ﴿١﴾ [المنافقون: ١]. وقد ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْهُمْ عَاتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَمْرٍ بَلَغَهُ عَنْهُ، فَحَلَفَ كَذِبًا.

ذِكْرُ الْخَبْرِ الَّذِي رُويَ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يَنْظُرُ بَعَيْنَيْ شَيْطَانٍ، أَوْ بَعَيْنَيْ شَيْطَانٍ». قَالَ: فَدَخَلَ رَجُلٌ أَزْرَقُ، فَقَالَ لَهُ: «عَلَامَ تَشْبُهْنِي أَوْ تَشْتُمْنِي؟». قَالَ: فَجَعَلَ يَحْلِفُ. قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي «الْمَجَادِلَةِ»: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، وَالْآيَةُ الْآخَرَى ^(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٥) أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾.

/ يقول تعالى ذكره: أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَوَلَّوْا الْيَهُودَ عَذَابًا فِي ٢٤/٢٨
الْآخِرَةِ شَدِيدًا، ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا؛ بِغِشِّهِمُ الْمُسْلِمِينَ،
وَنُضْجِهِمْ لِأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ.

وقوله: ﴿أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾. يقول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: جَعَلُوا حَلْفَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ
جُنَّةً يَسْتَجِنُّونَ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ، وَيُدْفَعُونَ بِهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَذُرَارِيَّتِهِمْ. وَذَلِكَ
أَنَّهُمْ إِذَا أُطْلِعَ مِنْهُمْ عَلَى النِّفَاقِ، حَلَفُوا لِلْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْهُمْ، ﴿فَصَدُّوا عَنْ

(١) أخرجه البزار (٢٢٧٠ - كشف) عن ابن المثنى به. وأخرجه أحمد ٤/٤٨ (٢١٤٧)، والطبراني (١٢٣٠٩) من طريق محمد بن جعفر به. وأخرجه أحمد ٤/٢٣١، ٢٣٢، ٣١٦/٥، ٢٤٠٧، ٢٤٠٨، ٣٢٧٧ (٣٢٧٧) والحاكم ٢/٤٨٢، والبيهقي في الدلائل ٥/٢٨٢، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٩، وأخرجه كذلك ابن أبى حاتم فى تفسيره، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/٤٣٢ من طريق سماك بنحوه، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٦ إلى ابن المنذر.

سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١٦﴾ . يقول جل ثناؤه : فَصَدُّوا بِأَيْمَانِهِمُ الَّتِي اتَّخَذُوهَا جُنَّةً الْمُؤْمِنِينَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا ، وَحَكَمَ اللَّهُ وَسَبِيلُهُ فِي أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْقَتْلُ ، أَوْ أَخْذُ الْحِزْبِيَّةِ ، وَفِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْقَتْلُ ، فَاَلْمُنَافِقُونَ يَصُدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فِيهِمْ بِأَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ ، وَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ ، فَيُحْوِلُونَ بِذَلِكَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَتْلِهِمْ ، وَيَمْتَنِعُونَ بِهِ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ .

وقوله : ﴿ فَلهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ . يقول : فلهم عذابٌ مُذِلٌّ لهم في النارِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١٧) .

يقول تعالى ذكره : لَنْ تُغْنِيَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْوَالُهُمْ ، فَيَقْتَدُوا بِهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الْمُهِينِ لَهُمْ ، وَلَا أَوْلَادُهُمْ ، فَيَنْصُرُوهُمْ وَيَسْتَنْقِذُوهُمْ مِنَ اللَّهِ إِذَا عَاقَبَهُمْ ، ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ . يقول : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ - ﴿ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ . يعنى : أهلها الذين « هم أهلها » ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يقول : هم في النارِ ما كَثُورُوا إِلَى غَيْرِ نَهَايَةٍ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَرَّ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ (١٨) .

يقول تعالى ذكره : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ ^(١) أَصْحَابُ النَّارِ ، يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا . ف « يوم » من صِلَةِ ﴿ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ . وعنى بقوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ : ^(٢) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ^(٣) مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً كَهَيْئَتِهِمْ ^(٤) قَبْلَ مَمَاتِهِمْ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ : « هم » ، وبعده في ت ٣ : « هم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) في م : « كهياتهم » .

فِيخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ كَاذِبِينَ مُبْطِلِينَ فِيهَا .

كما حدثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِهِ : ﴿ فَيَخْلِفُونَ لَهُ ﴾ . قال : إن المنافقَ حَلَفَ له يومَ القيامةِ كما حَلَفَ لأوليائه في الدنيا^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِهِ : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ الآية ، واللهِ حَالَفَ المنافقونَ ربَّهُم يومَ القيامةِ كما حالفوا أوليائه / في الدنيا . ٢٥/٢٨

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ [١٩٤١/٢] ، عن سماكِ بنِ حربٍ البكريِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ في ظِلِّ^(٢) حُجْرَةٍ قد كاد يَفْلِصُ عنه الظِّلُّ ، فقال : « إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ رَجُلٌ - أَوْ يَطْلُعُ رَجُلٌ - بعينِ^(٣) شيطانٍ ، فلا تُكَلِّمُوهُ » . فلم يَلْتَمِثْ أنْ جاء ، فاطَّلَعَ فإذا رَجُلٌ أزرُقُ ، فقال له : « عَلَامَ تَشْتُمُنِي أَنْتَ وَفُلَانٌ^(٤) » ؟ . قال : فذهبَ فدعا أصحابه ، فحلفوا ما فعلوا . فنزلت : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ في أيمانِهِم وحلفِهِم باللهِ كاذِبينَ ، على شَيْءٍ مِنَ الحَقِّ ، ﴿ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ فيما يَخْلِفُونَ عليه .

القولُ في تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَالِفُونَ ﴾ (١٩) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ غلب عليهم الشيطانُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨١/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) في ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يعنى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

فأنساهم ذكرَ الله ، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ . يعنى : جنده وأتباعه ، ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾ . يقول : ألا إن جنْدَ الشيطانِ وأتباعه هم الهالكون المغبونون فى صَفَقَتِهِمْ .

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِينَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ .
يقولُ تعالى ذكره : إنَّ الذين يخالفون الله ورسوله فى حدوده ، وفيما فرض عليهم ^(١) من فرائضه فيُعَادُونَه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ . يقول : يُعَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة بنحوه ^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ . قال : يُعَادُونَ ، يُشَاقُّونَ ^(٣) .

/ وقوله : ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : هؤلاء الذين يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فى أهلِ الذلَّةِ ؛ لأن الغلبةَ لله ورسوله .

٢٦/٢٨

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨١/٢ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تعليق التعليق ٤/٣٣٧ .

وقوله: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۗ ﴾ . يقول: قضى الله وخط في أم الكتاب لأغلبن أنا ورسلي من حادني وشاقني .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۗ ﴾ الآية . قال: كتب الله كتاباً وأمضاه^(١) .

وقوله: ﴿ إِبْرَاهِيمَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۗ ﴾ . يقول: إن الله جل ثناؤه ذو قوة وقدرية على كل من حاده ورسوله أن يهلكه، ذو عزة، فلا يقدر أحد أن ينتصر منه إذا هو أهلك وليه، أو عاقبه، أو أصابه في نفسه بسوء .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢٢) .

يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : لا تجد يا محمد قوماً يصدقون الله، ويقرون باليوم الآخر، يوادون من عادى^(٢) الله ورسوله وشاقهما، وخالف أمر الله ونهيه، ﴿ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ . يقول: ولو كان الذين حادوا الله ورسوله آباءهم، أو أبناءهم، أو

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م: « حاد » .

إخوانهم ، أو عشيرتهم . وإنما أخبر الله جل ثناؤه نبيه ﷺ بهذه الآية أن الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ليسوا من أهل الإيمان بالله ولا باليوم الآخر ، فلذلك تولوا الذين تولوهم من اليهود .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . أى : من عادى الله ورسوله ^(١) .

وقوله : ﴿ أَوْلِيكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : هؤلاء الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم ، أو أبناءهم ، أو إخوانهم ، أو عشيرتهم - كتب الله في قلوبهم الإيمان .

/ وإنما غنى بذلك : قضى لقلوبهم الإيمان . ف « فى » بمعنى السلام ، وأخبر تعالى ذكره أنه كتب فى قلوبهم الإيمان لهم ، وذلك لما كان الإيمان بالقلوب ، [١٩٤١/٢] وكان معلوماً بالخبر عن القلوب أن المراد به أهلها ، اجتزأ بذكرها من ذكر أهلها .

٢٧/٢٨

وقوله : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ . يقول : وقواهم ببرهان منه ونور وهدى ، ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يقول : ويُدخلهم بساتين تجرى من تحت أشجارها الأنهار ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : ما كثر فيها أبداً ، ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بطاعتهم إياه فى الدنيا ، ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ فى الآخرة بإدخاله إياهم الجنة ، ﴿ أَوْلِيكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾ . يقول : أولئك الذين هذه صفتهم جند الله

وأولياؤه، ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ﴾ . يقول: ألا إن جند الله وأولياءه ﴿هُمْ
 الْمَفْلِحُونَ﴾ . يقول: هم الباقون المنجحون بإدراكهم ما طلبوا والتمسوا، بتعبيهم^(١)
 في الدنيا، وطاعتهم ربهم .

آخر تفسير سورة «المجادلة» والحمد لله

(١) في م: «بيعتهم» .

تفسير سورة «الحشر»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾: صَلَّى لِلَّهِ، وسجد له، ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من خلقه. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. يقول: وهو العزيز في انتقامه بمن انتقم من خلقه، على معصيته^(١) إياه، الحكيم في تديره إياهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾: الله الذى أخرج الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ من أهل الكتاب، وهم يهود بنى النضير من ديارهم، وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم، حين صالحوا رسول الله ﷺ / على أن يؤمنهم على دمايتهم ونسائهم وذرائعهم، وعلى أن لهم^(٢) ما^(٣) أقلت الإبل من أموالهم، ويحلوا له دورهم وسائر أموالهم، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك، فخرجوا من ديارهم؛ فمنهم من خرج

٢٨/٢٨

(١) فى م: «معصيتهم» .

(٢) فى ت ٣: «يؤمنهم على» .

(٣) فى ص، ت ٣: «ما» .

إلى الشام ، ومنهم من خرج إلى خيبر . فذلك قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ . قال : النَّضِيرَ ، حتى قوله : ﴿ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(١) .

ذَكَرُ مَا بَيَّنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ فِيهِمْ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ . قيل : الشام ؛ وهم بنو النَّضِيرِ - حتى من اليهود - فأجلاهم نبي الله ﷺ من المدينة إلى خيبر ، مَرَجَعَهُ مِنْ أُحُدٍ ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري : ﴿ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ . قال : هم بنو النَّضِيرِ ، قاتلهم النبي ﷺ حتى ^(٣) صالحهم على الجلاء ، فأجلاهم إلى الشام ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من شيء إلا الحلقة ، والحلقة : السِّلَاحُ ، كانوا من سبيط لم يُصِبنهم جلاء فيما مضى ، وكان الله عز وجل

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « حين » .

قد كتب عليهم الجلاء، ولولا ذلك عدّ بهم في الدنيا بالقتل والسبأ^(١).

حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكَنْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾. قال: هؤلاء النضير حين أجلاهم رسول الله ﷺ.

حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، قال: ثنا ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان، قال: نزل في بني النضير «سورة الحشر» بأسرها، يُذكر فيها ما أصابهم الله عز وجلّ به من نعمته^(٢)، وما^(٣) سلط عليهم به رسول الله ﷺ، وما عمل به^(٤) فيهم. فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكَنْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ الآيات^(٤).

وقوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾. يقول تعالى ذكره: لِأَوَّلِ الْجَمْعِ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ حَشْرُهُمْ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهريّ قوله:

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٥٤/٢، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٢، وأبو عبيد في الأموال (١٨)، وابن زنجويه (٥٧) من طريق معمر به، وأخرجه البيهقي في الدلائل ١٧٦/٣ من طريق عقيل عن الزهري.

(٢) سقط من: ص.

(٣) سقط من: ص.

(٤) سيرة ابن هشام ١٩٢/٢، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨٤/٨، وفي البداية والنهاية ٥٣٨/٥.

﴿لَاؤَلِ الْحَشْرِ﴾ . قال : كان جلاؤهم أوَّل^(١) الحشرِ في الدنيا إلى الشام^(٢) .

/ حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة^(٣) : تَجِيءُ نَارٌ ٢٩/٢٨
مِن مَشْرِقِ الْأَرْضِ ، تَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى مَغَارِبِهَا ، فَتَبِيْثُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ
حَيْثُ قَالُوا ، وَتَأْكُلُ مَن تَحْلَفُ^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن ، قال : بلغني
أن رسول الله ﷺ لما أجلي بني النضير ، قال : « امضوا فهذا أوَّل^(٥) الحشرِ ، وأنا على
الأثر^(٦) » .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿لَاؤَلِ
الْحَشْرِ﴾ . قال : الشام حين ردهم إلى الشام . وقراء قول الله عز وجل : ﴿يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُونَ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا
فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ [النساء : ٤٧] . قال : من حيث جاءت ، أدبارها أن رجعت إلى
الشام ، من حيث جاءت رُدُّوا إليه^(٧) .

وقوله : ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ . يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب
رسول الله ﷺ : ما ظننتم أن يخرج هؤلاء الذين أخرجهم الله من ديارهم من أهل

(١) في ص ، ١ ، ٢ ، ٣ : « بأول » .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٧٦/٣ ، ١٧٧ من طريق عقيل عن الزهري .

(٣) بعده في ص ، ١ ، ٢ ، ٣ : « قوله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٢/٢ عن معمر به .

(٥) في ص ، ١ : « أوان » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٩/٢ ، ابن أبي حاتم -
كما في تفسير ابن كثير ٨٤/٨ - من طريق عوف به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٦ إلى عبد بن
حميد وابن المنذر .

(٧) تقدم تخريجه في ١١٤/٧ ، ١١٥ .

الكتاب، من مساكنهم ومنازلهم، ﴿وَطَنُوا أَنَّهُمْ مَانَعَتْهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ وإنما ظنَّ القومُ - فيما ذُكِرَ - ذلك ؛ أَنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ وجماعةً من المنافقين بعثوا إليهم^(١) لما حاصرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يأمرُونهم بالثباتِ في حُصُونِهِمْ ، وَيَعِدُونَهُم النَّصْرَ .

كما حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن يزيدِ بنِ رومانَ ، أَنَّ رَهْطًا مِنْ بنى عوفِ بنِ الحَزْرَجِ ؛ مِنْهُمْ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولٍ ، ووديعَةُ ، ومالكُ^(٢) بنُ أَبِي قَوْقَلٍ^(٣) ، وشويدُ ، وداعِسٌ ، بعثوا إلى بنى النَّضِيرِ ؛ أَنْ اثْبُتُوا وَتَمَنَّعُوا ، فَإِنَّا لَنُؤَسِّلِمَكُم ، وَإِن قُوتِلْتُمْ قاتلنا معكم ، وَإِن أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا معكم . فَتَرَبَّصُوا لذلِكَ مِنْ نَصْرِهِمْ ، فلم يَفْعَلُوا ، وكانوا قد تَحَصَّنُوا في الحصونِ مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ نَزَلَ بِهِمْ^(٤) .

وقوله : ﴿فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ .^(٥) يقولُ تعالى ذكره : فَأَتَاهُمْ أَمْرُ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا أَنَّهُ يَأْتِيهِمْ ، وذلك الأمرُ الذي أَتَاهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا^(٦) ، قَدَفَ في قلوبِهِم الرعبَ بِتُرُولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بِهِمْ في أصحابِهِ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ .

وقوله : ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يعنى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بقوله : ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ﴾ بنى النَّضِيرِ مِنَ اليهودِ ، أَنَّهُمْ يُخْرِبُونَ مَسَاكِنَهُمْ ، وذلك أَنَّهُمْ كانوا يَنْظُرُونَ إلى الخَشَبَةِ - فيما ذُكِرَ - في منازلِهِمْ مما يَسْتَحْسِنُونَهُ ، أو العمودِ ، أو

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : «إليه» .

(٢-٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : «ابنا نوفل» ، وفي ت ٣ : «أبناء نوفل» . والمثبت من مصادر التخریج ، ووديعَةُ هو ابنُ ثابتِ أخو بنى عمرو بنِ عوفِ . وينظر طبقات ابنِ سعد ٥٤٨/٣ ، والبداية والنهاية ١٤٤/٥ .

(٣) سيرة ابنِ هشام ١٩١/٢ ، وذكره المصنف في تاريخه ٥٥٤/٢ من قول ابنِ إسحاق .

(٤-٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

الباب ، فَيُخْرِجُونَ ذلكَ منها بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ .
وَبِنَحْوِ الذِّى قُلْنَا فِي ذلكَ قالَ أَهلُ التَّأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِهِ : ﴿ يُخْرِجُونَ
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : جعلوا يُخْرِجونها مِن أَجوافِها ، وجعلَ المؤمنونَ
يُخْرِجونها مِن ظاهِرها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : لما صلَّحوا
النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كانوا لا يُعْجِبُهُم خَشْبَةُ إِلا أَخَذوها ، فكانَ ذلكَ خرابِها^(١) . ٣٠/٢٨ .
وقال قتادةُ : كانَ المسلمونَ يُخْرِبونَ ما يَلِيهِم مِن ظاهِرها ، ويُخْرِبُها اليهودُ مِن
داخِلِها^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن يزيدِ بنِ رومانٍ ، قال :
احتَمَلوا مِن أموالِهِم ، يعنى بنى النَّضيرِ ، ما اسْتَقَلَّتْ به الإبلُ ، فكانَ الرجلُ منهم
يَهْدِمُ بيتهَ عن نِجَافٍ^(٣) بايِهِ ، فيضَعُه على ظَهْرِ بَعيرِهِ ، فيَنْطَلِقُ به ، قال : فذلكَ قولُهُ :
﴿ يُخْرِجُونَ ﴾^(٤) بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ... وذلكَ هدمُهُم بيوتَهُم عن نُجَفِ
أبوابِهِم إِذا احتَمَلوها^(٥) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٢ ، ٢٨٣ عن معمر به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/١٧٦ ،

١٧٧ من طريق عقيل عن الزهرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٢ ، عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٨/٧٠ . وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ ، إلى عبد بن حميد .

(٣) النِّجَافُ : العتبة ، وهى أَشْكُفَةُ البابِ . تاج العروس (ن ج ف) .

(٤) فى ص : « يُخْرِجونَ » بتشديد الراء ، وهى قراءة كما سيأتى .

(٥) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٤٩٨ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يُخْرِجُونَ بِيوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمُ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ النَّضِيرُ ، صَالِحُهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مَا حَمَلَتْ الْإِبْلُ ، فَجَعَلُوا يَقْلَعُونَ الْأوتَادَ ؛ يُخْرِبُونَ بِيوتَهُمْ ^(١) .

وقال آخرون : إنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنهم كانوا يُخْرِبُونَ بِيوتَهُمْ ، لِيَبْنُوا بِتَنْقِضِهَا مَا هَدَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ حِصُونِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يُخْرِجُونَ بِيوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي بَنِي النَّضِيرِ ، جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ كُلُّمَا هَدَمُوا شَيْئًا مِنْ حِصُونِهِمْ ، جَعَلُوا يَنْقُضُونَ بِيوتَهُمْ وَيُخْرِبُونَهَا ، ثُمَّ يَبْنُونَ مَا يُخْرِبُ الْمُسْلِمُونَ ، فَذَلِكَ هَلَاكُهُمْ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُخْرِجُونَ بِيوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمُ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَعْنِي أَهْلَ النَّضِيرِ ، جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ كُلُّمَا هَدَمُوا مِنْ حِصْنِهِمْ ، جَعَلُوا يَنْقُضُونَ بِيوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ يَبْنُونَ مَا خَرَّبَ الْمُسْلِمُونَ ^(٣) .

واختلفتِ القراءةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأتهُ عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقِ سوى

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٧٠/٨ ، والقرطبي في تفسيره ٤/١٨ ، وابن كثير في تفسيره ٨٤/٨ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٧٠/٨ ، والقرطبي في تفسيره ٤/١٨ ، ابن كثير في تفسيره ٨١/٨ مختصراً .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٤/١٨ .

أبى عمرو: ﴿يُخْرِبُونَ﴾ بتخفيفِ الراءِ، بمعنى يُخْرِجونَ منها، ويثُرُ كونها مُعَطَّلَةً خراباً^(١). وكان أبو عمرو يقرأ ذلك: (يُخْرِبُونَ) بالتشديدِ فى الراءِ، بمعنى يُهْدَمُونَ بيوتهم. وقد ذُكر عن أبى عبد الرحمن السُّلَمِيِّ^(٢) والحسينِ البصرى، أنهما كانا يقرآن ذلك نحوَ قراءةِ أبى عمرو^(٣). وكان أبو عمرو فيما ذُكر عنه يزعمُ أنه إنما اختار التَّشديدَ فى الراءِ؛ لما ذكروا من أنَّ الإخرابَ إنما هو تركُ ذلك خراباً بغيرِ ساكنٍ، وإنَّ بنى النَّضيرِ لم يثُرْ كوا منازلهم فيزْتَجِلُوا عنها، ولكنهم خَرَبُوهَا بالنقضِ والهدمِ، وذلك لا يكون فيما قال إلا بالتَّشديدِ.

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةٌ من قرأه بالتخفيفِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِنَ القِراءةِ عليه. وقد كان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ يقولُ: التَّخْرِيبُ والإخرابُ بمعنى واحدٍ، وإنما ذلك فى^(٤) اختلافِ اللفظِ لا اختلافِ^(٥) المعنى.

وقوله: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾. يقولُ تعالى ذكره: فاتَّعظُوا^(٦) يا مَعْشَرَ

ذوى الأفهامِ بما أحلَّ اللهُ / بهؤلاءِ اليهودِ، الذين قَذَفَ اللهُ فى قلوبِهِم الرعبَ وهم ٣١/٢٨ فى حصونهم، من نِقْمَتِهِ، واعلموا أنَّ اللهُ وليُّ من والاه، وناصرُ رسولِهِ على كلِّ من ناوأه، ومُجِلٌّ من نِقْمَتِهِ به نظيرَ الذى أحلَّ بينى النَّضيرِ. وإنما غنىُّ بالأبصارِ فى هذا الموضعِ أبصارُ القلوبِ؛ وذلك أنَّ الاعتبارَ بها يكونُ دونَ الإبصارِ بالعيونِ.

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى. ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٣١٦/٢، والتيسير ص ١٧٠.

(٢) ينظر معانى القرآن للقراء ١٤٣/٣.

(٣) وهى أيضاً قراءة قتادة والجحدرى ومجاهد وأبى حيوه وعيسى. ينظر البحر المحيط ٢٤٣/٨، والإتحاف ص ٢٥٥.

(٤) ليس فى: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٥) بعده فى ص، م، ت، ١، ت، ٢: «فى».

(٦) فى ت، ٢، ت، ٣: «فانطلقوا».

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ (٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ولولا أن الله قضى وكتب على هؤلاء اليهود من بنى التَّضْيِيرِ في أم الكتابِ الجلاء، وهو الانتقالُ من موضعٍ إلى موضعٍ، وبلدةٍ إلى أُخرى .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: خُرُوجِ النَّاسِ مِنَ الْبَلَدِ إِلَى الْبَلَدِ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عَمِي، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾. وَالْجَلَاءُ: إِخْرَاجُهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى^(٢) .

قال^(٣): ويقالُ: الجلاءُ: الفِراؤُ. يقالُ منه: جَلَا القومُ من منازلِهِمْ، وَأَجْلَيْتُهُمْ أَنَا .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٦٢٩/٨ - من طريق سعيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٥٩/٣ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) لعل هنا سقطاً، ولعل المصنف يعني بالقاتل أبا عبيدة معمر بن المثنى، ينظر مجاز القرآن ٢٠٦/٢، وفتح الباري ٦٢٩/٨ .

وقوله: ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ . يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ من أرضهم وديارهم ، لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي ، ولكنه رفع العذاب عنهم في الدنيا بالقتل ، وجعل عذابهم في الدنيا الجلاء ، ﴿وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ مع ما أحلَّ بهم من الخزي في الدنيا ، بالجلاء عن أرضهم ودورهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : كان النَّضِيرُ مِنْ سَبْطِ لَمْ يُصِيبَهُمْ جَلَاءٌ فِيمَا مَضَى ، وكان اللهُ قد كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ عَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّبْإِ ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقٍ ، عن يزيدَ بنِ رومانَ : ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ : وكان لهم من الله نعمةٌ ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ . أى : بالسيف ، ﴿وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ مع ذلك ^(٢) .

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عُمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، / قوله : ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ ٣٢/٢٨ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كلَّ مبلغٍ ، فأغطوه ما أراد منهم ، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم ، وأن

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٩٨ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

يُخْرِجُهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ ، وَيُسَيِّرُهُمْ إِلَى أَدْرِعَاتِ الشَّامِ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرًا وَسِقَاءً^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ : أَهْلِ النَّضِيرِ ، حَاصِرَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ ، فَأَعْطَوْا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ مَا أَرَادَ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : فَهَذَا الْجَلَاءُ^(٢) .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذى فعل الله بهؤلاء اليهود ما فعل بهم ؛ من إخراجهم من ديارهم ، وقذف الرعب في قلوبهم من المؤمنين ، وجعل لهم في الآخرة عذاب النار - بما فعلواهم في الدنيا ؛ من مخالفتهم الله ورسوله في أمره ونهيه ، وعصيانهم ربهم فيما أمرهم به من اتباع محمد ﷺ . ﴿ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَمَنْ يُخَالِفِ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا قَائِمَةً عَلَى أَسْوَلِهَا فَيَاذَنْ لِلَّهِ وَلِيُخْرِجِي الْفَلْسِقِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما قطعتم من ألوان النخل ، أو نزعتموها قائمة على أصولها .

اختلف أهل التأويل في معنى اللينة ؛ فقال بعضهم : هي جميع أنواع النخل سوى العجوة .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٥٥٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٣٥٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٨٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٨٥ ، كما ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٦٩ بنحوه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن داودَ بنِ أبي هنيذٍ، عن عكرمةَ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾. قال: النَّخْلَةُ^(١).

حدَّثنا ابنُ المنثي، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ، عن عكرمةَ أنه قال في هذه الآية: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾. قال: اللَّيْئَةُ ما دونَ العَجْوَةِ مِنَ النَّخْلِ^(٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقٍ، عن يزيدَ بنِ رومانَ في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾. قال: اللَّيْئَةُ ما خالفَ العَجْوَةَ مِنَ الثَّمَرِ.

وحدَّثنا به مرَّةً أُخرى فقال: مِنَ النَّخْلِ^(٣).

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليَّةَ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾. قال: النَّخْلُ كُلُّهُ ما خلا العَجْوَةَ^(٤).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾: وَاللَّيْئَةُ ما خلا العَجْوَةَ مِنَ النَّخْلِ^(٤).

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزُّهريِّ: ﴿مَا ٣٣/٢٨ قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾: أَلْوَانِ النَّخْلِ كُلِّهَا إِلَّا العَجْوَةَ^(٥).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٣/١٢ من طريق داود به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٣/٢ عن معمر عن قتادة، وذكره البغوي في تفسيره ٧١/٨.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٧٧/٣ من طريق عقيل عن الزهري، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانٌ، قَالَ: ثنا سَفِيَانٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾. قَالَ: النَّخْلَةُ دُونَ الْعَجْوَةِ^(١).

وقال آخرون: النَّخْلُ كُلُّهُ لَيْنَةٌ؛ الْعَجْوَةُ مِنْهُ وَغَيْرُ الْعَجْوَةِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾. قَالَ: النَّخْلَةُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾. قَالَ: نَخْلَةٌ. قَالَ: نَهَى بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ بَعْضًا عَنْ قَطْعِ النَّخْلِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا هِيَ مَغَانِمُ الْمُسْلِمِينَ. وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ مَنْ نَهَى عَنْ قَطْعِهِ وَتَحْلِيلِ مَنْ قَطَعَهُ مِنَ الْإِثْمِ، وَإِنَّمَا قَطَعَهُ وَتَرَكُهُ بِإِذْنِهِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾. قَالَ: النَّخْلَةُ^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾. قَالَ: اللَّيْنَةُ النَّخْلَةُ؛ عَجْوَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَهَا، قَالَ اللَّهُ: ﴿مَا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٣/١٢ من طريق سماك عن داود به، بلفظ: «وهي النخلة»، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر بلفظ: «وهي النخلة».

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٣/١٨٥.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد.

قَطَعْتُمْ مِّن لِّيْنَةٍ ﴿١﴾ لِلنَّخْلِ الَّذِي قَطَعْتُمَا مِنْ نَّخْلِ التَّضْيِيرِ حِينَ غَدَرْتَ التَّضْيِيرُ ^(٢) .
وقال آخرون : هي لَوْنٌ مِنَ النَّخْلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّيْنَةٍ ﴾ . قَالَ : اللَّيْنَةُ لَوْنٌ مِنَ
النَّخْلِ ^(٣) .

وقال آخرون : هي كِرَامُ النَّخْلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَانُ فِي : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن
لِّيْنَةٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ كِرَامِ نَخْلِهِمْ ^(٤) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : اللَّيْنَةُ : النَّخْلَةُ . وَهِيَ ^(٥) مِنَ الْوَانِ
النَّخْلِ مَا لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً ، وَإِيَّاهَا عَنَى ذُو الرِّمَّةِ بِقَوْلِهِ ^(٦) :

طِرَاقُ الْخَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ لِيْنَةٍ ^(٧) نَدَى لَيْلِيهِ فِي رِيْشِهِ يَتَرَقَّرُقُ

(١) في م : « قال » ، وفي ت ٢ : « للنخلة » .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٢٤٤ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٨ / ٧٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٩١ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨ / ٧٢ ، والقرطبي في تفسيره ١٨ / ٩ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٢٤٤ .

(٥) في م : « هن » .

(٦) تقدم البيت في ١٧ / ٦٠٧ .

(٧) في الديوان ، وفيما تقدم : « ربعة » .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: اللينة من اللون، والليان في الجماعة واحدها اللينة. قال: وإنما سُميت لينةً لأنه فعلة^(١) من فعل، وهو اللون، وهو صرَبٌ من النَّحْلِ، ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت إلى الياء. وكان بعضهم يُنكِرُ هذا القول ويقول: لو كان كما قال لجمعه: اللوان لا الليان.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول: جمع اللينة لِيَنٌ.

وإنما أنزلت هذه الآية فيما ذكر من أجل أن رسول الله ﷺ لما قطع نخل بني النضير وحرَّقها، قالت بنو النضير لرسول الله ﷺ: إنك كنت تنهى عن الفساد وتعيبه، فما بالك تقطع نخلنا وتحرِّقها؟ فأَنْزَلَ اللهُ هذه الآية، فأخبرهم أنَّ ما قَطَعَ مِنْ ذَلِكَ رسولُ اللهِ ﷺ أو ترك، فعن أمرِ اللهِ فعل.

وقال آخرون: بل نزل ذلك لاختلاف كان من^(٢) المسلمين في قَطْعِهَا وتَرْكِهَا.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ: نَزَلَ ذَلِكَ لِقَوْلِ الْيَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ مَا قَالُوا

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا يزيد بن زومان، قال: لما نزل رسول الله ﷺ بهم، يعنى بينى النضير، تحصنوا منه فى الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل والتحريق فيها، فنادوه: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ فأَنْزَلَ اللهُ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٣).

(١) فى ت ٢، ت ٣: «من فعلة».

(٢) فى ت ٢، ت ٣: «بين».

(٣) ذكره الزيلعي فى تخريج الكشاف ٤٣٨/٣ عن المصنف، والأثر فى سيرة ابن هشام ١٩١/٢، وأخرجه البيهقي فى الدلائل ٣٥٥/٣ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : نَزَلَ ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ كَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْرِهَا

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ الآية . أى : لِيَعْظَمَهُمْ ، فَقَطَعَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ النَّخْلَ ، وَأَمْسَكَ آخَرُونَ كَرَاهِيَةً أَنْ يَكُونَ فِسَادًا ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ : اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ فِي الْفِسَادِ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ . قال : نهى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قَطْعِ النَّخْلِ ، وقالوا : إنما هي مغنمُ المسلمين . ونزل القرآن بتصديقٍ مَنْ نهى عن قَطْعِهِ وَتَحْلِيلِهِ مَنْ قَطَعَهُ مِنَ الْإِثْمِ ، وَإِنَّمَا قَطَعَهُ وَتَرَكَهُ بِإِذْنِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قَطَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ ، وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ الآية . وفي ذلك يقولُ حسانُ بنُ ثابتٍ :
وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيْقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ ^(٣)

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢ ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣/١٨٥ ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٩٨/٥ ، ١٩٩ ، بإسناده عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٦٤٢) ، ومسلم (١٧٤٦) ، والبيهقى ٨٣/٩ ، وفى الدلائل ١٨٤/٣ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه الشافعى ٢٤١/٢ (٤٠٠) ، والحميدى (٦٨٥) ، وأبو عبيد فى الأموال (٢٠) ، وأحمد ١٢٨/٨ (٤٥٣٢) ، والبخارى (٣٠٢١) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٩) من طريق موسى بن عقبة به ، وأخرجه الدارمى ٢/٢٢٢ ، وأبو داود (٢٦١٥) ، والترمذى (١٥٥٢) ، وابن ماجه =

٣٥/٢٨ /وقوله: ﴿فَيَاذِنِ اللَّهُ﴾ . يقول: فبأمرِ اللَّهِ قَطَعْتُمْ ما قَطَعْتُمْ منها^(١) ، وَتَرَكْتُمْ ما تَرَكْتُمْ ، وَلِيُغَيِّظَ بِذَلِكَ أَعْدَاءَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِسادًا .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قال أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قال ذلك

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رومانَ :
﴿فَيَاذِنِ اللَّهُ﴾ . أَى : فبأمرِ اللَّهِ قُطِعَتْ ، ولم يكن فسادًا ، ولكن نِقْمَةً مِنَ اللَّهِ ،
وَلِيُخْزِيَ الفاسقين^(٢) .

وقوله: ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ : وَلِيُذِلَّ الخارجين عن طاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ،
المخالفين أمره ونهيه ، وهم يهودُ بنى النَّضِيرِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كَيْفٍ لَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: والذى رَدَّهُ اللَّهُ على رسوله منهم . يعنى من أموالِ بنى النَّضِيرِ ، يقالُ منه: فاءُ الشىءِ على فلانٍ ، إذا رَجَعَ إليه ، وَأَفَاءُنا عليه . إذا رَدَدْتُهُ عليه . وقد قيل: إنه غُنِيَ بِذَلِكَ أموالُ قُرَيْظَةَ . ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . يقولُ: فما أَوْضَعْتُمْ فيه من خيلٍ ولا إِبِلٍ . وهى الرِّكابُ . وإنما وصفَ جَلَّ ثناؤُهُ الذى آفأَهُ على رسوله منهم بأنَّهُ لم يُوجِفْ عليه بخيلٍ ؛ من أَجْلِ أَنَّ

= (٢٨٤٥) ، من طريق نافع به .

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

المسلمين لم يَلْقُوا فِي ذَلِكَ حَرْبًا ، وَلَا كُتِّفُوا فِيهِ مُؤَنَّةً ، وَإِنَّمَا كَانَ الْقَوْمُ مَعَهُمْ وَفِي بِلَدِهِمْ ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ إِيجَافٌ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ الآية . يقول : ما قَطَعْتُمْ إِلَيْهَا وادِيًا ، ولا سَبَزْتُمْ إِلَيْهَا سِيرًا ، وَإِنَّمَا كَانَ حَوَائِطُ بَنِي النَّضِيرِ طُعْمَةً أَطْعَمَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ . ذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « أَيُّمَا قَرْيَةٍ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ عَنُودَةً فَإِنَّ لِلَّهِ حُكْمَهُ وَلِرَسُولِهِ ، وَمَا بَقِيَ غَنِيمَةً لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ في قوله : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . قال : صالح النبي ﷺ أَهْلَ فَدَكٍ وَقَرِيٍّ قَدْ سَمَّاها لَا أَحْفَظُها ، وهو محاصرٌ قَوْمًا آخَرِينَ ، فَأرسلوا إِلَيْهِ بِالصُّلْحِ . قال : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . يقول : بغيرِ قتالٍ . قال الزهريُّ : فكانت بنو النَّضِيرِ لِلنَّبِيِّ ﷺ خالصةً ، لم يَفْتَتِحوها عَنُودَةً ، بل ^(٢) على صلحٍ ، فقَسَمها ٣٦/٢٨ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ ، لم يُعْطِ الْأَنْصَارَ مِنْها شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلَيْنِ كَانَتْ بِهِما حاجةٌ ^(٣) .

(١) أخرج المرفوع البيهقي ١٣٩/٩ من طريق قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٩٧١) ، والبيهقي ٢٩٦/٦ من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره

٢٨٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٦ إلى ابن المنذر . (تفسير الطبري ٣٣/٢٢)

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رومانَ : ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾ . يعنى بنى النَّضِيرِ ، ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . قال : يُدَكَّرُهُمْ رَبُّهُمْ أَنَّهُ نَصَرَهُمْ وَكَفَاهُمْ بغيرِ كُرَاعٍ ^(٢) وَلَا عُدَّةٍ فى قريظةَ وخيبرَ ، ما آفأه اللهُ على رسوله من قريظةَ جعلها لمهاجرة قريش ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال : أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نبيَّه بالسيرِ إلى قريظةَ والنَّضِيرِ ، وليس للمسلمين يومئذٍ كثيرُ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، فجعل ما أصاب رسولُ اللهِ ﷺ يَحْكُمُ فيه ما أَرَادَ ، ولم يكن يومئذٍ خَيْلٌ وَلَا رِكَابٌ يُوجَفُ بها . قال : والإيجابُ : أن يُوضِعُوا السَّيْرَ ، وهى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان من ذلك خيبرُ وفَدَكُ وقَرَى عَرَبِيَّةٌ ، وأمر اللهُ رسوله أن يُعَدَّ لِيَتَّبَعُ ^(٤) ، فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحْتَوَاهَا كُلَّهَا ، فقال ناسٌ : هَلَّا قَسَمَهَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(١) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

(٢) الكُرَاعُ : اسم يجمع الخيل والسلاح . اللسان (ك ر ع) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٢ .

(٤) يَتَّبَعُ : هى بين مكة والمدينة ، وهى من بلاد بنى ضمرة . معجم ما استعجم ١٤٠٢/٤ .

عَزَّ وَجَلَّ عُذْرَهُ فَقَالَ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾. ثم قال: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ الآية^(١).

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿فَمَا آوَجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. يعني يوم قريظة.

وقوله: ﴿وَلَا يَكُنْ اللَّهُ يَسُلُطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾. أعلمك أنه كما سلط محمداً ﷺ على بنى النضير، يُخْبِرُ بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالٍ مَنْ^(٢) لَمْ يُوجِبِ الْمُسْلِمُونَ بِالْخَيْلِ وَالرِّكَابِ مِنَ الْأَعْدَاءِ مِمَّا صَاحَوْهُ عَلَيْهِ - له خاصة يعمل فيه بما يرى. يقول: فمحمداً^(٣) إنما صار إليه أموال بنى النضير بالصلح لا عنوة فتقع فيها القسمة، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. يقول: واللَّهُ على كلِّ شيءٍ إرادته ذو قدرة، لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وبقدرته على ما يشاء سلط نبيه محمداً ﷺ على ما سلط عليه من أموال بنى النضير، فحازه عليهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ الذى ردَّ الله

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧٣/٨ مختصراً، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٦ إلى ابن مردويه.

(٢) سقط من: م، وفى ت ٢، ت ٣: «ما».

(٣) فى ت ٢، ت ٣: «لمحمد».

عزَّ وجلَّ على رسوله من أموالٍ مشرَكي القُرى .

واختلف أهل العلم في الذي عُني بهذه الآية من الأموال^(١) ؛ فقال بعضهم :
عُني بذلك الجزية والخراج .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةِ
ابنِ خالدٍ ، عن مالكِ بنِ أوسِ بنِ الحدَّانِ ، قال : قرأَ عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ
عنه : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
[التوبة : ٦٠] . ثم قال : هذه لهؤلاء . ثم قال : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ
خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] . ثم قال : هذه الآية لهؤلاء .
ثم قرأ : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ حتى بلغ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ ،
﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . ثم قال : استوعبت
هذه الآية المسلمين عامةً ، فليس أحدٌ إلا له فيها^(٢) حقٌّ . ثم قال : لكن عِشْتُ لِيَأْتِيَنَّ
الراعي وهو^(٣) يسرو حمير^(٤) نصيبه ، لم يعرق فيها جيبه^(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ في قوله :
﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ . قال^(٥) : بلغني أنها الجزية

(١) في م : « الألوان » .

(٢) سقط من : م ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « منها » .

(٣-٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسير حمره » . وسرو حمير : هو منازل حمير بأرض اليمن . معجم البلدان ٣/ ٨٦ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٣/٢ عن معمر به ،

وأخرجه أبو عبيد في الأموال (٤١) ، وابن زنجويه في الأموال (٨٤ ، ٧٦٢) ، والبيهقي ٣٥٢/٦ من طريق أيوب

به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) في النسخ : « حتى » . والمثبت من مصادر التخريج .

وَالْحَرَاحُ؛ حَرَاحُ أَهْلِ الْقُرَى^(١).

وقال آخرون: غنى بذلك الغنيمة التي يُصِيبُهَا المسلمون من عدُوِّهم من أهلِ الحربِ بالقتالِ عَنوةً.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق، عن يزيدِ بنِ رومانَ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾: ما يُوجِفُ عليه المسلمون بالخيْلِ والركابِ، وفتح بالحزبِ عَنوةً ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. قال: هذا قَسَمٌ آخرُ فيما أُصِيبَ بالحزبِ بينَ المسلمين، على ما وَضَعَهُ اللَّهُ عليه^(٢).

وقال آخرون: غنى بذلك الغنيمة التي أَوْجِفُ عليها المسلمون بالخيْلِ والركابِ، وأُخِذت بِالغَلَبَةِ^(٣). وقالوا: كانت الغنائمُ في بُدُوِّ الإسلامِ لهؤلاءِ الذين سَمَّاهم اللهُ في هذه الآياتِ دونَ المَوْجِفِينَ عليها، ثم نُسِخَ ذلك بالآيةِ التي في سورة «الأنفال».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة في

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٤ عن معمر به، وذكره القرطبي في تفسيره ١٢/١٨ بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٩٢ إلى ابن المنذر.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/١٩٤.

(٣) في ت ٢، ت ٣: «بالغيلة».

قوله: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَأَلْيَتَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَيْنَ السَّبِيلِ ﴾ . قال: / كان الفىء فى هؤلاء، ثم نُسخ ذلك فى سورة « الأنفال »، فقال: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَأَلْيَتَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَيْنَ السَّبِيلِ ﴾ [الأنفال: ٤١]. فنسخت هذه الآية ما كان قبلها فى سورة « الحشر »^(١)، « وجعل الخُمس لمن^(٢) كان له الفىء فى سورة « الحشر »، وكانت الغنيمَةُ تُقسَمُ خمسةَ أحماسٍ؛ « فاربعةُ أحماسٍ^(٣) لمن قاتل عليها، ويُقسَمُ الخُمسُ الباقي على خمسةِ أحماسٍ؛ فخُمسٌ لله وللرسولِ، وخُمسٌ لقرايةِ رسولِ اللهِ ﷺ فى حياته، وخُمسٌ لليتامى، وخُمسٌ للمساكين، وخُمسٌ لابنِ السبيلِ، فلما قضى رسولُ اللهِ ﷺ وجهَ أبو بكرٍ وعمرُ رضِيَ اللهُ عنهما هذين السَّهْمين؛ سَهْمَ رسولِ اللهِ ﷺ وسَهْمَ قرايته، فحملًا عليه فى سبيلِ اللهِ، صدقةً عن رسولِ اللهِ ﷺ^(٣) .

وقال آخرون: غننى بذلك ما صالح عليه أهل الحزبِ المسلمين من أموالهم . وقالوا: قوله: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآيات، بيانُ قسَمِ المالِ الذى ذكره اللهُ فى الآية التى قبلَ هذه الآية، وذلك قوله: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . وهذا قولٌ كان يقوله بعضُ المتفكِّهَةِ مِنَ المتأخرين .

والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلك عندى أن هذه الآيةَ حكمها غيرُ حكمِ الآية التى قبلها، وذلك أن الآية التى قبلها مالٌ جعله اللهُ عزَّ وجلَّ لرسوله ﷺ خاصةً دونَ غيره، لم

(١) فى م، ت ١: « الأنفال » .

(٢ - ٣) سقط من: ت ٢، ت ٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١١/١٨٩، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٢، ١٩٣ إلى عبد بن حميد .

يَجْعَلُ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبًا ، وبذلك جاء الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن مالك ابن أوس بن الحدثان ، قال : أُرْسِلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ أَهْلُ آيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ ، وَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا لَهُمْ بِرَضِيخٍ ^(١) ، فَأَقْبِسِمَهُ بَيْنَهُمْ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُزْ بَدَلِكْ غَيْرِي . قَالَ : أَقْبِضْهُ أَيُّهَا الْمَرْءُ . فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ ، إِذْ جَاءَ يَوْفًا مَوْلَاهُ ، فَقَالَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَالزَّبِيرُ ، وَعِثْمَانُ ، وَسَعْدٌ يَسْتَأْذِنُونَ . فَقَالَ : ائْذَنْ لَهُمْ . ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : هَذَا عَلِيُّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ . فَقَالَ : ائْذَنْ لَهُمَا . فَلَمَّا دَخَلَ الْعَبَّاسُ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْغَادِرِ الْخَائِنِ الْفَاجِرِ ^(٢) . وَهُمَا جَاءَا ^(٣) يَخْتَصِمَانِ فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي النَّضِيرِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : أَقْضِ بَيْنَهُمَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَرْخِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ ، فَقَدْ طَالَتْ خُصُومَتُهُمَا . فَقَالَ : أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةٌ » ؟ قَالُوا : قَدْ قَالَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ ؟ قَالَا : نَعَمْ ؛ قَالَ : فَسَأُخْبِرُكُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ ؛ إِنَّ اللَّهَ خَصَّ نَبِيَّهُ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ غَيْرَهُ ، فَقَالَ : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . فَكَانَتْ هَذِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً ، فَوَاللَّهِ مَا احْتَازَهَا دُونَكُمْ ، وَلَا اسْتَأْثَرَ بِهَا دُونَكُمْ ، وَلَقَدْ قَسَمَهَا عَلَيْكُمْ حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهُ سَنَتَهُمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي مَالِ اللَّهِ ^(٤) .

(١) الرِّضِيخُ : العَطِيَّةُ الْقَلِيلَةُ . النِّهَايَةُ ٢/٢٢٨ .

(٢) فِي ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الْعَاجِزُ » .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وَهُمْ أَحْسَدُ » .

(٤) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (١١٥٧٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٩٨٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ =

فإذا كانت هذه الآية التي قبلها مضت ، وذُكر المال الذي خصَّ الله به رسوله ﷺ ، ولم يجعل لأحد معه شيئاً ، وكانت هذه الآية خبراً عن / المال الذي جعله الله لأصنافٍ شتى - كان معلوماً بذلك أن المال الذي جعله لأصنافٍ من خلقه غير المال الذي جعله للنبي ﷺ خاصة ولم يجعل له شريكاً .

٣٩/٢٨

وقوله : ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ . يقول : ولذي قرابة رسول الله ﷺ من بنى هاشم وبنى المطلب ، ﴿ وَأَلْيَتَنَّى ﴾ وهم أهل الحاجة من أطفال المسلمين الذين لا مال لهم ، ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ وهم الجامعون فاقةً وذل المسألة ، ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ وهم المنقطع بهم من المسافرين في غير معصية الله عز وجل .

وقد ذكرنا الرواية التي جاءت عن أهل التأويل بتأويل ذلك فيما مضى من كتابنا^(١) .

وقوله : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وجعلنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لهذه الأصناف ؛ كيلا يكون ذلك الفئء دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم ؛ يضربفه هذا مرة في حاجات نفسه ، وهذا مرة في أبواب البرِّ وسبيل الخير ، فيجعلون ذلك حيث شاءوا ، ولكننا سنننا فيه سنة لا تُغيَّر ولا تُبدل .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة الأمصار سوى أبي جعفر

= ثور به ، وأخرجه أبو عبيد في الأموال (١٧) ، وأحمد ٤٨٢/١ (٤٢٥) ، وأبو عوانة (٦٦٦٨) ، وابن حبان (٦٦٠٨) ، والبيهقي ٢٩٨/٦ من طريق معمر به ، وأخرجه البخاري (٤٨٨٥) ، ومسلم (١٧٥٧) ، وأبو داود (٢٩٦٣) ، والترمذي (١٦١٠) من طريق الزهري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد .
(١) ينظر ما تقدم في ١٩٢/٢ ، ١٩٣ ، ٨٢/٣ ، ٨٤ ، ١١/١٩٣ ، ١٩٦ ، ٥٠٩ ، ٥١٦ ، ٢٠/٤٩٥ -

القارئ: ﴿ كُنْ لَا يَكُونُ دَوْلَةً ﴾ نصباً على ما وصفت من المعنى ، وأنَّ في ﴿ يَكُونُ ﴾ ذكرَ الفئء . وقوله : ﴿ دَوْلَةً ﴾ . نَصَبٌ ؛ خَبْرٌ ﴿ يَكُونُ ﴾ . وقراً ذلك أبو جعفر القارئ: (كَيْلَا يَكُونُ دَوْلَةً) على رَفْعِ الدَّوْلَةِ ^(١) ، مرفوعةً بـ (يكون) ، والخبرُ قوله : ﴿ بَيْنَ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ ﴾ . وبضمِّ الدَّالِ مِنْ : ﴿ دَوْلَةً ﴾ . قرأ جميع قرأة الأمصار ، غير أنه لحكى عن أبي عبد الرحمن الفتح فيها ^(٢) .

وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضُمَّتِ الدَّالُ أو فُتِحَتْ ؛ فقال بعض الكوفيين : معنى ذلك إذا فُتِحَتْ : الدَّوْلَةُ ، وتكونُ للجيشين ^(٣) يَهْزِمُ هذا هذا ، ثم يُهْزَمُ الهَايِمُ ، فيقالُ : قد رجعت الدَّوْلَةُ على هؤلاء . قال : والدَّوْلَةُ برفعِ الدَّالِ : في المُلْكِ والسنين التي تُغَيَّرُ وتُبدَلُ على الدَّهْرِ ، فتلك الدَّوْلَةُ والدَّوْلُ ^(٤) . وقال بعضهم : فَرَّقُ ما بينَ الضَّمِّ والفَتْحِ أنَّ الدَّوْلَةَ هي اسمُ الشيء الذي يُتداولُ بعينه ، والدَّوْلَةُ الفِعْلُ .

والقراءة التي لا أَسْتَجِيزُ غيرها في ذلك : ﴿ كُنْ لَا يَكُونُ ﴾ بالياء ، ﴿ دَوْلَةً ﴾ بضمِّ الدَّالِ ونَصَبِ الدَّوْلَةِ ، على المعنى الذي ذَكَرْتُ في ذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه ^(٥) ، والفرقُ بينَ الدَّوْلَةِ والدَّوْلَةِ بضمِّ الدَّالِ وفَتْحِها ما ذَكَرْتُ عن الكوفيِّ في ذلك .

(١) قراءة نصب ﴿ دولة ﴾ وبالياء في ﴿ يكون ﴾ هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي ويعقوب وخلف ، وقراءة رفع (دولة) وبالتاء في (تكون) هي قراءة أبي جعفر المدني وحده . ينظر النشر ٢ / ٢٨٨ .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٣ / ١٤٥ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « للجيش » .

(٤) القراءتان كلتاها صواب ؛ لأنهما متواترتان .

وقوله: ﴿ وَمَا ءَانْتَكُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما أعطاكم رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه من أهل القرى فخذوه ، ﴿ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ ﴾ من الغلول وغيره من الأمور^(١) ، ﴿ فَانتهوا ﴾ . وكان بعض أهل العلم يقول نحو قولنا في ذلك ، غير أنه كان يوجه معنى قوله : ﴿ وَمَا ءَانْتَكُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ ﴾ إلى : ما آتاكم من الغنائم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَمَا ءَانْتَكُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَانتهوا ﴾ . قال : يؤتيهم الغنائم ويمنعهم الغلول^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يقول : وخافوا الله ، واحذروا عقابه في خلافكم على رسوله ، بالتقدم على ما نهاكم عنه ، ومعصيتكم إياه ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . يقول : إن الله شديد عقابه لمن عاقبه من أهل معصيته لرسوله ﷺ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : كيلا يكون ما^(٣) أفاء الله على رسوله ذولة بين الأغنياء منكم ، ولكن يكون للفقراء المهاجرين .

(١) بعده في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وغيره » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٥/١٢ من طريق عوف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذولة » .

وقيل : غنى بالمهاجرين ، مُهاجرة قريش .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ : مِنْ قُرَيْظَةَ جَعَلَهَا لِمُهَاجِرَةِ قُرَيْشٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَنزَى ، قَالَا : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لِأَحَدِهِم الدَّارُ وَالزَّوْجَةُ وَالْعَبْدُ وَالنَّاقَةُ يُحْتَجُّ عَلَيْهَا وَيَعْزَوُ ، فَتَسْبَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَنَّهُمْ فَقَرَاءُ ، وَجَعَلَ لَهُمْ سَهْمًا فِي الزَّكَاةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ تَرَكَوا الدِّيَارَ وَالْأَمْوَالَ وَالْأَهْلِينَ وَالْعَشَائِرَ ، خَرَجُوا حُبًّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَاخْتَارُوا الْإِسْلَامَ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ ، حَتَّى لَقِدْ دُكِرْنَا أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَعْصِبُ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ لِيُقِيمَ بِهِ صُلْبَهُ مِنَ الْجُوعِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَّخِذُ الْحَفِيرَةَ فِي الشِّتَاءِ مَا لَهُ دِنَارٌ غَيْرُهَا ^(٢) .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ . وَمَوْضِعُ ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ نَصَبٌ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ .

وقوله : ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . يَقُولُ : وَيَنْصُرُونَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/١٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

رسوله محمداً ﷺ .

وقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ . يقول هؤلاء الذين وصف صفتهم من الفقراء المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ . يقول: اتخذوا المدينة مدينة الرسول ﷺ ، فابتنوها منازل ، ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ بالله ورسوله ، ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ . يعنى: من قبل المهاجرين ، ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ : يُحِبُّونَ مَنْ تَرَكَ مَنْزِلَهُ وَانْتَقَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ . وعنى بذلك: الأنصارُ يُحِبُّونَ الْمُهَاجِرِينَ .

٤١/٢٨

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ . قال : الأنصارُ ؛ نَعَتْ - قال محمد بن عمرو : سَفَاطَةَ أَنْفُسِهِمْ^(١) . وقال الحارث : سَخَاوَةَ أَنْفُسِهِمْ - عند ما رُوى^(٢) عنهم من ذلك ، وإيثارهم إِيَّاهُمْ ، ولم يُصِبِ الْأَنْصَارَ مِنْ ذَلِكَ

(١) الشَّفِيط : الطيب النفس . تاج العروس (س ف ط) .

(٢) فى النسخ وفى مخطوطة مكتبة المحمودية للدر المنثور : «رؤى» ، والمثبت من تفسير مجاهد . وزوى عنه الشيء : صرفه ونحاه . الوسيط (ز وى) .

الْفَقِيءِ شَيْئًا^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ . يقولُ : مما أعطوا إخوانهم ؛ هذا الحثُّ مِنَ الأنصارِ ، أسلموا في ديارهم ، فابْتَنَوْا المساجدَ^(٢) قبل قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ ، فأحسَنَ اللهُ عليهم الثناءَ في ذلك ، وهاتان الطائفتان الأولتان مِنَ هذه الآيةِ^(٣) أَخَذتا بِفَضْلِهِما ، ومضتا على مهلهما ، وأثبت اللهُ حظَّهما في الفِئَةِ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زَيْدٍ في قولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاءِ الأنصارُ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ [٩٤٦/٢] مِنَ المهاجرينِ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ولا يَجِدُ الذين تَبَوَّءُوا الدارَ مِنَ قبليهم ، وهم الأنصارُ ، ﴿ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً ﴾ . يعنى : حسداً ، ﴿ مِمَّا أُوتُوا ﴾ . يعنى : ممَّا أُوتى المهاجرون مِنَ الفِئَةِ . وذلك لما ذَكَرَ لنا من أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَسَمَ أموالَ بنى النَّضِيرِ بينَ المهاجرينِ الأوَّلِينَ دونَ الأنصارِ ، إلا رجلينِ مِنَ الأنصارِ ، أعطاهما لفقيرهما ، وإنما فِعْلُ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ خاصةً .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، بلفظ : « ... ما رأى من ذلك ... » .

(٢) بعده فى النسخ : « والمسجد » . والمثبت من الدر المنثور .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأمة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٦٣/٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٩٥/٨ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقٍ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ أبي بكرٍ ، أنه حدَّث أن بني النَّضِيرِ خَلُّوا الأموالَ لرسولِ اللهِ ﷺ ، فكانت النَّضِيرُ لرسولِ اللهِ ﷺ خاصةً ، يَضَعُها حيثُ يشاءُ ، فَقسَمَها رسولُ اللهِ ﷺ على المهاجرينِ الأوَّلِينَ دونَ الأنصارِ ، إلا أنَّ سَهْلَ بنَ حنيفةٍ وأبا دُجَانَةَ سِماكَ بنَ خَرَشَةَ ذَكَرَا^(١) فقَرَا ، فأعطاهما رسولُ اللهِ ﷺ^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَلَا يَحِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ / حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ : المهاجرون . قال : وتكلّم في ذلك - ٤٢/٢٨
يعنى : أموالِ بني النَّضِيرِ - بعضُ من تكلّم من الأنصارِ ، فعاتبهم اللهُ عزَّ وجلَّ في ذلك فقال : ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال : وقال رسولُ اللهِ ﷺ لهم : « إنَّ إخوانكم قد تَرَكوا الأموالَ والأولادَ وخرَجوا إليكم » . فقالوا : أموالنا بيّنتهم^(٣) قطائعُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أو غيرَ ذلك » ؟ قالوا : وما ذلك يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « هم قومٌ لا يَعْرِفونَ العملَ ، فتكفونهم وتُقاسِمونهم الثَّمَرَ » . فقالوا : نعم يا رسولَ اللهِ^(٤) .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿ وَلَا يَحِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾

(١) في م : « ذكر » .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٤٤٢/٣ عن المصنف ، والأثر في سيرة ابن هشام ١٩٢/٢ . وأخرجه المصنف في تاريخه ٥٥٤/٢ .

(٣) في تفسير ابن كثير : « بيننا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٦/٨ .

قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ . قال : الحسدُ ^(١) .

قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ : حاجةٌ في صُدُورِهِمْ . قال : حسداً في صدورِهِمْ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : أَخْبَرَنَا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ مثله . وقوله : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره وهو يَصِفُ الْأَنْصَارَ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : وَيُعْطُونَ الْمُهَاجِرِينَ أَمْوَالَهُمْ ، إِثَارًا لَهُمْ بِهَا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ، ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ . يقولُ : ولو كان بهم حاجةٌ وفاقةٌ إلى ما آثروا به مِن أَمْوَالِهِمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ .

وَالْخَصَاصَةُ مُصَدَّرٌ ، وَهِيَ أَيْضًا اسْمٌ ، وَهُوَ كُلُّ مَا تَخَلَّلَتْهُ بِيَصْرِكَ ، كَالْكَوَّةِ وَالْفُرْجَةِ فِي الْحَائِطِ ، تُجْمَعُ : خَصَاصَاتٌ وَخَصَاصٌ ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ :

قَدْ عَلِمَ الْمُقَاتِلَاتُ ^(٢) كَفْحًا ^(٣)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٩٤ ، وابن حجر في تغليق التعليق ٤/٣٣٧ من طريق شعبة به . وأخرجه عبد الرزاق - كما في فتح الباري ٨/٦٣٢ - ، وعنه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/٣٣٧ - عن معمر عن قتادة عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٩٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « المقابلات » ، وفي ص غير منقوطة .

(٣) في م ، ت ١ : « هجا » ، وفي ت ٢ : « لفحا » ، وفي ت ٣ : « لهحا » . وكَفْحُهُ كَفْحًا : لقيه مواجهة . اللسان (ك ف ح) .

والتَّائِرَاتُ مِنْ خِصَاصٍ لَمَحَا^(١)

لَأَزْوِيئِهَا^(٢) دَلَجًا أَوْ مَتَحًا^(٣)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فضَيْلٍ ، عن أبيه ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : جاء / رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ليُضِيفَهُ ، فلم يكن عنده ما يُضِيفُهُ ، فقال : « أَلَا رجلٌ يُضِيفُ هذا ، رَحِمَهُ اللهُ » ؟ فقام رجلٌ مِنَ الأنصارِ يقالُ له : أبو طَلْحَةَ . فانطَلَقَ به إلى رَحِلِهِ ، فقال لامرأته : أكرمي ضيفَ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ نومي الضَّيِّبَةَ ، وأطفي المصباحَ ، وأريه بأنك تأكُلينَ معه ، واثريكيه لِضَيْفِ رسولِ اللهِ ﷺ . ففعلتُ ، فنزلت : ﴿ وَيُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾^(٤) .

٤٣/٢٨

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن فضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ ، أنَّ رجلاً مِنَ الأنصارِ باتَ به ضَيْفٌ ، فلم يكن عنده إلا قوته وقوته صبيانه ، فقال لامرأته : نومي الضَّيِّبَةَ ، وأطفي المصباحَ ، وقربي للضيفِ ما عندك . قال : فنزلت هذه الآية^(٥) .

(١) في م : « لَمَحَا » .

(٢) في م : « لأورينها » .

(٣) في م : « منجا » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منحا » . ومتح الماء : نزعه واستخرجه . والدَّجَجُ : أن يأخذ الدالج - وهو الساقى - الدلو من البئر ويمشي بها إلى الحوض فيفرغها فيه . ينظر الوسيط (دل ج ، م ت ح) .

(٤) أخرجه مسلم (١٧٣/٢٠٥٤) عن أبي كريب به .

(٥) في م : « عن » . وهو خطأ .

(٦) أخرجه مسلم (٢٠٥٤) ، والترمذى (٣٣٠٤) عن أبي كريب به . وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٠ / ١٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٨٢) من طريق وكيع به . وأخرجه البخارى (٤٨٨٩) ، وأبو =

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ . يقول تعالى ذكره : مَنْ وقاه الله شُحَّ نَفْسِهِ ،
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المخلدون في الجنة . والشُّحُّ في كلام العرب : البخلُ
وَمَنْعُ الْفَضْلِ مِنَ الْمَالِ ، ومنه قول عمرو بن كلثوم^(١) :

تَرَى اللَّحْزَ^(٢) الشَّحِيحَ إِذَا أَمِرَتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينًا
يعنى بالشَّحِيحِ الْبَخِيلِ ، [٩٤٦/٢ ظ] يُقَالُ : إِنَّهُ لَشَحِيحٌ بَيْنَ الشُّحِّ وَالشَّحِّ .
وفيه شَحَّةٌ شَدِيدَةٌ وَسَحَاحَةٌ .

وأما العلماء فإنهم يرون أنَّ الشُّحَّ في هذا الموضع إنما هو أكل أموال الناس بغير
حق .

﴿ذَكَرْنَا مِنْ قَالِ ذَلِكَ﴾^(٣)

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن
أشعثٍ ، عن أبي الشَّعْثَاءِ ، عن أبيه ، قال : أتى رجلٌ ابنَ مسعودٍ فقال : إني أخافُ أن
أكونَ قد هَلَكْتُ . قال : وما ذاك ؟ قال : أسمعُ اللهَ يقولُ : ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ
نَفْسِهِ﴾ ، وأنا رجلٌ شَحِيحٌ ، لا يَكادُ يَخْرُجُ مِنْ يَدِي شَيْءٌ . قال : ليس ذاك بالشُّحِّ
الذي ذَكَرَ اللهُ فِي الْقُرْآنِ^(٤) ؛ الشُّحُّ أَنْ تَأْكُلَ مَالَ أَخِيكَ ظَلْمًا ، ذَلِكَ الْبُخْلُ ، وَبِئْسَ

= إسحاق الحري في إكرام الضيف (٧٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٧٩) من طريق فضيل به
مطولا ، وأخرجه الحاكم ١٣٠/٤ من طريق أبي حازم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى ابن
المنذر وابن مردويه .

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٧٣ .

(٢) اللحر : الضئيق البخيل . وقيل : السئ الخلق اللئيم . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده في م : «إنما» .

الشيء البُخلُ .

حدَّثني يحيى بن إبراهيم ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الأعمش ، عن جامع ، عن الأسود بن هلال ، قال : جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إني أخشى أن^(١) تكون أصابثني هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ، والله ما أعطى شيئاً أستطيع منعه . قال : ليس ذلك بالشُّح ، إنما الشُّح أن تأكل مال أخيك بغير حقّه ، ولكن ذلك البُخلُ^(٢) .

حدَّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى وعبد الرحمن ، قالا : ثنا سفيان ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي الهيثج الأسدي ، قال : كنت أطوف بالبيت ، فرأيت رجلاً يقول : اللهم فني شح نفسي . لا يزيد على ذلك ، فقلت له ، فقال : إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ، ولم أزن ، ولم أفعل شيئاً . وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف^(٣) .

حدَّثني محمد بن إسحاق ، قال : ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، قال : ثنا إسماعيل بن عياش ، قال : ثنا مجتبع بن جارية الأنصاري ، عن عمّه يزيد بن جارية الأنصاري ، عن أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ ، قال : « برئ من الشح »

٤٤/٢٨

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألا » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٨/٩ من طريق الأعمش به . وأخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ١٩٦/٦ ومن طريقه الطبراني (٩٠٦٠) - وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٩٨/٨ - والحاكم ٤٩٠/٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٤١) ، من طريق جامع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨٣/٤١ (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق سعيد بن جبير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٦ إلى ابن المنذر .

مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ ، وَقَرَى الضَّيْفَ ، وَأَعْطَى فِي النَّائِبَةِ» ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا زِيَادُ بْنُ يُونُسَ أَبُو سَلَامَةَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عَمْرِوِّ الْمَكِّيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(٢) ، قَالَ : إِنْ نَجَوْتُ مِنْ ثَلَاثٍ طَمِعْتُ أَنْ أُنْجُوَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ : مَا هُنَّ ، أُنبِئْكَ فِيهِنَّ ؟ قَالَ : أَخْرِجِ الْمَالَ الْعَظِيمَ ، فَأَحْرِزْهُ ^(٣) صُرْرًا ^(٤) ، ثُمَّ أَقُولُ : أَقْرَضُ رَبِّي هَذَا ^(٥) اللَّيْلَةَ . ثُمَّ تَعُوذُ نَفْسِي فِيهِ ، حَتَّى أَعِيدهَ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُهُ ، وَإِنْ نَجَوْتُ مِنْ شَأْنِ عَثْمَانَ . قَالَ ابْنُ صَفْوَانَ : أَمَا عَثْمَانُ ^(٦) فَفُتِلَ يَوْمَ قُتِلَ وَأَنْتِ تُحِبُّ قَتْلَهُ وَتَرْضَاهُ ، فَأَنْتِ مِمَّنْ قَتَلَهُ ^(٦) ، وَأَمَا أَنْتِ فَرَجُلٌ لَمْ يَقْلِكِ اللَّهُ شُحَّ نَفْسِكَ . قَالَ : صَدَقَتْ ^(٧) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾ . قَالَ : مَنْ وَقِيَ شُحَّ نَفْسِهِ فَلَمْ يَأْخُذْ مِنَ الْحَرَامِ شَيْئًا وَلَمْ يَقْرَبْهُ ، وَلَمْ يَدْعُهُ الشُّحُّ أَنْ يَخْبِسَ مِنَ الْحَلَالِ شَيْئًا ، فَهُوَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ ﴾

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٠٨٤٢) من طريق محمد بن إسحاق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) في م : « عمر » .

(٣) في ص ، ت ١ : « فأحزنه » ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأخرجه » . والصواب ما أثبتناه إن شاء الله .

(٤) في م : « ضرارا » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ضررا » .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذه » .

(٦ - ٦) كذا في ص ، م ، وفي ت ٢ : « فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه ممن قتله » ، وفي ت ٣ : « فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه » . وعلى كل فالمتن فيه نكارة . ففي مصدرى التخريج : « إن كنت رضىبت قتله فقد شركت في دمه » . ويشهد لهذا المتن ما ورد في تاريخ دمشق ١٧٤/٣٧ ، ١٧٥ ، ١٧٨ من قول عبد الله بن عمرو : « فلما كان يوم صفين أقسم عليّ - أى أبوه عمرو - فخرجت . أما والله ، ما كثرت لهم سوادا ، ولا اخترطت لهم سيفا ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم » . وقال : « ... فقال لى رسول الله ﷺ : « أطع أباك ما دام حيا ، ولا تعصه » . فأنا معكم - أى مع أبيه ومعاوية رضى الله عنهما - ولست أقاتل » .

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٦٦/٤ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٢/٣٧ (طبعة

مؤسسة الرسالة) - من طريق ابن أبي مليكة بنحوه .

يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ. ﴿١٠﴾ قال : مَنْ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا لَشَيْءٍ نَهَاهُ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَدْعُهُ الشُّحَّ عَلَى أَنْ يَمْنَعَ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ ، فَقَدْ وَقَاهُ شُحَّ نَفْسِهِ ، فَهُوَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : والذين جاءوا من بعد الذين تبوءوا الدارَ والإيمانَ من قبل المهاجرين الأولين ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ . من الأنصار . وعنى بالذين جاءوا من بعدهم المهاجرون ، أنهم يَسْتَعْفِرُونَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ .

وقوله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى : غِمْرًا ^(٢) وَضِعْمًا .

وقيل : عنى بالذين جاءوا من بعدهم : الذين أسلموا من بعد الذين تبوءوا الدارَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : الذين أسلموا نعتوا أيضاً ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ثم ذكرَ اللهُ الطائفةَ الثالثةَ ، فقال : / ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ٤٥/٢٨

= والأمر الثالث والذى لم يذكر في رواية المصنف هو يوم صفيين كما في مصدرى التخريج .

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٧٨ / ٨ ، والقرطبى في تفسيره ٣٠ / ١٨ .

(٢) الغمْر : الحقد والغل . الوسيط (غ م ن) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٣ . وعزه السيوطى في الدر المنثور ١٩٨ / ٦ إلى عبد بن حميد .

وَلَاخْوَانَنَا ﴿﴾ ، حتى بلغ : ﴿ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿﴾ إنما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ ولم يؤمروا بسبهم . وذكر لنا أن غلاما لحاطب بن أبي بلتعة جاء نبي الله ﷺ [٩٤٧/٢] فقال : يا نبي الله ، ليدخلن حاطب في حى النار . قال : « كذبت ، إنه شهد بدرًا والحديبية » . وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أغلظ لرجل من أهل بدر ، فقال نبي الله ﷺ : « وما يدريك يا عمر ؟ لعله قد شهد مشهدًا اطلع الله فيه إلى أهله ، فأشهد ملائكته : إننى قد رضيت عن عبادى هؤلاء ، فليعملوا ما شاءوا » . فما زال بعدها ^(١) منقبضًا من أهل بدر ، هائبًا لهم . وكان عمر رضى الله عنه يقول : وإلى أهل بدر تهالك المتهالكون . وهذا الحى من الأنصار ، أحسن الله عليهم الثناء ^(٢) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قول الله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . قال : لا تورث قلوبنا غلا لأحد من أهل دينك . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن ابن أبي لىلى ، قال : كان الناس على ثلاث منازل ؛ المهاجرون الأولون ، والذين اتبعوهم بإحسان ، ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وأحسن ما يكون أن نكون ^(٣) بهذه المنزلة ^(٤) .

(١) فى م : « بعضنا » .

(٢) حديث حاطب أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٤١٨) عن معمر ، عن قتادة ، عن سمع الحسن ، وابن أبى شيبة ١٢/١٥٥ ، وأحمد ٢٣/٨٩ (١٤٧٧١) ، ومسلم (٢١٩٥) ، والترمذى (٣٨٦٤) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٩٦) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٣٦) ، وابن حبان (٤٧٩٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/١٥٣ من حديث جابر بن عبد الله .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يكون » ، وفى ص غير منقوطة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٨ من طريق عبد الرحمن به .

وقال مجاهدٌ في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾. قال: عبدُ اللهِ ابنُ أبي سَلُولٍ، ورفاعةُ أو زافعةُ بنُ تابوتٍ - وقال الحارثُ: رفاعةُ بنُ تابوتٍ، ولم يشكَّ فيه -، وعبدُ اللهِ بنُ نَبْتَلٍ، وأوسُ بنُ قَيْظِي^(١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾. يعني عبدُ اللهِ بنُ أبي وأصحابه، ومن كان منهم على مثلِ أمرِهِم^(٢).

وقوله: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. يعني بنى النَّضِيرِ.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقٍ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. يعني بنى النَّضِيرِ^(٢).

وقوله: ﴿لَئِنْ أَخْرَجَتْنَا لِنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾. يقولُ: لئن أُخْرِجْتُمْ مِنْ ديارِكم ومنازلِكم، وأُخْلِيتُمْ عنها، ﴿لِنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾، فنُجِّلِي عن منازلنا وديارِنا معكم.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى ابن مردويه، والأثر في سيرة ابن هشام ١٩٤/٢، عن ابن إسحاق.

وقوله: ﴿وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ . يقول: ولا نطيع أحدا سألنا خذلانكم، وتترك نصرتكم، ولكننا نكون معكم، ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرْكُمْ﴾ . يقول: وإن قاتلكم محمد ﷺ ومن معه لننصركم معشر النصير عليهم .

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ . يقول: [٢/٤٧٩٧] واللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ وَعَدُوا بَنِي النَّصِيرِ النَّصْرَةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ فِي وَعْدِهِمْ إِيَّاهُمْ مَا وَعَدُوهُمْ مِنْ ذَلِكَ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيْنَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنَ نَصَرُوهُمْ لِيُوَلِّتْ أَلْدُبْرَةَ نَمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره: لئن أخرج بنو النصير من ديارهم، فأجلوا عنها لا يخرج معهم المنافقون الذين وعدوهم الخروج من ديارهم، ولئن قاتلهم محمد ﷺ لا ينصروهم المنافقون الذين وعدوهم النصر، ولئن نصر المنافقون بنى النصير ليوَلِّتْ الأُدبارَ مُنْهَزِمينَ عن محمد ﷺ وأصحابه، هارين منهم قد خذلوهم، ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ . يقول: ثم لا ينصُرُ اللهُ بنى النصيرِ على محمد ﷺ وأصحابه، بل يخذلهم .

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٣) لَا يَفْقَهُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدْرِ^(١) بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٤) .

٤٧/٢٨

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ: لأنتم أيها

(١) هنا، وفيما يأتي، في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «جدار»، وهي قراءة كما سيأتي .

المؤمنون أشدُّ رهبةً في صدورِ اليهودِ من بنى النَّصِيرِ، ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ . يقولُ : هم يَرْهَبُونَكُمْ^(١) أشدَّ من رَهْبَتِهِمْ مِنَ اللَّهِ، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : هذه الرهبةُ التي لكم في صدورِ هؤلاءِ اليهودِ ، التي هي أشدُّ من رهبتهم من الله ، من أجلِ أنهم قومٌ لا يَفْقَهُونَ قدرَ عظمةِ الله ؛ فهم لذلك يَسْتَخِفُّونَ بمعاصيه ، ولا يَرْهَبُونَ عقابه ، قدرَ رهبتهم^(٢) منكم .

وقوله : ﴿لَا يُفْتَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : لا يُقاتِلُكم هؤلاء - يهودُ بنى النَّصِيرِ - مُجْتَمِعِينَ ، إلا في قُرَى مُحَصَّنَةٍ بالحِصُونِ ، لا يَبْزُرُونَ لكم بالبرازِ ، ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ . يقولُ : أو من خَلْفِ حِيطَانِ .

واخْتَلَفَتِ القُرْأَةُ في قِرَاءَةِ ذلك ؛ فقَرَأَتْهُ عامَّةُ قِرَاءَةِ الكُوفَةِ والمَدِينَةِ : ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ على الجِماعِ ، بمعنى الحِيطَانِ . وقَرَأَهُ بعضُ قِرَاءَةِ مَكَّةَ والبَصْرَةَ : (مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) على التَّوْحِيدِ ، بمعنى الحَائِطِ^(٣) .

والصَّوَابُ مِنَ القَوْلِ عِنْدِي في ذلك أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ صَحِيحَتَا المَعْنَى ، فبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ القَارِئُ فمَصِيبٌ .

وقوله : ﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : عداوةٌ بعضِ هؤلاءِ الكفارِ مِنَ اليهودِ بعضًا شديدَةٌ ، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ . يعنى المنافقين وأهلَ الكتابِ ، يقولُ : تَظُنُّهُمْ مُؤْتَلِفِينَ مُجْتَمِعَةً كَلِمَتِهِمْ ، ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ . يقولُ : وقُلُوبُهُمْ مُخْتَلَفَةٌ ؛ لمعاداةِ بعضِهِمْ بعضًا .

(١) في م : «يرهبونهم» .

(٢) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «رهبتهم» .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وبالجمع قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . ينظر حجة القراءات

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه: هذا الذي وصفت لكم من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين، وذلك تشبث أهوائهم، ومعاداة بعضهم بعضاً؛ من أجل أنهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم، مما فيه عليهم البخس والتقص.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَا يُقِنُّوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . قال: نجد أهل الباطل مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ . قال: المنافقون يخالف دينهم دين النصير^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ . قال: هم المنافقون وأهل الكتاب.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي خاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، مثلَ ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن حُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ . قال : المشركون وأهل الكتاب^(١) .

وذكر أنها في قراءة عبدِ اللهِ : (وَقُلُوبُهُمْ أَشْتَى)^(٢) ، بمعنى : أشدُّ تَشْتُّنًا . أى : أشدُّ اختلافًا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦) .

يقولُ تعالى ذكره : مثلُ هؤلاءِ اليهودِ من بنى النَّضِيرِ والمنافقين [٩٤٨/٢ و] فيما اللهُ صانعٌ بهم ، من إحلالِ عقوبتهِ بهم ، ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : كَشَبَهُمْ .

واختلفَ أهلُ التَّأويلِ فى الذين عُنُوا بالذين من قَبْلِهِمْ ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك بنو قَيْنُقَاعِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةِ أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى بنى قَيْنُقَاعِ^(٣) .

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٦٩/٩ .

(٢) ذكرها القرطبى فى تفسيره ٣٦/١٨ ، وأبو حيان فى البحر المحیط ٢٥٠/٨ . وهى قراءة شاذة . مختصر الشواذ ص ١٥٥ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠١/٨ .

وقال آخرون : غنى بذلك مشركو قريش بيدر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ . قال : كفارِ قريشٍ ^(١) .

وأولى الأقوال بالصواب أن يقال : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ مثَّل ^(٢) هؤلاء الكفارَ من أهلِ الكتابِ - بما ^(٣) هو مُذيقُهُم من نكاله - بالذين من قبَلهم ، من مُكذِّبِي رسوله ﷺ ، الذين أهلكهم بسخطه ، وأمرُ بنى قينقاعٍ ووقعه بدرٍ كانا قبلَ جلاءِ بنى النَّضيرِ ، وكلُّ أولئك قد ذاقوا وبَالَ أَمْرِهِمْ ، ولم يَخْصُصِ اللهُ عزَّ وجلَّ / منهم بعضاً في تمثيل هؤلاءِ بهم دونَ بعضٍ ، وكلُّ ذائقٍ وبَالَ أَمْرِهِ ، فمن قَرَّبَتْ مدَّتهُ منهم قَبْلَهُمْ فَهُمْ مُمَثَّلُونَ بهم فيما عُنُوا به من المثلِ .

٤٩/٢٨

وقوله : ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ . يقولُ : نالهم عقابُ اللهِ على كفرِهِم به .

وقوله : ﴿ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم في الآخرة مع ما نالهم في الدنيا من الخزي ، ﴿ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : مُوجِعٌ .

وقوله : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : مثل هؤلاءِ المنافقين الذين

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « مثل » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

وَعَدُوا الْيَهُودَ مِنَ التَّضْيِيرِ التُّصْرَةَ إِنْ قُوتِلُوا ، أَوْ الْخُرُوجَ مَعَهُمْ إِنْ أُخْرِجُوا ، وَمَثَلُ التَّضْيِيرِ فِي غُرُورِهِمْ إِلَيْهِمْ بِإِخْلَافِهِمُ الْوَعْدَ ، وَإِسْلَامِهِمْ إِلَيْهِمْ عِنْدَ شِدَّةِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِمْ ، وَإِلَى نُضْرَتِهِمْ إِلَيْهِمْ - كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ الَّذِي غَرَّ إِنْسَانًا ، وَوَعَدَهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَكُفْرِهِ بِاللَّهِ ، التُّصْرَةَ عِنْدَ حَاجَتِهِ ^(١) إِلَيْهِ ، فَكَفَرَ بِاللَّهِ وَاتَّبَعَهُ وَأَطَاعَهُ ، فَلَمَّا احتاج إلى نُضْرَتِهِ أَسْلَمَهُ وَتَبَرَّأَ مِنْهُ ، وَقَالَ لَهُ : إِنْى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي نُضْرَتِكَ .

وقد اختلف أهل التأويل في الإنسان الذي قال الله جل ثناؤه : ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ﴾ . أهو إنسانٌ بعينه ، أم أريد به المثل لمن فعل الشيطان ذلك به ؟ فقال بعضهم : عُنى بذلك إنسانٌ بعينه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : ثنا التَّضْمُرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَهْيِكٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : إِنَّ رَاهِبًا تَعَبَّدَ سِتِّينَ سَنَةً ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَرَادَهُ فَأَعْيَاهُ ، فَعَمَدَ إِلَى امْرَأَةٍ فَأَجَنَّتْهَا ، وَلَهَا إِخْوَةٌ ، وَقَالَ لِإِخْوَتِهَا : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقَيْسِ فَيُدَاوِيهَا . فَجَاءُوا بِهَا ، قَالَ : فِدَاؤِهَا ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا عِنْدَهَا إِذْ أَعْجَبَتْهُ ، فَأَتَاهَا فَحَمَلَتْ ، فَعَمَدَ إِلَيْهَا فَقَتَلَهَا ، فَجَاءَ إِخْوَتُهَا ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلرَّاهِبِ : أَنَا صَاحِبُكَ ، إِنَّكَ أَعْيَيْتَنِي ، أَنَا صَنَعْتُ بِكَ هَذَا فَأَطَعْنِي أَجْرِكَ ، مِمَّا صَنَعْتُ بِكَ ، اسْجُدْ لِي سَجْدَةً . فَسَجَدَ لَهُ ، فَلَمَّا سَجَدَ لَهُ ، قَالَ : إِنْى بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنْى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنْى بَرِيءٌ مِنْكَ إِنْى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .

(١) فى م : « الحاجة » .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢١٣/٥ من طريق النضر بن شميل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره =

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ^(١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾. قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ تَزْعَى الْغَنَمَ، وَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةٌ إِخْوَةٌ، وَكَانَتْ تَأْوِي بِاللَّيْلِ إِلَى صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ. قَالَ: فَنَزَلَ الرَّاهِبُ، فَفَجَّرَ بِهَا، فَحَمَلَتْ، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لَهُ: اقْتُلْهَا ثُمَّ ادْفِنْهَا، فَإِنَّكَ رَجُلٌ مُصَدِّقٌ يَسْمَعُ قَوْلَكَ^(٢). فَفَقَتَلَهَا ثُمَّ دَفَنَهَا، قَالَ: فَأَتَى الشَّيْطَانُ إِخْوَتَهَا فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ الرَّاهِبَ صَاحِبَ الصَّوْمَعَةِ فَجَّرَ بِأَخْتِكُمْ، فَلَمَّا أَحْبَبَلَهَا قَتَلَهَا، ثُمَّ دَفَنَهَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا. فَلَمَّا أَضْبَحُوا قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا مَا أَدْرِي أَقْصَبَهَا عَلَيْكُمْ / أَمْ أَتْرُكُ؟ قَالُوا: لَا، بَلْ قُصَّصْنَا عَلَيْهَا. قَالَ: فَقُصَّصْنَا، فَقَالَ الْآخِرُ: وَأَنَا وَاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ. قَالُوا^(٣): فَمَا هَذَا إِلَّا لَشَيْءٍ. فَاَنْطَلَقُوا فَاسْتَعَدُّوا مَلِكَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الرَّاهِبِ، فَأَتَوْهُ، فَأَنْزَلُوهُ ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ، فَلَقِيَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنِّي أَنَا الَّذِي أَوْفَعْتُكَ فِي هَذَا، وَلَنْ يُنْجِيكَ مِنْهُ غَيْرِي، فَاسْجُدْ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً وَأَنَا أُنْجِيكَ مِمَّا أَوْفَعْتُكَ فِيهِ. قَالَ: فَسَجَدَ لَهُ، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ مَلِكَهُمْ تَبَرَّأَ مِنْهُ، وَأَخَذَ [٩٤٨/٢ ظ] فُقُتِلَ^(٤).

٥٠/٢٨

= ٢٨٥/٢ من طريق أبي إسحاق عن نهيك بن عبد الله به، وعنه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤١٤٣) - والحاكم ٢/ ٤٨٤، والبيهقي في الشعب (٥٤٥٠)، وعندهم «حميد بن عبد الله» بدلا من «عبد الله بن نهيك». ينظر الجرح والتعديل ٥/ ١٨٣، ٨/ ٤٩٧، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢٣١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٩٩ إلى أحمد - في الزهد - وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(١) في م: «زيد». ينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٢.

(٢) في م: «كلامك».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قال».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٠٠ إلى المصنف.

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ﴾ إلى : ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال عبد الله بن عباس : كان راهب من بنى إسرائيل يعبد الله فيحسب عبادته ، وكان يؤتى من كل أرض فيسئل عن الفقه ، وكان عالماً ، وإن ثلاثة إخوة كانت لهم أخت حسنة من أحسن الناس ، وإنهم أرادوا أن يسافروا ، فكبّر عليهم أن يخلفوها ضائعة ، فجعلوا يأترون ما يفعلون بها ، فقال أحدهم : أدلكم على من تتزكونها عنده ؟ قالوا : من هو ؟ قال : راهب بنى إسرائيل ؛ إن ماتت (قام عليها) ، وإن عاشت حفظها حتى تزجوا إليه . فعمدوا إليه فقالوا : إنا نريد السفر ، ولا نجد أحدا أوثق في أنفسنا ، ولا أحفظ لما ولى منك لما يجعل عندك ، فإن رأيت أن نجعل أختنا عندك ، فإنها ضائعة شديدة الوجد ، فإن ماتت فقم عليها ، وإن عاشت فأصلع إليها حتى نرجع . فقال : أكفيكم إن شاء الله . فانطلقوا ، فقام عليها فداواها حتى برأت ، وعاد إليها حسنها ، فاطع إليها ، فوجدها متصنعة ، فلم يرزل به الشيطان يزيّن له أن يقع عليها حتى وقع عليها ، فحملت ، ثم ندمه الشيطان ، فزيّن له قتلها ، قال : إن لم تقتلها افتضح ، وعرف شبهك في الولد ، فلم يكن لك معذرة . فلم يرزل به حتى قتلها ، فلما قدم إخوتها ^١ سألوه ما فعلت ؟ قال : ماتت فدفتها ^٢ . قالوا : قد أحسنت . ثم جعلوا يرون في المنام ، ويخبرون أن الراهب هو قتلها ، وأنها تحت شجرة كذا وكذا ، فعمدوا إلى الشجرة ، فوجدوها تحتها قد قُتلت ، فعمدوا إليه فأخذوه ، فقال له الشيطان : أنا زينت لك الزنا وقتلها بعد الزنا ، فهل لك أن أنجيك ؟ قال : نعم . قال : أفطيعني ؟ قال : نعم . قال : فاسجد لي سجدة واحدة . فسجد له ثم قُتل . فذلك قوله : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنْ

(١ - ١) في ص : « عليها » ، وفي ت ١ : « غسلها » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بَرِيءٌ مِّنكَ ﴿١﴾ الآية (١).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاووسٍ ، عن أبيه ، قال : كان رجلٌ من بني إسرائيلَ عابداً ، وكان ربما داوى المجانينَ ، فكانت امرأةٌ جميلةٌ ، فأخذها الجنونُ ، فجىء بها إليه ، فتركتُ عنده ، فأعجبته ، فوقع عليها فحملت ، فجاءه الشيطانُ فقال : إنَّ عَلمَ بهذا افتَضَحَت ، فاقْتُلها وادفِنها في بيتك . فقتلها ودفنَها (٢) ، فجاء أهلها بعدَ ذلك بزمانٍ يسألونه ، فقال : ماتت . فلم يَتَّهَمُوهُ لصلاحِهِ فيهِم ، فجاءهم الشيطانُ (٣) فقال : إنها لم تَمُتْ ، ولكنه وقعَ عليها ، فقتلها ودفنَها في بيتِها ، في مكانٍ كذا وكذا . فجاء أهلها ، فقالوا : ما نَتَّهَمُك ، فأخبرنا أين دفنَها ، ومَن كان معك ؟ فوجدوها حيثُ دفنَها ، فأخِذ وشجِن ، فجاءه الشيطانُ فقال : إنَّ كنتَ تريدُ أن أُخرِجَكَ مما أنت فيه ، فتخرجُ منه ، فاكفُرْ باللهِ . فأطاع الشيطانَ وكفَر باللهِ ، فأخِذ وقُتِل ، فقبِرَ الشيطانُ منه حينئذٍ ، قال : فما أَعَلِمَ هذه الآيةَ إلا نزلت فيه : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤) .

٥١/٢٨

وقال آخرون : بل غنني بذلك الناسُ كلُّهم . وقالوا : إنما هذا مثلٌ ضُرب للنَّصيرِ في غرورِ المنافقين إِيَّاهم .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ ، ٢٠٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « وقال لأهلها قد ماتت » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٦ إلى عبد بن حميد .

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾: عامة الناس^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ (١٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾.

يقول تعالى ذكره: فكان عاقبتهما أمر الشيطان والإنسان الذي أطاعه، فكفر بالله، أنهما خالدان في النار، ما كثان فيها أبداً، ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾. يقول: وذلك ثواب اليهود من النضير، والمنافقين الذين وعدوهم النصر، وكل كافر بالله، ظالم لنفسه على كفره به، أنهم في النار مخلدون.

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾؛ فقال بعض نحويي البصرة: نصب على الحال، و﴿فِي النَّارِ﴾: الخبر، قال: ولو كان في الكلام لكان الرفع أجود في ﴿خَالِدِينَ﴾. قال: وليس قولهم: إذا جئت مرتين. فهو نصب لشيء، إنما فيها توكيد، جئت بها أو لم تجئ بها، فهو سواء، إلا أن العرب كثيراً ما تجعله حالاً إذا كان فيها للتوكيد وما أشبهه في غير مكان، قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [البينة: ٦]. وقال بعض نحويي الكوفة^(٢): في قراءة عبد الله بن مسعود: (فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا^(٣) خَالِدَانِ^(٤) فِي النَّارِ^(٥)). قال: وفي ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠١/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) معاني القرآن للفراء ١٤٦/٣.

(٣) بعد في م، ت ٢: «في النار».

(٤) في النسخ: «خالدتين». والمثبت من معاني القرآن ١٤٦/٣، وينظر البحر المحيط ٢٥٠/٨.

(٥ - ٥) في ت ٢: «فيها». وقراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف. (تفسير الطبري ٣٥/٢٢)

فِيهَا ﴿١﴾ . نصبٌ ؛ قال : ولا أَشْتَهِي الرِّفْعَ وإن كان يجوزُ ، فإذا رأيتَ الفعلَ بين صِفَتَيْنِ قد عَادَتِ إحداهما على موضعِ الأخرى نَصَبْتِ ، فهذا مِن ذلك . قال : ومثلهُ في الكلامِ قولُكَ : مررتُ برجلٍ على بابِهِ ^(١) مُتَّحِمًا بِهِ . ومثلهُ قولُ الشاعرِ ^(٢) :

والرَّعْفَرَانُ على تَرَائِبِهَا شَرِيقًا به اللَّبَّاثُ والنَّحْرُ

/ لأنَّ التَّرائِبَ هي اللَّبَّاثُ ههنا ، فعادت الصِّفَةُ باسمِها الذي وَقَعَتْ عليه ، فإذا اختلفتِ الصِّفتانِ جاز الرِّفْعُ والنَّصْبُ على مُحْسِنٍ ؛ مِن ذلك قولُكَ : عبدُ اللَّهِ في الدارِ راعِبٌ فيكَ . ألا تَرَى أنَّ « في » التي في الدارِ مخالِفةٌ لـ « في » التي تكونُ في الرِّغْبَةِ ، قال : والحِجَةُ ما يُعرَفُ به النَّصْبُ مِن الرِّفْعِ أن لا تَرَى الصِّفَةَ الآخِرَةَ تَتَقَدَّمُ قَبْلَ الأوَّلَى ؛ ألا تَرَى أنك تقولُ : هذا أخوك ^(٣) ^(٤) في يده درهْمٌ قابِضًا عليه . فلو قُلْتُ : هذا أخوك قابِضًا عليه في يده درهْمٌ . لم يَجُزْ ، ألا تَرَى أنك تقولُ : هذا رجلٌ قائمٌ إلى زيدٍ في يده درهْمٌ . فهذا يَدُلُّ على ^(٥) المنصوبِ إذا امتنعَ تقدِيمُ الآخرِ ، ويدلُّ على الرِّفْعِ إذا سَهَّلَ تقدِيمُ الآخرِ .

٥٢/٢٨

وقوله: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ووحدوه ، اتَّقوا اللَّهَ بأداءِ فرائِضِهِ ، واجتنابِ معاصِيهِ .

وقوله: ﴿ وَلَتَنْظُرَنَّهُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يقولُ : ولينظُرَ أحدُكم ما قدَّم ليومِ القيامةِ مِنَ الأعمالِ ، أَمِن الصَّالحاتِ التي تُنْجِيهِ أم مِنَ السيئاتِ التي تُوبِقُهُ ؟

(١) في م : « نابه » .

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن ١٤٦/٣ غير منسوب ، وينظر البحر المحيط ٤٥٣/٨ .

(٣) بعده في ص ، ت ١ : « قابضا عليه » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) بعده في م : « أن » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ اَتَّقُوا اللَّهَ وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ : ما زال ربُّكم يُقَرِّبُ السَّاعَةَ حَتَّى جَعَلَهَا كَعِغْدٍ ، وَغَدٌ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ ^(١) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرأ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ ؛ الحَيْرَ والشَّرَّ ، قال : والأَمْسُ فى الدنيا ، وَغَدٌ فى الآخرةِ . وقرأ : ﴿ كَأَن لَّمْ تَقَفْ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس : ٢٤] . قال : كأن لم تكن فى الدنيا ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللهَ بأداءِ فرائضِهِ ، واجتنابِ معاصيهِ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إِنَّ اللهَ ذو خبيرةٍ وعلمٍ بأعمالِكُم خيرها وشرها ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مجازيكم على جميعيها .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٥٠/٨ مختصراً .

أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولا تكونوا كالذين تَرَكُوا أداءَ حَقِّ اللَّهِ الَّذِي أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ ﴿١٩﴾ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ . يقول : فَأَنسَاهُمْ اللَّهُ حِطْوَةَ أَنفُسِهِمْ مِنَ الْخَيْرَاتِ .

/ وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ٥٣/٢٨

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا يَهْرَانُ، عَنْ سَفِيَانَ : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قَالَ : نَسُوا حَقَّ اللَّهِ ، ﴿ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قَالَ : حَظَّ أَنفُسِهِمْ ^(١) .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : هؤلاء الذين نسوا الله ، ﴿ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . يعني : الخارجون من طاعة الله إلى معصيته .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا يَغْتَدِلُ أَهْلُ النَّارِ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ، أَهْلُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ، يعني أَنَّهُمُ الْمُدْرِكُونَ مَا طَلَبُوا وَأَرَادُوا ، وَالنَّاجُونَ مِمَّا حَذَرُوا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ

اللَّهِ ﴿١﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ - وَهُوَ حَجْرٌ - لَرَأَيْتَهُ ^(١) يَا مُحَمَّدُ ^(٢) ، ﴿ خَشِيعًا ﴾ . يَقُولُ : مُتَذَلِّلًا ، ﴿ مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ عَلَى قِسَاوَتِهِ ، حَذْرًا مِّنْ أَلَّا يُؤَدِّيَ حَقَّ اللَّهِ الْمُفْتَرَضَ ^(٣) فِي تَعْظِيمِ الْقُرْآنِ ، وَقَدْ أَنْزَلَ عَلَى ابْنِ آدَمَ ، وَهُوَ بِحَقِّهِ مُسْتَخِفٌّ ، وَعِنْدَهُ ^(٤) عَمَّا فِيهِ مِنَ الْعِبَرِ وَالذِّكْرِ مُعْرِضٌ ، كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا ، [٩٤٩/٢ ظ] كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا .

وَبِحَوْزِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتُمْ خَشِيعًا مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : لَوْ أَنِّي أَنْزَلْتُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ حَمَلْتُهُ إِثْمًا ، تَصَدَّعَ وَخَشَعَ مِنْ ثِقَلِهِ وَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، أَنْ يَأْخُذُوهُ بِالْخَشْيَةِ الشَّدِيدَةِ وَالتَّخَشُّعِ . قَالَ : كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتُمْ خَشِيعًا مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ الْآيَةَ : يَعْذِرُ اللَّهُ الْجَبَلَ الْأَصَمَّ ، وَلَمْ يَعْذِرْ شَقِيَّ ابْنِ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا قَطُّ تَصَدَّعَتْ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده في م : « عليه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٤/٨ ، عن العوفي عن ابن عباس ، وعزاه إلى المصنف . وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٢٠١/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

جوانحُه^(١) من خشيةِ اللهِ^(٢)!؟

^(٣) وقوله^(٣): ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ . يقول / تعالى ذكره :
وهذه الأشياءُ نُشَبِّهُهَا للناسِ . وذلك تعريفُه جلُّ ثناؤه إيَّاهم أنَّ الجبالَ أشدُّ تعظيمًا
لحقِّه منهم مع^(٤) «قساوتها وصلابتها» .

٥٤/٢٨

وقوله^(٤): ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . يقول : يضربُ اللهُ لهم هذه الأمثالَ
ليتفكروا فيها ، فينبسوا وينقادوا للحقِّ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) .

يعنى^(٥) تعالى ذكره : الذى يَتَصَدَّقُ من خشيتهِ الجبلُ أيُّها الناسُ ، هو المعبودُ
الذى لا تُتَّبَعى العبادةُ والألوهةُ إلا له ، عالمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ ، وشاهدُ ما
فيها مما^(٦) يُرى ويُحسُّ ، ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ . يقول : هو رحمنُ الدنيا
والآخرةِ ، رحيمٌ بأهلِ الإيمانِ به .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ﴾ (٢٣) .

(١) فى ت ١ : «جوارحه» . والجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلى الصدر . واحدته جانحة . القاموس
الحيط (ج ن ح) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٤ / ٨ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : «قساوته وصلابته» .

(٥) فى م : «يقول» .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : «ما» .

يقولُ تعالى ذكره: هو المعبودُ الذي لا تصلحُ العبادةُ إلا له، المَلِكُ الذي لا مَلِكُ فوقه، ولا شيءٌ إلا دونه، ﴿الْقُدُّوسُ﴾ . قيل: هو المبارك .

وقد بيَّنتُ فيما مضى قبلُ معنى التقديسِ بشواهده، وذكرتُ اختلافَ المختلفين فيه بما أغنى عن إعادته^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ: غُنِيَ بِهِ الْمُبَارَكُ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿الْقُدُّوسُ﴾ . أى: المبارك^(٢) .

وقوله: ﴿السَّلَامُ﴾ . يقول: هو الذي يَسَلِّمُ خَلْقَهُ مِنْ ظُلْمِهِ . وهو اسمٌ من أسمائه .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿السَّلَامُ﴾ . الله السَّلام^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عبيدُ الله، يعنى العتكي، عن جابر بنِ زيدٍ قوله: ﴿السَّلَامُ﴾ . قال: هو الله .

وقد ذكرتُ الروايةَ فيما مضى، وبيَّنتُ معناه بشواهده، فأغنى ذلك عن إعادته^(٤) .

(١) ينظر ما تقدم في ٥٠٥/١ - ٥٠٧ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٥/٨ . وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٨) من طريق خليل بن دعلج عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٥/٢ عن معمر به .

(٤) ينظر ما تقدم في ٢٦٥/٨، ١٥٣/١٢، ١٥٤ .

وقوله: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ . يعنى بالمؤمن الذى يُؤمِّنُ خَلَقَهُ مِنْ ظُلْمِهِ .

وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: آمن لقوله أنه حق^(١) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: آمن^(٢) لقوله^(٣) .

حدثنا ابنُ حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جوير، عن الضحاك: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ . قال: المصدق .

حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد فى قوله: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ . قال: المؤمن / المصدق الموقن؛ آمن الناس بربهم^(٤) فسماهم مؤمنين، وآمن الربُّ الكريمُ لهم بإيمانهم؛ صدقهم أن يسمي بذلك الاسم^(٥) .

٥٥/٢٨

وقوله: ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ . اختلف أهل التأويل فى تأويله؛ فقال بعضهم: المهيمن: الشهيد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خلود بن دعلج عن قتادة .

(٢) سقط من: ت ٢ .

(٣) فى م: « بقوله أنه حق » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « ربهم » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨٧/٨، وابن كثير فى تفسيره ١٠٥/٨ .

فى قوله : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ . قال : الشهيد^(١) .

وقال مرةً اخرى : الأمين^(٢) .

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارث قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ . قال : الشهيد^(٣) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ . قال : أنزل الله عزّ وجلّ كتاباً فشهد عليه^(٤) .

حدّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ . قال : الشهيد عليه^(٥) .

وقال آخرون : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ : الأمين .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٥٠/٢] حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جوير ، عن

الضحاك : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ : الأمين^(٦) .

وقال آخرون : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ : المصدّق .

(١) تقدم تخريجه فى ٤٨٦/٨ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤٨٨/٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٤ .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خلود بن دعلج عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٥/٨ بمعناه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا يونس، قال: أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زييدٍ في قوله: ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾. قال: المُصَدِّقُ لِكُلِّ ما حَدَّثَ. وقرأ: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾. قال: فالقرآنُ مُصَدِّقٌ على ما قبله مِنَ الكُتُبِ، واللَّهُ مُصَدِّقٌ في كُلِّ ما حَدَّثَ عما مضى مِنَ الدنيا، وما بَقِيَ، وما حَدَّثَ عن الآخرة^(١).

وقد بيَّنتُ أولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فيما مضى قبلُ في سورة «المائدة» ، بالعللِ الدالَّةِ على صحَّته، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢).

وقوله: ﴿الْعَزِيزُ﴾: الشَّدِيدُ في انتقامه، ممَّن انتقم من أعدائه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿الْعَزِيزُ﴾^(٣): في نِقْمَتِهِ إذا انتقم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿الْعَزِيزُ﴾: في نِقْمَتِهِ إذا انتقم^(٤).

وقوله: ﴿الْجَبَّارُ﴾. يعني: المُضِلُّحُ أمورَ خَلْقِهِ، المُصِرُّفُهُمَ فيما فيه صلاحُهُم. وكان قتادةٌ يقولُ: جَبَرَ خَلْقَهُ على ما يشاءُ من أمرِهِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿الْجَبَّارُ﴾. قال: جَبَرَ خَلْقَهُ على ما يشاءُ^(٤).

(١) تقدم تخريجه في ٤٩٠/٨.

(٢) ينظر ما تقدم في ٤٨٥/٨ - ٤٩١.

(٣) بعده في ص، م، ت، ١: «أى».

(٤) جزء من أثر تقدم تخريجه في ص ٥٥٢.

/ وقوله: ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ . قيل: غنى به أنه تكبر عن كل شر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ .
قال: تكبر عن كل شر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة مثله^(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيم، قال: ثنا ابنُ عليّ، قال: أخبرنا أبو رجاءٍ، قال:
ثنى رجلٌ، عن جابرِ بنِ زيدٍ، قال: إنَّ اسمَ اللهِ الأعظمَ هو اللهُ، ألم تسمعَ يقولُ:
﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)
هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ^(٣) .

^(٣) وقوله^(٣): ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ . يقولُ: تبرئةٌ لله وتزويهاً له
عن شركِ المشركين به .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢٤) .

يقولُ تعالى ذكره: هو المعبودُ الخالقُ، الذي لا معبودَ تصلحُ له العبادةُ غيره،
ولا خالقَ سواه، البارئُ الذي برأ الخلقَ، فأوجدهم بقدرته، المصوِّرُ خلَّقه كيف
شاء، وكيف يشاء .

(١) جزء من أثر تقدم تخريجه في ص ٥٥٢ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٤٩/١٨ .

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ٣ .

وقوله: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ . يقول تعالى ذكره: لله الأسماء الحسنی ، وهي هذه الأسماء التي سمى الله بها نفسه ، التي ذكرها في هاتين الآيتين ، ﴿يُسَبِّحُ لَمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول: يسبح^(١) له جميع ما في السماوات والأرض ، ويسجدون^(٢) له طوعاً وكرهاً ، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ . يقول: وهو الشديد الانتقام من أعدائه ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدييره خلقه ، وصرْفهم فيما فيه صلاحهم .

أخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «الْحُسْرِ»

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يصلح » .

(٢) في م : « يسجد » .

تفسير سورة « الممتحنة »

٥٧/٢٨

/بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ .

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ :
يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي من المشركين وعدوكم ، ﴿ أَوْلِيَاءَ ﴾ . يعنى :
أنصارًا .

وقوله : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : تلقون إليهم مودتكم
إيَّاهم . ودخول الباء في قوله : ﴿ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ وسقوطها سواء ، ^(١) وهو نظير قول
القائل : أريد بأن تذهب . و : أريد أن تذهب . سواء ، وكقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ
بِالْحَكَامِ يُظَلِّمِ ﴾ [الحج : ٢٥] . والمعنى : ومن يرد فيه إلحادًا بظلم . ومن ذلك قول
الشاعر ^(٢) :

فَلَمَّا رَجَتْ بِالشُّرْبِ هَزَلَهَا الْعَصَا ^(٣) شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْإِرَاءِ نَهِيمٌ

بمعنى : فلما رجعت الشروب .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٠٦/١٦ .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ . يقول : وقد كفر هؤلاء المشركون الذين نهيتكم أن تتخذوهم أولياء بما جاءكم من عند الله من الحق . وذلك كفرهم بالله ورسوله ، وكتابه الذى أنزله على رسوله .

وقوله : ﴿ يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : يُخْرِجُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَإِيَّاكُمْ . بمعنى : ويُخْرِجُونَكُمْ أَيْضًا مِنْ دِيَارِكُمْ وَأَرْضِكُمْ . وذلك لإخراج مشركى قريش رسول الله ﷺ وأصحابه من مكة .

وقوله : ﴿ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ لِأَنْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ .

/ وقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾ من المؤخر الذى معناه التقديم ، ووجه الكلام : يأتها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم .

٥٨/٢٨

ويعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي ﴾ : إن كنتم خرجتم من دياركم ، فهاجزتم منها إلى مهاجركم للجهاد فى طريقى الذى شرعته لكم ، ودينى الذى أمرتكم به ، والتماس مرضاتى .

وقوله : ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ﴾ . يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ : تُسِرُّونَ إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ بِالْمُودَةِ إِلَى الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ ، ﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ ﴾ . يقول : وأنا أعلم منكم بما أخفى بعضكم من بعض ، فأسره منه ، ﴿ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾ . يقول : وأعلم أيضاً منكم ما أعلنه بعضكم لبعض ، ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وَمَنْ يُسِرَّ مِنْكُمْ إِلَى الْمَشْرِكِينَ بِالْمُودَةِ إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ . يقول : فقد جار عن قصد السبيل التى جعلها الله طريقاً

إلى الجنة ومحجة إليها .

وذكر أن هذه الآيات من أوّل هذه السورة نزلت في شأنِ حاطبِ بنِ أبى بلتعة ، وكان كتب إلى قريش بمكة يُطلِعُهُم على أمرِ كان رسولُ اللهِ ﷺ قد أخفاه عنهم ، وبذلك جاءت الآثارُ والروايةُ عن جماعةٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ وغيرِهِم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهباريُّ والفضلُ بنُ الصباح ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن حسنِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ ، أَخْبَرَنِي عبيدُ اللهِ بنُ أبى رافعٍ ، قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : بعثني رسولُ اللهِ ﷺ أنا والرَّزِيرِ بنُ العوّامِ والمِقْدَادِ - قال الفضلُ : قال سفيانُ : نفرًا من المهاجرين - فقال : « انطلقوا حتى تأتوا روضةَ خاخ ، فإن بها طعينةٌ معها كتابٌ ، فخذوه منها » . فانطلقنا تتعادي بنا خيلنا ، حتى انتهينا إلى الروضةِ ، فوجدنا امرأةً ، فقلنا : أَخْرِجِي الكِتَابَ . قالت : ليس معي كتابٌ . قلنا : لَتُخْرِجِي الكِتَابَ ، أو لَتُلْقِيَنَّ الثيابَ . فَأَخْرَجَتْهُ مِن عِقَاصِهَا ، وَأَخَذْنَا الكِتَابَ ، فانطلقنا به إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فإذا فيه : من حاطبِ ابنِ أبى بلتعةَ إلى ناسٍ بمكةَ يخبرُهُم ببعضِ أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا حاطبُ ، ما هذا ؟ » . قال : يا رسولَ اللهِ ، لا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قَرِيشٍ ، ولم يكن لي فيهم قرابةٌ ، وكان من معك من المهاجرين لهم قراباتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ بِمَكَّةَ ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَسَبِ ، أَنْ أَتَّخِذَ فِيهَا يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي ، وما فعلتُ ذلكَ كَفْرًا ولا اِزْتِدَادًا عَن دِينِي ، ولا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الإِسْلَامِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « قَدْ صَدَقَكُم » . فقال عمرُ : يا رسولَ اللهِ ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ . فقال : « إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهُ

[١٠١/٢] قد اطلع على اهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم». زاد الفضل / في حديثه: قال سفيان: ونزلت فيه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخْذُوا عَدْوِي وَعَدُوَكُمْ اُولَآئِكَ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ تُوْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحَدَهُۥٓ﴾^(١).

٥٩/٢٨

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي سنان سعيد بن سنان، عن عمرو بن مرة الجملی، عن أبي البختری الطائی، عن الحارث، عن عليّ رضی الله عنه، قال: لما أراد النبي ﷺ أن يأتي مكة، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة، فيهم حاطب ابن أبي بلتعة، وأفسى في الناس أنه يريد خيبر، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي ﷺ يريدكم. قال: فبعثنى النبي ﷺ وأبا مرثد، وليس منا رجل إلا وعنده فرس، فقال: «ائتوا روضة خاخ، فإنكم ستلقون بها امرأة ومعها كتاب، فخذوه منها». فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذي ذكر النبي ﷺ، فقلنا: هاتي الكتاب. فقالت: ما معي كتاب. فوضعتنا متاعها وفتشنا، فلم نجد في متاعها، فقال أبو مرثد: لعله ألا يكون معها. فقلت: ما كذب النبي ﷺ ولا كذب. فقلنا لها^(٢): أخرجي الكتاب، وإلا عزيناك. قال عمرو بن مرة: فأخرجته من حجزتها. وقال حبيب: أخرجته من قبلها. فأتينا به النبي ﷺ، فإذا الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، فقام عمر فقال: خان الله ورسوله، ائذن لي أضرب عنقه. فقال

(١) أخرجه الشافعي ٤٣٦/٢ (٧٠٣)، والحميدي (٤٩)، وأحمد ٣٧/٢ (٦٠٠)، والبخاري (٣٠٠٧)، ٤٢٧٤، (٤٨٩٠)، ومسلم (٢٤٩٤)، وأبو داود (٢٦٥٠)، والترمذي (٣٣٠٥)، والبخاري (٥٣٠)، والنسائي في الكبرى (١١٥٨٥)، وأبو يعلى (٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٨)، وابن حبان (٦٤٩٩)، والبيهقي ١٤٦/٩، وفي الدلائل ١٦/٥، ١٧، وفي الشعب (٩٣٧١، ٩٣٧٢)، والواحدى في أسباب النزول ص ٣١٦، والبعغوي في تفسيره ٩١/٨ من طريق سفيان بن عيينة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٢، ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وأبي عوانة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل.

(٢) سقط من: م.

النبي ﷺ: « أليس قد شهد بدرًا؟ ». قال: بلى، ولكنه قد نكث وظاهر أعدائك عليك. فقال النبي ﷺ: « ففعل الله قد^(١) اطَّلَعَ على أهلِ بدرٍ فقال: اغمَلوا ما شِئْتُمْ ». ففاضت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم. فأرسل إلى حاطب، فقال: « ما حملك على ما صنعت؟ ». فقال: يا نبي الله، إني كنتُ امرأً مُلصَقًا في قريش، وكان لي بها أهلٌ ومالٌ، ولم يكن من أصحابك أحدًا إلا وله بمكة من يمنع أهله وماله، فكتبته إليهم، فذلك، والله يا نبي الله إني لمؤمنٌ بالله وبرسوله. فقال النبي ﷺ: « صدق حاطب، فلا تقولوا لحاطب إلا خيرًا ». فقال حبيب بن أبي ثابت: فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الآية^(٢).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ إلى آخر الآية: نزلت في رجل كان مع النبي ﷺ بالمدينة من قريش، كتب إلى أهله وعشيرته بمكة يخبرهم وينذرهم أن رسول الله ﷺ سائر إليهم، فأخبر رسول الله ﷺ بصحيفته، فبعث إليها علي بن أبي طالب رضى الله عنه، فاتاه بها^(٣).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا، قالوا: لما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابًا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة - يزعم

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٣٩٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ١١٠/٨ - من طريق أبي سنان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٦ إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٦ إلى ابن مردويه.

٦٠/٢٨ محمد بن جعفرٍ أنّها من مُزَيْنَةَ ، وزعم غيره أنّها سارّة ؛ مولاة لبعض بني عبد
المطلب - /وجعل لها جُعلاً على أن تُبلّغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ، ثم قتلت عليه
قرونها ، ثم خرجت به ، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب ،
فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، فقال : « أذركا امرأة قد
كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش ، يُحذّرهم ما قد اجتمعنا له في أمرهم » .
فخرجتا حتى أذركاها بالخليفة^(١) ؛ حليفة ابن أبي أحمد ، فاستنزلاها ، فالتمسا في
رحلها ، فلم يجدا شيئاً ، فقال لها علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إني أحلف بالله ما
كذب رسول الله ﷺ ولا كذبتنا ، ولتُخرجنني إلى هذا الكتاب ، أو لتكشفنني . فلما
رأت الجد منه قالت : أعرض عني . فأعرض عنها ، فحلت قرون رأسها ،
فاستخرجت الكتاب ، فدفعته إليه ، فجاء به إلى رسول الله ﷺ ، فدعا رسول
الله ﷺ حاطباً ، فقال : « يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ » . فقال : يا رسول
الله ، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيوت ولا بدلت ، ولكني كنتُ امرأ ليس
لي في القوم أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد ، فصانعتهم
عليهم^(٢) . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني يا رسول الله ، فلاضرب
عنقه ، فإن الرجل قد نافق . فقال رسول الله ﷺ : « وما يُدريك يا عمر ، لعل الله قد
اطّلع إلى^(٣) أصحاب بدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . فأنزل الله
عز وجل في حاطب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ إلى قوله :

(١) في ت ٢ : « بالخليفة » . وفي سيرة ابن هشام : « بالخليفة ، خليفة » . بضم الحاء المعجمة ، ورواه الخشني
بفتح الحاء المعجمة فيهما ، وفي كتاب ابن إسحاق : بذى الخليفة ، خليفة ابن أبي أحمد . بضم الحاء المهملة
فيهما وبالفاء . وهو اسم موضع . ينظر شرح غريب السيرة ٣ / ٧٦ .

(٢) في م : « عليه » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ ، ونسخة من تاريخ المصنف : « على » .

﴿وَالَيْكَ أَتَيْنَا﴾ [المتحنة: ١ - ٤] إلى آخرِ القصة^(١).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروة ، قال : لما أنزلت : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ . في حاطبِ ابنِ أبي بلتعة ، كتب إلى كفارِ قريشِ كتابا يَنْصَحُ لهم فيه ، فأطَّلَعَ اللهُ نبيَّه عليه الصلاة والسلام على ذلك ، فأرسل عليًّا والزُّبيرَ ، فقال : « اذهبا فإنكما ستجدان امرأةً بمكانِ كذا وكذا ، فأتيا بكتابٍ معها » . فانطلقا حتى أَدْرَكَها ، فقالا : الكتابُ الذي معكِ . قالت : ليس معي كتابٌ . فقالا : والله لا نَدْعُ عليك^(٢) شيئا إلا فتنَّشناه ، أو تُخْرِجِينه . قالت : أو لستم مسلمين ؟ قالوا : بلى ، ولكنَّ النبيَّ ﷺ أخبرنا أنَّ معكِ كتابا قد أيقنت أنفُسنا أنه معكِ . فلما رأَتْ جِدَّهُما أخرجت كتابا من بين قرونها ، فذهبا به إلى النبيِّ ﷺ ، فإذا فيه : من حاطبِ بنِ أبي بلتعة إلى كفارِ قريشِ . فدعاه النبيُّ ﷺ فقال : « أنت كتبت هذا الكتاب ؟ » . قال : نعم . قال : « ما حملك على ذلك ؟ » . قال : أما والله ما ارتبثت في الله منذ أسلمت ، ولكني كنتُ امرأً غريبًا فيكم أيُّها الحَيُّ من قريشِ ، وكان لي بمكة مالٌ وبنونٌ ، فأرذتُ أن أدفعَ بذلك عنهم . فقال عمرُ رضي اللهُ عنه : ائذني لي يا رسولَ اللهِ فأضربَ عنقه . فقال النبيُّ ﷺ : « مهلاً يا بنِ الخطاب ، وما يدريك لعلَّ اللهُ قد اطَّلَعَ إلى أهلِ بدرٍ فقال : اعْمَلُوا ما شئتم فإنِّي غافِرٌ لكم » . قال الزهريُّ : فيه نزلت حتى : ﴿عَفُوًّا رَحِيمًا﴾^(٣) [المتحنة: ٧] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ / أَوْلِيَاءَ﴾ . إلى قوله : ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٦١/٢٨

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٩٨ ، ٣٩٩ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٣/٤٨ ، ٤٩ .

(٢) في م ، ت ١ : « معك » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٦ ، ٢٨٧ عن معمر به .

بَصِيرٌ ﴿١﴾ : فى مكاتبة حاطب بن أبى بلتعة ومن معه كفار قريش يُحذرونهم ^(١) .
 حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَا تَخْذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ
 حاطبًا كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ ^(٢) سِيرورةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ زَمَنَ الْحَدِيثِيَّةِ ،
 فَأَطَّلَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى ذَلِكَ . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ وَجَدُوا
 الْكِتَابَ مَعَ امْرَأَةٍ فِي قَرْنٍ مِنْ رَأْسِهَا ، فَدَعَاهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « مَا حَمَلَكَ عَلَى
 الَّذِي صَنَعْتَ ؟ » . قَالَ : وَاللَّهِ مَا شَكَّكْتُ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وَلَا ارْتَدَدْتُ فِيهِ ، وَلَكِنْ لِي
 هُنَاكَ ^(٣) أَهْلًا وَمَالًا ، فَأَرَدْتُ مَصَانِعَةَ قَرِيشٍ عَلَى أَهْلِى وَمَالِي . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ حَلِيفًا
 لِقَرِيشٍ ، لَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ ، فَقَالَ : ﴿ إِنْ
 يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَنْبَسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ ^(٤) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَنْبَسُطُوا إِلَيْكُمْ
 أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ ^(٢) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : إِنْ يَتَّقَفُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُسِرُّونَ أُيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَيْهِمْ
 بِالْمُودَةِ ، يَكُونُوا لَكُمْ حَرْبًا وَأَعْدَاءَ ، وَيَنْبَسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بِالْقِتَالِ ، وَأَلْسِنَتُهُمْ
 بِالسُّوءِ .

(١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « يحذرهم » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « سير النبى » .

(٣) فى ص ، ت ٣ : « هنالك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٦ إلى عبد بن حميد ، والحديث أخرجه ابن مردويه - كما فى الفتح

٦٣٦/٨ - من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن أنس .

وقوله: ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ . يقول: وتمنوا لكم أن تكفروا ببركم فتكونوا على مثل الذي هم عليه .

وقوله: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ إِلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ، وَاتَّخَذَ أَعْدَائِهِ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ، فَإِنَّ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَدْفَعُ عَنْكُمْ عَذَابَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ، إِنْ أَنْتُمْ عَصَيْتُمُوهُ فِي الدُّنْيَا وَكَفَرْتُمْ بِهِ .

وقوله: ﴿يُفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ . يقول جل ثناؤه: يُفْصِلُ رُبُّكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَأَنْ يُدْخِلَ أَهْلَ طَاعَتِهِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ مَعَاصِيهِ وَالْكَفْرِ بِهِ النَّارَ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قرأة المدينة ومكة والبصرة: (يُفْصِلُ بَيْنَكُمْ) بضم الياء وتخفيف الصاد وفتحها، على ما لم يُسَمِّ فاعله^(١) .

وقرأه عامة قرأة الكوفة خلا عاصم بضم الياء وتشديد الصاد / وكسرها^(٢)، بمعنى: ٦٢/٢٨
يُفْصِلُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ . وقرأه عاصم بفتح الياء وتخفيف الصاد وكسرها^(٣)،
بمعنى: يُفْصِلُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ . وقرأ بعض قرأة الشام: (يُفْصِلُ) بضم الياء وفتح الصاد
وتشديدها، على وجه ما لم يُسَمِّ فاعله^(٤) .

وهذه القراءات متقاربات المعاني، صحيحات في الإعراب، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب .

وقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ . يقول جل ثناؤه: واللَّهُ بِأَعْمَالِكُمْ أَيُّهَا

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وأبي جعفر . ينظر النشر ٢/ ٢٨٩ .

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وضمها » . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

(٣) وهي قراءة يعقوب أيضًا . المصدر السابق .

(٤) وهي رواية ابن ذكوان عن ابن عامر، واختلف عن هشام فروى عنه الحلواني كذلك، وروى عنه الداجوني (يُفْصِلُ) . المصدر السابق .

الناس ذو علمٍ وبصيرٍ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ، هو بجميعةٍ محيطٌ، وهو مُجازيكم بها؛ إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًّا فشرًّا، فاتَّقوا اللهَ في أنفسكم واحذَرُوهُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَفْرَنَ لَكَ وَمَا أَمْرُكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَّمَكُنَا مَا كُنَّا وَاللَّيْلَةَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَكْفَرْنَا بِكَ وَكُنَّا نَحْمَدُكَ وَإِنَّا لَكَنَّاظِرُونَ ﴾ [١١٢/١٠٥٢ و١٠٥٣] .

يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحابِ رسولِ الله ﷺ : قد كان لكم أئمةُ المؤمنون ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ : قدوةٌ حسنةٌ ، ﴿ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿ خليلِ الرحمنِ ، تَقْتَدُونَ بِهِ ، ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ ﴿ من أنبياءِ الله .

كما حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ . قال : الذين معه الأنبياءُ ^(١) .

وقوله : ﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : حينَ قالوا لقومِهِم الذين كفروا باللهِ وعبدوا الطاغوتَ : أئمةُ القومِ ، إننا بُرءُا منكم ومن الذين تَعْبُدُونَ من دُونِ اللَّهِ من الآلهةِ والأندادِ .

وقوله : ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه مُخِيرًا عن قِيلِ أنبيائه لقومِهِم الكفرةَ : كَفَرْنَا بِكُمْ ؛ أَنْكَرْنَا مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ ، وَجَحَدْنَا عِبَادَتَكُمْ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ حَقًّا ، وَظَهَرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا عَلَى كُفْرِكُمْ بِاللَّهِ ،

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٥٦/١٨ .

وعبادتكم ما سواه ، ولا صلح بيننا ولا مودة^(١) ، ﴿ حَتَّىٰ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ .
يقول : حتى^(٢) تُصَدِّقُوا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ ، فتوحِّدوه وتُفَرِّدوه بالعبادة .

وقوله : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ .
يقول تعالى ذكره : قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه في هذه الأمور
التي ذكرناها ؛ من مباينة الكفار ومعاداتهم ، وترك موالاتهم ، إلا في قول إبراهيم
لأبيه : ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . فإنه لا أسوة لكم فيه/ في ذلك ؛ لأن ذلك كان من ٦٣/٢٨
إبراهيم لأبيه عن موعدة وعدّها إيّاه ، قبل أن يتبيّن له أنه عدوّ لله ، فلما تبين له أنه
عدوّ لله تبرّأ منه . يقول تعالى ذكره : فكذلك أنتم أيّها المؤمنون بالله ، فتبرّءوا من
أعداء الله من المشركين به ، ولا تتخذوا منهم أولياء حتى يؤمنوا بالله وحده ، ويتبرّءوا
من عبادة ما سواه ، وأظهروا لهم العداوة والبغضاء .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ . قال : نُهُوا أَنْ يَتَأَسَّوْا بِاسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ، فَيَسْتَغْفِرُوا
للمشركين^(٣) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي جعفر ، عن مطرف

(١) في م : « هوادة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٥ إلى عبد بن حميد .

الحارثي، عن مجاهد: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾. إلى قوله: ﴿لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾. يقول: في كل أمره^(١) أسوة، إلا^(٢) الاستغفار لأبيه.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية. يقول: اتشسوا به في كل شيء، ما خلا قوله لأبيه: ﴿لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾. فلا تأتسوا بذلك منه، فإنها كانت عن موعدة وعدّها إياه.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾. يقول: لا تأسوا بذلك، فإنه كان عليه موعداً، وتأسوا بأمره كله^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. إلى قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾. قال: يقول: ليس لكم في هذا أسوة.

ويعنى بقوله: ﴿وَمَا أَمْلَأُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾. يقول: وما أدفع عنك من الله من عقوبة إن الله عاقبك على كفرك به، ولا أغني عنك منه شيئاً.

وقوله: ﴿رَبَّنَا عَلَيْنَا نَجْمٌ﴾. يقول جل ثناؤه مخبراً عن قيل إبراهيم وأنبيائه صلوات الله عليهم: ﴿رَبَّنَا عَلَيْنَا نَجْمٌ وَإِلَيْكَ أَنبْنَا﴾. يعنى: وإليك رجعنا بالتوبة مما تكررنا إلى ما نحب وترضى، ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾. يقول: وإليك مصيرنا ومرجعنا يوم تبعثنا من قبورنا وتحشرنا في القيامة إلى موقف العرض.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا

(١) في ت ٢، ت ٣: «أمر».

(٢) سقط من: ص، ت ٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٧/٢ عن معمر به.

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ / كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ ٦٤/٢٨
الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيل إبراهيم خليله والذين معه : يا ربنا ، لا تجعلنا
فتنةً للذين كفروا بك ؛ فجحذوا وحدانيتك ، وعبدوا غيرك ، [٩٥٢/٢ ظ] بأن
تسلطهم علينا ، فيروا أنهم على حق ، وأنا على باطل ، فتجعلنا بذلك فتنةً لهم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قوله : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال : لا تُعَذِّبْنَا بأيديهم ، ولا بعذاب من
عندك ، فيقولوا : لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال : يقول : لا تُظهِرهم علينا ، فيفتنونا بذلك ؛ يرون أنهم
إنما ظهروا علينا لحقهم عليه .

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقول : لا تسلطهم علينا فيفتنونا ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ﴾ . يقول : واسئروا علينا ذُنُوبنا ؛ بعفوك لنا عنها

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، ومن طريقه الفريابي وعبد بن حميد - كما في التعليق ٤/٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

وأخرجه الحاكم ٤٨٥/٢ من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإقتان ٤٧/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

يَارَبَّنَا ، ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . يعنى : الشديده الانتقام من انتقم منه ،
﴿ الْحَكِيمُ ﴾ . يقول : الحكيم فى تدبيره خلقه ، وصرفه إياهم فيما فيه صلاحهم .

وقوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لقد كان لكم
أيها المؤمنون قدوة حسنة فى الذين ذكرهم ؛ إبراهيم والذين معه من الأنبياء ،
صلوات الله عليهم ، والرسل ، ﴿ لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ . يقول : لمن
كان منكم يرجو^(١) ثواب الله ، والنجاة فى اليوم الآخر .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ومن يتولَّ
عمَّا أمره الله به وندبه إليه ، منكم ومن غيركم ، فأعرض عنه وأذبر مستكبرا ، ووالى
أعداء الله وألقى إليهم بالمودة ، فإن الله هو الغنى عن إيمانه به ، وطاعته إياه ، وعن
جميع خلقه ، الحميد عند أهل المعرفة بأياديه وآلائه عندهم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ
مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

/يقول تعالى ذكره : عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم من أعدائى من مشركى قريش مودة . ففعل الله ذلك بهم ، بأن أسلم كثير
منهم ، فصاروا لهم أولياء وأضرابا^(٢) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ عَسَى

(١) بعده فى م : « لقاء الله و » .

(٢) فى م : « أحرابا » .

اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴿١﴾ . قال : هؤلاء المشركون ، قد فعل^(١) ، قد أدخلهم في السلم ، وجعل بينهم مودة حين كان الإسلام حين الفتح^(٢) .
 وقوله : ﴿ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ . يقول : واللَّهُ ذو قدرة على أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم من المشركين مودة ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : واللَّهُ غفورٌ لخطيئة من ألقى إلى المشركين بالمودة إذا تاب منها ، رحيمٌ بهم أن يعذبهم^(٣) بعد توبتهم^(٤) منها .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ : على ذلك ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ : يغفر الذنوب الكثيرة ، رحيمٌ بعباده .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ﴿٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا ينهاكم الله ، أيها المؤمنون عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من أهل مكة ، ﴿ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾ . يقول : وتعدلوا فيهم ، بإحسانكم إليهم وبركم بهم .

واختلف أهل التأويل في الذين غنوا بهذه الآية ؛ فقال بعضهم : غنى بها الذين كانوا آمنوا بمكة ولم يهاجروا ، فأذن الله للمؤمنين ببرهم والإحسان إليهم .

(١) بعده في ت ١ : « الله ذلك » .

(٢) ينظر التبيان ٥٧٩ / ٩ .

(٣) في ص ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعذبه » .

(٤) في ص ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « توبته » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ : أَنْ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ وَتَبْرؤُهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ . قَالَ : وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَكَّةَ وَلَمْ يُهَاجِرُوا ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنيَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٩٥٣/٢] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْطَاطِيُّ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا مِصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ عَمِّهِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، وَكَانَتْ لَهَا أُمَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ لَهَا : قُتَيْلَةٌ ^(٢) ابْنَةُ عَبْدِ الْعُزَّى ، فَأَتَتْهَا بِهَدَايَا ؛ ضِبَابٍ ^(٤) وَأَقْطٍ ^(٥) وَسَمْنٍ ^(٦) ، فَقَالَتْ : لَا أَقْبَلُ لِكَ هَدِيَّةٍ ، وَلَا تَدْخُلِي عَلَيَّ حَتَّى يَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿الْمُقْسِطِينَ﴾ ^(٧) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في الكامل : « قبلة » . وينظر فتح الباري ٢٣٣/٥ .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) في ص : « بطي » ، وفي م : « وصناب » ، وفي الكامل : « بأطباق » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مطي » . والمثبت من بقية مصادر التخريج . والضباب جمع ضَبٌّ ، وهو الحيوان المعروف ، أما الصناب ، فهو صباغ يتخذ من الخردل والزبيب . ينظر اللسان (ض ب ب ، ص ن ب) .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قرط » . والأقط : شيء يتخذ من اللبن الخفيض ، يطبخ ثم يترك حتى يحصل . اللسان (أ ق ط) .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شيء » . واختلفت المصادر في هذه الهدايا ، ففي بعضها كالمثبت ، وقيل : زبيب وسمن وقرط . وقيل : قرط وأشياء .

(٧) أخرجه ابن عدى في الكامل ٢٣٥٩/٦ من طريق بشر بن السري به .

قال : ثنا إبراهيم بن الحجاج ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، قال : ثنا مصعب بن ثابت ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : قَدِمَت قَتِيلَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ أَسْعَدَ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَسَلٍ ، عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٢) .

وقال آخرون : بل عُني بها من مُشْرِكِي مَكَّةَ مَنْ لَمْ يُقَاتِلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يُخْرِجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ . قالوا : ونسخ الله ذلك بعدُ بالأمرِ بقتالِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد وسأله عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللهُ ﴾ الآية . فقال : هذا قد نُسخ ؛ نسخه القتالُ ، أمروا أن يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ وَيُجَاهِدُوهُمْ بِهَا ؛ يَضْرِبُونَهُمْ ، وَضَرْبُ اللهِ لَهُمْ أَجَلَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ؛ إِمَّا الْمَذَابِحَةَ وَإِمَّا الْإِسْلَامَ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللهُ ﴾ الآية . قال : نسختها : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(٤)

[التوبة : ٥] .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٧١٥ ، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ١٢٦/١ من طريق إبراهيم بن الحجاج به ، وأخرجه الطيالسي (١٧٤٤) ، وابن سعد ٢٥٢/٨ ، وأحمد ٣٧/٢٦ (١٦١١١) ، والبخاري (٢٢٠٨) ، وأبو يعلى - كما في المطالب العالية (٤١٥١) ، والحاكم ٤٨٥/٢ ، وابن بشكوال ١٢٦/١ من طريق ابن المبارك به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى الطبراني وابن مردويه .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٥٩/١٨ .

(٤) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٨٥ من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٧/٢ - ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٧١١ - عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور

٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : غنى بذلك : لا ينهاكم الله عن الذين لم يُقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان ، أن تبتروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم . إن الله عز وجل عم بقوله : ﴿ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ﴾ جميع من كان ذلك صفته ، فلم يخص به بعضا دون بعض . ولا معنى لقول من قال : ذلك مشوخ . لأن بر المؤمنين من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب^(١) ، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب^(١) - غير محرّم ولا منهى عنه ، إذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام ، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح . وقد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمها .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُسْتَبِينَ ﴾ . يقول : إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ، ويُعطونهم الحق والعدل من أنفسهم ، فيبترون من برّهم ، ويُحسِنون إلى من أحسن إليهم .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إنما ينهاكم الله أيها المؤمنون ﴿ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ من كفار أهل مكة ، ﴿ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ ﴾ . يقول : وعاونوا من أخرجكم من دياركم على إخراجكم ، أن تولّوهم فتكونوا لهم أولياء ونصراء ، ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ ﴾ . يقول : ومن يجعلهم منكم أو من غيركم أولياء ، ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . يقول : فأولئك هم الذين تولّوا غير الذي يجوز لهم أن يتولّوهم ، ووضّعوا ولايتهم في غير موضعها ، وخالفوا أمر الله في ذلك .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «سب» .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ . قال : كفار أهل مكة^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ : يأتها الذين آمنوا إذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام ، فامتحنوهن . وكانت محنة رسول الله ﷺ إياهن إذا قديم مهاجرات .

كما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، عن قيس بن الربيع ، عن الأغر بن الصباح ، عن خليفة بن حصين ، عن أبي نصر^(٢) الأسدي ، قال : سئل ابن عباس : كيف كان امتحان رسول الله ﷺ النساء ؟ قال : كان يمتحنهن : « بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت [٢/٩٥٣ ظ] رغبة عن أرض إلى أرض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حباً لله ورسوله ؟ »^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نصره » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/١١٨ عن المصنف ، وأخرجه البزار (٢٢٧٢ - كشف) ، والحارث بن أبي أسامة

(٧٢١ - بغية) من طريق قيس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، قال : أخبرنا الأغرُّ بنُ الصباحِ ، عن خليفةَ بنِ حصينٍ ، عن أبي نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت المرأةُ إذا أتت رسولَ اللهِ ﷺ حلفها : « باللهِ ما خرجتِ » . ثم ذكر نحوه^(١) .

68/28 / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، أن عائشةَ قالت : ما كان رسولُ اللهِ ﷺ يمتحنُ المؤمناتِ إلا بالآيةِ التى قال اللهُ : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ . ولا ، ولا^(٢) .

حَدَّثَنِي يونسُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قَالَ : أخبرنا ابْنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرنى عُرْوَةُ بنُ الزبيرِ ، أن عائشةَ زوجَ النبىِّ ﷺ قالت : كان المؤمناتُ إذا هاجزنَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ يُمتحنَ بقولِ اللهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قالت عائشةُ : فمن أقرَّ بهذا من المؤمناتِ فقد أقرَّ بالمحبةِ ، فكان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أقرزنَ بذلك من قولهنَّ قال لهنَّ : « انطلقنَّ فقد بايعتكنَّ » . ولا واللهِ ما مسَّت يدُ رسولِ اللهِ ﷺ يدَ امرأةٍ قطُّ ، غيرَ أنه يُبايعهنَّ بالكلامِ . قالت عائشةُ : واللهِ ما أخذ رسولُ اللهِ ﷺ على النساءِ قطُّ إلا بما أمره اللهُ عزَّ وجلَّ ، وكان يقولُ لهنَّ إذا أخذَ عليهنَّ : « قد بايعتكنَّ » . كلامًا^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ ﴾

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١١٨/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/٢ - ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٢٠٩/٦ وعنه الترمذى (٣٣٠٦) ، والبخارى (٧٢١٤) - عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة .

(٣) أخرجه مسلم (١٨٦٦) ، وابن ماجه (٢٨٧٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٢٧١٣) ، وابن مردويه - كما فى تعليق التعليق ٣٣٩/٤ - ، والبيهقى ٢٢٨/٩ من طريق الزهرى به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

إلى قوله : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ : كان امتحانهم أن يشهدن ألا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ^(١) ورسوله ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَأَمَّا جَاهُنَّ ﴾ . قال : سلوهن ما جاء بهن ، فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن ، أو سخطه ، أو غيره ، ولم يؤمنن ، فارجعهن إلى أزواجهن ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَأَمَّا جَاهُنَّ ﴾ . قال : كانت محنتهن أن يشتغلن بالله : ما أخرجكن النشور ، وما أخرجكن إلا حب الإسلام وأهله وحرص عليه ؟ فإذا قلن ذلك قيل ذلك منهن ^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَأَمَّا جَاهُنَّ ﴾ . قال : يخلفن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام ، وحباً لله ورسوله ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، أو عكرمة : ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ ^(٦) الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَأَمَّا جَاهُنَّ ﴾ . قال : يقال : ما جاء بك إلا حب الله ورسوله ، ولا جاء بك عشق رجلٍ منّا ، ولا فراؤ من زوجك ؟ فذلك قوله :

(١) في ص ، ت ٢ : « عبد الله » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٦ ، ٢٠٧ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جاءك » .

﴿ فَأَمَّتَّخُونَهُنَّ ﴾^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : كانت المرأة من المشركين إذا غضبت على زوجها وكان بينه وبينها كلام قالت : والله لأهاجرنَّ إلى محمد ﷺ وأصحابه . فقال الله عز وجل : ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمَّتَّخُونَهُنَّ ﴾ : إن كان الغضب أتى بها فزُدوها ، وإن كان الإسلام أتى بها فلا تردوها^(٢) .

٦٩/٢٨ / حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى عمرو بن الحارث ، عن بكير بن الأشج ، قال : كان امتحائهنَّ : إنه لم يُخرِجكِ إلا الدين .

وقوله : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَّ ﴾ . يقول : اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانٍ مَنْ جَاءَ مِنَ النِّسَاءِ مَهَاجِرَاتٍ إِلَيْكُمْ .

وقوله : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ . يقول : فإن أقرن عند الحنة بما يصح به عقد الإيمان لهنَّ والدخول في الإسلام ، فلا تردوهنَّ عند ذلك إلى الكفار . وإنما قيل ذلك للمؤمنين ؛ لأن العهد كان جرى بين رسول الله ﷺ وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يرُدَّ المسلمون إلى المشركين من جاءهم مسلماً ، فأبطل ذلك الشرط في النساء إذا جئنَّ مؤمناتٍ مهاجراتٍ فامتحنَّ ، فوجدهنَّ المسلمون مؤمناتٍ ، وصحَّ ذلك عندهم بما قد ذكرنا قبل ، وأمروا ألا يرُدُّوهنَّ إلى المشركين إذا عَلِمَ أنهنَّ مؤمناتٍ ، وقال جل ثناؤه لهم : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ . يقول : لا المؤمنات حل للكفار ، ولا الكفار يحلون للمؤمنات .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قوله .

(٢) عزاه الحافظ في الفتح ٨/٦٣٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت : ٢ : « فإذا » .

[٩٥٤/٢] ذَكَرُ بَعْضُ مَا رُوي فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَثَرِ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، قال : دخلتُ على عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ وهو يَكْتُبُ كتابًا إلى ابنِ أبي هُتَيْدٍ ^(١) صاحبِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، وكتبَ إليه يَسْأَلُهُ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . وكتبَ إليه عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان صالحَ قريشًا عامَ الحديبيةِ على أن يُرَدَّ عليهم من جاءَ بغيرِ إذنٍ وليِّه ، فلما هاجر النساءُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإلى الإسلامِ ، أتى اللَّهُ أن يُرَدَّ ذَن إلى المشركين إذا هنَّ امْتَحِنَ محنةَ الإسلامِ ، فعرفوا أنهم إنما جئنَ رغبةً فيه ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَلُّوا مِمَّا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَلُوا مِمَّا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَءَاتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : وأعطوا المشركين الذين جاءكم نساءؤهم مؤمناتٍ - إذا علمتموهنَّ مؤمناتٍ ، فلم تَرَجِعوهنَّ إليهم - ما أنفقوا في نكاحهم إياهنَّ من الصداقِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ

(١) في سيرة ابن هشام : « هنيذة » . والمثبت موافق لما في سنن البيهقي . وقال المزني في تهذيب الكمال ٤٧١/١٧ : عبد الرحمن بن هنيذة ، ويقال : ابن أبي هنيذة .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٦/٢ ، وأخرجه البيهقي ٢٢٨/٩ ، ٢٢٩ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن سعد ١٢/٨ ، ١٣ من طريق ابن أخي الزهري ، عن الزهري .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : كان امتحانهن أن يشهدن ألا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله . فإذا علموا أن ذلك حقّ منهنّ لم يَزِجوهنّ إلى الكفار ، وأُعطيَ بعلها من الكفار الذين عقَد لهم رسولُ اللهِ ﷺ - صداقه الذي أُصدّقها ^(١) .

حدّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَءَاتَوْهُمْ مَّا أَنْفَقُوا ﴾ : وآتوا أزواجهن صدقاتهن ^(٢) .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ : هذا حكمٌ حكمه اللهُ عزّ وجلّ بينَ أهلِ الهدى وأهلِ الضلالة ، كنّ إذا فرزنَ من المشركين الذين بينهم وبينَ نبيِّ اللهِ ﷺ وأصحابه عهدٌ - إلى أصحابِ نبيِّ اللهِ ﷺ ، فترزّوهن ، بعثوا مهورهنّ إلى أزواجهن من المشركين الذين بينهم وبينَ نبيِّ اللهِ ﷺ عهدٌ ، وإذا فرزنَ من أصحابِ نبيِّ اللهِ ﷺ إلى المشركين الذين بينهم وبينَ نبيِّ اللهِ ﷺ عهدٌ فترزّوا ^(٤) بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن من أصحابِ نبيِّ اللهِ ﷺ ^(٥) .

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن الزهريّ ، قال : نزلت عليه وهو بأسفلِ الحديبية ، وكان النبيُّ ﷺ صالحهم أنه من أتاه منهم ردّه إليهم ، فلما جاءه النساءُ نزلت عليه هذه الآية ، وأمره أن يرُدّ الصداقَ إلى أزواجهن ، وحكم

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٧ إلى ابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أصحاب » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٤٩٠ من طريق سعيد به .

على المشركين مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين ، أن يؤدوا الصداق إلى أزواجهن ، فقال : ﴿ وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَاهِدَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَعَاهَدَهُمْ وَعَاهَدُوهُ ، وَكَانَ فِي الشَّرْطِ أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمْوَالَ وَالنِّسَاءَ ، فَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ إِذَا فَاتَهُ أَحَدٌ مِنْ أَزْوَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلِحَقِّ بِالْمَعَاهِدَةِ تَارِكًا لِدِينِهِ مَخْتَارًا لِلشَّرِكِ ، رَدَّ عَلَى زَوْجِهَا مَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا ، وَإِذَا لَحِقَ بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ مِنْ أَزْوَاجِ الْمُشْرِكِينَ ، امْتَحَنَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَهَا : « مَا أَخْرَجَكَ مِنْ قَوْمِكَ ؟ » . فَإِنْ وَجَدَهَا خَرَجَتْ تَرِيدُ الْإِسْلَامَ قَبْلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَرَدَّ عَلَى زَوْجِهَا مَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ وَجَدَهَا فَرَّتْ مِنْ زَوْجِهَا إِلَى آخِرِ بَيْتِهَا وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ ، وَهِيَ مُتَمَسِّكَةٌ بِالشَّرِكِ ، رَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى زَوْجِهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا . قَالَ : لَمَّا هَادَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٢ / ٩٥٤ ظ] الْمُشْرِكِينَ كَانَ فِي الشَّرْطِ الَّذِي شَرِطَ أَنْ تَرُدَّ إِلَيْنَا مَنْ أَتَاكَ مِنَّا ، وَتَرُدَّ إِلَيْكَ مَنْ أَتَانَا مِنْكُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ أَتَانَا مِنْكُمْ فَتَرُدَّهُ إِلَيْكُمْ ، وَمَنْ أَتَاكُمْ مِنَّا فَاخْتَارَ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ » . قَالَ : فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي النِّسَاءِ ، وَلَمْ يَأْبَهُ لِلرِّجَالِ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ﴾ : أَزْوَاجِهِنَّ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ بُكَيْرِ ابْنِ الْأَشَجِّ ، قَالَ : كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمَشْرِكِينَ هَدَنَةٌ فِي مَنْ فَرَّ مِنَ النِّسَاءِ ، فَإِذَا فَرَّتِ الْمَشْرِكَةُ أُعْطِيَ الْمُسْلِمُونَ زَوْجَهَا نَفَقَتَهُ عَلَيْهَا ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَفْعَلُونَ ، وَكَانَ إِذَا لَمْ يُعْطِ هَوْلَاءٌ وَلَا هَوْلَاءٌ ، أُخْرِجَ الْمُسْلِمُونَ لِلْمُسْلِمِ الَّذِي ذَهَبَتْ امْرَأَتُهُ نَفَقَتَهَا .

وقوله : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أَجْرَهُنَّ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولا حرج عليكم أيها المؤمنون أن تنكحوا هؤلاء المهاجرات اللاتي لحقن بكم من دار الحرب مفارقات لأزواجهن ، وإن كان لهن أزواج في دار الحرب ، إذا علمتموهن مؤمنات ، إذا أنتم أعطيتموهن أجورهن . ويعنى بالأجور : الصدقات .

وكان قتادة يقول : كن إذا فرزن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ وأصحابه عهد - إلى أصحاب نبي الله ﷺ فتزوجوهن ، بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن من المشركين ، الذين بينهم وبين أصحاب نبي الله ﷺ عهد . حدثنا بذلك بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ^(١) .

وكان الزهري يقول : إنما أمر الله برد صدقاتهن إليهم إذا حبس عنهم ، إن هم ردوا على المسلمين صدقاً من حبسوا عنهم من نسائهم . حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ : وَلَهَا زَوْجٌ ثُمَّ ؛ لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْإِسْلَامَ إِذَا اسْتَبْرَأَتْ أَرْحَامَهُنَّ .

(١) تقدم في ص ٥٨٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٦/٢ من قول عروة .

(٣) في م : « استبرأت » .

وقوله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ . يقول جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ: لا تُمسِكُوا أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ بِحِبَالِ النِّسَاءِ الْكَوَافِرِ وَأَسْبَابِهِنَّ . والكوافر جمع كافرة، والعِصْمُ جمع عِصْمَةٍ، وهى ما اعتصم به من العقد والسبب، وهذا نهى من الله للمؤمنين عن الإقدام^(١) على نكاح النساء المشركات من أهل الأوثان، وأمر لهم بفراقهن .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، أن النبي ﷺ جاءه نسوة مؤمنات بعد أن كتب كتاب القضية بينه وبين قريش، فأنزل الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ﴾ . حتى بلغ: ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ . فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له بالشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان، والأخرى صفوان بن أمية^(٢) .

حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، قال: بلغنا أن آية المحنة التى ماد^(٣) فيها رسول الله ﷺ كفار قريش، من أجل العهد الذى كان بين كفار قريش وبين النبي ﷺ، فكان النبي ﷺ يرد إلى كفار قريش ما

(١) فى ص، ت ١، ت ٢: «المقدام»، وفى ت ٣: «القدام» .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧٢٠)، والطبرانى ٩/٢٠ (١٣)، والبيهقى ١٧١/٧ من طريق معمر به، وينظر ما تقدم فى ٣/٣٦٢، ٣٦٣ .

(٣) ماد فيها: أى: أطلها . النهاية ٤/٣٠٩ .

أنفقوا على نسايتهم اللاتي يُسَلِّفن ويهاجرن - وبعولتهن كفاً - للعهد الذي كان بين النبي ﷺ وبينهم ، ولو كانوا حرباً ليست بينهم وبين النبي ﷺ مدةً وعقد لم يرد عليهم شيئاً مما أنفقوا ، وحكم الله للمؤمنين على أهل المدّة من الكفار بمثل ذلك ، قال الله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . فطلق المؤمنون حين أنزلت هذه الآية كل امرأة كافرة كانت تحت رجلٍ منهم ، فطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته ابنة أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم ، فتزوجها معاوية [٢/٩٥٥ و] بن أبي سفيان ، وابنة جزول من خزاعة ، فتزوجها أبو جهم بن حذافة العدوي ، وجعل الله ذلك حكماً حكماً به بين المؤمنين والمشركين في هذه المدّة التي كانت ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وقال الزهري : لما نزلت هذه الآية : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ ﴾ . كان ممن طلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته فزوية ابنة أبي أمية بن المغيرة ، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان ، وهما على شركهما بمكة ، وأم كلثوم ابنة جزول الخزاعية ، أم عبيد ^(٢) الله بن عمر ، فتزوجها أبو جهم بن حذافة ^(٣) بن غانم ، رجل من قومه ، وهما على شركهما ، وطلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو التيمي ؛ كانت عنده أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، ففرق بينهما الإسلام حين نهي القرآن عن التمسك بعصم الكوفير ، وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة على دين قومها ، ثم تزوجها في الإسلام بعد طلحة ^(٤) خالد بن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) في النسخ : « عبد » . والمثبت من مصادر التخرين ، وينظر تاريخ المصنف ١٩٩/٤ ، والإصابة ٥٢/٥ ، ٢٩٢/٨ .

(٣) في سيرة ابن هشام ، وغوامض الأسماء : « حذيفة » . والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف .

(٤) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حابس » .

سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان ممن فرّ إلى رسول الله ﷺ من نساء الكفار ، ممن لم يكن بينه وبين رسول الله ﷺ عهد ، فحبسها وزوجها رجلاً من المسلمين ، أميمة بنت بشر الأنصارية ، ثم إحدى نساء بنى أمية بن زيد من (١) أوس الله ، كانت عند ثابت بن الدحداح ، ففرّت منه - وهو يومئذ كافر - إلى رسول الله ﷺ ، فزوجها رسول الله ﷺ سهل بن حنيف ، أحد بنى عمرو بن عوف ، فولدت عبد الله بن سهل (٢) .

حدثني ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري : قال الله : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ ﴾ . قال الزهري : فطلق عمر امرأتين كانتا له بمكة (٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ ﴾ . قال : أصحاب محمد ، أمروا بطلاق نسائهم ؛ كوافر بمكة قعدن مع الكفار (٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ ﴾ : مشركات العرب اللاتي يأتين الإسلام ، أمر أن يخلّى سبيلهن .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ ﴾ : إذا كفرت المرأة فلا تُمْسِكُوها ، خلّوها ، وقعت الفرقة فيما بينها وبين زوجها حين كفرت .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٧/٢ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٦٤٠/٢ ، وأخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٧١٧/٢ من طريق سلمة به . وهو عندهم مختصر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به .

(٤) تفسير مجاهد ٦٥٦ ، ومن طريقه الفريابي ، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٣٨/٤ - والبيهقي

١٧١/٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراءه الحجاز والمدینه والكوفه والشام، ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا﴾ بتخفيف السين^(١). وقرأ ذلك أبو عمرو: (تُمَسِّكُوا) بتشديدها^(٢)، وذكر أنها قراءة الحسن^(٣). واعتبر من قرأ ذلك بالتخفيف: ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان، محكى عن العرب: أمسكت به، ومسكت به، وتمسكت به.

وقوله: ﴿وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا﴾. يقول تعالى ذكره لأزواج اللواتي لحقن من المؤمنين من دار الإسلام بالمشركين إلى مكة من كفار قريش: واسألوا أيها المؤمنون الذين ذهبتم أزواجهم فلحقن بالمشركين - ما أنفقتم على أزواجكم اللواتي لحقن بهم من الصداق، من تزوجهن منهم، وليسألنكم المشركون منهم الذين لحقن بكم أزواجهم مؤنات، إذا تزوجن فيكم، من تزوجها منكم، ما أنفقوا عليهن من الصداق.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أقره المؤمنون بحكم الله، وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم، وأبى المشركون أن يُقَرَّروا بحكم الله فيما فُرض عليهم من أداء نفقات المسلمين^(٤).

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عمرو وحزمة والكسائي وأبي جعفر وخلف. ينظر النشر ٢/ ٢٨٩.

(٢) وبها قرأ يعقوب من العشرة. المصدر السابق.

(٣) وهي لإحدى الروايات عن الحسن، وبها قرأ مجاهد بخلاف عنه وابن جبير والأعرج، وعن الحسن (تُمَسِّكُوا). وبها قرأ ابن أبي ليلى وابن عمرو في رواية عبد الحميد وأبو عمرو في رواية معاذ. وعن الحسن (تُمَسِّكُوا) بكسر السين مضارع «مسك» ثلاثياً. البحر المحيط ٨/ ٢٥٧.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٢١ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٠٧ إلى ابن مردويه.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾. قال: ما ذهب من أزواج أصحاب محمد ﷺ إلى الكفار، فليُعطيهم الكفار صدقاتهن، وليُمسكوهن، وما ذهب من أزواج الكفار إلى أصحاب النبي ﷺ فمثل ذلك، في صلح كان بين محمد ﷺ وبين قريش^(١).

وقوله: ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾. يقول تعالى ذكره: هذا الحكم الذي حكمت بينكم من أمركم أيها المؤمنون [٩٥٥/٢] بمسألة المشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللاتي لحقن بهم، وأمرهم بمسألتكم مثل ذلك في أزواجهن اللاتي لحقن بكم - حكم الله يحكم بينكم فلا تغتدوه، فإنه الحق الذي لا يُسمع غيره. فانتهى المؤمنون من أصحاب رسول الله ﷺ، فيما ذكر، إلى أمر الله وحكمه، وامتنع المشركون منه، / وطلبوا الوفاء بالشروط التي كانوا شارطوها بينهم في ذلك ٧٤/٢٨ الصلح. وبذلك جاءت الآثار والأخبار عن أهل السير وغيرهم.

ذكر الرواية بذلك

حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، قال: أما المؤمنون فأقرؤا بحكم الله، وأما المشركون فأبوا أن يُقرؤوا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ الآية^(٢).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهري، قال:

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر.

قال الله : ﴿ ذَلِكُمْ حَكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ ، فأمسك رسول الله ﷺ النساء ، وردَّ الرجال ، وسأل الذي أمره الله أن يسأل من صدقات النساء من حبسوا منهن ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم إن هم فعلوا ، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم ، ردَّ رسول الله ﷺ النساء كما ردَّ الرجال ، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية ، أمسك النساء ولم يردوا إليهم صداقاً ، وكذلك يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد ^(١) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : واللَّهُ ذو علمٍ بما يُصْلِحُ خلقه ، وغير ذلك من الأمور ، حكيمٌ في تدييره إياهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَانْكُرُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه للمؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ : وإن فاتكم أيها المؤمنون شيء من أزواجكم إلى الكفار فلحق بهم .

واختلف أهل التأويل في الكفار الذين عُتُوا بقوله : ﴿ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ من هم ؟ فقال بعضهم : هم الكفار الذين لم يكن بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد . قالوا : ومعنى الكلام : وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى من ليس بينكم وبينهم عهد من الكفار .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ : الذين ليس بينكم وبينهم

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٦ ، ٣٢٧ من قول عروة .

عهد^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ : إذا فرزن من أصحابِ النبي ﷺ إلى كفارٍ ليس بينهم وبين رسولِ اللهِ ﷺ عهدٌ^(٢) .

/حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن ٧٥/٢٨ مجاهدٍ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ . قال : من^(٣) لم يكن بينهم عهدٌ . وقال آخرون : بل هم كفارُ قريشِ الذين كانوا أهلَ هدنةٍ ، وذلك قولُ الزهريِّ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وهبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي يونسُ عنه^(٤) .

وقوله : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ اختلفتِ القراءةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقراءتهُ عامةُ قراءةِ الأمصارِ : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ بالألفِ على مثالِ « فاعلثتم » ، بمعنى : أصبتم منهم عُقبي . وقراءه حميدٌ الأعرجُ فيما ذكر عنه : (فعقبتُم) . على مثالِ « فعلتم » ، مشددة القاف^(٥) . وهما في اختلافِ الألفاظِ بهما نظيرُ قوله : ﴿ وَلَا تَصْعَرَ خَدَاكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان: ١٨] . و(تُصَاعِرُ) مع تقاربِ معانيهما^(٦) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين عندى بالصوابِ في ذلك قراءةُ مَنْ قرأه : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ بالألفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه .
وقوله : ﴿ فَاتَّأَوْا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ . يقولُ : فأعطوا

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سيأتي تخريجه في ص ٥٩٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٥٨٦ .

(٥) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٦) ينظر ما تقدم في ٥٥٩/١٨ .

الذين ذهبَ أزواجهم منكم إلى الكفارِ مثلَ ما أنفقوا عليهنَّ من الصداقِ .
 واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في المالِ الذي أُمرَ أن يُعطى منه الذي ذهبَ زوجته إلى
 المشركين ؛ فقال بعضهم : أمروا أن يُعطوهم من ^(١) صداقِ من لحق بهم من نساءِ
 المشركين .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن الزهري ،
 قال : أقرَّ المؤمنون بحكمِ الله ، وأدَّوا ما أمروا به من نفقاتِ المشركين التي أنفقوا على
 نساءهم ، وأبى المشركون أن يُقرُّوا بحكمِ الله فيما فرَضَ عليهم من أداءِ نفقاتِ
 المسلمين ، فقال الله للمؤمنين : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ
 فَعَاقِبْتُمْ فَانْكُحُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفِقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ .
 فلو أنَّها ذهبَت بعدَ هذه الآية امرأةٌ من أزواجِ المؤمنين إلى المشركين ، ردَّ المؤمنون إلى
 زوجها النفقةَ التي أنفقَ عليها من العقبِ الذي بأيديهم ، الذي أمروا أن يردُّوه على
 المشركين من نفقاتهم التي أنفقوا على أزواجهم ، اللاتي آمنَّ وهاجزن ، ثم ردَّوا إلى
 المشركين فضلاً إن كان بقيَ لهم . والعقبُ ما كان بأيدي المؤمنين من صداقِ نساءِ
 الكفارِ حينَ آمنَّ وهاجزن ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : أنزل
 الله : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَانْكُحُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ
 مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ . فأمر الله المؤمنين أن يردُّوا الصداقَ إذا ذهبَت امرأةٌ من المسلمين ولها

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٨٦ .

زوج ، أن يُردَّ إليه المسلمون صدقاً امرأته ، من صدقٍ إن كان في أيديهم مما أمروا أن
يردُّوا إلى المشركين^(١) .

وقال آخرون : بل أمروا أن يُعطوه من الغنيمة أو الفئ .

٧٦/٢٨

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَتاتُوا
الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يعني : إن
لحقت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار ، أمر له رسول الله ﷺ أن يُعطى من الغنيمة
مثل ما أنفق^(٢) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد ، أنهم كانوا أمروا أن يرُدُّوا عليهم من الغنيمة . وكان مجاهد يقرأ :
﴿ فَعاقِبْتُمْ ﴾^(٣) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
﴿ فَعاقِبْتُمْ ﴾ . يقول : أصبتم مغنماً من قريش أو غيرهم ، ﴿ فَتاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى عبد بن

حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢١/٨ عن العوفي ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به .

أَزْوَاجَهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴿١﴾ : صَدَقَاتِهِنَّ عَوَضًا ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ . قال : مَنْ لم يكن بينهم وبينهم ^(٢) عهدٌ فذهبت امرأة ^(٣) إلى المشركين ، فيُدْفَعُ إلى زوجها مهرٌ مثلها ، ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ فأصبتم غنيمةً ، ﴿ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا ﴾ . قال : مهرٌ مثلها يُدْفَعُ إلى زوجها ^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا ﴾ : كُنَّ إذا فرزن من أصحاب النبي ﷺ إلى كفار ليس بينهم وبين نبي الله عهدٌ ، فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ غنيمةً ، أُعْطِيَ زوجها ما ساق إليها من جميع الغنيمة ، ثم يُقْتَسَمُونَ غنيمتهم ^(٥) .

حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : سمعتُ الكسائي يخبر عن زائدة ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق أنه قرأها : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . وفسرها : فغنمتم ^(٦) .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . قال : غنمتم ^(٧) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « امرأته » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٦٣ من طريق سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد .

(٥) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٩٠ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٦ ، ٢٠٧ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٦٣ من طريق الأعمش به .

(٧) ينظر تفسير ابن كثير ٨/١٢١ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : سألتنا الزهريَّ عن هذه الآيةِ وقولِ اللهِ فيها : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ الآية . قال : يقولُ : إن فات أحدًا منكم أهله إلى الكفارِ ، ولم تأتكم امرأةٌ تأخذون لها مثلَ الذي يأخذون منكم ، فعوضوه من فتيءٍ إن أصبتموه ^(١) .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زبيدٍ في قوله : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ ﴾ . قال : خرجت امرأةٌ من أهلِ الإسلامِ إلى المشركين ولم يخرج غيرها . قال : فأتت امرأةً من المشركين ، فقال القومُ : هذه عُقبُتكم قد أتتكم . فقال اللهُ : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ ﴾ : أمسكتم الذي جاءكم منهم من أجلِ الذي لكم عندهم ، ﴿ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ . ثم أخبرهم اللهُ أنه لا جناحَ عليهم إذا فعلوا الذي فعلوا ، أن يَنكحوهنَّ إذا استبرأَ رحمها . قال : فدعا رسولُ اللهِ ﷺ الذي ذهبَ امرأته إلى الكفارِ ، فقال لهذه التي أتت من عند المشركين : « هذا زوجُ التي ذهبَتْ أزواجُكِه ؟ » . فقالت : يا رسولَ اللهِ ، عذَرَ اللهُ زوجةً هذا أن تفرَّ منه ، لا واللهِ مالي به حاجةٌ . فدعا البختريَّ ، رجلاً جسيماً ، قال : « هذا ؟ » قالت : نعم . وهي ممن جاء من مكة .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : [٢/٩٥٦ظ] أمر اللهُ عزَّ وجلَّ في هذه الآيةِ المؤمنين أن يُعطوا مَنْ فرَّت زوجته من المؤمنين إلى أهلِ الكفرِ إذا هم كانت لهم على أهلِ الكفرِ عُقبى ؛ إما بغنيمةٍ يُصيبونها منهم ، أو بلحاقِ نساءٍ بعضهم بهم - مثلَ الذي أنفقوا على الفارَّةِ منهم إليهم ، ولم يَخْصُصْ إيتاءهم ذلك من مالٍ دونَ مالٍ ، فعليهم أن يُعطوهم ذلك من كلِّ الأموالِ التي ذكَّرها .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٧ .

وقوله : ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : وخافوا الله الذي أنتم به مصدقون أيها المؤمنون ، فاتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٢) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات بالله يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن . يقول : ولا يأتين بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن . وإنما معنى الكلام : ولا يلحفن بأزواجهن غير أولادهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ . يقول : لا يلحفن بأزواجهن غير أولادهم ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . يقول : ولا يعصينك يا محمد في معروف من أمر الله عز وجل تأمرهن به . وذكر أن ذلك المعروف الذي شرط عليهن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

أَلَا يَعْلَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ، هُوَ النِّيَاحَةُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا يَعْلَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ﴾ . يقول : لَا يَنْحُنُّ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبد الرحمن ، قَالَ : ثنا عبد الله بن المبارك ، عن سفيان ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد : ﴿ وَلَا يَعْلَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ﴾ . قَالَ : التَّوْحُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أبو أحمد ، قَالَ : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن سالم ابن أبي الجعد مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جرير ، عن منصور ، عن سالم مثله ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا موسى بن عمير ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ وَلَا يَعْلَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ﴾ . قَالَ : فِي نِيَاحَةٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد : ﴿ وَلَا يَعْلَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ﴾ . قَالَ : التَّوْحُ .

قَالَ : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن زيد بن أسلم : ﴿ وَلَا يَعْلَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ﴾ . قَالَ : لَا يَخْدِشُنْ وَجْهَهَا ، وَلَا يَشْقُقُنْ جَيْتًا ، وَلَا يَدْعُونُ وَيَلًا ، وَلَا يُشْدُنْ شِعْرًا ^(٥) .

(١) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة ، وسقط بقيته من مطبوعة الدر المنثور ، وهو بتمامه في المخطوطة المحمودية ص ٤١٥ ، ولم يرد هذا اللفظ عند ابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٧/١٢ من طريق سفيان به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٥٧ من طريق منصور به .

(٣) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤١٤٧) - عن جرير به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٧/٨ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٩٠ ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٣٨/١٢ من طريق سفيان به .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن
 أبيه ، عن ابن عباس ، قال : كانت محنة النساء أن رسول الله ﷺ أمر عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه فقال : « قل لهن : إن رسول الله ﷺ يبايعكن على ألا تُشركن
 بالله شيئاً » . وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التي شقت بطن حمزة رحمة الله عليه
 مُتَنَكِّرة في النساء ، فقالت : إني إن أتكلّم يعرفني ، وإن عرفني قتلني . وإنما تنكّرت
 فرقا من رسول الله ﷺ ، فسكت النسوة اللاتي مع هند ، وأبين أن يتكلّمن ، قالت
 هند وهي مُتَنَكِّرة : كيف يقبل من النساء شيئاً لم يقبله من الرجال ؟ فنظر إليها رسول
 الله ﷺ وقال لعمر : « قل لهن : ولا يسرقن » . قالت هند : والله إني لأصيب من
 أبي سفیان الهنات ما أدرى أيحلهن لي أم لا . قال أبو سفيان : ما أصبت من شيء
 مضى أو قد بقي ، فهو لك حلال . فضحك رسول الله ﷺ وعرفها ، فدعاها
 فأثته ، فأخذت بيده فعاذت به ، فقال : « أنتِ هند ؟ » . فقالت : عفا الله عما
 سلف . فصرف عنها رسول الله ﷺ ، فقال : « ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ » . فقالت : يا
 رسول الله ، وهل تزني الحرّة ؟ قال : « لا والله ما تزني الحرّة » . قال : « ﴿ وَلَا يَقْنَنَنَّ
 أَوْلَادَهُنَّ ﴾ » . قالت هند : أنت قتلتهم يوم بدر ، فأنت وهم أبصر . قال : « ﴿ وَلَا يَأْتِينَ
 بِبُهْتَيْنِ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ » . قال : منعهن أن
 يُنَّحْنَ ، وكان أهل الجاهلية يُمزّقن الثياب ، ويخدشن الوجوه ، ويقطعن الشعور ،
 ويدعون بالشبور والويل ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : « ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ
 الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ ﴾ حتى بلغ : « ﴿ فَبَايِعَهُنَّ ﴾ » : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ أخذ عليهن
 يومئذ النياحة : / و « لا تُحدثن الرجال ، إلا رجلاً منكناً محرماً » . فقال عبد الرحمن

ابن عوفٍ : يا نبيَّ الله إنَّ لنا أضيافًا ، وإنا نغيَّبُ عن نساءنا . قال : فقال رسولُ الله ﷺ : « ليس أولئك عنيثٌ ، ليس أولئك عنيثٌ » ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : هو النَّوْحُ ، أُحِذَ عليهنَّ لا يُنْحَن ، ولا يَخْلُونُ بحديثِ الرجالِ إلا مع ذى مَحْرَمٍ ، قال : فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : إنا نغيَّبُ ويكونُ لنا أضيافٌ . قال : « ليس أولئك عنيثٌ » ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : أخبرنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ في قوله : ﴿ وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : لا يُحدِّثن رجلاً .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ عياشٍ ، عن سليمانَ بنِ سليمٍ ^(٣) ، عن عمرو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : جاءتُ أميمةُ بنتُ ربيعةَ إلى النبيِّ ﷺ ثبايعه على الإسلامِ ، فقال لها النبيُّ ﷺ : « أبايعك على ألا تُشركي بالله شيئًا ، ولا تسرقِي ، ولا تزني ، ولا تقتلي ولدك ، ولا تأتِي بيهتانٍ تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحِي ، ولا تبرّجي تبرجِ الجاهليةِ الأولى » ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أميمةَ بنتِ ربيعةَ ، قالت : جاءت نسوةٌ إلى النبيِّ ﷺ يُبايعنه ، فقال : « فيما اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ » . قلنا : اللَّهُ ورسولُهُ أرحمُ بنا منا بأنفسنا ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٧/٨ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٩/٢ عن معمر به .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « سليمان » ، وفي ت ٣ : « سلمان » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وتهذيب الكمال ٤٣٩/١١ .

(٤) أخرجه ابن عساكر ص ٥٥ - تراجم النساء - من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٤٣٧/١١ (٦٨٥٠) ، ومن طريقه ابن عساكر ص ٥٥ - تراجم النساء - من طريق ابن عياش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٨٢٦) ، وأحمد ٣٥٧/٦ (الميمنية) ، والطبراني ١٨٦/٢٤ (٤٧٠) =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَبِي وَشَعِيبُ بْنُ اللَّيْثِ ، عَنْ اللَّيْثِ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ ، أَنَّ أُمِّمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ ، فَقُلْنَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْسُطْ يَدَكَ نَصَافِحُكَ . فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ ، وَلَكِنْ سَأَخُذُ عَلَيْكُنَّ » . فَأَخَذَ عَلَيْنَا حَتَّى بَلَغَ : « ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ » . فَقَالَ : « فِيمَا أَطَقْتُنَّ وَاسْتَطَعْتُنَّ » . فَقُلْنَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةِ الْأَنْصَارِيَّةِ ، قَالَتْ : كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ عَلَيْنَا مِنَ الْمَعْرُوفِ حِينَ بَايَعْنَا : أَلَا نَنْوُحُ . فَقَالَتْ امْرَأَةٌ ^(٢) مِنْ بَنِي فَلَانٍ ^(٣) : إِنَّ بَنِي فَلَانٍ أَسْعَدُونِي ^(٤) ، فَلَا حَتَّى أُجْزِيَهُمْ ، فَاَنْطَلَقَتْ فَاسْعَدَتْهُمْ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَبَايَعَتْ . قَالَ : فَمَا وَفَى مِنْهُمْ غَيْرُهَا وَغَيْرُ أُمِّ سَلِيمِ ابْنَةِ مِلْحَانَ ؛ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌ ^(٦) بْنُ فَرُوحِ الْقَتَابِ ^(٧) ،

= من طريق الثوري به .

(١) أخرجه مالك ٢/٩٨٢ ، والطيالسي (١٧٢٦) ، والحميدي (٣٤١) ، وابن سعد ٨/٥ ، وأحمد ٦/٣٥٧ (الميمنية) ، وابن ماجه (٢٨٧٤) ، والترمذي (١٥٩٧) ، والنسائي (٤٢٠١) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي (٣٣٤٠ ، ٣٣٤١) ، وابن حبان (٤٥٥٣) ، والطبراني ٢٤/١٨٦ - ١٨٨ (٤٧١ - ٤٧٤ ، ٤٧٦) من طريق محمد بن المنكدر به .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) إسعاد النساء في المناحات : تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدنها على النياحة . اللسان (س ع ٥) .
(٤) أخرجه أحمد ٦/٤٠٨ (الميمنية) ، والنسائي (٤١٩٠) من طريق ابن سيرين به ، وتفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٩ ، وأحمد ٦/٤٠٨ (الميمنية) ، ومسلم (٩٣٧) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي (٣٣٣٣) ، وابن حبان (٣١٤٥) ، والبيهقي ٦/٤٨٨ من طريق عاصم ، عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية به ، وأخرجه البخاري (٤٨٩٢) ، وسنيد - كما في التمهيد ١٢/٢٤٠ - والبيهقي ٤/٦٢ من طريق حفصة عن أم عطية به .

(٥) في النسخ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٤٧٨ .

(٦) في النسخ : « القات » .

قال : ثنا مصعبُ بنُ نوح الأنصاريُّ ، قال : أذركُثُ عجزورًا لنا كانت في من بايع رسولَ اللهِ ﷺ ، قالت : فأتيتُه لأبأيه ، فأخذ علينا فيما أخذ : « ولا تتحنن » . فقالت عجزورٌ : يا نبيَّ اللهِ ، إنَّ ناسًا قد كانوا أسعدوني على مصائب أصابتنى ، وإنهم قد أصابتنهم مصيبةٌ ، فأنا أريدُ أن أسعدهم . قال : « فأنطلي فكافيهم » . ثم إنَّها أتت فبايعته ، قال : هو المعروف الذي قال اللهُ : ﴿ وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾^(١) .

٨٠/٢٨ / حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن يزيد مولى الصهباء ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ، عن رسولِ اللهِ ﷺ في قوله : ﴿ وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : « النَّوْحُ »^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة التيمية ، قالت : بايعتُ رسولَ اللهِ ﷺ في نسوةٍ من المسلمين ، فقلنا له : جئناك يا رسولَ اللهِ نبايعك على ألا نشرك بالله شيئًا ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى بيهتانٍ نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيك في معروف . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « فيما استطعتنَّ [٩٥٧/٢] وأطقتنَّ » . فقلنا : اللهُ ورسولُه أرحمُ بنا من أنفسنا ، فقلنا : بايعنا يا رسولَ اللهِ . فقال : « اذهبن فقد بايعنكنَّ ، إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة » . وما صافح رسولُ اللهِ ﷺ منا أحدًا^(٣) .

(١) أخرجه ابن سعد ٨/٨ ، وأحمد ٥٥/٤ (الميمية) من طريق عمر بن فروخ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٩ ، وأحمد ٦/٣٢٠ (الميمية) ، وابن ماجه (١٥٧٩) ، وابن عبد البر في التمهيد ١٢/٢٣٨ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٨/٨ ، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٦/٢١٠ ، وعنه الترمذي (٣٣٠٧) - من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٧١ ، وابن عساكر ص ٥٣ - تراجم النساء - من طريق يونس به ، وأخرجه أحمد ٦/٣٥٧ (الميمية) من طريق ابن إسحاق به .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن عيسى بن عبد الله التميمي ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة^(١) بنت رقيقة^(٢) خالة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قال : سمعْتُها تقولُ : يا بئنا رسولَ اللهِ ﷺ ، فأخذ علينا ألا نشركَ بالله شيئاً . فذكر مثلَ حديثِ محمد بن إسحاق .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة ، قالت : أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في نساءٍ نُبأِبعه ، قالت : فأخذ علينا النبي ﷺ بما في القرآن : ﴿ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ الآية . ثم قال : « فيما استَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ » . فقلنا : يا رسولَ اللهِ ألا تُصافِحُنا ؟ فقال : « إني لا أُصافِحُ النساءَ ، ما قولِي لامرأةٍ واحدةٍ إلا كقولِي لمائةِ امرأةٍ »^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقي ، قال : ثنا عمرو بنُ أبي سلمة ، عن زهير ، عن موسى بن عقبة ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوه^(٣) .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ : والمعروفُ : ما اشترط عليهن في البيعة أن يتبعن أمره .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . فقال : إن رسولَ اللهِ ﷺ نبئُه وخيرُته من خلقه ، ثم لم

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه النسائي (٤١٩٢) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٥٧/٦ (الميمية) من طريق عبد الرحمن به .

(٣) أخرجه سنيد - كما في التمهيد ١٢/٢٤٠ - والطبراني ١٨٨/٢٤ (٤٧٥) من طريق موسى بن عقبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

يَسْتَحِلُّ لَهُ أُمُورَ أَمْرٍ إِلَّا بِشَرِّطٍ ، لَمْ يَقُلْ : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ ﴾ . ويترك ، حتى قال : ﴿ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . فكيف يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُطَاعَ فِي غَيْرِ مَعْرُوفٍ ، وقد اشترط الله هذا على نبيه ؟ قال : فالمعروفُ كلُّ معروفٍ أمرهن به في الأمورِ كُلِّها ، وَيَنْبَغِي لهن ألا يَعْصِيَنَّ ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانِ القَرَازِ ، ^(١) ثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ ، ثنا إسحاقُ بنُ عثمانَ أبو ^(٢) يعقوبَ ، قال : ثنى إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عطيةَ ، عن جدِّته أم عطيةَ ، قالت : لما قدِم رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ ، جمَعَ بينَ نساءِ الأنصارِ في بيتٍ ، ثم أُرْسِلَ إلينا عمرُ بنُ الخطابِ ، فقام على البابِ فسَلَّم علينا ، فردَّدنَ ، / أو : فردَّدنا عليه ، ثم ٨١/٢٨ قال : أنا رسولُ رسولِ اللهِ ﷺ إليكن . قالت : فقلنا : مرحبًا برسولِ اللهِ ﷺ ، وبرسولِ رسولِ اللهِ . فقال : ثبايعرنَ على ألا تُشْرِكْنَ باللهِ شيئًا ، ولا تُشْرِقْنَ ، ولا تُزَيِّنِينَ ؟ قالت : قلنا : نعم . قال : فمدَّ يده من خارجِ البابِ أو البيتِ ، ومدَّدنا أيدينا من داخلِ البيتِ ، ثم قال : اللهمَّ اشْهَدْ . قالت : وأمَرنا في العيدين أن نُخْرِجَ فيه الحَيْضَ والعَوَاتِقَ ، ولا جمعةَ علينا ، ونهانا عن أتباعِ الجنازةِ . قال إسماعيلُ : فسألْتُ جدتي عن قولِ اللهِ : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قالت : النياحةُ ^(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البرزقيُّ ، قال : ثنا عمرو بنُ أبي سلمةَ ، عن زهيرٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : لا يخلو الرجلُ بامرأةٍ . وقوله : ﴿ فَبَايَعَهُنَّ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : إذا جاءك المؤمناتُ يبايعنك على

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١٢٧/٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) في م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٩/٢ .

(٤) أخرجه ابن سعد ٧/٨ ، وابن أبي شيبة ٣/٣٩٠ ، وأحمد ٤٠٨/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (١١٣٩) ، والبخاري (٢٥٢) ، وأبو يعلى (٢٢٦) ، وابن حبان (٣٠٤١) ، والبيهقي ١٨٤/٣ ، وفي الشعب (٩٣١٧) وغيرهم من طريق إسحاق بن عثمان أبي يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

هذه الشروط ، فبايعهن ، ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لهنَّ اللَّهُ ﴾ . يقول : سئل لهن الله أن يصفح عن ذنوبهن ، ويسترها عليهن ، بعفوٍ لهن عنها . ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله ذو سترٍ على ذنوبٍ من تاب إليه من ذنوبه ، أن يُعذِّبه عليها بعد توبته منها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ (١٣) .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ من اليهود ، ﴿ قَدْ يَيسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ قَدْ يَيسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : قد يئس هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم من اليهود ، من ثواب الله لهم ^(١) في الآخرة ، وأن يُبعثوا ، كما يئس الكفار الأحياء من أمواتهم الذين هم في القبور أن يرجعوا إليهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس [١٠٨/٢] قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية . يعنى : من مات من الذين كفروا ، فقد يئس الأحياء من الذين كفروا أن يرجعوا إليهم ، أو يُبعثهم الله ^(٢) .

حدَّثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور بن

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف .

زاذان ، عن الحسن^(١) أنه قال فى هذه الآية : ﴿ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ . قال : الكفار الأحياء قد يسؤوا من الأموات^(٢) .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ فى قوله : ﴿ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : يسؤوا أن يُنْعَثُوا ، كما يسئ الكفارُ أن يَرْجَعَ إليهم أصحابُ القبورِ الذين ماتوا^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ الآية : الكافرُ لا يَؤُجُو لقاءَ ميتِهِ ولا أجره^(٤) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ . يقولُ : من مات من الذين كفروا ، فقد يسئ الأحياء منهم أن يَرجعوا إليهم ، أو يَبعثَهُم اللهُ^(٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قد يسؤوا من الآخرة أن يرحمَهُم اللهُ فيها ، أو يَغْفِرَ لَهُم ، كما يسئ الكفارُ الذين هم أصحابُ قبورٍ قد ماتوا ، وصاروا إلى القبورِ ، من رحمةِ اللهِ وغفوهِ عنهم فى الآخرة ؛ لأنهم قد أتقنوا بعذابِ اللهِ لهم .

(١) فى م : « الحسين » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٩ / ٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٩ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢ / ٦ إلى ابن المنذر ، وزاد فى أوله : اليهود قد ...

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢ / ٦ إلى عبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْحَكِيمِ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ قَدْ يَسُّوْا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُّ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ
الْقُبُوْرِ ﴾ . قَالَ : أَصْحَابُ الْقُبُوْرِ الَّذِينَ فِي الْقُبُوْرِ ، قَدْ يَسُّوْا مِنَ الْآخِرَةِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ يَسُّوْا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُّ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُوْرِ ﴾ . قَالَ : مِنْ
ثَوَابِ الْآخِرَةِ حَيْثُ تَبَيَّنَ لَهُمْ عَمَلُهُمْ ، وَعَايَنُوا النَّارَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ
قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ قَدْ يَسُّوْا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : أَصْحَابُ الْقُبُوْرِ قَدْ يَسُّوْا
مِنَ الْآخِرَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْكَلْبِيُّ : ﴿ قَدْ
يَسُّوْا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ . يَعْنِي : الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، يَقُولُ : قَدْ يَسُّوْا مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ
وَكَرَامَتِهَا ، كَمَا يَسُّ الْكُفَّارُ الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا ، فَهَمَّ فِي الْقُبُوْرِ - مِنَ الْجَنَّةِ ، حَيْثُ رَأَوْا
مَقْعَدَهُمْ مِنَ النَّارِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لَا
تَتَوَلَّوْا قَوْمًا ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : قَدْ يَسُّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ آخِرَةٌ ، كَمَا يَسُّ
الْكُفَّارُ الَّذِينَ مَاتُوا ، الَّذِينَ فِي الْقُبُوْرِ ، مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ آخِرَةٌ ؛ لِمَا عَايَنُوا مِنْ أَمْرِ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٧١ ، ٥٧٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٣٣٥ من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٩ عن معمر به .

الآخرة ، فكما يئس أولئك^(١) الكفار ، كذلك يئس هؤلاء الكفار . قال : والقوم الذين غضب الله عليهم ، يهود ، هم الذين يئسوا من أن تكون لهم آخرة ، كما يئس الكفار قبلهم من أصحاب القبور ؛ لأنهم قد علموا كتاب الله ، وأقاموا على الكفر به . وما صنعوا وقد علموا^(٢) ؟

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور في قوله : ﴿ قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ الآية . / قال : قد يئسوا أن يكون لهم ثواب الآخرة ، كما يئس من في القبور ٨٣/٢٨ من الكفار من الخير ، حين عاينوا العذاب والهوان^(٣) .

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال : قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود ، من ثواب الله لهم في الآخرة وكرامته ؛ لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمداً ﷺ ، على علم منهم بأنه لله نبي ، كما يئس الكفار منهم الذين مضوا قبلهم فهلكوا ، فصاروا أصحاب القبور ، وهم على مثل الذي هؤلاء عليه ، من تكذيبهم عيسى صلوات الله عليه ، وغيره من الرسل - من ثواب الله وكرامته إياهم .

ولأنما قلنا : ذلك أولى القولين بتأويل الآية ؛ لأن الأموات قد يئسوا من رجوعهم إلى الدنيا ، أو أن يُعْتَمَدوا قبل قيام الساعة ، المؤمنون والكفار ، فلا وجه لأن يُخَصَّ بذلك الخبر عن الكفار ، وقد شَرِكهم في الإياس من ذلك المؤمنون .

آخر تفسير سورة الممتحنة

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٩/٨ .

[٢ / ٩٥٨ ظ] تفسیر سورة الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ، وما في الأرضِ من الخلقِ ، مُدْعِينِ لَهُ بِالْأُلُوهَةِ وَالرَّبُوبِيَّةِ ، وهو العزيزُ والربوبيةُ ، وهو العزيزُ في نِقْمَتِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ مِنْهُمْ ، فَكَفَّرَ بِهِ ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ إِيَّاهُمْ .

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ^(١) صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، لِمَ تَقُولُونَ الْقَوْلَ الَّذِي لَا تُصَدِّقُونَهُ بِالْعَمَلِ ؟ فَأَعْمَالُكُمْ مَخَالَفَةُ أَقْوَالِكُمْ ، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : عَظُمَ مَقْتًا عِنْدَ رَبِّكُمْ قَوْلُكُمْ مَا لَا تَفْعَلُونَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أُنزِلَتْ تَوْبِيخًا مِنَ اللَّهِ لِقَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَمَنُّوا مَعْرِفَةَ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ ، فَعَرَفَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ ، فَلَمَّا عَرَفُوا قَصَّرُوا ، فَعُوتِبُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ الْجِهَادُ يَقُولُونَ : / لَوِ دِدْنَا أَنَّ اللَّهَ دَلَّنَا عَلَى أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ

فَتَعْمَلُ بِهِ . فَأَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ إِيمَانٌ بِاللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ ، وَجِهَادُ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ خَالَفُوا الْإِيمَانَ وَلَمْ يُقِرُّوْا بِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ الْجِهَادُ كَرِهَ ذَلِكَ أَنَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَشَقَّ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(٢) كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . قَالَ : كَانَ قَوْمٌ يَقُولُونَ : وَاللَّهِ لَوْ أَنَا نَعْلَمُ مَا أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَاهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ بُيِّنْ مَرْضُوصٌ ﴾ [الصف : ٤] . فدلَّهم على أحبِّ الأعمالِ إليه ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : قَالُوا : لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَأَفْضَلُ ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَحْرٍ مَمْلُوءٍ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصف : ١٠] . فَكَرِهُوا ، فَنَزَلَتْ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مَرْضُوصٌ ﴾ . فِيمَا بَيْنَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٢/٨ عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٢) عن سفیان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذلك : فى نفرٍ من الأنصارِ ، فيهم عبدُ اللهِ بنُ رُوَاحَةَ ، قالوا فى مجلسٍ : لو نَعَلَمُ أَى الأعمالِ أَحَبُّ إلى اللهِ لَعَمِلْنَا بها حتى نموتَ . فَأَنْزَلَ اللهُ هذا فيهم ، فقال عبدُ اللهِ بنُ رُوَاحَةَ : لا أزالُ حَبِيسًا فى سَبِيلِ اللهِ حتى أموتَ . فَقُتِلَ شهيدًا^(١) .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية فى توبيخ قومٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، كان أحدهم يُفْتَخِرُ بالفعلِ من أفعالِ الخيرِ التى لم يفعلها ، فيقولُ : فعلتُ كذا وفعلتُ^(٢) كذا . فعذلهم اللهُ على افتخارهم بما لم يفعلوا كذبًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة فى قوله : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . قال : بلغنى أنها كانت فى الجهادِ ، كان الرجلُ يقولُ : قاتلتُ وفعلتُ . ولم يكن فعل ، فوعظهم اللهُ فى ذلك أشدَّ الموعظةِ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : يُؤَذِّنُهُمْ^(٤) وَيُعَلِّمُهُمْ كما تَسْمَعُونَ ، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . وكانت رجالٌ تُخَيِّرُ فى القتالِ بشىءٍ لم يفعلوه ولم يتلغوه ، فوعظهم اللهُ فى ذلك موعظةً بليغةً ، فقال : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ كَانَهُمْ بَيْنَهُنَّ مَرَصُوصٌ ﴾ .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : [٩٥٩/٢] ثنا عبيدٌ ، قال :

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٨ ، وأخرجه عبد الله بن المبارك فى الجهاد (٣) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٠/٢٨ - من طريق ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/٢ عن معمر به .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يوعظهم » .

سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ : أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا ٨٥/٢٨
فِي الرَّجُلِ يَقُولُ فِي الْقِتَالِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ مِنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ وَالْقَتْلِ ، قَالَ اللَّهُ :
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هَذَا تَوْبِيخٌ مِنَ اللَّهِ لِقَوْمٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، كَانُوا يَعِدُونَ الْمُؤْمِنِينَ
النَّصْرَ ، وَهَمَّ كَاذِبُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ :
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ : يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ
وَأَصْحَابِهِ : لَوْ خَرَجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ ، وَكُنَّا فِي نَصْرِكُمْ ، وَفِي ، وَفِي . فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١) .

وَأُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِهَا الَّذِينَ قَالُوا : لَوْ عَرَفْنَا
أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَا بِهِ . ثُمَّ قَصَّرُوا فِي الْعَمَلِ بَعْدَ مَا عَرَفُوا .

وَإِنَّمَا قُلْتُ : هَذَا الْقَوْلُ أَوْلَى بِهَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ خَاطَبٌ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ ،
فَقَالَ : ﴿يَكْتَابُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ . وَلَوْ كَانَتْ نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ لَمْ يُسَمَّوْا وَلَمْ يُوصَفُوا
بِالْإِيمَانِ ، وَلَوْ كَانُوا وَصَفُوا أَنْفُسَهُمْ بِفَعْلٍ مَا لَمْ يَكُونُوا فَعَلُوهُ ، كَانُوا قَدْ تَعَمَّدُوا قَبْلَ
الْكَذِبِ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ صِفَةً الْقَوْمِ ، وَلَكِنَّهُمْ عِنْدِي أَمَلُوا بِقَوْلِهِمْ : لَوْ عَلِمْنَا أَحَبَّ
الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَمِلْنَا . أَنَّهُمْ لَوْ عَلِمُوا بِذَلِكَ عَمَلُوهُ ، فَلَمَّا عَلِمُوا ضَعُفَتْ قُوَى قَوْمٍ
مِنْهُمْ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا أَمَلُوا الْقِيَامَ بِهِ قَبْلَ الْعِلْمِ ، وَقَوَى آخَرُونَ فَقَامُوا بِهِ ، وَكَانَ لَهُمْ
الْفَضْلُ وَالشَّرْفُ .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٨/٨ ، وابن كثير في تفسيره ١٣٢/٨ . (تفسير الطبري ٣٩/٢٢)

واختَلَفَ أهلُ العربيةِ في معنى ذلك، وفي وجهِ نصبِ قوله: ﴿كَبْرٌ مَقْتًا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرة: قال: ﴿كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾. أى: كِبْرٌ مَقْتًا مَقْتًا. ثم قال: ﴿كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. أى^(١): قولكم.

وقال بعضُ نحويِّ الكوفة^(٢): قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. كان المسلمون يقولون: لو نعلمُ أئى الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ لأتيناها ولو ذهبَت فيه أنفسنا وأموالنا. فلما كان يومُ أحدٍ نزلوا عن النبي ﷺ حتى شَجَّ وكَسِرَت رِباعِيتهُ، فقال: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. ثم قال: ﴿كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾: كِبْرٌ ذلك مَقْتًا. أى: ف «أن» فى موضع رفع؛ لأن ﴿كَبْرٌ﴾. كقولهِ: بئس رجلًا أخوك. وقولُهُ: ﴿كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٣٥]. أَضْمِرُ فى ﴿كَبْرٌ﴾ اسمٌ يكونُ مرفوعًا.

والصوابُ مِنَ القَوْلِ فى ذلكِ عندى أن قولَهُ: ﴿مَقْتًا﴾. منصوبٌ على التفسيرِ؛ كقولِ القائلِ: كِبْرٌ قولًا هذا القولُ.

القَوْلُ فى تأويلِ قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فى سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُتِنٌ مَرْضُوضٌ﴾.

يقولُ تعالى ذكره للقاتلين: لو عَلِمْنَا أحبَّ الأعمالِ إلى اللهِ لَعَمَلْنَاها حتى نموتَ: إِنَّ اللهَ أَيُّها القَوْمُ / ﴿يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فى سَبِيلِهِ صَفًّا﴾^(٣). يعنى: فى طريقِهِ ودينِهِ الذى دعا إليه، ﴿صَفًّا﴾. يعنى بذلك أَنهم يُقاتِلون أعداءَ

(١) فى م، ت ٢: «أذى».

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/١٥٣.

(٣) فى م: «كأنهم».

اللَّهُ مُصْطَفِينَ .

وقوله : ﴿ كَانَهُمْ بَيْنَهُمْ مَرِضُوصٌ ﴾ . يقول : يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَفًّا مُصْطَفًا ، كَانَهُمْ فِي اصْطِفَائِهِمْ هُنَاكَ حَيْطَانٌ مَبْنِيَّةٌ ، قَدْ رُصَّ ، فَأُحْكِمَ وَأُثْقِنَ ، فَلَا يُغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا . وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : بُنِيَ بِالرِّصَاصِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَهُمْ مَرِضُوصٌ ﴾ : أَلَمْ تَر إِلَى صَاحِبِ الْبَيْتَانِ كَيْفَ لَا يُحِبُّ أَنْ يَخْتَلِفَ بَنِيَانُهُ ، كَذَلِكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَخْتَلِفُ أَمْرُهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ فِي قِتَالِهِمْ وَضَفَّهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ ، فَعَلَيْكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ عِصْمَةٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَهُمْ مَرِضُوصٌ ﴾ . قَالَ : وَالَّذِينَ صَدَّقُوا قَوْلَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ ، هَؤُلَاءِ . قَالَ : وَهَؤُلَاءِ لَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُمْ بِالْأَعْمَالِ ؛ لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ نَكَصُوا عَنْهُ وَتَخَلَّفُوا .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ : إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ﴾ . لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْقِتَالَ رَاجِلًا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْقِتَالِ فَارِسًا ؛ لِأَنَّ الْفُرْسَانَ لَا يَصْطَفُونَ ، وَإِنَّمَا يَصْطَفُ ^(٢) الرَّجَالَ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ١٣٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م ، ت ١ : « تصطف » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني سعيدُ بنُ عمرو السَّكُونِيُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ ، عن يحيى بنِ جابرِ الطائِيّ ، عن أبي بَحرِيَّةَ ، قال : كانوا يَكْرَهُونَ القتالَ على الخيلِ ، وَيَسْتَحِبُّونَ القتالَ على الأرضِ ، لقولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوعٌ ﴾ . قال : وكان أبو بَحرِيَّةَ يقولُ : إذا رأيتُموني التَّقْتُ في الصفِّ ، فاجتُمُوا^(١) في الحَيِّ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَأْتُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

[٩٥٩/٢] يقولُ تعالى ذكره لنبِيّه محمدٍ ﷺ : واذْكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى ابنُ عمرانَ لقومه : يا قومِ لم تُؤذونني وقد تَعْلَمُونَ حَقًّا ، أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا ﴾ . يقولُ : فلَمَّا عدَلُوا وجارُوا عن قصدِ السبيلِ ، ﴿ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . يقولُ : أَمالَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عنه .

وقد حدّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا العَوَّامُ ، قال : ثنا أبو غالبٍ ، عن / أبي أَمَامَةَ في قوله : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . قال : هم الخوارِجُ^(٣) .

٨٧/٢٨

(١) اجتُمُوا : من : وَجَأَ فلانا وَجْئًا وَوَجَأَ : دفعه بجمع كفه في الصدر أو العنق . الوسيط (وج أ) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٨ عن المصنف .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٥٣٥) ، والحلال في السنة (١٣٨) من طريق هشيم به .

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقول : واللَّهُ لَا يُؤَفِّقُ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ الْقَوْمَ الَّذِينَ اخْتَارُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأذكُرُ أيضًا يا محمدُ إذ قال عيسى ابنُ مريمَ لقومه من بني إسرائيل : ﴿ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ التي أنزلت على موسى ، ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ أبشركم ﴿ بِرَسُولٍ ﴾ لله ^(١) ﴿ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ﴾ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني معاويةُ بنُ صالح ، عن سعيد بنِ شُوَيْدٍ ، عن عبدِ الأعلى بنِ هلالِ السُّلَمِيِّ ، عن عِزْبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « إني عندَ الله مكتوبٌ لخاتمِ النبيين وإن آدمَ لمُنْجِدٌ في طينته ، وسأُخْبِرُكُمْ بأولِ ذلك ؛ دعوةُ أبي إبراهيم ، وبشارةُ عيسى بي ، والرؤيا التي رأت أُمِّي - وكذلك أمهاتُ النبيين يزُيْنُ - إنها رأت حينَ وضعتني أنه خرج منها نورٌ أضاءت منه قصورُ الشام » ^(٢) .

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ يقول : فلما جاءهم أحمدُ بالبيناتِ ، وهي الدلالاتُ التي آتاه الله حججًا على نبوته ، (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) يقول : يُبَيِّنُ ^(٣) ما أتى به

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٧٣/٢ ، ٥٧٤ .

(٣) في م : « سحر » . وهما قراءتان كما تقدم في ١١٥/٩ ، ١١٦ .

غير أنه ^(١) ساحر ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧) .

يقول تعالى ذكره: ومن أشد ظلمًا وعدوانًا من اختلق على الله الكذب، وهو قول قائلهم للنبي ﷺ: هو ساحر وما ^(٣) جاء به ساحر. فكذاك افتراه على الله الكذب ﴿ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾ . يقول: إذا دُعِيَ إلى الدخول في الإسلام قال على الله الكذب، وافتَرَىٰ عليه الباطل، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول: والله لا يُوفِّقُ القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به لإصابة الحق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨) .

/ يقول تعالى ذكره: يريد هؤلاء القائلون لمحمد ﷺ: هذا ساحر مبين . ﴿ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . يقول: يريدون ليُطْفِئُوا الحق الذي بعث الله به محمدًا ﷺ بأفواههم . يعني بقولهم: إنه ساحر وما جاء به ساحر . ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ . يقول: والله مُعَلِّنُ الحق، ومظهر دينه، وناصر محمدًا ﷺ على من عاداه، فذلك إتمام نورهِ . وعنى بالنور في هذا الموضع الإسلام .

وكان ابنُ زيدٍ يقول: عُنى به القرآن .

حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . قال: نور القرآن .

(١) في م: «أنى» .

(٢) المعنى: بين أنه لم يأت بما أتى به إلا لأنه ساحر . ف«ما» نافية وليست موصولة .

(٣) في م: «لما» .

وَاخْتَلَفَتِ الْقُرْأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : (مُتِمُّ) بِالتَّنْوِينِ ^(١) (نُورُهُ) بِالنَّصْبِ ^(٢) . وَقَرَأَهُ بَعْضُ قِرَاءَةِ مَكَّةَ وَعَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ ﴿ مُتِمُّ ﴾ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ﴿ نُورِهِ ﴾ خَفِضًا ^(٣) . وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، فَبِأَيْتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ عِنْدَنَا .

وقوله : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ . يقول : واللَّهُ مَظْهَرُ دِينِهِ ، وَنَاصِرٌ رَسُولِهِ ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله الذي أرسل رسوله محمداً ﴿ بِالْهُدَىٰ ﴾ . يعني : ببيان الحق ، ﴿ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ . يعني : ودين الله ، وهو الإسلام .

[٢ / ٩٦٠] وقوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . يقول : لِيُظْهِرَهُ دِينَهُ الْحَقُّ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رَسُولَهُ عَلَى كُلِّ دِينٍ سِوَاهُ ؛ وَذَلِكَ عِنْدَ نَزْوْلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَحِينَ تَصِيرُ الْمَلَّةُ وَاحِدَةً ، فَلَا يَكُونُ دِينٌ غَيْرُ الْإِسْلَامِ .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي المقدم ثابت بن هرومز ، عن أبي هريرة : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . قال : خروج عيسى ابن مريم ^(٤) .

وقد ذكرنا اختلاف المتخلفين في معنى قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . والصواب لدينا من القول في ذلك بعلله فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا

(١) سقط من : م .

(٢) وهى قراءة نافع وأبى بكر وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢ / ٢٨٩ .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وحفص وحمزة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

(٤) تقدم تخريجه في ١١ / ٤٢٣ .

الموضع^(١).

وقد حدثني^(٢) عبد الحميد بن جعفر، قال: ثنا الأسود بن العلاء، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة قالت: إن رسول الله ﷺ كان يقول: « لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللَّاتُ والعزى ». فقالت عائشة: والله يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ الآية. أن ذلك سيكون تامًا. فقال: « إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحًا طيبة، فيتوفى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير، فينتقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم »^(٣).

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجَارِعِ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

٨٩/٢٨

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا بالله، هل أدلكم على تجارة تنجكم من عذاب موبع؟ موبع، وذلك عذاب جهنم. ثم بين لنا جل ثناؤه ما تلك التجارة التي تُنجينا من العذاب الأليم، فقال: ﴿ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ محمد ﷺ.

فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾. وقد قيل لهم: ﴿ يَا أَيُّهَا

(١) ينظر ما تقدم في ١١/٤٢٢، ٤٢٣.

(٢) سقط من الإسناد شيخ المصنف وشيخ شيخه، فقد تقدم في ١٤/١٢٢: حدثنا أبو كريب، قال ثنا أبو أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر. وفي ١٥/٢٥: حدثني موسى بن عبد الرحمن، ثنا أبو أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر. وفي ١٨/٤١٣: حدثنا أبو هشام الرفاعي، ثنا أبو أسامة، ثنا عبد الحميد بن جعفر.

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٠٧)، وأبو يعلى (٤٥٦٤)، والحاكم ٤/٤٤٦، ٤٤٩، وأبو عمرو الداني في الفتن (٤٢٦)، والبيهقي ٩/١٨١ من طريق عبد الحميد بن جعفر به.

الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١﴾ . فَوَصَّفَهُمُ ^(١) بِالْإِيمَانِ ؟ فَإِنَّ الْجَوَابَ فِي ذَلِكَ نَظِيرُ جَوَابِنَا فِي قَوْلِهِ : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [النساء : ١٣٦] . وقد مضى البيان عن ذلك في موضعه بما أغنى عن إعادته ^(٢) .

وقوله : ﴿وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : وتجاهدوا في دين الله وطريقه الذي شرعه لكم ، بأموالكم وأنفسكم ، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ . يقول : إيمانكم بالله ورسوله وجهادكم في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، خير لكم من تضييع ذلك والتفريط ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مضاراً الأشياء ومنافعها .
وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (آمِنُوا بِاللَّهِ) على وجه الأمر ^(٣) .

وبيّنت التجارة من قوله : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحْرِيرِ نَفْسِكُمْ﴾ . وفُسِّرت بقوله : ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ . ولم يقل : أن تؤمنوا . لأن العرب إذا فسّرت الاسم بفاعل ، تُثبِت في تفسيره «أن» أحياناً ، وتطرّحها أحياناً ؛ فتقول للرجل : هل لك في خير ، تقول بنا إلى فلان فنعوده ؟ هل لك في خير ، أن تقوم إلى فلان فنعوده ؟ بـ «أن» وبطرّحها . ومما جاء في الوجهين على الوجهين جميعاً قوله : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ أَنَا﴾ ، و (إِنَّا) [عبس : ٢٤ ، ٢٥] . فالفتح في «أنا» لغة من أدخل في «تقوم» : «أن» ، من قولهم : هل لك في خير أن تقوم ؟ والكسر فيها لغة من يلقى «أن» من «تقوم» . ومنه قوله : ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾ ، و (إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ) [النمل : ٥١] . على ما بيّنا ^(٤) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) في ص ، م : « بوصفهم » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٧ / ٥٩٤ ، ٥٩٥ .

(٣) معاني القرآن للفرّاء ٣ / ١٥٤ ، والبحر المحيط ٨ / ٢٦٣ .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٨ / ٩٤ ، ٩٥ .

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحْرِيفٍ نُحِجِّكُمْ ﴿١٠﴾ الآية: فلولا أن الله بيّنها، ودل عليها المؤمنين، لتلهّف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها، حتى ^(١) «يَضِنُّوا بها»، وقد دلّكم الله عليها، وأعلمكم إياها فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُجِّدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ نَاعِمِينَ﴾ ^(٢).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: تلا قتادة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحْرِيفٍ / نُحِجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُجِّدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال: الحمد لله الذي بيّنها ^(٣).

٩٠/٢٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ^(١٢).

يقول تعالى ذكره: يستر عليكم ربكم ذنوبكم إذا أنتم فعلتم ذلك، فيصفح عنكم ويعفو، ﴿ويُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾. يقول: ويُدْخِلْكُمْ بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، ﴿وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ﴾. [٩٦٠/٢ ظ] يقول: ويُدْخِلْكُمْ أيضًا مساكن طيبة، ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾. يعني: في بساتين إقامة، لا ظعن عنها. وقوله: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. يقول: ذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وأهوالها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(١٣) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُرُونَا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ

(١ - ١) في الدر المنثور: «يطلبوها».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٠/٢ عن معمر به.

طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾ .

اختلف أهل العربية فيما نعتت به قوله : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : وتجارة أخرى . فعلى هذا القول يجب أن تكون « أخرى » فى موضع خفض ، عطفاً به على قوله : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ . وقد يحتَمِلُ أن يكون رفعا على الابتداء .

وكان بعض نحويي الكوفة^(١) يقول : هى فى موضع رفع . أى : ولكم أخرى فى العاجل ، مع ثواب الآخرة ، ثم قال : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ مفسرا لـ « الأخرى » .

والصواب من القول فى ذلك عندى القول الثانى ، وهو أنه معنى به : ولكم أخرى تُحِبُّونها . لأن قوله : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ مبين عن أن قوله : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ فى موضع رفع ، ولو كان جاء ذلك خفضا ، حسن أن يُجْعَلَ قوله : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ عطفاً على قوله : ﴿ تِجَارَةٍ ﴾ ، فيكون تأويل الكلام حينئذ لو قرئ ذلك خفضا : وعلى خلة أخرى تُحِبُّونها . فمعنى الكلام إذا^(٢) كان الأمر كما وصفت : هل أدلكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله ، يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، ولكم خلة أخرى سوى ذلك فى الدنيا تُحِبُّونها ؛ نصر من الله لكم على أعدائكم ، وفتح قريب يعجله لكم .

/ ﴿ وَيَسِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقول تعالى ذكره لنبئه محمد ﷺ : وبشر يا محمد ٩١/٢٨ المؤمنين بنصر الله إياهم على عدوهم ، وفتح عاجل لهم .

وقوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ ﴾ . اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : (كُونُوا أَنصَارًا لِلَّهِ) بتوئين « الأنصار »^(٣) . وقرأ

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٥/٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر . ينظر النشر ٢٨٩/٢ .

ذلك عامة قراءة الكوفة بإضافة «الأنصار» إلى ﴿اللَّهُ﴾^(١) .

والصواب من القول في ذلك^(٢) أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأئيهما قرأ القارىء فمصيب . ومعنى الكلام : يأيها الذين صدقوا الله ورسوله ، كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ .
يعنى : مَنْ أَنْصَارِي مِنْكُمْ إِلَى نُصْرَةِ اللَّهِ لِي ؟

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثني به بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ . قال : قد كانت لله أنصار من هذه الأمة ، تجاهد على كتابه وحقه ، وذكر لنا أنه بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلاً من الأنصار ، ذكر لنا أن بعضهم قال : هل تدرون علام تباعون هذا الرجل ؟ إنكم تباعون على محاربة العرب كلها أو يسلموا . ذكر لنا أن رجلاً قال : يا نبي الله ، اشترط لربك ولنفسك ما شئت . قال : «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما منعتم منه وأنفسكم وأبناءكم» . قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي الله ؟ قال : «لكم النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة» . ففعلوا ، ففعل الله^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : تلا قتادة : ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ . قال : قد كان ذلك

(١) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . النشر ٢٨٩/٢ .

(٢) بعده في م : «عندى» .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بِحَمْدِ اللَّهِ ؛ جَاءَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا ، فَبَايَعُوهُ عِنْدَ الْعُقْبَةِ ، فَنَصَرُوهُ وَأَوْوَهُ ، حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ . قَالُوا : وَلَمْ يُسَمَّ حَتَّى مِنْ السَّمَاءِ اسْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ غَيْرَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : إِنَّ الْخَوَارِيزِينَ كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ ؛ أَبُو بَكْرٍ ، وَعَمْرٌ ، وَعَلِيٌّ ، وَحَمْزَةُ ، وَجَعْفَرٌ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ ، وَعَثْمَانُ ابْنُ مَظْعُونٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ، وَعَثْمَانُ ، وَطَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ . قَالَ : مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ ؟ ^(٣)

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَيْسِرَةَ ، عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الْخَوَارِيزِيِّينَ ، فَقَالَ : سُئِمُوا لِبَيَاضِ ثِيَابِهِمْ ، كَانُوا صَيَّادِي السَّمَكِ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ [٩٦١/٢] يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الْخَوَارِيزُونَ ﴾ : هُمُ الْغَسَّالُونَ بِالنَّبْطِيَّةِ ، يَقَالُ ٩٢/٢٨ لِلْغَسَّالِ : حَوَارِيٌّ ^(٥) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٠، وابن عبد البر في الاستيعاب ١/١٤ من طريق معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٠ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٤٠ - وابن أبي حاتم ٢/٦٥٩

(٤) (٣٥٦٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تقدم تخريجه في ٥/٤٤٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٩ (٣٥٦٩) من طريق جويبر ، عن الضحاك بمعناه .

وقد تقدّم بياننا فى معنى الحوارىّ بشواهدِهِ واختلافِ المُتخَلِّفين فيه قبلُ فيما مضى ، فأغنى عن إعادته ^(١) .

وقوله : ﴿ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ . يقول : قالوا : نحن أنصارُ الله على ما بعث به أنبياءه من الحق .

وقوله : ﴿ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : فآمنت طائفة من بنى إسرائيل بعيسى ، وكفرت طائفة منهم به .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء ، خرج إلى أصحابه - وهم فى بيت اثنا عشر رجلاً - من عين فى البيت ورأسه يقطر ماء . قال : فقال : إن منكم من سيكفُر بى اثنتى عشرة مرّة بعد أن آمن بى . قال : ثم قال : أيكم يُلقى عليه شَبَهى فيقتل مكانى ، ويكون معى فى درجتى ؟ قال : فقام شاب من أحدثهم سنًا ، قال : فقال : أنا . فقال له : اجلس . ثم أعاد عليهم ، فقام الشاب ، فقال : أنا . قال : نعم أنت ذاك . قال : فألقى عليه شَبَه عيسى ، وُرفِع عيسى من رُوزنة ^(٢) فى البيت إلى السماء . قال : وجاء الطلُب من اليهود ، وأخذوا شَبَهه ، فقتلوه وصلبوه ، وكفّر به بعضهم اثنتى عشرة مرّة بعد أن آمن به ، ففترقوا ثلاث فرق ؛ فقالت فرقة : كان الله فىنا ما شاء ، ثم صعد إلى السماء . وهؤلاء يعقوبية ،

(١) ينظر ما تقدم فى ٥/٤٤٢ ، ٤٤٣ .

(٢) الروزنة : الكؤة . اللسان (رزن) .

وقالت فرقة : كان فينا ابنُ اللهِ ما شاء اللهُ ، ثم رفعه إليه . وهؤلاء الشُّطُورِيَّةُ ، وقالت فرقة : كان فينا عبدُ اللهِ ورسولُه ما شاء اللهُ ، ثم رفعه اللهُ إليه . وهؤلاء المسلمون ، فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على المسلمة فقتلوا ، فلم يزل الإسلام طامسًا حتى بعث اللهُ محمدًا ﷺ . ﴿ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ ﴾ . يعني الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في زمن عيسى ، والطائفة التي آمنت في زمن عيسى ، ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ في إظهار محمدٍ دينهم على دين الكفار ، فأصبحوا ظاهرين ^(١) .

وقوله : ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ . يقول : فقوينا الذين آمنوا من الطائفتين من بني إسرائيل على عدوهم ، الذين كفروا منهم بمحمد ﷺ ؛ لتصديقه إياهم أن عيسى عبدُ اللهِ ورسولُه ، وتكذيبه من قال : هو إلهٌ . ومن قال : هو ابنُ اللهِ . تعالى ذكره . ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ : فأصبحت الطائفة المؤمنون ظاهرين على عدوهم الكافرين منهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الهلالِيُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ . قال : قوينا .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شبَّاكٍ ^(٢) ، عن إبراهيمٍ :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٦/١١ ، والنسائي في الكبرى (١١٥٩١) ، وابن أبي حاتم ١١١٠/٤ (٦٢٣٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٥/٤٧ من طريق أبي معاوية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) في م : « سماك » . وتقدم في ٦٠٩/٩ ، ٦١٠ ، ٥٩٩/١١ .

﴿ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ / بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ ﴾ . قال : لما بعث الله محمداً ،
ونزل تصديق من آمن بعيسى ، أصبحت حجة من آمن به ظاهرة . ٩٣/٢٨

قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن شيبان^(١) ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ . قال : أيدوا بمحمد ﷺ ، فصدقهم وأخبر
بُخَجَّتِهِمْ .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في قوله :
﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ . قال : أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق
محمد ﷺ كلمة الله وروحه^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ : من آمن مع عيسى ﷺ^(٣) .

آخر تفسير سورة الصف

(١) في م : « سماك » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٢/٩٦١ ظ] تفسير سورة الجمعة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يسبح لله كل ما في السماوات السبع ، وكل ما في الأرض من خلقه ، ويعظمه طوعاً وكرهاً ، الملك القدوس الذي له ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما ، النافذ أمره في السماوات والأرض وما فيهما ، ﴿ الْقُدُّوسِ ﴾ وهو الطاهر من كل ما يضيف إليه المشركون به ، ويصفونه به مما ليس من صفاته ، المبارك ، ﴿ الْعَزِيزِ ﴾ . يعني الشديد في انتقامه من أعدائه ﴿ الْحَكِيمِ ﴾ في تديره خلقه ، وتضريفه إياهم فيما هو أعلم به من مصالحهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ نَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لِنِي صَلِيلٍ مُّبِينٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله الذي بعث في الأمم رسولا منهم . فقوله : ﴿ هُوَ ﴾ . كناية من اسم الله .

والأميون هم العرب . وقد بينا فيما مضى المعنى الذي من أجله قيل للأمم : أمي^(١) .
وبنحو الذي قلنا في الأميين في هذا الموضع قال أهل التأويل .

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : الْعَرَبُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَفِيَّانَ الثَّوْرِيَّ يُحَدِّثُ ، لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ : الْعَرَبُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْعَرَبِ أُمَّةً أُمِّيَّةً ، لَيْسَ فِيهَا كِتَابٌ يَقْرَأُونَهُ ، فَبَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا رَحِمَةً وَهَدَى يَهْدِيَهُمْ بِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أُمِّيَّةً لَا يَقْرَأُونَ كِتَابًا ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ الْأُمِّيِّينَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنَزَّلْ عَلَيْهِمْ كِتَابًا .

وَقَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ . يَعْنِي : مِنَ الْأُمِّيِّينَ . وَإِنَّمَا قَالَ : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ . لِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ أُمِّيًّا ، وَهُوَ ^(٤) مِنَ الْعَرَبِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩١ عن معمر به .

(٤) في م : « ظهر » .

وقوله: ﴿يَسْأَلُوا عَلَيْهِمْ عَائِنَهُ﴾ . يقول جل ثناؤه : يقرأ على هؤلاء الأميين آياتِ الله التي أنزلها عليه ، ﴿وَيُرَكِّبُهُمْ﴾ . يقول : ويطهرهم من دنس الكفر .
 وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ . يقول : ويعلمهم كتاب الله ، وما فيه من أمرِ الله ونهيه ، وشرائع دينه ، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ . يعنى بالحكمة الشئ .
 وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ : أى الشئ^(١) .

حدَّثنا يونسٌ ، قال : أخبرنا ابن وهبٌ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال : ﴿وَيُرَكِّبُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ أيضاً ، كما علّم هؤلاء ، يُرَكِّبُهُم بالكتابِ والأعمالِ الصالحةِ ، ويُعَلِّمُهُم الكتابَ والحكمةَ كما صنع بالأوليين .
 وقرأ قولَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة : ١٠٠] . ممن بقى من أهلِ الإسلامِ إلى أن تقوم الساعةُ .
 قال : وقد جعل اللهُ فيهم سابقين . وقرأ قولَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [١٠] أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿ [الواقعة : ١٠ ، ١١] . وقال : ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٣] وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ [الواقعة : ١٣ ، ١٤] . فثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ سابقون ، وقليلُ السابقون مِنَ الْآخِرِينَ .^(٢) وقرأ : ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(٣) . وقرأ : ﴿وَأَصْحَابُ

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٠ - زوائد نعيم) عن معمر ، عن قتادة ، وأخرجه اللالكائى فى الاعتقاد

(٧١) من طريق شيبان ، عن قتادة . وتقدم فى ٥٧٦/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ٣ .

٩٥/٢٨
 أَلَيْمِينَ مَا أَحْصَبَ أَلَيْمِينَ ﴿ الواقعة : ٢٧ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ ٣٩ ﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ الواقعة : ٣٩ ، ٤٠ ﴾ أَيْضًا . قال : / والسابقون من الأولين أكثر ، وهم من الآخرين قليل . وقرأ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ﴿ ١٠٦٢/٢ ﴾ الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ الآية [الحشر : ١٠] . قال : هؤلاء " من كان " من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة .

وقوله : ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وقد كان هؤلاء الأميون من قبل أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم في جور^(١) عن قصد السبيل ، وأخذ على غير هدى ، ﴿ مُبِينٍ ﴾ . يقول : يبين لمن تأمله أنه ضلال وجور عن الحق وطريق الرشيد .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ ٣ ﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿ ٤ ﴾ .
 يقول تعالى ذكره : وهو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ، وفي آخرين منهم لما يلحقوا بهم . ف « آخرون » في موضع خفضٍ عطفاً على « الأميين » .

وقد اختلف في الذين عنوا بقوله : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غني بذلك العجم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ت ١ : « حرز » .

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال : هم الأعاجم^(١) .

حدَّثنا يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن طلحة ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال : هم الأعاجم .

حدَّثنا أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال : هم الأعاجم .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال : الأعاجم .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعتُ سفيانَ الثوريَّ لا أعلمه إلا عن مجاهد : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال : العجم^(٢) .

حدَّثني محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يحيى بن معين ، قال : ثنا هشام بن يوسف ، عن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن القاص^(٤) ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عمر أنّه قال له^(٥) «أحدُ الأبناء» : أما إن سورة «الجمعة» أنزلت فينا وفيكم ، في قتلِكُم الكذاب ، ثم قرأ : ﴿يَسْبِغُ لَلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى بلغ ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال : فأنتم هم^(٦) .

/حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ٩٦/٢٨

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : «قال ابن زيد في قوله» ، وفي ت ١ : «قال ابن زيد» .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : «الأعاجم» .

(٤) في ص ، م : «بن العاص» . وينظر التاريخ الكبير ٥/٣٢٩ .

(٥ - ٥) سقط من : م . والأبناء : قوم من أبناء فارس . اللسان (ب ن و) .

(٦) ينظر تفسير البغوي ٨/١١٣ .

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا﴾ . قال : الأعاجم .

حدثني محمد بن معمر ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا عبد العزيز ، وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني سليمان بن بلال^(١) ، جميعاً عن ثور بن زيد ، عن^(٢) أبي الغيث^(٢) ، عن أبي هريرة ، قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ ، فنزلت عليه سورة «الجمعة» ، فلما قرأ : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال رجل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ قال : فلم يُراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً ، قال : وفينا سلمان الفارسي ، فوضع النبي ﷺ يده على سلمان فقال : « لو كان الإيمان عند الثريا لنالته رجال من هؤلاء »^(٣) .

حدثني أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا سليمان بن بلال المدني^(٤) ، عن ثور بن زيد^(٥) ، عن سالم أبي الغيث ، عن أبي هريرة ، قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ . فذكر نحوه .

وقال آخرون : إنما عني بذلك جميع من دخل في الإسلام من بعد النبي ﷺ ، كائناً من كان إلى يوم القيامة .

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « هلال » .

(٢ - ٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « ابن الليث » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٧/١٥ (٩٤٠٦) ، والبخاري (٤٨٩٨) ، ومسلم (٢٣١/٢٥٤٦) ، والنسائي في الكبرى (٨٢٧٨ ، ١٨٥٩٢) ، وابن حبان (٧٣٠٨) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/١ ، والبعث في تفسيره ١١٣/٨ من طريق عبد العزيز بن محمد به ، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/١ من طريق يونس به ، وأخرجه البخاري (٤٨٩٧) ، والبيهقي في الدلائل ٦/٣٣٣ من طريق سليمان به ، وأخرجه الترمذي (٣٣١٠ ، ٣٩٣٣) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/١ من طريق ثور به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المدني » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٣٧٢ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤/٤١٦ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . قَالَ : مَنْ رَدَّفَ الْإِسْلَامَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ كُلُّ مَنْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، كُلُّ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ^(٢) .

وَأَوْلَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِذَلِكَ كُلُّ لَاحِقٍ لِحَقِّ بِالَّذِينَ كَانُوا صَاحِبُوا النَّبِيَّ ﷺ فِي إِسْلَامِهِمْ مِنْ أَىِّ الْأَجْنَاسِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ كُلُّ لَاحِقٍ بِهِمْ مِنْ «آخِرِينَ» ، وَلَمْ يَخْصُصْ مِنْهُمْ نَوْعًا دُونَ نَوْعٍ ، فَكُلُّ لَاحِقٍ بِهِمْ فَهُوَ مِنَ الْآخِرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا فِي عِدَادِ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ .

وقوله : ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . يقول : لم يَجِئُوا بَعْدَ وَسَيَجِئُونَ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَمَّا

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/١١٤ .

يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴿٢﴾ . يقول : لم يأتوا بعدُ .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿٣﴾ . يقول : واللَّهُ العزيزُ في انتقامه من كفر به منهم ، الحكيمُ في تدبيره [٩٦٢/٢] خلقه .

٩٧/٢٨ /وقوله : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ﴿٤﴾ . يقولُ تعالى ذكره : هذا الذي فعلَ تعالى ذكره من بعثه في الأميين من العرب وفي آخرين^(١) ، رسولاً منهم يثلو عليهم آياته ، ويفعل سائر ما وصف - فضلُ الله ، تفضل به على هؤلاء دون غيرهم ، ﴿ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ﴿٤﴾ . يقول : يُؤْتِي فضله ذلك من يشاء من خلقه ، لا يستحقُّ الذمُّ من حرّمه الله إياه ، لأنه لم يمنعه حقاً كان له قبله ، ولا ظلمه في صرّفه عنه إلى غيره ؛ ولكنه علم من هو له أهلٌ ، فأودعه إياه وجعله عنده .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ سنانِ القزّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن شبيب^(٢) ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ﴿٤﴾ . قال : الفضلُ الدينُ^(٣) .

﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٥﴾ . يقول : واللَّهُ ذو الفضلِ على عباده ؛ المحسن منهم والمسيء ، والذين بعث فيهم الرسول منهم وغيرهم ، العظيمُ الذي يقلُّ فضلُ كلِّ ذي فضلٍ عنده .

(١) بعده في ت ١ ، ت ٢ : « منهم » .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « شبيب » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى ابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : مثلُ الذين أُوتوا التوراةَ من اليهودِ والنصارى ، فحُمِّلوا العملَ بها ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ . يقولُ : ثم لم يعملوا بما فيها ، وكذَّبوا بمحمدٍ ﷺ ، وقد أمرُوا بالإيمانِ به فيها ، وأتباعه والتصديقِ به ، ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . يقولُ : كمثلِ الحمارِ يحْمِلُ على ظهره كتبًا من كتبِ العلمِ لا يَنْتَفِعُ بها ، ولا يَعْقِلُ ما فيها ، فكذلك الذين أُوتوا التوراةَ التي فيها بيانُ أمرِ محمدٍ ﷺ ، مثلهم إذا لم يَنْتَفِعُوا بما فيها كمثلِ الحمارِ الذي يحْمِلُ أسفارًا فيها علمٌ ، فهو لا يَعْقِلُها ولا يَنْتَفِعُ بها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . قال : يَحْمِلُ كتبًا لا يَدْرِي ما فيها ، ولا يَعْقِلُها^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . قال : يحْمِلُ كتابًا لا يَدْرِي ماذا عليه ، ولا ماذا فيه .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . قَالَ : كَمَثَلِ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ كِتَابًا ، لَا يَدْرِي مَا عَلَى ظَهْرِهِ ^(١) .

٩٨/٢٨ / حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ : كِتَابًا ، وَالْكِتَابَ بِالنَّبْطِيَّةِ يُسَمَّى سِفْرًا ^(٢) ، ضَرَبَ اللَّهُ هَذَا مَثَلًا لِلَّذِينَ أُعْطُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ كَفَرُوا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ : وَالْأَسْفَارُ الْكُتُبُ ، فَجَعَلَ اللَّهُ مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَلَا يَتَّبِعُ مَا فِيهِ ، كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ كِتَابَ اللَّهِ الثَّقِيلَ ، لَا يَدْرِي مَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ الْآيَةَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . قَالَ : الْأَسْفَارُ : التَّوْرَةُ يَحْمِلُهَا الْحِمَارُ عَلَى ظَهْرِهِ ، كَمَا تُحْمَلُ الْمَصَاحِفُ عَلَى الدَّوَابِّ ، مَثَلُ الرَّجُلِ يَسَافِرُ فَيَحْمِلُ مُضْحَفَهُ . قَالَ : ^(٣) « فَلَا يَنْتَفِعُ » الْحِمَارُ بِهَا حِينَ يَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ ، كَذَلِكَ لَمْ يَنْتَفِعْ هَؤُلَاءِ بِهَا حِينَ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا وَقَدْ أُوتَوْهَا ، كَمَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا هَذَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِهِ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . يَقُولُ : كِتَابًا ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفارا » ، وفي ت ١ : « أسفارا » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ : « فينتفع » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « فلم ينتفع » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٥ ، ٢١٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

والأسفارُ جمعُ سفرٍ، وهى الكتبُ العظامُ.

وقوله: ﴿يَبْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ . يقول: بئس هذا المثلُ مثلُ القومِ الذين كَذَبُوا ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ، يعنى: بأدلتِهِ وحججه ، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره: واللَّهُ لا يوفِّقُ القومَ الذين ظلموا أنفسهم ، فكفروا بآياتِ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ هَادُوا وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ: قل يا محمدُ لليهودِ: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ [٩٦٣/٢] إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ ﴿سِوَاكُمْ﴾ ، ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فى قيلكم أنكم أولياءُ لله من دونِ الناسِ ، فإن الله لا يُعذِّبُ أولياءه ، بل يُكرِّمهم ويُنعِّمهم ، وإن كنتم مُحققين فيما تقولون ، فتمنَّوا الموتَ لتستريحوا من كَرْبِ الدنيا وهمومها وغمومها ، وتصيروا إلى رَوْحِ الجنانِ ونعيمِها بالموتِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ تابوا ، لليهودِ؛ قال موسى: ﴿إِنَّا هَدَانَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]: إنا تُبنا إليك .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَمْتِنُونَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَلَا يَسْتَمْتِنُونَ أَبَدًا﴾ . يقول: ولا ٩٩/٢٨

يتمتى اليهود الموت أبداً ، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يعنى : بما اكتسبوا فى هذه الدنيا من الآثام ، واجترحوا من السيئات ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : واللَّهُ ذو علمٍ بمن ظلم من خلقه نفسه ، فأوبقها بكفره باللَّهِ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ أَلَمْتُ أَلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لليهود : إن الموت الذى تفرُّون منه فتكرهونه ، وتأبون أن تتمَّوه ، فإنه ملاقيكم ونازلٌ بكم ، ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يقول : ثم يرُدُّكم ربُّكم من بعد مماتكم إلى عالم الغيب والشهادة ، عالم غيب السماوات والأرض ، ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يعنى : وما شهد فظهر لرأى العين ، ولم يغيب عن أبصار الناظرين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . فقال : إنَّ اللهَ أذلَّ ابنَ آدمَ بالموتِ . لا أعلمه إلا رفعه ^(١) .

﴿ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : فيخبِّرُكم حينئذٍ بما كنتم فى الدنيا تعملون من الأعمال ؛ سيئها وحسنها ؛ لأنه محيطٌ بجميعها ، ثم يجازيكم على ذلك ؛ المحسنَ بإحسانه ، والمسيءَ ^(٢) بما هو أهله .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٢٠٣ - من طريق خليل ، عن قتادة مرفوعاً دون شك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٦ إلى ابن المنذر ، وعزاه فى ٦/٢٤٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص : « بإساءته » .

الْجُمُعَةَ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . وذلك هو النداء الذي ^(١) يُنَادَىٰ بالدعاءِ إلى صلاة الجمعة عند قعود الإمام على المنبر للخطبة . ومعنى الكلام : إذا نُودِيَ للصلاة ، من صلاة يوم الجمعة ، ﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . يقول : فامضوا إلى ذكر الله ، واعملوا له . وأصل السعي في هذا الموضع العمل ، وقد ذكرنا الشواهد على ذلك فيما مضى قبل ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا إسماعيل بن عياش ، عن شريح بن مسلم الخولاني في قول الله : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : فاسعوا في العمل ، وليس السعي في المشي

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ / لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ : والسعي يا بن آدم أن تسعى بقلبك وعملك ، وهو المضى ^(٣) إليها ^(٤) .

(١) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣ / ٥٨١ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « المصير » .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٦٦) من طريق سعيد به مطولا ، وعزه السيوطي في الدر المنثور

٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن شعبة ، قال : أخبرني مغيرةٌ ، عن إبراهيم أنه قيل لعمرِ رضى الله عنه : **إِنَّ أَيْبًا يَقْرُؤُهَا : ﴿ فَاسْعَوْا ﴾** . قال : أما إنه أقرؤنا وأعلمنا بالمنسوخ ، وإنما هي : (فامضوا)^(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانِ الشُّكْرِى ، قال : أخبرنا سفيانٌ ، عن الزهري ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، قال : ما سمعتُ عمرَ يَقْرُؤُهَا قَطُّ إِلَّا (فامضوا)^(٢) .

حدَّثنا أبو كريِب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا حنظلةٌ ، عن سالمِ بنِ عبدِ الله ، قال : كان عمرُ رضى الله عنه يَقْرُؤُهَا : (فامضوا إلى ذِكْرِ الله) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانٍ ، عن حنظلةٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ الله أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ قرأها : (فامضوا)^(٣) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حنظلةٌ بنُ أبي سفيانِ الجُمَحِيِّ ، أنه سمع سالمَ بنَ عبدِ الله يحدثُ عن أبيه ، أنه سمع عمرَ بنَ الخطابِ يَقْرَأُ : (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) .

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٥ ، ١٨٦ ، وابن أبي شيبة ١٥٧/٢ من طريق مغيرة عن إبراهيم عن خرشة ، وصحح ابن حجر هذا الإسناد في الفتح ٦٤٢/٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف . وقراءة : (فامضوا) شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ولعلها مما نُسخت تلاوته ، أو كان قبل الغرضة الأخيرة ، أو مما انعقد الإجماع على تركه ؛ لإجماع الصحابة على اتباع مصحف عثمان .

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ١٩٦/١ ، والدارقطني في العلل ٢٥٣/٢ (٢٥٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٩/٩ ، والبيهقي ٢٢٧/٣ من طريق سفيان به . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٤٨) من طريق الزهري به - وهو عنده في التفسير ٢٩١/٢ بنفس السند من قراءة ابن عمر - وأخرجه مالك ١٠٦/١ عن الزهري : كان عمر يَقْرَأُ ... ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٥٠) عن الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ قَالَ : لَقَدْ تَوَفَّى اللَّهُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَا يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْجُمُعَةَ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . إِلَّا^(١) (فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان عبدُ اللهِ يقرؤها : (فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ) . ويقولُ : لو قرأتها : ﴿ فَاسْعَوْا ﴾ . لسعيتُ حتى يسقطَ رِدائي^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللهِ : لو كان السعِيُّ لسعيتُ حتى يسقطَ رِدائي . قال : ولكنها : (فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ) . قال : هكذا كان يقرؤها .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ يَمَانَ الْأَزْدِيُّ ، عن أبي جعفرِ الرَازِيِّ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، أنه كان يقرؤها : (فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ)^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، قال : ثنا أبو جعفرِ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ أنه قرأها : (فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عن سفيانَ ،^(٤) عن ابنِ جريجٍ^(٤) ، عن عطاءٍ ، قال : هي للأحرارِ .

(١) ليست في : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/٢ عن أبي معاوية به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٩ من طريق أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قال : كان أُنسُ بن كعب

وعبد الله ابن مسعود يقرآنها : (فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٣ ، وبعده في ت ١ ، ت ٢ : « عن سفيان » .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن مسروقٍ ، قال : عندَ الوقتِ ^(١) .

١٠١/٢٨ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن مسروقٍ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ﴾ . قال : الوقتِ ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو عندَ العزْمَةِ ، عندَ الخطبةِ ، عندَ الذكرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . قال : النداءُ عندَ الذكرِ عزيمَةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . قال : العزْمَةُ عندَ الذكرِ عندَ الخطبةِ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ والأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : لو قرأتها : ﴿ فَاسْعَوْا ﴾ ، لسَعَيْتُ حتى يسقطَ ردائي . وكان يقرؤها : (فامضوا إلى ذكرِ الله) ^(٣) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن الشعبيِّ ، عن ابنِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٢١٩) عن الثوري به .

(٢) في م ، ص : « عند الوقت » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٤٩) - ومن طريقه الطبراني (٩٥٣٩) - ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٠/٢٣٢ ، من طريق سفيان عن الأعمش به ، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٦ من طريق المغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٩ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأباري .

مسعود ، قال : قرأها : (فامضوا) .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي حيان ، عن عكرمة :
﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : السعْيُ العملُ ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد ، سألتُه عن قولِ
اللَّهِ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : إذا
سمِعتم الداعيَ الأوَّل ، فأجيبوا إلى ذلك وأسرعوا ولا تُبطئوا . قال : ولم يكن في
زمانِ النبي ﷺ أذانٌ إلا أذانان ؛ أذانٌ حينَ يجلسُ على المنبر ، وأذانٌ حينَ تُقامُ
الصلاةُ . قال : وهذا الآخرُ شيءٌ أحدثه ^(٢) الناسُ بعدُ . قال : ولا يحلُّ له البيعُ إذا
سمِع النداءَ الذي يكونُ بينَ يدي الإمامِ إذا قعد على المنبر . وقرأ : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ
اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ . قال : ولم يأمرهم يذرون شيئاً غيره ، حرَّم البيع ، ثم أذن لهم فيه
إذا فرغوا من الصلاة . قال : والسعْيُ أن يُسرِعَ إليها ، أن يُقبلَ إليها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أن في حرفِ
ابنِ مسعود : (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) ^(٣) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ
الضحاك يقول في قوله : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ : السعْيُ هو العملُ ، قال اللُّهُ :
﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ [الليل : ٤] .

وقوله : ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ . يقول : ودعوا البيع والشراء إذا نُودي للصلاة عند الخطبة .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ت ١ : « أخذ به » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٤٦) ، وفي التفسير ٢/٢٩١ - ومن طريقه الطبراني (٩٥٤٠) عن

وكان الضحاك يقول في ذلك ما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن جوير^(١) ، عن الضحاك ، قال : إذا زالت الشمس حرّم البيع والشراء^(٢) .

١٠٢/٢٨ / حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهراّن ، عن سفيان ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . قال : إذا زالت الشمس حرّم البيع والشراء .

حدثنا^(٣) مهراّن ، عن سفيان ، عن إسماعيل السدي ، عن أبي مالك ، قال : كان قوم يجلسون في بقيع الزبير ، فيشترون ويبيعون إذا نُودِيَ للصلاة يوم الجمعة ، ولا يقومون ، فنزلت : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ .

وأما الذكر الذي أمر الله تبارك وتعالى بالسعي إليه عباده المؤمنين ، فإنه موعظة الإمام في خطبته فيما قيل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهراّن ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . قال : العزّة عند الذكر عند الخطبة .

حدثنا عبد الله بن محمد الحنفى ، قال : ثنا عبدان ، قال : أخبرنا عبد الله ، [٩٦٤/٢] قال : أخبرنا منصور ، رجل من أهل الكوفة ، عن موسى بن أبي كثير ، أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : فهي موعظة الإمام ، فإذا قُضيت الصلاة بعد^(٤) .

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « جرير » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٢٢٣) عن الثورى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣٤/٢ من طريق جوير به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) القائل هو ابن حميد .

(٤) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى ابن أبى شيبة .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : سَعَيْكُمْ إِذَا نُودِيَ للصلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ، وَتَرْكُ الْبَيْعِ ، خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَصَالِحَ أَنْفُسِكُمْ وَمَضَارَّهَا .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ : ﴿ الْجُمُعَةِ ﴾ بِضَمِّ الْمِيمِ وَالْجِيمِ ، خِلا الْأَعْمَشِ فَإِنَّهُ قَرَأَهَا بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ ^(١) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : فَإِذَا قُضِيَتِ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ إِنْ شِئْتُمْ ذَلِكَ ؛ رِخْصَةً مِنَ اللَّهِ لَكُمْ فِي ذَلِكَ .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ مَجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ : هِيَ رِخْصَةٌ . يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : / ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : ١٠٣/٢٨

(١) وبها قرأ ابن الزبير وأبو حيوة وابن أبي عبلة ورواية عن أبي عمرو وزيد بن علي . البحر المحيط ٢٦٧/٨ .

هذا إِذْنٌ مِنَ اللَّهِ ، فَمَنْ شَاءَ خَرَجَ ، وَمَنْ شَاءَ جَلَسَ .

حدّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : إِذْنٌ لَهُمْ إِذَا فَرَّغُوا مِنَ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ فقد أَحَلَّهُ لَكُمْ .

وقوله : ﴿ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ . ذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ الْمُعَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ الْمُوصِلِيَّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ الصَّائِغُ ^(١) مِنَ الْمُوصِلِيِّ ، عَنْ أَبِي خَلْفٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ قَالَ : « لَيْسَ لَطَلَبٌ دُنْيَا ، وَلَكِنْ عِيَادَةٌ مَرِيضٍ ، وَحُضُورٌ جَنَازَةٍ ، وَزِيَارَةٌ أَخٍ فِي اللَّهِ » ^(٢) .

وقد يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ : ﴿ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ . أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِهِ : وَالتَّمَسُّوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ الَّذِي بِيَدِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ لِدُنْيَاكُمْ وَأُخْرَتِكُمْ .

وقوله : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا بِالْحَمْدِ لَهُ ، وَالشُّكْرِ عَلَيْهِ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ التَّوْفِيقِ لِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، لِتُفْلِحُوا ، فَتُذَرِكُوا طَلِبَاتِكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، وَتَصِلُوا إِلَى الْخَلْدِ فِي جَنَانِهِ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجْوَى وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴾ ^(١) .
يقولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ عَيْرَ تِجَارَةٍ أَوْ لَهْوًا ، ﴿ انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ .

(١) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « الصانع » .

(٢) عزاه السيوطي فِي الدر المنثور ٦/٢٢٠ إِلَى المصنف .

يعنى : أشرعوا إلى التجارة ، ﴿ وَتَرَكُوا قَائِمًا ﴾ . يقول للنبي ﷺ : وتركوك يا محمد قائمًا على المنبر . وذلك أن التجارة التي رأوها فانفضَّ القوم إليها وتركوا النبي ﷺ قائمًا ، كانت زيتًا قديم به دحية بن خليفة من الشام .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل السدي ، عن أبي مالك ، قال : قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، فلما رأوه قاموا إليه بالتبقيع ، خشوا أن يسبقوا إليه . قال : فنزلت : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا سفيان ، عن السدي ، عن مرة ^(٢) : ﴿ إِذَا نُودِيَ / لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . قال : جاء دحية الكلبي ١٠٤/٢٨ بتجارة والنبي ﷺ قائم في الصلاة يوم الجمعة ، فتركوا النبي ﷺ وخرجوا إليه ، فنزلت : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ حتى ختم السورة ^(١) .

حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا عبيد ، قال : ثنا محصين ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في الجمعة ، فمرت عير تحمل الطعام . قال : فخرج الناس إلا اثني عشر رجلاً ، فنزلت آية الجمعة ^(٣) .

(١) ينظر فتح الباري ٤٢٣/٢ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : «قرة» . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٧ .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥٩٣) ، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٢٠ من طريق أبي حصين =

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ :
 إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَصَابَهُمْ جَوْعٌ وَعَلَاءٌ سَعِيرٌ ، فَقَدِمَتْ عَيْرٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ
 الْجُمُعَةِ ، فَسَمِعُوا بِهَا ، فَخَرَجُوا وَالنَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، [٩٦٤/٢ ظ] قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي
 قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ . قَالَ : جَاءَتْ تِجَارَةٌ ،
 فَانْصَرَفُوا إِلَيْهَا ، وَتَرَكَوا النَّبِيَّ ﷺ قَائِمًا ، فَإِذَا رَأَوْا لَهْوًا وَلَعِبًا ، قُلْ : ﴿ مَا عِنْدَ اللَّهِ
 خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
 فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ . قَالَ : رَجُلًا كَانُوا يَقُومُونَ إِلَى
 نَوَاضِحِهِمْ ^(٢) وَإِلَى السَّفَرِ يَتَّبِعُونَ التِّجَارَةَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَجَعَلُوا يَتَسَلَّلُونَ وَيَقُومُونَ حَتَّى بَقِيََتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ ،
 فَقَالَ : « كَمْ أَنْتُمْ ؟ » . فَعَدُّوا أَنْفُسَهُمْ ، فَإِذَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَامْرَأَةً ، ثُمَّ قَامَ فِي الْجُمُعَةِ
 الثَّانِيَةِ فَجَعَلَ يَخْطُبُهُمْ . قَالَ سَفِيَانُ : وَلَا أُغْلَمُ إِلَّا أَنْ فِي حَدِيثِهِ : وَيَعْظُمُهُمْ

= عبد الله بن أحمد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١٣/٢ ، وأحمد ٢٥٦/٢٢ ، ٢٢٨/٢٣ (١٤٣٥٦) ،
 (١٤٩٧٨) ، والبخارى (٩٣٦) ، ٢٠٥٨ ، ٢٠٦٤ ، (٤٨٩٩) ، ومسلم (٨٦٣) ، والواحدى ص ٣١٩ من
 طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٢/٢ عن معمر به .

(٢) نواضحهم : إبلهم . ينظر النهاية ٦٩/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٦٠ .

وَيُذَكِّرُهُمْ . فَجَعَلُوا يَتَسَلَّلُونَ وَيَقُومُونَ حَتَّى بَقِيَتْ عِصَابَةٌ ، فَقَالَ : « كَمْ أَنْتُمْ ؟ » .
فَعَدُّوا أَنْفُسَهُمْ ^(١) ، فَإِذَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَامْرَأَةً ، ثُمَّ قَامَ فِي الْجُمُعَةِ الثَّلَاثَةِ ، فَجَعَلُوا
يَتَسَلَّلُونَ وَيَقُومُونَ حَتَّى بَقِيَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ ، فَقَالَ : « كَمْ أَنْتُمْ ؟ » . فَعَدُّوا أَنْفُسَهُمْ ،
فَإِذَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَامْرَأَةً ، فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ اتَّبَعِ آخِرُكُمْ أَوْلَكُمْ
لَأَلْتَهَبَ عَلَيْكُمْ الْوَادِي نَارًا » . وَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا
أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ . قَالَ : لَوْ اتَّبَعِ آخِرُهُمْ أَوْلَهُمْ لَأَلْتَهَبَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي
نَارًا ^(٣) .

قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، قَالَ : قَالَ مَعْمَرٌ : قَالَ قَتَادَةُ : لَمْ يَتَّقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَئِذٍ إِلَّا
اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، وَامْرَأَةً مَعَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ،
قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، / عَنْ سَالِمٍ وَأَبِي سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَرَكُوكَ
قَائِمًا ﴾ . قَالَ : قَدِمَتْ عَيْرٌ ، فَأَنْفَضُوا إِلَيْهَا ، وَلَمْ يَتَّقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ
رَجُلًا ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَمَلِيُّ ، قَالَ : ثنا جَرِيْرٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ سَالِمٍ ،

(١) فِي ت ٢ : « أَنْفُسَكُمْ » .

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٢١/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٢/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨٦٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٣١١) بِدُونِ ذِكْرِ سَالِمٍ ، وَابْنُ حِبَّانَ (٦٨٧٦ ، ٦٨٧٧) ، مِنْ

طَرِيقِ هُشَيْمٍ بِهِ .

عن جابر، أن النبي ﷺ كان يَخْطُبُ قائمًا يومَ الجمعةِ، فجاءت عِيرٌ من الشامِ، فانقتل الناسُ إليها، حتى لم يَبْقَ إلا اثنا عشرَ رجلًا. قال: فَأُنزِلَتْ هذه الآيةُ في «الجمعة»: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(١).

وأما اللهو، فإنه اخْتِلافٌ مِن أَى أجناسِ اللهو كان؛ فقال بعضهم: كان كَبْرًا^(٢) ومزَامِيرَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَشْكَرٍ، قال: ثنا يحيى بنُ صالحٍ، قال: ثنا سليمانُ ابنُ بلالٍ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ، قال: كان الجوارى إذا نُكِحوا، كانوا يَمْزُونُ بالكَبْرِ والمزَامِيرِ ويَتُرُكونُ النبيَّ ﷺ قائمًا على المنبرِ وَيَنْفَضُونَ إِلَيْهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾^(٣).

وقال آخرون: كان طَبَلًا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: اللهم الطَّبَلُ^(٤).

(١) أخرجه مسلم (٨٦٣)، وابن خزيمة (١٨٢٣)، والبيهقي (١٩٧١٣) من طريق جرير به، وأخرجه الترمذي عقب الحديث (٣٣١١) من طريق حصين به.

(٢) الكبر: الطبل، وقيل: هو الطبل ذو الرأسين. وقيل: الطبل الذى له وجه واحد بلغة أهل الكوفة. التاج (ك ب ر).

(٣) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٢٢١/٦ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٠.

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الأَشَيْبُ (١)، قال: ثنا ورقاءُ، قال: ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عن إبراهيم بن أبي بكرٍ، عن مجاهدٍ، أن اللّهوَ هو الطَّبْلُ .
والذي هو أولى بالصوابِ في ذلك الخبرُ الذي روَّيناهُ عن جابرٍ؛ لأنّه قد أدرك أمرَ القومِ شاهدَهم (٢) .

وقوله: ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجْرَةِ ﴾ . يقول جلُّ ثناؤه لنبِيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ لهم يا محمدُ: الذي عندَ اللَّهِ من الثوابِ، لمن جلسَ مُسْتَمِعًا خطبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وموعظته يومَ الجمعةِ إلى أن يَفْرُغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ منها - خيرٌ له من اللّهوِ ومن التجارة التي يَنْفَضُونَ إليها، ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴾ . يقول: واللَّهُ خيرُ رازقٍ، فإليه فازْغَبُوا في طلبِ أرزاقِكُمْ، وإياه فاسألوا أن يُوسِّعَ عليكم من فضله دونَ غيره .

أخرُ تفسيرِ سورةِ « الجمعةِ »

(١) في ت ٢، ت ٣: « الأشعث » .

(٢) في م: « مشاهدتهم » .

/ تفسير سورة « المنافقين »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ يا محمد ، ﴿ قَالُوا ﴾ بالسنتهم : ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ . قال المنافقون ذلك أو لم يقولوه ، ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ . يقول : واللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ في إخبارهم عن أنفسهم أنها تشهد أنك لرسول الله ، وذلك أنها لا تعتقد ذلك ، ولا تؤمن به ، فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك .

وكان بعض أهل العربية يقول^(١) في قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ : إنما كذب ضميرهم ؛ لأنهم أضمرُوا النفاق ، فكما لم يقبل إيمانهم وقد أظهروه ، فكذلك جعلهم كاذبين ؛ لأنهم أضمرُوا غير ما أظهروا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ، وهي حلفهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ . أي : حلفهم جُنَّةً .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ . قال : يَجْتَنُّونَ بِهَا . قال : ذلك بأنهم آمنوا ، ثم كفروا^(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيد ، قال : سَمِعْتُ الضحاک يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ . يَقُولُ : حَلَفَهُمْ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمَنْكُمْ ، جُنَّةً^(٢) .

وقوله : ﴿ جُنَّةً ﴾ . أى : سُتْرَةٌ يَسْتَتِرُونَ بِهَا ، كَمَا يَسْتَتِرُ الْمُسْتَجِرُ بِجُنَّتِهِ فِي حَرْبٍ وَقِتَالٍ ، فَيَمْنَعُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، وَيُدْفَعُونَ بِهَا عَنْهُمْ .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٠٧/٢٨

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ/

حَدَّثَنَا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ جُنَّةً ﴾ : لِيَعْصِمُوا بِهَا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : فَأَعْرَضُوا عَن دِينِ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ ، وَشَرِيعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا لِخَلْقِهِ ، ﴿ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ، سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٤) فِي الدُّنْيَا فِي اتِّخَاذِهِمْ أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ؛ لِكَذِبِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٨/٦٤٦ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/١٢٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) - ٤) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

القول في تأويل قوله : ﴿ ذَلِكْ بِأَيْمَنِّمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إنما ^(١) ساء ما كانوا يَعْمَلُونَ هؤلاء المنافقون الذين اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، ثُمَّ كَفَرُوا بِشُكُّهِمْ فِي ذَلِكَ وَتَكْذِيبِهِمْ بِهِ .

وقوله : ﴿ فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقول : فجعل الله على قلوبهم حُتْمًا بالكفر عن الإيمان ، وقد بيَّنا في موضع غير هذا صفة الطَّبْعِ على القلبِ بشواهدِها وأقوالِ أهلِ العلمِ ، فأعنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فهم لا يَفْقَهُونَ صَوَابًا مِنْ خَطَأً ، وَحَقًّا مِنْ بَاطِلٍ ؛ طَبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ ذَلِكْ بِأَيْمَنِّمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : أَقْرَبُوا بِلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ تَأْتِي ذَلِكَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُسْبٌ مُسْنَدَةٌ يُحْسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنَلَّهُمْ اللَّهُ أَنْ يَبُوءَ كُونَ ﴾ .

يقول جل ذكره لنبيه محمد ﷺ : وَإِذَا رَأَيْتَ هؤلاء المنافقين يا محمد تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ؛ لاسْتَوَاءِ خَلْقِهَا ، وَحُسْنِ صُورِهَا ، ﴿ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ .

(١) في م ، ت : ١ : «إنهم» .

(٢) ينظر ما تقدم في ١/٢٦٧ .

يقولُ جلُّ ثناؤه: وَإِن يَتَكَلَّمُوا تَسْمَعُ كَلَامَهُمْ، يُشْبِهُهُ مَنْطِقَهُمْ مَنْطِقَ النَّاسِ، ﴿كَانَهُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ﴾. يقولُ: كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ، لَا خَيْرَ عِنْدَهُمْ، وَلَا فِقَّةَ لَهُمْ وَلَا عِلْمَ، وَإِنَّمَا هُمْ صُورٌ بِلا أَحْلَامٍ، وَأَشْبَاحٌ ^(١) بِلا عُقُولٍ.

وقوله: ﴿يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ جلُّ ثناؤه: يَخْسَبُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مِنْ خُحْبِهِمْ ^(٢) وَسُوءِ ظَنِّهِمْ وَقَلَّةِ يَقِينِهِمْ، كُلُّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ عَلَى

وَجَلِيلٍ أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَمْرًا يَهْتِكُ بِهِ أَسْتَارَهُمْ / وَيَقْضِيهِمْ، وَيُيَخِّجُ لِلْمُؤْمِنِينَ قَتْلَهُمْ ١٠٨/٢٨ وَسَبْحِي ذَرَارِيَّهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، فَهَمَّ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنْ ذَلِكَ، كَلَّمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ اللَّهِ وَحَتَّى عَلَى رَسُولِهِ، ظَنُّوا أَنَّهُ نَزَلَ بِهِلَاكِهِمْ وَعَطَبِهِمْ. يقولُ اللَّهُ جلُّ ثناؤه لِنَبِيِّهِ ﷺ: هُمُ الْعَدُوُّ يَا مُحَمَّدُ فَاحْذَرْهُمْ، فَإِن أَلْسَنْتَهُمْ إِذَا لَقَوْكُمْ مَعَكُمْ، وَقُلُوبُهُمْ عَلَيْكُمْ مَعَ أَعْدَائِكُمْ، فَهَمَّ عَيْنٌ لِأَعْدَائِكُمْ عَلَيْكُمْ.

وقوله: ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾. يقولُ: أَخْرَاهُمُ اللَّهُ، إِلَى أَىِّ وَجْهِ يُضْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ.

حدَّثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ الآية. قال: هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ.

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿كَانَهُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ خِلا الْأَعْمَشِ وَالْكِسَائِيِّ: ﴿خُشْبٌ﴾ بِضَمِّ الْخَاءِ وَالشَّيْنِ ^(٣). كَأَنَّهُمْ وَجَّهُوا ذَلِكَ إِلَى جَمْعِ الْجَمْعِ، جَمَعُوا الْخَشْبَةَ خِشَابًا، ثُمَّ جَمَعُوا الْخِشَابَ خُشْبًا، كَمَا جَمَعَتِ الثَّمَرَةُ ثَمَارًا، ثُمَّ ثُمْرًا. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخُشْبُ بِضَمِّ الْخَاءِ

(١) في ت ٢، ت ٣: «أجسام».

(٢) في ت ١: «خبتهم».

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة. حجة القراءات ص ٧٠٩.

والشَيْنِ ، إلى أنها جمعُ خَشَبِيَّةٍ ، فَتُضَمُّ الشَيْنُ منها مرةً ، وَتُسَكَّنُ أخرى ، كما جَمَعُوا الأَكْمَةَ أَكْمًا وَأُكْمًا ، بضمِّ الألفِ والكافِ مرةً ، وتسكينِ الكافِ منها مرةً ، وكما قيل : البُذْنُ والبُذْنُ . بضمِّ الدالِ وتسكينِها لجمعِ البَدَنَةِ . وقرأ ذلك الأعمشُ والكِسَائِيُّ : (حُشِبْتُ) بضمِّ الخاءِ ، وسكونِ الشينِ ^(١) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان فصيحتان ، وبأبيتهما قرأ القارئُ فمصيبتُ . وتسكينُ الأوسطِ فيما جاء من جمعِ فَعَلَةٌ على فُعلٍ في الأسماءِ ، على ألسِنِ العربِ أكثرُ ، وذلك كجمعِهم البَدَنَةَ بُدْنًا ، والأَجْمَةَ أُجْمًا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وإذا قيلَ لهؤلاءِ المنافقينَ : تعالوا إلى رسولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ ، ﴿ لَوَّأْ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : حرَّكوها وهزَّوها ؛ استهزاءً برسولِ اللَّهِ ﷺ وباستغفاره . وبتشديدِ الواوِ مِنْ ﴿ لَوَّأْ ﴾ قرأتُ القراءةِ ، على وجهِ الخبرِ عنهم أنهم كرَّروا هزَّ رءوسهم وتحريكها وأكثروا ، إلا نافعًا فإنه قرأ ذلك بتخفيفِ الواوِ : (لَوَّأْ) على وجهِ أنهم فعلوا ذلك مرةً واحدةً ^(٢) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك قراءةٌ من شَدَّدِ الواوِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِنَ القراءةِ عليه . وقوله : ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ورأيتهم يُعْرِضُونَ عما دُعُوا إليه بوجوههم ، ﴿ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مُسْتَكْبِرُونَ

(١) وهى قراءة أبى عمرو أيضا . ينظر حجة القراءات ص ٧٠٩ ، ومعانى القرآن للفراء ٣ / ١٥٨ .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٧٠٩ .

عن المصير إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لهم .

وإنما غني بهذه الآيات كلها ، فيما ذكر ، عبد الله بن أبي ابن سلول ؛ وذلك أنه

قال / لأصحابه : لا تثفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا . وقال : لئن رجعنا ١٠٩/٢٨
إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فسمع بذلك زيد بن أرقم ، فأخبر به رسول
الله ﷺ ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فسأله عما أخبر به عنه ، فحلف : إنه ما قاله ،
وقيل له : لو أتيت رسول الله ﷺ ، فسألته أن يستغفر لك . فجعل يلوى رأسه ،
ويحرر كفه استهزاء ، ويعنى بذلك أنه غير فاعل ما أشاروا به عليه ، فأنزل الله عز وجل
فيه هذه السورة ، من أولها إلى آخرها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وجاءت الأخبار .

ذكر الرواية التي جاءت بذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ،
عن زيد بن أرقم ، قال : خرجت مع عمي ^(١) في غزاة ، فسمعت عبد الله بن أبي ابن
سلول يقول لأصحابه : لا تثفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، لئن رجعنا
إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال : فذكرت ذلك لعمي ، فذكره عمي
لرسول الله ﷺ ، فأرسل إلي ، فحدثته ، فأرسل إلى عبد الله علياً رضي الله عنه
وأصحابه ، فحلفوا : ما قالوا . فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه . فأصابني هم لم
يُصبنى مثله قط ، فدخلت البيت ، فقال لي عمي : ما أردت إلى ^(٢) أن كذبتك رسول
الله [٩٦٦/٢] ومقتك . قال : حتى أنزل الله عز وجل : ﴿ إِذَا جَاءَكَ

(١) هنا وما سيأتي في ت ٢ ، ت ٣ : « عمر » .

(٢) في ت ١ ، ت ٣ : « إلا » .

الْمُنَافِقُونَ ﴿١﴾ . قال : بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ قَالَ : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدٌ » ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَالْقَاسِمُ بْنُ بَشْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، قَالَا : ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ،
 قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : الْحَكَمُ أَخْبَرَنِي ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ،
 قَالَ : سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَالَ : لما قال عبدُ اللَّهِ بنُ أبي ابنِ سلُولٍ ما قال : لا تُنْفِقُوا
 على مَنْ عندَ رسولِ اللَّهِ ، وقال : لئن رجعنا إلى المدينة . قال : سَمِعْتُهُ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ ، فَلَا مَنِي نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . قال : وجاء هو ، فَحَلَفَ : ما
 قال ذلك . فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَنِمْتُ . قال : فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَوْ بَلَغَنِي -
 فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ صَدَّقَكَ وَعَدْرَكَ » . قال : فَنَزَلَتْ
 الْآيَةُ : ﴿ هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ الآية ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا هَاشِمُ أَبُو النَّضْرِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ :
 سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يُحَدِّثُ بِهَذَا
 الْحَدِيثِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٧٣ (الميمنية) من طريق يحيى ابن آدم به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢٦٢) ،
 والبخاري (٤٩٠٠ ، ٤٩٠١ ، ٤٩٠٤) ، والترمذي (٣٣١٢) ، والطبراني (٥٠٥١) من طريق إسرائيل به ،
 وأخرجه البخاري (٤٩٠٣) ، ومسلم (٢٧٧٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٨) ، والطبراني (٥٠٥٠) من
 طريق أبي إسحاق به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٢ إلى ابن سعد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من ص ، م . ينظر تهذيب الكمال ٣١/٢٤٥ .

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٠٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٧) ، والترمذي (٣٣١٤) ، وعبد الله بن
 أحمد في زوائد المسند ٤/٣٧٠ - من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه أحمد ٤/٣٧٠ (الميمنية) عن هاشم به .

الحكم ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن زيد بن أرقم ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فقال عبد الله بن أبي : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال : فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فحلف عبد الله بن أبي : إنه لم يكن شيء من ذلك . قال : فلامني قومي وقالوا : ما أزدت إلى هذا ؟ قال : فانطلقت فنمت كهيئا - أو حزينا - قال : فأرسل إلي نبي الله ﷺ ، أو أتيت / رسول ١١٠/٢٨ الله ﷺ ، فقال : « إن الله قد أنزل عذرك وصدقك » . قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ حتى بلغ : ﴿ لِيَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ (١) .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، قال : أخبرني ابن عوين ، عن محمد ، قال : سمعها زيد بن أرقم ، فرفعها إلى وليه . قال : فرفعها إليه إلى النبي ﷺ . قال : فقيل لزيد : وقت أذنتك .

حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال : ثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا بشير بن مسلم ، أنه قيل لعبد الله بن أبي : يا أبا حجاب ، إنه قد أنزل فيك آي شدا ، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك . فلو رأته ، وقال : أمرتموني أن أومن فآمنت ، وأمرتموني أن أعطى زكاة مالي فأعطيت ، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأ ﴾ الآية كلها ، قرأها إلى : ﴿ الْفٰسِقِينَ ﴾ : أنزلت في عبد الله بن أبي ؛ وذلك أن غلاما من قرابته انطلق إلى رسول الله ﷺ ، فحدثه

(١) أخرجه أحمد ٤/٣٦٨ (الميمية) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٧) من طريق محمد بن جعفر به .

بحديث عنه وأمر شديد ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فإذا هو يحلفُ ويتبرأ من ذلك ، وأقبلت الأنصارُ على ذلك الغلام ، فلاموه وعدلوه ، وقيل لعبد الله : لو أتيت رسول الله ﷺ . فجعل يلوى رأسه . أى : لستُ فاعلاً ، وكذب على ، فأنزل الله ما تسمعون .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : عبد الله بن أبي ، قيل له : تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ . فلوى رأسه ، وقال : ماذا قلت؟^(١)

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : قال له قومه : لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك . فجعل يلوى رأسه ، فنزلت فيه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره [٢/٩٦٦ظ] لنبيه محمد ﷺ : سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم : تعالوا/ يستغفر لكم رسول الله . أستغفرت لهم ذنوبهم ، ﴿ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . يقول : لن يصفح الله لهم عن ذنوبهم ، بل يعاقبهم عليها ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقول : إن الله لا يوفق

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٤ عن معمر به ومن طريقه ابن بشكوال في غوامض الأسماء ٢/٧٦٤ ،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

للإيمانِ القومِ الكاذبين^(١) عليه ، الكافرين به ، الخارجين عن طاعته .

وقد حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قال : نزلت هذه الآية بعد الآية التي في سورة التوبة : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . فقال رسول الله ﷺ : « (٢) سوف أستغفر لهم زيادةً على سبعين مرة » . فأنزل الله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ﴿٧﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ . يعنى المنافقين الذين يقولون لأصحابهم^(٤) : ﴿ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ من أصحابه المهاجرين ، ﴿ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ . يقول : حتى يتفرقوا عنه .

وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقول : ولله جميع ما فى السماوات والأرض من شىء ، ويديه مفاتيح خزائن ذلك ، لا يقدر أحد أن يعطى أحداً شيئاً إلا بمشيئته ، ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أن ذلك كذلك ؛ فلذلك يقولون : لا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حتى ينفضوا .

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الظالمين » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٦ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « لأصحابه » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ . يَقُولُ : لَا تُطْعِمُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ حَتَّى تُصِيبَهُمْ مَجَاعَةٌ فَيَتْرُكُوا نَبِيَّهُمْ .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ قَرَأَهَا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ : وَهَذَا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْأَصْحَابِ الْمَنَافِقِينَ : لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ ^(١) مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ حَتَّى يَدْعُوهُ ، فَإِنَّكُمْ لَوْلَا أَنْكُمْ تُنْفِقُونَ عَلَيْهِمْ لَتَرَكَوهُ وَأَجَلُّوهُ عَنْهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ : إِنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنَّكُمْ لَوْلَا أَنْكُمْ لَمْ تُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ قَدْ انْفَضُوا ^(٢) .

١١٢/٢٨ / حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ . يَعْنِي الرِّفْدَ وَالْمَعُونَةَ ، وَلَيْسَ يَعْنِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَالَّذِينَ قَالُوا هَذَا هُمُ الْمَنَافِقُونَ . حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : ثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي

(١) بعده في ت ٢ : « من عند » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٥ إلى عبد بن حميد .

زائدة ، قال : ثنا الأعمش ، عن عمرو بن مَرْة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن زيد بن أرقم ، قال : لما قال ابن أبي ما قال أخبرت النبي ﷺ ، فجاء فحلف ، فجعل الناس يقولون لى : تأتي رسول الله ﷺ بالكذب !؟ حتى جلسْتُ فى البيت ؛ مخافة إذا رأوني قالوا : هذا الذى يكذب . حتى أنزل : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

يقول تعالى ذكره : يقول هؤلاء المنافقون الذين وصف صفتهم قبل : ﴿ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ فيها ، ويعنى بالأعزُّ الأشدُّ والأقوى . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ﴾ . يعنى : الشدة والقوة ، ﴿ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالله ، ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

وذكر أن سبب قيل ذلك عبد الله بن أبي ، كان من أجل أن رجلاً من المهاجرين [٩٦٧/٢] كسع^(٣) رجلاً من الأنصار .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن معمر ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا زَمْعَةُ^(٣) ، عن عمرو ، قال : سمعتُ جابر بن عبد الله ، قال : إن الأنصار كانوا أكثر من المهاجرين ، ثم إن المهاجرين كثُروا ، فخرجوا فى غزوة لهم ، فكسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من

(١) أخرجه الطبرانى (٤٩٧٩) من طريق أسد بن موسى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٩٤) ،

والطبرانى (٤٩٧٩) من طريق يحيى به .

(٢) كسع : ضرب دبره يده أو بصدر قدمه . ينظر الوسيط (ك س ع) .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ربعة » .

الأنصار . قال : فكان بينهما قتالٌ إلى أن صرّخ : يا معشرَ الأنصارِ ، وصرّخ المهاجرُ : يا معشرَ المهاجرين . قال : فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : « ما لكم ولدعوة الجاهلية ؟ » . فقالوا : كسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصارِ . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « دَعُوها فإنها مُتَيْبَةٌ » . قال : فقال عبدُ اللهِ بنُ أبيّ ابنُ سلولَ : لعن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأَعزُّ منها الأذْلَ . فقال عمرُ : يا رسولَ اللهِ ، دَعْنِي فَأَقْتَلْهُ . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا يتحدّثُ الناسُ أن رسولَ اللهِ يقتلُ أصحابه » ^(١) .

حدّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قوله : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ إلى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴾ . قال : قال ذلك عبدُ اللهِ بنُ أبيّ ابنُ سلولَ الأنصاريُّ رأسُ المنافقين وناسٌ معه من المنافقين .

حدّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ الرّماذِيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ الحكمِ ، قال : ثنى أبي ، عن عكرمة ، أن عبدَ اللهِ بنَ أبيّ ابنَ سلولَ كان له ابنٌ يقالُ له حُبابٌ . فسَمَّاهُ رسولُ اللهِ ﷺ عبدَ اللهِ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، إن والدي يُؤذِي اللهُ ورسولَهُ ، فدَرنِي حتى أقتله . فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تَقْتُلْ أباك » . ثم جاءه أيضاً فقال : يا رسولَ اللهِ ، ^(٢) إن والدي يُؤذِي اللهُ ورسولَهُ ، فدَرنِي حتى أقتله . فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تَقْتُلْ أباك » . فقال : يا رسولَ اللهِ ، تَوَضَّأُ حتى أسقيهِ من وِضوئِكَ ؛ لعلَّ قلبه

(١) أخرجه أحمد ٣٨٨/٢٣ (١٥٢٢٣) ، والبخاري (٤٩٠٥ ، ٤٩٠٧) ، ومسلم (٢٥٨٤/٦٣ ، ٦٤) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٩ ، ١٠٨١٣) ، والترمذي (٣٣١٥) من طريق عمرو به ، وأخرجه مسلم (٢٥٨٤) من طريق جابر به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

ان يَلِينَنَّ . فتَوَضَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأعطاه ، فذهب به إلى أبيه فسقاه ، ثم قال له : هل تدرى ما سقيتك ؟ فقال له والده : نعم ، سقيتني بول أمك . فقال له ابنته : لا والله ، ولكن سقيتك وضوء رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال عكرمة : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبي عظيمِ الشأنِ فيهم . وفيهم أنزلت هذه الآية ؛ في المنافقين : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ . وهو الذي قال : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَذْلَ ﴾ . قال : فلما بلغوا المدينة ؛ مدينة الرسول ﷺ ، ومن معه ، أخذ ابنه السيف ، ثم قال لوالده : أنت تزعم : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسولُ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصارِ برجله ، وذلك في أهلِ اليمنِ شديدٌ ، فنادى : يا للمهاجرين ، يا للأنصارِ . قال : والمهاجرون يومئذٍ أكثرُ من الأنصارِ . فقال النبي ﷺ : « دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُتَنَبِّئَةٌ » . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أبي ابنِ سلولٍ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَذْلَ ﴾ .

حدثني عمرانُ بنُ بكَّارِ الكَلَاعِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، أن زيدَ بنَ أرقمَ أخبره أن عبدَ اللَّهِ بنَ أبي ابنِ سلولٍ قال : لا تنفقوا على من عند رسولِ اللَّهِ حتى ينفضوا . وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال : فحدثني زيدٌ أنه أخبر رسولَ اللَّهِ ﷺ بقولِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي ، قال : فجاء عبدُ اللَّهِ بنُ أبي فحلف لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما قال ذلك . قال أبو إسحاقَ : فقال لي زيدٌ : فجلستُ في بيتي حتى أنزل اللهُ تصديقَ زيدٍ ، وتكذيبَ

عبد الله في : « إذا جاءك المنافقون » .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ ، قرأ الآية كلها إلى : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قد قالها منافقٌ عظيمُ النفاقِ في رجلين اقتتلا ؛ أحدهما غفاريٌّ ، والآخرُ جُهَينِيٌّ . فظهر الغفاريُّ على الجُهَينِيِّ ، وكان بينَ جُهَينَةَ والأنصارِ حِلْفٌ ، فقال رجلٌ من المنافقين ، وهو ابنُ أبي : يا بني الأوسِ ، يا بني الخزرجِ ، عليكم صاحبكم وحليفكم . ثم قال : والله ما مثلنا ومثل محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمَّنْ كَلْبَكَ يَا كَلْبُكَ ^(١) ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فسعى بها بعضهم إلى نبيِّ الله ﷺ ، [٩٦٧/٢] فقال عمرُ : يا نبيَّ الله ، مُرْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَنْ يَضْرِبَ عُتْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ . فقال : « لا يتحدثُ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابه » .

١١٤/٢٨

ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عِنْدَهُ . فقال : « هل يُصَلِّي ؟ » . فقال : نعم ، ولا خيرَ في صلاتِهِ . فقال : « نُهِيتُ عَنِ الْمَصْلِيِّ ، نُهِيتُ عَنِ الْمَصْلِيِّ » .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة قال : اقتتل رجلان ؛ أحدهما من جُهَينَةَ ، والآخرُ من غفاريٍّ ، وكانت جُهَينَةُ حليفةً ^(٢) الأنصارِ ، فظهر عليه الغفاريُّ . فقال رجلٌ منهم عظيمُ النفاقِ : عليكم صاحبكم عليكم صاحبكم ، فوالله ما مثلنا ومثل محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمَّنْ كَلْبَكَ يَا كَلْبُكَ ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، وهم في سفَرٍ ، فجاء رجلٌ من سمعه إلى النبيِّ ﷺ فأخبره ذلك . فقال عمرُ : مُرْ مُعَاذًا يَضْرِبَ عُنُقَهُ . فقال : « والله

(١) ويروي « أشمين » ، وأول من قاله حازم بن المنذر الحماني . تنظر قصة هذا المثل في مجمع الأمثال ١٠٦/٢ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ : « حليف » .

لا يتحدثُ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابه . فنزلت فيهم : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُنفِقُوا عَلَىٰ مَن عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾^(١) .

وقوله : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنهَا الْأَذَلَّ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، أن غلامًا جاء إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، إنى سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ أبي يقولُ كذا وكذا . قال : « فلعلك غضبتَ عليه » . قال : لا ، واللهِ يا نبيَّ اللهِ لقد سمعتهُ يقولُه . قال : « فلعلك أخطأ سمعك ؟ » . قال : لا واللهِ يا نبيَّ اللهِ ، لقد سمعتهُ يقولُه . قال : « فلعله شُبَّه عليك » . قال : لا واللهِ . قال : فأنزل اللهُ تصديقًا للغلامِ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنهَا الْأَذَلَّ ﴾ ، فأخذ النبيُّ ﷺ بأذنِ الغلامِ ، فقال : « وَفَتَّ أَذُنُكَ ، وَفَتَّ أَذُنُكَ يَا غلامُ »^(٢) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِ اللهِ : ﴿ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنهَا الْأَذَلَّ ﴾ . قال : كان المنافقون يُسمُّونَ المهاجرين الجلابيبَ . وقال : قال ابنُ أبي : قد أمرتكم فى هؤلاء الجلابيبِ^(٣) أمرى . قال : قال هذا بينَ أمجٍ^(٤) وعسفانٍ^(٥) على الكديدِ^(٦) ؛ تنازَعوا على الماءِ ، وكان المهاجرون قد غلبوا على الماءِ . قال : وقال ابنُ أبي أيضًا : أمَّا واللهِ لئن رجعنا إلى المدينة لِيُخْرِجَنَّ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٣/٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٤/٢ عن معمر به .

(٣) جلابيب قريش : هو لقب لمن كان أسلم من المهاجرين ، لقبهم بذلك المشركون . وأصل الجلابيب الأزر الغلاظ ، واحداها جلاب ، وكانوا يلتحفون بها ، فلقبوهم بذلك . شرح غريب السيرة ٤٠/٣ .

(٤) أمج : بلد من أعراس المدينة وهى من بلدان الحجاز الآن . ينظر جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة ص ١٣٩ .

(٥) عسفان : قرية بين المدينة ومكة . السابق ص ٣٠ ، ٣٤ ، ١٧٠ .

(٦) الكديد : موضع بالحجاز . ينظر معجم البلدان ٤/٢٤٥ .

الأعزُّ منها الأذلُّ ، لقد قلتُ لكم : لا تُنْفِقُوا عليهم ، لو تركتموهم ما وجدوا ما يأكلون ، وخرجوا وهربوا . فأتى عمرُ بنُ الخطابِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله ، ألا تسمعُ ما يقولُ ابنُ أبيِّ ؟ قال : « وما ذاك ؟ » . فأخبره ، وقال : دعنى أضربَ عنقه يا رسولَ الله . قال : « إذا ترعدَ له أنفٌ كثيرةٌ يبثرب » . قال عمرُ : فإن كرهتُ يا رسولَ الله أن يقتله رجلٌ من المهاجرين ، فمُر به سعدُ بنُ مُعاذٍ ، ومحمدُ بنُ مسلمةَ فيقتلانه . فقال رسولُ الله ﷺ : « إنى أكرهُ أن يتحدَّثَ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابه ، ادعوا لى عبدِ الله بنِ عبدِ الله بنِ أبيِّ » . فدعاه له . فقال : « ألا ترى ما يقولُ أبوك ؟ » . / قال : وما يقولُ بأبى أنت وأمى ؟ قال : « يقولُ : لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلُّ » . فقال : فقد صدقَ واللهِ يا رسولَ الله ، أنت واللهِ الأعزُّ ، وهو الأذلُّ ، أما واللهِ لقد قدِمَتِ المدينةُ يا رسولَ الله ، وإن أهلَ يثربٍ ليعلمون ما بها أحدٌ أبرُّ منى ، ولئن كان يُرضى اللهُ ورسوله أن آتِيهما برأسِه لآتِيتهما به . فقال رسولُ الله ﷺ : « لا » . فلما قدِموا المدينةُ قام عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ أبيِّ على بابها بالسيفِ لأبيه ، ثم قال : أنت القائلُ : لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلُّ ؟ أما واللهِ لتعرفنَّ العزةَ لك أو لرسولِ الله ، واللهِ لا يأويك ظله ، ولا تأويه أبدًا إلا بإذنٍ منِ اللهِ ورسوله . فقال : يا للخزرجِ ، ابني يَمَنَعُنِي بيتي ، يا للخزرجِ ، ابني يَمَنَعُنِي بيتي . فقال : واللهِ لا تأويه أبدًا إلا بإذنٍ منه . فاجتمعَ إليه رجالٌ فكلّموه . فقال : واللهِ لا يدخُلُه إلا بإذنٍ منِ اللهِ ورسوله . فأتوا النبيَّ ﷺ فأخبروه . فقال : « اذهبوا إليه ، فقولوا له : حَلِّهِ وَمَسْكَنَهُ » . فأتوه . فقال : أما إذ^(١) جاء أمرُ النبيِّ ﷺ فنعَم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعلِيُّ بنُ مجاهدٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ،

(١) فى م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

عن عاصم بن عمر بن قتادة، و^(١) عن عبد الله بن أبي بكر، وعن محمد بن يحيى بن حبان. قال: كلُّ قد حدَّثني بعض حديث بنى المصطلق، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار، أبو جويرية بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم [٩٦٨/٢ و] حتى لقيهم على ماءٍ من مياههم، يقال له: المرسيغ، من ناحية قديد إلى الساحل، فتراحف الناس فاقتتلوا، فهزم الله بنى المصطلق، وقتل من قتل منه، ونقل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم الله عليه، وقد أصيب رجلٌ من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر، يقال له: هشام بن صبابه، أصابه رجلٌ من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت، وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأً، فبينما الناس^(٢) على ذلك الماء، وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ له من بنى غفار، يقال له: جهجاه بن سعيد^(٣) يقود له فرسه، فازدحم جهجاه^(٤) وسنان الجهني حليف بنى عوف بن الخزرج، على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار. وصرخ جهجاه^(٤): يا معشر المهاجرين. فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول، وعنده رهطٌ من قومه؛ فيهم زيد بن أرقم، غلامٌ حديث السن، فقال: أو قد فعلوها؟ قد نأفرونا وكأثرنا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلايب قريش هذه إلا كما قال القائل: سَمُنْ كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعرُّ منها الأذل. ثم أقبل على من حضره من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم؛ أخللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٢) كذا في النسخ وفي مصدر التخريج: «رسول الله ﷺ».

(٣-٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «جهارة بن سعيد»، وفي مصدر التخريج: «جهجاه بن مسعود».

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «جهارة».

بأيديكم ، لتحوّلوا إلى غير بلادكم . فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فمشى به إلى رسول الله ﷺ ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه^(١) ، فأخبره الخبر . وعنده عمر ابن الخطاب ، فقال : يا رسول الله ، مَرَّ بِهِ عَبَادَ بَنِ بَشْرِ بْنِ وَقْشٍ فَلْيَقْتُلْهُ . فقال رسول الله ﷺ : « فكيف يا عمر إذا تحدّث الناس أن / محمداً يقتل أصحابه ، لا ، ولكن أَدْنُ بِالرَّحِيلِ » - وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يوتئّل فيها - فارتحل الناس . وقد مشى عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه ، فحلف بالله : ما قلت ما قال ، ولا تكلمت به ، وكان عبد الله بن أبي في قومه شريفاً عظيماً ، فقال من حضر رسول الله ﷺ من أصحابه من الأنصار : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل ، حدّبا^(٢) على عبد الله بن أبي ، ودفعاً عنه ، فلما استقل^(٣) رسول الله ﷺ وسار ، لقيه أسيد بن حضير ، فحيّاه بتحية النبوة وسلّم عليه ، ثم قال : يا رسول الله ، لقد رُحِتَ في ساعة منكّرة ما كنت تزوخ فيها . فقال له رسول الله ﷺ : « أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ » . قال : فأئى صاحب يا رسول الله ؟ قال : « عبد الله بن أبي » . قال : وما قال ؟ قال : « زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرض منها الأذل » . قال أسيد : فأنت والله يا رسول الله تُخرجه إن شئت ، هو والله الذليل ، وأنت العزيز . ثم قال : يا رسول الله ، ازفقت به ، فوالله لقد جاء الله بك ، وإن قومه ليَظْمون له الحرز ليؤجوه ، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً . ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى آذنتهم الشمس ، ثم نزل بالناس ، فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقَعوا نياماً ، وإنما فعل

(١) في ص ، م ، ت ، ١ : « غزوه » .

(٢) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حداراً » ، والحدب : التحن والعطف . شرح غريب السيرة ٤٠ / ٣ .

(٣) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « استقبل » .

ذلك لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، ثُمَّ رَاحَ بِالنَّاسِ ، وَسَلَكَ الْحِجَازَ ، حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءِ الْحِجَازِ فُوَيْقَ النَّقِيعِ ^(١) ، يُقَالُ لَهُ : نَقِيعًا ^(٢) . فَلَمَّا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَبَّتْ عَلَى النَّاسِ رِيحٌ شَدِيدَةٌ آذَتْهُمْ وَتَخَوَّفُوهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَخَافُوا فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ الْكُفَّارِ » . فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا رِفَاعَةَ بِنَ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ أَحَدَ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، وَكَانَ مِنْ عَظَمَاءِ يَهُودَ ، وَكَهْفًا لِلْمَنَافِقِينَ ، قَدِمَاتِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، نَزَلَتْ السُّورَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْمَنَافِقِينَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سَلُولَ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِ ، فَقَالَ : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ ﴾ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنِ زَيْدٍ فَقَالَ : « هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ بِأُذُنِهِ » . وَبَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الَّذِي كَانَ مِنْ أَبِيهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، أن عبد الله بن عبد الله بن أبي أتي رسول الله ﷺ ، فقال : [٢/٩٦٨ ظ] يا رسول الله ، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت فاعلاً ، فمُرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزيح ما كان لها ^(٤) رجل أبر بوالده مني ، وإنني أخشى أن تأمر به غيري ^(٥) فيقتله ، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله ، فأقتل مؤمناً بكافر ، فأذحل

(١) النقيع : موضع بين مكة والمدينة . معجم ما استعجم ٤/١٣٢٣ .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، ومصدر التخريج : « بقعاء » . ونقعاء موضع خلف المدينة فوق النقيع من ديار

مزينة وكان طريق رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق . ينظر معجم البلدان ٤/٨٠٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٠ - ٢٩٢ .

(٤) في م ، ت ١ : « فيها » .

(٥) في م ، ت ١ : « غيره » .

النار . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « بل 'ترَفُقُ به ، وتُحْسِنُ' صحبته ما بقي معنا » .
 وجعل بعد ذلك اليوم إذا أحدث الحديث كان قومه هم الذين يُعَاتِبُونَهُ ، ويأخذونه
 ويُعْتَفُونَهُ ويتوعدونه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم
 من شأنهم : « كيف ترى يا عمر ، أما والله لو قتلته يوم أمرتني / بقتله لأزعدت له
 أنف ، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته » . قال : فقال عمر : قد والله علمت لأمر رسول
 اللهِ ﷺ أعظم بركة من أمرى ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا
 أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿٩﴾ .
 يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿ لَا تُلْهِكُمْ
 أَمْوَالُكُمْ ﴾ . يقول : لا تُوجِبْ لكم أموالكم ولا أولادكم اللهُوَ عن ذكرِ
 الله ، وهو من : أَلْهَيْتُهُ عن كذا وكذا ، فلها هو يَلْهُو لَهَا ، ومنه قول امرئ
 القيس ^(٢) :

ومثلك حُبلى قد طرقتُ وموضع فألْهَيْتُهَا عن ذى تَمَائِمٍ مُخَوِلِ
 وقيل : غنى بذكر الله جل ثناؤه فى هذا الموضع الصلوات الخمس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبى سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك :
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ترَفُقُ به وأحسن » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٥٦ / ١٦ .

الصلوات الخمس^(١) .

وقوله: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ يقول: ومن يُلْهِه ماله وأولاده عن ذكرِ الله ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ . يقول: هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته تبارك وتعالى .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ ^(١) مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: وأنفقوا أثمها المؤمنون بالله ورسوله من الأموال التي رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول إذا نزل به الموت: يا رب، هلا أخرتني، فتمهل لي في الأجل إلى أجل قريب، ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . يقول: فأزكيت مالي، ﴿ وَأَكُنْ ^(٢) مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . يقول: وأعمل بطاعتك، وأؤدي فرائضك .

وقيل: غنى بقوله: ﴿ وَأَكُنْ ^(٢) مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . وأحج بيتك الحرام .

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس وسعيد بن الربيع، قال سعيد: ثنا سفيان، وقال يونس: أخبرنا سفيان، عن أبي جناد، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس، قال: ما من أحد يموت، ولم يؤد ذكاة ماله، ولم يحج، إلا سأل الكفرة . فقالوا: يا أبا عباس، لا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨ / ١٢٩، والبعوي في تفسيره ٨ / ١٣٤ .

(٢) في ت ٢، ت ٣: « وأكون » . وهي قراءة أبي عمرو وابن محيصن . كما سيأتي قريبا . وينظر حجة القراءات ص ٧١٠، وفي السبعة أن القراءة بغير الواو هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمره والكسائي . وبالواو قراءة الباقيين . ينظر السبعة ص ٦٣٧ .

تَرَالُ تَأْتِينَا بِالشَيْءِ لَا نَعْرِفُهُ . قَالَ : فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ .
قَالَ : أَوْدَىٰ زَكَاتَ مَالِي ، ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . قَالَ : أَحْجُجْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ أَبِي سَيْنَانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ لَهُ مَالٌ يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاةُ أَنْ يُزَكِّيَ ، وَإِذَا أَطَاعَ الْحَجَّ أَنْ يَحْجَّ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ الْكَرَّةَ فَلَا يُعْطَاهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ ، يَسْأَلُ الْمُؤْمِنُ الْكَرَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ قِرَاءَنَا ؟ فَقَرَأَ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا لِنَفْسِهِمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ .
فَقَالَ الرَّجُلُ : فَمَا الَّذِي يُوجِبُ عَلَيَّ الْحَجَّ ؟ قَالَ : رَاحِلَةٌ تَحْمِلُهُ ، وَنَفَقَةٌ تُبْلَغُهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا عِبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ وَفَضَالَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ عِبَادٌ : أَخْبَرَنَا بَزْيَعٌ ^(٣) أَبُو حَازِمٍ ^(٤) مَوْلَى الضَّحَّاكِ . وَقَالَ فَضَالَةُ : ثنا بَزْيَعٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُرَاحِمٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . قَالَ : فَأَتَصَدَّقُ بِزَكَاتِ مَالِي ، ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . قَالَ : الْحَجَّ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تُلْهِكُمْ ﴾ إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ : هُوَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ يُنْزَلُ بِهِ الْمَوْتُ ، وَهُوَ مَالٌ كَثِيرٌ لَمْ يُزَكَّهُ ، وَلَمْ يَحْجَّ مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِ مِنْهُ حَقَّ اللَّهِ ، يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَيُزَكِّي مَالَهُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عمي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ

(١) أخرجه الترمذی (٣٣١٦) من طريق أبي جناب به ، وأخرجه الطبرانی مرفوعاً (١٢٦٣٥) من طريق أبي جناب .

(٢) أخرجه الترمذی (٣٣١٦) ، والطبرانی (١٢٦٣٦) من طريق الثوري به .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ : « يزيد » ، وفي ت ٣ : « بزيع » .

(٤) في النسخ : « حازم » ، والمثبت هو الصواب . ينظر التاريخ الكبير ١٣٠/٢ ، والجرح والتعديل ٤٢٠/٢ ،

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ إلى ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ . قال : هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت ، وله مال لم يُزكّه ، ولم يُحجّ منه ، ولم يُعطِ حقّ الله فيه ، فيسأل الرجعة عند الموت ليتصدّق من ماله ويُزكّي ، قال الله : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ ^(١) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُنَّ ^(٢) مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ قال : الزكاة والحج .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ؛ فقراً ذلك عامة قراءة الأمصار غير ابن مُحَيِّصٍ وأبي عمرو : ﴿ وَأَكُنَّ ﴾ جزماً عطفاً بها على تأويل قوله : ﴿ فَأَصْدَقَ ﴾ . إذ ^(٣) لم تكن فيه الفاء ، وذلك أن قوله : ﴿ فَأَصْدَقَ ﴾ لو لم يكن فيه الفاء كان جزماً . وقرأ ذلك ابن مُحَيِّصٍ وأبو عمرو : (وَأَكُونُ) بإثبات الواو ، /ونصبٍ : (وَأَكُونُ) عطفاً به على قوله : ﴿ فَأَصْدَقَ ﴾ . فنصب قوله : ١١٩/٢٨ (وَأَكُونُ) إذ كان قوله : ﴿ فَأَصْدَقَ ﴾ نصباً .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيبت .

وقوله : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ . يقول : لن يُؤجل الله في أجل أحد ، فيمدّد له فيه إذا حضر أجله ، ولكنه يخترمه ، ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : والله ذو خبرة وعلم بأعمال عبده ، هو بجميعها محيط ، لا يخفى عليه شيء ، وهو مُجازيهم بها ؛ المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

آخر تفسير سورة «المنافقين»

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٦ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أكون » .

(٣) في م : « لو » .

فهرس الجزء الثانى والعشرين

الموضوع	الصفحة
تفسير سورة « والنجم »	٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والنجم إذا هوى ... ﴾	٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وما ينطق عن الهوى ... ﴾	٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثم دنا فتدلى ... ﴾	١٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفتمارونه على ما يرى ... ﴾	٢٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ... ﴾	٤٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفأرأيتم اللات والعزى ... ﴾	٤٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن هى إلا أسماء سميتوها أنتم	
وأبأؤكم ... ﴾	٥٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أم للإنسان ما تمنى ... ﴾	٥٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون	
الملائكة تسمية الأنثى ... ﴾	٥٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ذلك مبلغهم من العلم ... ﴾	٥٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولله ما فى السموات	
وما فى الأرض ... ﴾	٥٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن ربك واسع المغفرة ... ﴾	٦٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفأرأيت الذى تولى ... ﴾	٧١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأن سعيه سوف يرى ... ﴾	٨٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأنه هو أمات وأحيا ﴾	٨١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ... ﴾	٨٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا	

- ٨٩ ﴿ هم أظلم وأطغى ... ﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فبأى آلاء ربك تتمارى ... ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون ... ﴾ ٩٦
- تفسير سورة « اقتربت الساعة » ١٠٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ... ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وكذبوا واتبعوا أهواءهم ... ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فتول عنهم يوم يدعو الداعى إلى شىء نكر ... ﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ... ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر ... ﴾ ١٢١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وحملناه على ذات ألواح ودسر ... ﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد تركناها آية فهل من مدكر ... ﴾ ١٢٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر ... ﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ... ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ألقى الذكر عليه من بيننا ... ﴾ ١٤٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إنا مرسلو الناقة فتنة لهم ... ﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ... ﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من

- ١٤٨ ﴿ مدكر ... ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ذكره : ﴿ ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا ﴾
- ١٤٩ ﴿ بالنذر ... ﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ... ﴾
- ١٥٢ ﴿ مستقر ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ... ﴾
- ١٥٤ ﴿ القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أكفاركم خير من أولئكم ... ﴾
- ١٥٤ ﴿ القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ... ﴾
- ١٥٨ ﴿ وأمر ... ﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ... ﴾
- ١٦٤ ، ١٦٣ ﴿ بالبصر ... ﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وكل صغير وكبير مستطر ... ﴾
- ١٦٥ ... ﴿ ... ﴾
- ١٦٨ ﴿ تفسير سورة « الرحمن » ﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ الرحمن * علم القرآن ... ﴾
- ١٦٨ ﴿ القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والنجم والشجر يسجدان ... ﴾
- ١٧٣ ... ﴿ ... ﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والأرض وضعها للأنام ... ﴾
- ١٧٩ ﴿ القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان خلق الإنسان من صلصال كالفخار ... ﴾
- ١٨٩ ﴿ الإنسان من صلصال كالفخار ... ﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ... ﴾
- ١٩٧ .. ﴿ ... ﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ... ﴾
- ٢٠٤ ﴿ والمرجان ... ﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كل من عليها فان ... ﴾
- ٢١١ ﴿ كل من عليها فان ... ﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ... ﴾
- ٢١٥ ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ... ﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس ... ﴾
- ٢٢١ ﴿ ونحاس ... ﴾

- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ... ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون ... ﴾ ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ... ﴾ .. ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فىهما عينان تجريان ... ﴾ ٢٤٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ متكئين على فرش بطائنها من إستبرق ... ﴾ ٢٤٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فىهن قاصرات الطرف ... ﴾ ٢٤٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ... ﴾ ٢٤٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ومن دونهما جنتان ... ﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فىهما فاكهة ونخل ورمان ... ﴾ .. ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ حور مقصورات فى الخيام ... ﴾ .. ٢٦٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ... ﴾ ٢٧٣
- تفسير سورة « الواقعة » ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إذا وقعت الواقعة ... ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وكنتم أزواجاً ثلاثة ... ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ثلثة من الأولين ... ﴾ ٢٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وهور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ... ﴾ ٣٠١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ... ﴾ ٣٠٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة ولا ممنوعة ... ﴾ ٣١٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين...﴾ ٣٣٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا...﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون...﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿فشاربون عليه من الحميم...﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿أفأرأيتم ما تمنون...﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون...﴾ ٣٤٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿لو نشاء لجعلناه حطامًا فظلمت تفكهون...﴾ ٣٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أفأرأيتم الماء الذى تشربون...﴾ ٣٥٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿أفأرأيتم النار التى تورون...﴾ ٣٥٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿فسبح باسم ربك العظيم...﴾ ٣٥٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿أفبهذا الحديث أنتم مدهنون...﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين...﴾ ٣٧٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين...﴾ ٣٨٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿إن هذا لهو حق اليقين...﴾ ٣٨٢
- تفسير السورة التى يذكر فيها «الحديد» ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿سبح لله ما فى السماوات والأرض...﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿هو الأول والآخر والظاهر

- ٣٨٥ ﴿ والباطن ... ﴾
- ٣٨٧ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ له ملك السماوات والأرض ... ﴾
- ٣٨٩ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا ... ﴾
- ٣٨٩ ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول
- ٣٨٩ ﴿ يدعوكم ... ﴾
- ٣٨٩ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى ينزل على عبده آيات
- ٣٩١ ﴿ بينات ... ﴾
- ٣٩١ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما لكم ألا تنفقوا فى
- ٣٩١ ﴿ سبيل الله ... ﴾
- ٣٩٦ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضًا
- ٣٩٦ ﴿ حسنًا ... ﴾
- ٣٩٧ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى
- ٣٩٧ ﴿ نورهم ... ﴾
- ٤٠٠ ، ٣٩٩ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات
- ٤٠٧ ﴿ للذين آمنوا ... ﴾
- ٤٠٧ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ... ﴾
- ٤٠٨ ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع
- ٤٠٨ ﴿ قلوبهم ... ﴾
- ٤١١ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد
- ٤١١ ﴿ موتها ... ﴾
- ٤١٢ ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم
- ٤١٢ ﴿ الصديقون ... ﴾
- ٤١٦ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب
- ٤١٦ ﴿ ولهو ... ﴾
- ٤١٧ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم ... ﴾

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب ... ﴾ ٤١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ... ﴾ ٤٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ... ﴾ ٤٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب ... ﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم ... ﴾ ٤٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا ... ﴾ ٤٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأبها الذين آمنوا اتقوا الله ... ﴾ ٤٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرن على شىء ... ﴾ ٤٤٢
- تفسير سورة « المجادلة » ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلن فى زوجها ... ﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ... ﴾ ٤٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون ... ﴾ ٤٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ... ﴾ ٤٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله كتبوا ... ﴾ ٤٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يعثهم الله جميعًا ... ﴾ ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما فى السماوات

- ٤٦٧ ﴿ وما فى الأرض ... ﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم ترى إلى الذين نهوا
 عن النجوى ... ﴾ ٤٦٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأبها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا
 تتناجوا بالإثم والعدوان ... ﴾ ٤٧٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين
 آمنوا ... ﴾ ٤٧٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأبها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا
 فى المجالس فافسحوا ... ﴾ ٤٧٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأبها الذين آمنوا إذا ناجيتم
 الرسول ... ﴾ ٤٨١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أأسفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم
 صدقات ... ﴾ ٤٨٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم ترى إلى الذين تولوا قوماً غضب الله
 عليهم ... ﴾ ٤٨٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أعد الله لهم عذاباً شديداً ... ﴾ ٤٨٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لن تغنى عنهم أموالهم
 ولا أولادهم ... ﴾ ٤٩٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يعثهم الله جميعاً
 فيحلفون له ... ﴾ ٤٩٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ استحوذ عليهم الشيطان ... ﴾ ٤٩١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله ... ﴾ ٤٩٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم
 الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ... ﴾ ٤٩٣
 تفسير سورة « الحشر » ٤٩٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ ٤٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ... ﴾ ٤٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ... ﴾ ٥٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة ... ﴾ ٥٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه ... ﴾ ٥١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ... ﴾ ٥١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ... ﴾ ٥٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ... ﴾ ٥٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ... ﴾ ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا ... ﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ... ﴾ ٥٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ... ﴾ ٥٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريبا ... ﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين

- ٥٤٥ ﴿ فيها ... ﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالذين
 ٥٤٨ ، ٥٤٧ ﴿ نسوا الله ... ﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب
 ٥٤٨ ﴿ الجنة ... ﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ... ﴾ ٥٤٨ ..
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو ... ﴾ ٥٥٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك
 ٥٥٠ ﴿ القدوس ... ﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الله الخالق البارئ المصور ... ﴾ ٥٥٥ ...
 ٥٥٧ تفسير سورة « المتحنة »
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيتها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى
 ٥٥٧ ﴿ وعدوكم أولياء ... ﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن يثقفوكم يكونوا لكم
 ٥٦٤ ﴿ أعداء ... ﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة فى
 ٥٦٦ ﴿ إبراهيم ... ﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
 ٥٦٩ ، ٥٦٨ ﴿ كفروا ... ﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين
 ٥٧٠ ﴿ عاديتهم منهم مودة ... ﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
 ٥٧١ ﴿ فى الدين ... ﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
 ٥٧٤ ﴿ فى الدين ... ﴾

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ
مهاجرات فامتحنوهن ... ﴾ ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَتَوْهُمْ مَا أَنْفَقُوا ... ﴾ ٥٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى
الكفار فعاقبتهم ... ﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
يُأَيِّنُكَ ... ﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ... ﴾ ٦٠٢
- تفسير سورة « الصف » ٦٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الأرض ... ﴾ ٦٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ
صَفَا ... ﴾ ٦١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ
تُؤذُونِنِي ... ﴾ ٦١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ... ﴾ ٦١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
الكذب ... ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
بَأَفْوَاهِهِمْ ... ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ... ﴾ ٦١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ
تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ... ﴾ ٦١٦

- ٦١٨ ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ... ﴾
- ٦١٩ ، ٦١٨ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ... ﴾
- ٦٢٥ ﴿ ... ﴾ - تفسير سورة « الجمعة »
- ٦٢٥ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يسبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾
- ٦٢٥ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم ... ﴾
- ٦٢٨ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ... ﴾
- ٦٣٣ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ... ﴾
- ٦٣٥ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يأيتها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله ... ﴾
- ٦٣٥ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم ... ﴾
- ٦٣٦ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملائكم ... ﴾
- ٦٣٧ ، ٦٣٦ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيتها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة ... ﴾
- ٦٤٣ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ... ﴾
- ٦٤٤ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها ... ﴾
- ٦٥٠ ﴿ ... ﴾ - تفسير سورة « المنافقين »
- ٦٥٠ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ إذا جاءك المنافقون ... ﴾
- ٦٥٠ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ... ﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا ... ﴾ ٦٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ... ﴾ ٦٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ... ﴾ ٦٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ... ﴾ ٦٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا ... ﴾ ٦٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ... ﴾ ٦٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيتها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم ... ﴾ ٦٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ... ﴾ ٦٧١

تم بحمد الله ومنه الجزء الثانى والعشرون ،

ويليه الجزء الثالث والعشرون ،

وأوله : تفسير سورة « التغابن »